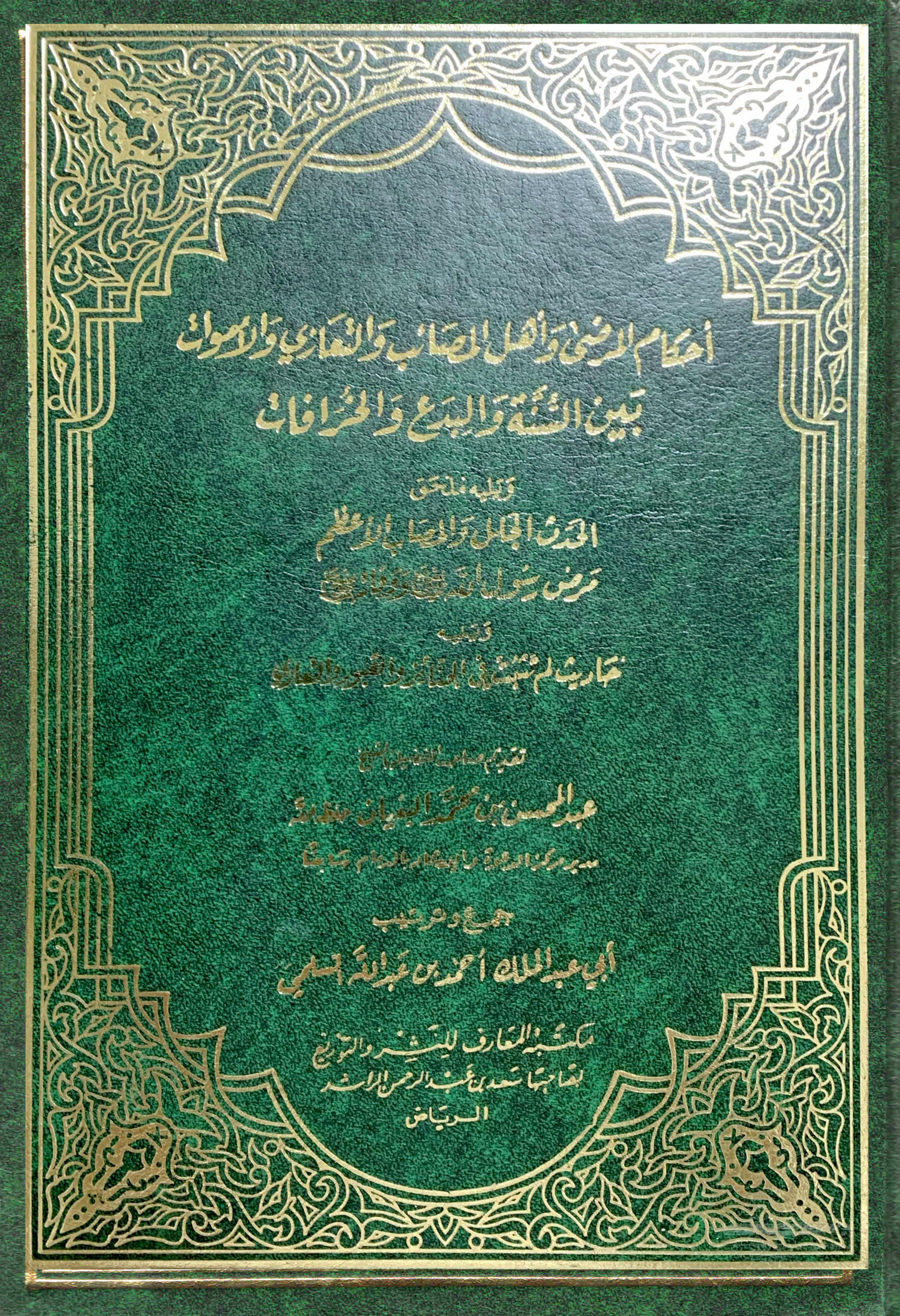

أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات
بين السنة والبدع والخرافات
ويليه ملحق
الحدث الجلل والمصاب الأعظم
مرض رسول الله ﷺ ووفاته
ويليه
أحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي
تقديم صاحب الفضيلة الشيخ
عبد المحسن بن محمد العبيكان حفظه الله
مدير مركز الدعوة والإرشاد بالرياض سابقاً
جمع وترتيب
أبي عبد الملك أحمد بن عبد الله السلمي
مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض

أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات بين السنة والبدع والخرافات

ويليه ملحق

الحدث الجلل والمصاب الأعظم
مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ

ويليه

أحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي

تقديم صاحب الفضيلة الشيخ

عبد المحسن بن محمد البنيان حفظه الله

مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقاً

جمع وترتيب

أحمد بن عبد الله السلمي

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض

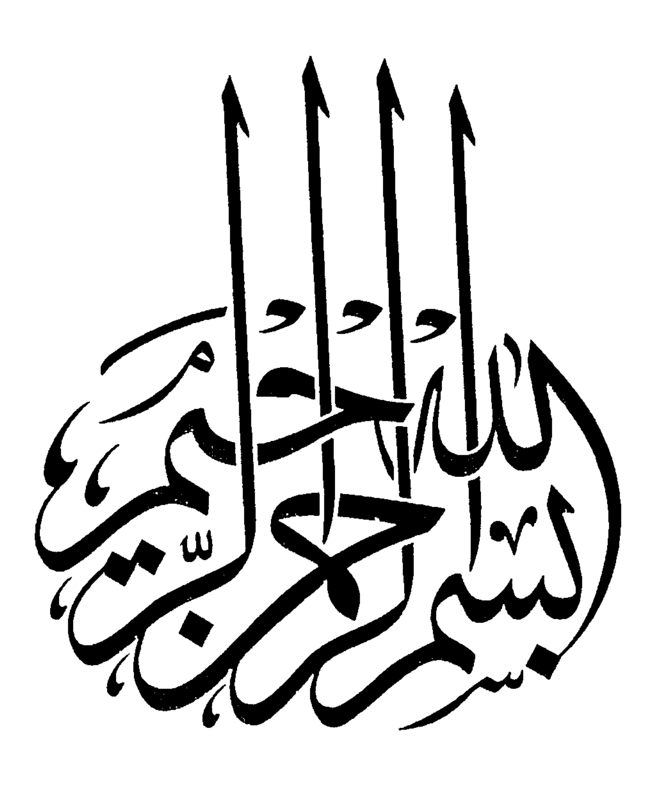
الطبعة الأولى
١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م

ح مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٣٤ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السلمي ، أحمد عبد الله
أحكام المرضى وأهل المصائب والأموات بين السنة والبدعة والخرافات ويليها ملحق مرض الرسول ﷺ ووفاته وأحاديث ./ أحمد عبد الله السلمي . - الرياض ، ١٤٣٤ هـ
٣٩٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ١ - ١٢ - ٨١٣١ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الإسلام والطب .   ٢- الأحكام الشرعية .
٣- السيرة النبوية   أ. العنوان
ديوي ٦ر٢٥٩   ١٤٣٤/٧٩٦٨

رقم الإيداع : ١٤٣٤/٧٩٦٨
ردمك : ١ - ١٢ - ٨١٣١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

هاتف : ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - ص.ب ٣٢٨١
الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

صاحب الفضيلة الشيخ : عبد المحسن بن محمد البنيان حفظه الله وبارك في أيامه مُدير مَركزِ الدَّعوةِ والإِرشادِ بالدّمام سابقا

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه وبعد :

فقد قرأت وتصفحت الكتاب الذي ألفه وجمعه ورتبه الداعية إلى الله فضيلة الشيخ أبو عبد الملك أحمد بن عبد الله السلمي والمعنون بـ " أحكام وبدع واعتقادات وتنبيهات تتعلق بالمرضى وأهل المصائب والأموات" (*) فاستفدت منه كثيرا وأعجبت بأسلوبه وطرحه واستقصائه لتلك البدع والمخالفات وقد عرف عن الشيخ أحمد وفقه الله ونفع بعلمه أنه من المناضلين عن سنة رسول الله ﷺ ومن المنكرين للبدع والمخالفات مع توضيح الدليل والبرهان على ذلك ولا شك أن دين الله تام وسنة رسول الله ﷺ جلية واضحة كما قال رسول الله ﷺ : (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) وإن من ابتدع فقد اتهم الدين بالنقص واتهم الرسول ﷺ بالتقصير في البيان والنصح للأمة والمبتدع إما جاهلا مقلدا فيجب نصحه وتبيين الحق له وإما أن يكون لديه علم أو بعض علم ولكنه معاندا وله مصلحة في الإصرار على البدعة فهذا يجادل لتقوم عليه الحجة وتبرأ الذمة بإنكار بدعته وعدم السكوت عليها وهذا ما سلكه فضيلة الشيخ أحمد في مؤلفه هذا وسائر كتبه ومؤلفاته فأسأل الله العلي القدير أن ينفع

(*) ما ذكره فضيلته من العنوان كان هذا قبل التعديل . كما أني بعد التقديم أضفت موضوعا خاصا بالتعزية وألحقت بالإحداد مسائل أخر لم يطلع عليها فضيلته .

بهذه المؤلفات والرسائل وأن يجزي الشيخ أحمد الجزاء الأوفى وأن يجعل ذلك في مـوازين حسناته يوم يلقى ربه إنه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
كتبه عبد المحسن بن محمد البنيان
يوم الأربعاء ٦/٤ /١٤٣٣ هـ

شكر وتقدير

قال ﷺ : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) أبو داود ٤٨١١ والترمذي ٢٠٣٧صحيح الجامع ٧٧١٩

وقال ابن أبي الدنيا : أنشدني الحسين بن عبد الرحمن :

لو كنت أعرف فوق الشُّكر منزلةً أعلى من الشكر عند الله في الثَّمن
إذا منحتكها منِّي مهذَّبةً شكراً على صنع ما أوليت من حسن
إذا أنت لم تزدد على كل نعمة موليكها شكراً فلست بشاكر

وقال الآخر :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر

فالنعمة تحتاج إلى شكر ، ثم إذا شكرتها ، فهي نعمة أخرى تحتاج إلى شكر ثان ، وإن شكرت في الثانية ، فهي نعمة تحتاج إلى شكر ثالث ، وهكذا أبدا ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل : ١٨] . فلله الحمد والشكر أولا وآخرا ظاهرا وباطنا

لك الحمد مولانا على كل نعمة ومن جملة النعماء قولي لك الحمد
فلا حمد إلا أن تمن بنعمة تعاليت لا يقوى على شكرك العبد

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بوافر الشكر - بعد شكر الله - إلى مشايخ أجلاء وإخوة فضلاء على رأسهم صاحب الفضيلة الشيخ : عبد المحسن بن محمد بن عبد العزيز البنيان غفر الله له مُدير مَركزِ الدَّعوةِ والإرشادِ بالدّمام - سابقا - وغيره من أهل العلم ممن ساهموا في إخراج الرسالة على هذا النحو سواء من علمهم وكتبهم أو بإبداء نصح ومشورة أو بمساعدة على تصحيح الرسالة وإبداء بعض الملاحظات القيمة ، فإني وإن لم أذكر أسماءهم فإني معترف لهم بالفضل والامتنان ، أجزل الله لهم الأجر والمثوبة ولا أنسى شكر الغالية الوفية أم أولادي أم عبد الملك حفظها المولى فقد كان لها

دور عظيم في إعانتي على البحث وتهيئة الجو فجزاها الله خير الجزاء وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

إن الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ ، و نَسْتَعِينُهُ ونستغفره ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وبعد : -

- عبد الله : اعلم أن أرق القلوب قلب يراقب ، وأعذب الكلام ذكر الله ، وأطهر حب الحب في الله ، فأنا أحبك في الله وأهدي إليك رسالة .

رسالة موسومة

بـ [أحكام المرضى و أهل المصائب والتعازي و الأموات بين السنة والبدع والخرافات]

ويليه ملحق

الحدث الجلل والمصاب الأعظم : مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ

وأحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي

استليت طرفا منها من كتابي الموسوم بـ : [بِدَعٌ وأخطاء ومخالفات شائعةٌ تَتعلَّقُ بالجنائزِ والقبورِ والتعازيّ] والذي حظي بتقريظ فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله وطرفا منها من رسالة لي بعنوان : (وَفاةُ سَيِّدِ البَشَرِ ﷺ : وما فيها منَ الدروس والعِظاتِ والعِبَرِ) وكلتاهما طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض .

مع إضافة زيادات وتحقيقات .

على كف الندى أهدي كتابي وأرخي في محبتكم ركابي
فإن كان الذي أهدي يسيرا ففيض الود أكمل في النصاب

[محتوى الرسالة]

وقد تطرقت في هذه الرسالة إلى : سبب الكتابة - ما يتعلق بالمرض من حكم - فوائد- فضل - علاج - فتاوى - أسباب الصبر على المرض - هل الإنسان مسير أم مخير ؟ - قواعد وطرق مواجهة الابتلاء - نماذج ساطعة وصور ناصعة للسلف صبرهم ورضاهم تسلية ومواساة - أحوال الإنسان في تقبل المصيبة - تنبيه مهم للغاية مع فوائد قيمة ودرر - لماذا الحزن والهم والكآبة والغم ؟ - ما ينبغي على المريض فعله - بشرى سارة للمرضى - صور من حال بعض المرضى للعظة والعبرة- بعض الدروس المستفادة من رؤية وسماع هذه القصص - التداوي - علاج مرض القلوب ومرض الأبدان - ما هو المرض العضال ؟ مرض خطير ولكن علاجه سهل بإذن الله - مسألة حكم من وسوس له الشيطان بقوله : من خلق الله ؟ وما العلاج لهذه الوسوسة ؟ - تنبيه مهم للغاية : لا ينبغي لمن ليس عنده علم شرعي أن يدخل على مواقع الكفر التي تثير الشبهات حول رسالة الإسلام لأن هذا قد يؤدي بالداخل إليها إلى الشك والكفر والعياذ بالله، ويصير له نصيب من قول الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة : ٢٥٧] أي من نور البينات إلى ظلمات الشكوك- أعظم الأسباب في دفع البلاء - فَضائلُ الدُّعاءِ - شروطه - آدابُه - أوقاته - أماكنه - أحواله - أخطاؤه - أسبابه باختصار- شأن الدعاء - العلاج الناجع النافع - التَّداوي بالـمُحرَّمات - احذرهم احذرهم - الرقى الشرعية - مخالفات في الرقى الشرعية وفي التداوي - اعتقادات وبدع ومخالفات وخرافات - علامات وصفات يعرف بها المشعوذ - ومن المضحك المبكي وشر البلية ما يضحك - أحكام الطهارة والصلاة للمريض - فتاوى مهمة في طهارة المريض وصلاته - ما يُفطِّر الصائم وما لا يُفطِّره - حج المريض - أخطاء وتنبيهات على بعض المرضى ووقفة - يقول أحدهم إذا ذكرت مناقب السلف افتضحنا .- مَرِضَ فقالوا : السبب هو الدين ؟!- حكم عيادة المريض - فضل عيادته- فضل عظيم وثواب جزيل على عمل يسير كيف يعاد المريض ؟ - آداب عيادته- مما يتعلق بِعيادة المريض من الأخطاء - فائدة الفرق بين العيادة والزيارة؟ -

أخطاء شائعة وتصرفات خاطئة واعتقادات باطلة وأقوال تخالف الشريعة عند نزول المصائب والأمراض والبلايا - هذا الكلام من الكفر البواح - البكاء حالاته - أحكامه - حكم تسمية مرض "السرطان" بـ "المرض الخبيث" . - تمني الموت - الانتحار - الأنين- لبس السواد - الإسعاد - من منكرات المستشفيات - من أكبر المخالفات بل قاصمة الظهور التخبط الذي يعيشه بعض من ينتسب إلى الإسلام - خرافات وجهالات - عادة دخيلة على المسلمين - علاج الأمراض بالزار - حديث : (من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد) - نشرة وقصة مكذوبة - نماذج وقصص من فروع الصبر - وقفة مع حديث - الصبر ضرورة - تنبيه مهم للدعاة - شذرات من الفتاوى في حوادث السيارات - مفاهيم خاطئة عن القضاء والقدر - أمور تقدح في الصبر وتنافيه - فائدة قيمة الأدعية والأذكار المشروعة من ساعة الاحتضار إلى زيارة القبور خمسة عشر نوعاً - بِدَعٌ وأخطاء واعتقادات وخرافات ومخالفات شائعةٌ تَتَعلَّقُ بالموت والاحتضار والتغسيل والتكفين والصلاة على الميت وتشييعه إلى المقبرة - هل من يموت في حوادث السيارات يكون شهيداً ؟ - إهمال المحتضر وعدم المبالاةِ به وعلى أي حال يموت عليها والواجب تجاهه - بعض الأُمورِ التي تتعلق بِمَن سيقام عليه حد القتل قصاصا - الوصية - نموذج للوصية - الديون - حتى لا تغرق أخي في الديون - النعي - طَلَبِ تشريح جثة الميِّت - نقل أعضاء الميت أو التبرع بها - أمر خطير - التذكار - ما يتعلق بالإحداد من أحكام وأقسام والمشروع منه والممنوع وأخطاء وبدع ومخالفات تتعلق به - التَّعزية - معناها - مقصودها - ألفاظها - حكمها - فضلها - الحكمة منها - البِدَعُ والأخطاءُ الشَّائِعَةِ المُتَعَلِّقَةِ بالتَّعازِيِّ - ألفاظ في التعازي خاطئة - تنبيه مهم - شعار (لا عزاء للسيدات) - مظاهر احتفال ضخامة العزاء - تثويب الختمات - قولهم : (ونهدي لموتانا وموتى جميع المسلمين ثواب سورة الفاتحة أو سورة كذا) - وفي نهاية المطاف وتتميما للفائدة ولما لشمل ما نحن بصدده فيما يتعلق بالمرض والمصائب والاحتضار والموت وما بعده ذكرت موضوعا يسكب الدموع من الأجفان، ويجلب الفجائع لإثارة الأحزان ، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان عجب أيما عجب ممن يقرأ هذا الموضوع ثم لا تدمع له عين ولا تذرف له دمع ولا يحزن له قلب !!!!!!! : مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ - موقفنا تعزية وتسلية - الأيام الأخيرة من أيام المصطفى ﷺ - إشارات النبي ﷺ إلى

اقتراب أجله - تجهيز جيش أسامة بن زيد ﷺ - ابتداء شكواه - لحظات وداع مؤثرة تفتت الأكباد وتمزق القلوب وتبكي العيون إنا لله وإنا إليه راجعون نفديه بأنفسنا وأمهاتنا وآبائنا وأموالنا - وتسرب الخبر بين الصحابة خلال لحظات فصاح صائحهم وضج ضجيجهم وأظلمت عليهم الدنيا بأسرها فاشتدت الرزية بموته ﷺ وعظم الخطب وجل الأمر وعمتهم الحيرة وأقعدتهم الدهشة وأظلمت الحياة في وجوههم اللحظات الأخيرة - وصايا الرسول ﷺ في مرض وفاته - ﷺ - موقف الصديق - ﷺ - موقف الصحابة ﷺ بعد وفاته ﷺ - موقفنا تعزية وتسلية - من حقوقه ﷺ علينا حباً واتباعاً - أخيرا مما يسلينا - . ثم أردفت ذلك بأحاديث لم تثبت في الجنائز والقبور والتعازي ثم ذكرت موعظة وتذكيرا بعنوان : [ماذا عن آخر يوم للإنسان في هذه الدنيا ؟] . لعل الله تعالى أن يوقظ القلوب الغافلة وينبه بها من لم يمر على باله اليوم الآخر وظن أن هذه الحياة هي النهاية .

[أسباب الكتابة]

من أسباب الكتابة في هذا الموضوع : انتشار البدع والأخطاء والاعتقادات الباطلة بل والخرافات التي سأذكرها إنْ شاء الله ﷻ ، واختلاطِ أمرها على كثير من الأخيار فأصبحوا لا يُمَيِّزون بينها وبين سنة سيد الأبرار . ومما شجع على انتشار هذه البدع والأخطاء والمخالفات عدم الفقه في دين الله ﷻ . والتَّساهل في هذا الموضوع من جهة وسكوت أهل الحل والعقد من العلماء والأُمراء في عالمنا الإسلامي من جهة أخرى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٥٩ - ١٦٠] . والعوام إذا رأوا سكوت العالم على أمرٍ حَسبوا أن ذلك الأمر لا يُخالفُ الشَّرع - وهذه آفةٌ مِن آفاتِ تركُ النهي عن المنكرِ . .وكذا عمل العالم بالبدعة ، وتقليد الناس له لِوُثُوقِهم بأنَّه لا يفعل إلا ما فيه الصَّواب . وكذا التَّعصّب للآباءِ والأسلافِ والأكابر والعادات والمذاهب وقولِ الإمامِ ، ولقد وَبَّخَ الله ﷻ وزَجَر المشركين الذين احتجوا بِفِعْلِ الآباءِ ، فقال عز من قائل : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [لقمان : ٢١] كما أنَّ رَدَّ الحق لأنه يُخالف العادة أو الإمام أو المذهب ... أو غير ذلك ، هو الكبر بعينه الذي عناه النبي ﷺ بقوله : (الكِبر بطر الحق وغَمط النَّاس) مسلم ٩١ ومعنى بطر الحق أي رده وعدم قبوله .

ومن أسباب الكتابة مواقف محزنة عاينتها بنفسي تدل على تمسك الناس بالبدع والخرافات والاعتقادات الباطلة والأخطاء وتأصلها فيهم أذكر بعضا منها مما دعاني إلى التطرق لها وغيرها وعلاجها بالأدلة الجلية : العجب كل العجب تمسك الناس بالبدع والخرافات بل اعتقاد مشروعيتها ولله در ابن عقيل رحمه الله حين قال : (لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم) . وإليك بعض المواقف التي حصلت لي مع بعض العامة مما يدل على تأصل واستحكام بعض البدع والاعتقادات

الخاطئة عندهم بل الأدهى والأمر تعصبهم لها التعصب الأعمى وعدم تركها وإن تبين لهم الدليل على خلافه وقد ذكرت في ثنايا الرسالة الرد على هذه المزاعم الباطلة والاعتقادات الخاطئة بالأدلة الجلية .

- ما يتعلق بما يسمى بذبيحة الحفرة إذا دفن الميت ، فمن زمن قريب خرجنا في تشييع جنازة ، فرأيت رجلاً مهموماً حيران ففاجأني بالسؤال قائلاً : يقولون لا بد من ذبيحة الحفرة ، وأنا لم أذبح ووالدي المتوفى في المغتسل والرجال يقولون : لا تؤثم نفسك اذبح اذبح ذبيحة الحفرة للمتوفى !!!

- ما يتعلق بتثويب الختمات للأموات والاستئجار عليها بل اعتبرها بعضهم واجبة يأثم بتركها وقد سألتني امرأة فقالت : من عادتي أن أثوب كل سنة ختمة لوالدي وهذه السنة لم أفعل فهل يجوز ويجزئ أن أخرج خمسمائة ريال للفقراء الموتى أو أستأجر ؟!!!

ويقول الشيخ ابن عثيمين : حتى أني حدثت حديثا عجبا وهو أنهم إذا قدم الغداء أفاضوا عليه أيديهم وقالوا : اللهم اجعل ثوابه لفلان والعشاء كذلك فلم يبق شيء من الأعمال الصالحة إلا جعلوه لهم وكل هذا من البدع . ولكن مع الأسف أن الناس إذا عملوا عملاً ولم ينبهوا عليه صار هذا العمل البدعي سنة عندهم ، وصاحوا بمن ينكر عليهم : أتحسِدُ أمواتنا ؟!!! ، فأمواتنا محتاجون وأعمالهم منقطعة . فنقول لهم : ادع لهم فبدل أن تجعل العمل الصالح لهم اجعله لنفسك وادع لهم وهذا خير لك وعمل بتوجيه النبي ﷺ (الشرح الممتع ٣٧٥/٥) .

- ما يتعلق باعتقاد بعض العامة أن الذهاب للمقابر صباح كل عيد من أعظم حقوق الموتى وأنه قبل معايدته على الأحياء يلزمه المعايدة على الأموات وسألني أحدهم أنه لم يذهب المقبرة يوم العيد فهل يلحقني إثم وما الحل وهل هناك كفارة ؟!!!

- ما يتعلق بإقامة المآتم - وما تجنيه وتجره من مآثم - والولائم للعزاء ما انتشر بين الناس من ضرورة - بل وجوب - صنع أهل الميت الطعام للمعزين ، وأنه من حق المتوفى على أهله وإنه لا بد من ذلك ، ولو أوصى الميت بعدم فعلها في عزائه ، والأغرب من ذلك أن يوصف أهل الميت بالبخل والشذوذ ويعاتبوا إذا ما تركوا هذه العادة السيئة والبدعة القبيحة ، مع أن الشرع الحنيف يشهد ببطلانها بل ويُقرُّ خلافها ،

قال لي أحدهم في المقبرة : إن والدي الذي ندفنه الآن قد أوصى بعدم إقامة الولائم والمآتم في عزائه ، فماذا أفعل ؟ قلت له : نفذ وصية والدك وجوباً ولو لم يوصِ لم يجز لك صنع الولائم فكيف إذا أوصى . قال : لا أقدر أن أنفذ هذه الوصية ، أخشى أن يعيرني وإذا ما انتهوا من العَشاءِ أو الغداء وبعد أن تمتلئ البطون وتطيب النفوس وتقر بالمأكول العيون يقال : (اقرؤوا الفاتحة وانووا ثوابها وثواب هذا الطعام للمتوفى) وإذا ما حاول بعض الناس الإنكار عليهم قال بعض الجهلة : ماذا سيقول الناس عنكم إنهم سوف يتهمونكم بالبخل والشح وغير ذلك . والجواب أن نقول المهم ، ما حكم الشرع ؟، وأصبح كثير من الناس يدارون هؤلاء .

الأدهى والأمر ما انتشر بين الناس من ضرورة - بل وجوب - صنع أهل الميت الطعام للمعزين ، وكأنه وليمة للوفاة ، والأغرب من ذلك أن يوصف أهل الميت بالبخل ويعاتبوا إذا ما تركوا هذه العادة السيئة والبدعة القبيحة ، مع أن الشرع الحنيف يشهد ببطلانها بل ويُقرُّ خلافها .

وقد قال لي رجل : إذا لم أعمل وليمة ينسبني الناس إلى البخل .

والجواب على ذلك : أنه ليس المهم أمر الناس ، المهم ما حكم الشرع ؟ ، أما وصول الثواب إلى الميت فذلك بالتصدق بلحم الشاة أو الدراهم على الأرامل واليتامى وما أشبه ذلك ، فهذا مما ينتفعُ به الميت ويَصِلُ الثواب بإجماع الأمة .

• الأكلُ من طعام العزاء وإذا لم يجب دعوة أهل الميت إلى الطعام وجدوا في نفوسهم عليه وجداً عظيماً وحملوا عليه وحنقوا وكأنه أهانهم ، والناس بدلاً من أن يصنعوا طعاماً لأهل الميت صاروا يتجمعون عند أهل الميت من كل حدب وصوب ، ليأكلوا من ولائم بدعية ما أنزل الله بها من سلطان ، بل لا يجوز الأكل منها لأنه من التعاون على الإثم والعدوان .

بعض الناس يقول : أعلم أن الولائم في العزاء بدعة ولكن أذهب بقصد عدم التقاطع .

• صنع الولائم وذبح الذبائح ، فترى الجفان يغدى بها ويراح ولا تدري هل هو عزاء أم زواج ، فرح أم ترح ؟ لكثرة الضيافة ، وبعض العامة يقولون : إن إقامة التعزية والوليمة من حقوق الميت . وهذا بدعة منكرة ، ولو أوصى الميت بذلك . فما اعتاده

الناس الآن من أنَّ أهل الميت هم الذين يصنعون الطعام ويطعمون الناس فهو بدعة شنيعة .

أقول : يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ومن حقوق الميت ، وهو على العكس .

– أمر خطير : مسألة تعليق صور الميت في البيت : كلمت ونصحت بعض من وقع فيه وذكرت حكمه بل ضرره وحرمان ملائكة الرحمة ولكن بلا جدوى ولا فائدة : يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ، وهذا على العكس . فليتنبه لهذا الأمر الخطير ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور : ١٥] .

• فيما يتعلق بالإحداد : أقول : العجب أن النساء يلزمن أنفسهن ويضيقن عليها ويتشبثن بأمور لا أصل لها أخذنها من أفواه مثيلاتهن ممن يتخبطن في الجهل ومن لا تفعل هذه المراسم لزوجها فهي عندهم غير وفية ولا محبة له وقد حصل لي هذا الموقف مع أحد قريباتي في إحدادها حاولت وبذلت جهدي في أن تترك البدع والاعتقادات الخاطئة التي وقعت فيها فقالت : أخشى تعيير الناس وكلامهم في وأصير حديث مجالسهن . أقول : وإن تعجب فعجب . والذي يجب علينا التعليم والبيان . المصيبة أن المرأة الحادّة تتقبل البدع والخرافات التي سيمر ذكرها تقبلاً سريعاً وتنقاد لها وتذعن ، بل ربما عرفت أن ذلك من البدع ، ولكن تقول إن لم أفعلها أخشى من التعيير والتعليق مِن قِبَلِ النساء ، وأن أكون حديث مجالسهن . كما حصل لي ذلك .

• وفيما يتعلق بالرقية : أقول : ومن المضحك المبكي – وشر البلية ما يضحك – أن بعض العامة يقول : لا بد من ست نسوة من الفِرقَةِ الضَّالَّةِ يَقْرَأْنَ على المريض حتى يشفى . وعندما حدَّثت بهذا في مسجدي ، جاء رجل وقال : نعم أنا بِنَفْسِي جئت بهن!! ونَسِيَ هذا الجاهل أن الرقية لا تُطلب إلا من سليم المعتقد الورع الصالح ، ولا يجوز طلب الرقية من الفاجر ، وإن حصل شفاء برقيته فهذا ابتلاء وامتحان ، وفي طلبها منهم إعزاز لمن أذلهم الله .

• وفيما يتعلق بتشاؤمهم من شهر صفر ، فترى بعض الجهال يُمْسِكون عن السَّفر فيه ، ويتركون ابتداء الأعمال فيه من نكاحٍ أو بناءٍ أو مُناسبات وغيرها خشية ألا تكون مباركة .

بل رُبّما نَهَوا عن فِعلٍ هذه الأمور في شهر صفر ، وأنكروا على من فعلها تشاؤماً وتطيراً بهذا الشَّهر فقد .أخبرني أحد إخواننا حالفا بالله قائلا عندما أعطينا رجلا بطاقة زواج قال مستنكرا مستغربا متعجبا : زواج في صفر ؟ !!!!!! . - يعني : أيعقل زواج في صفر ؟!!!!!

- يظن كثير من العوام من الناس وهذه دارج بينهم أن تشبيك الأصابع فيه ضرر كبير وهو عدم التوفيق بين الزوجين . وهذه مسألة يكثر الحديث عنها . والأعجبُ من هذا : إنكارهم الشَّديد وغضبهم على من فعل ذلك برفع الصَّوت ، والمبادرة السَّريعة إلى يديه وتفريجها . سبحان الله عز وجل يشددون في المباحات ، ويتساهلون في المحرمات التي تحصل عندهم ليلة الزفاف وغيرها ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

وأقول : سُبحان الله من هذا الاعتقاد الفاسد الكاسد !! ، ما علاقة التَّشبيك بالسَّعادة أو الشَّقاوة ؟ ما علاقة التَّشبيك بمستقبل الزوجين ؟ . ولله الحمد والمنة فإنَّ كثيراً ما حصل ويحصل تشبيك الأصابع ؛ ويكون الزَّواج مُكَلَّلاً بِالسَّعادة والتَّوفيق .

غير أني - ولله الحمد - أُنكرُ على من يُنكِر ، وأنبّهُ على أنَّ ذلك اعتقاد فاسدٌ مُتَلَقَّى من العوام ، فينكرون عَلَيَّ إنكاري ويقولون : هذا ما رأينا عليه آباءنا وما نعتقده منذ خلقنا الله عز وجل .

والأدهى والأمَر حقيقة ما نما إلى سمعي : مِن أنَّ بعض المأذونين ينهى عن التَّشبيك في مجلس العقدِ !!!!!!

إلى غير ذلك مما قرأنا وسمعنا وعاينا ....

فانظر رحمك الله إلى مدى تمسك الناس بالبدع والخرافات ولله در ابن عقيل رحمه الله حين قال : (لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم) - كما أسلفت _ فعلى المسلم ألا يغتر أو ينخدع بكثرة من يفعل البدع والمنكرات فقد انقلبت الموازين في زماننا هذا وتغيرت الأحوال فيه فصار الأمر كما ذكرت آنفا !!!

والمصيبة أن بعض الناس إذا علمها وعرف مخالفتها للشريعة لا يزال مصراً عليها مستمراً بل مستمر يالها فنقول له ولأمثاله :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ومنَ الجديرِ بالذِّكرِ أنْ نقولَ : إنَّ المخطئَ لا يُلامُ بِخطئِهِ إلا بعد عِلمِهِ إيَّاه ، فمن أخطأ - ولم يكن عالماً بخطئِهِ - فلا حرجَ عليه ؛ لِقوله عز وجل :﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] . ولقوله ﷺ : (إنَّ اللهَ وَضَعَ عَن أمَّتي الخطأ والنِّسيان وما استُكرِهوا عليه) أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥) وابن حبان (١٤٩٨) لكن قد ينقَلبُ الخطأُ إلى بدعةٍ مَتى عَلِمَهُ وأصرَّ عليه ؛ لِقوله ﷺ : (من أحدثَ في أمرنا هذا ما ليسَ منه فهُوَ رَدٌّ) مُتَّفقٌ عليه : البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) ولقوله ﷺ : (كُلُّ بِدعةٍ ضَلالَةٌ) مسلم ٨٦٧ . وهذه الرسالة تعالج بدعاً وأخطاءً ومحدثات في دين الله ﷻ في الجنائز والقبور والإحداد والتعازي ؛ وهل يؤتى الدين إلا من هذه المحدثات والمخالفات وأمثالها . وقد حرصت على الاختصار قدر المستطاع ، وعدم التوسع إلا ما اقتضى ذلك . وذكرت هذه المقدمة قبل الدخول في موضوع الكتاب لِكَي يُصَبِّرُ العبد نفسه في لزوم الحق ، ولا يستوحش من قِلَّة السَّالكين ، ولا يغتر بكثرة الهالكين ، والله ﷻ المسئول أنْ يُرينا الحق حَقًّا ويرزقنا اتِّباعه ، وأن يُرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن لا يجعله ملتَبِساً علينا فنهلك ونضِل .

اللهم اجعل عملي كله صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل لأحد فيه شيئا

اللهم انفع بهذا الكتاب واضعه وقارئه وسامعه وناشره

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا

أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها

وصَلَّى اللهُ على نَبِيِّنا محمدٍ وآلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ .

أحمد بن عبد الله السلمي

١٤٣٣/١٢/٢١هـ

المرض

حِكَمُ المرض وفوائد(1)

١- استخراج عبودية الضراء وهي الصبر : وهذا لا يتم إلا بأن يقلب الله ﷻ الأحوال على العبد حتى يتبين صدق عبوديته لله ﷻ فيشكره على السرّاء والضرّاء .

٢- تكفير الذنوب والسيئات : فإن المرض قد يكون عقوبة على ذنب وقع من العبد ، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى : ٣٠] .

وتعجيل العقوبة للمؤمن في الدنيا خير له حتى تكفَّر عنه ذنوبه ، وفي الحديث : (إذا أراد الله بالعبد الخير عجّل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة)(2) .

وليعلم أن هذه المصائب التي قد حلت به قد تكون عقابا على بعض ما قدم من سيئات وعقاب الدنيا أهون من عقاب الآخرة ولينظر إلى نعم الله المنهمرة عليه ليلا ونهارا فلم يصح بين الناس معلنا بها ولم يقم بحق شكرها فكيف يصيح ويضج ويشتكي إذا أصابته بلية من الله على سبيل الاختبار والامتحان ؟ فلو أن العاقل يقارن بين ما حل به من النعم وما أصابه من بلاء لوجد أن النعم أضعاف أضعاف البلايا والمصائب فكيف يكون العبد عدادا للمصائب نساء نعم خالقه وسيده لا شك أن هذا حال لا يليق .

٣- كتابة الحسنات ورفع الدرجات : فالعبد إذا صبر على المرض فإنه يُثاب بكتابة الحسنات له ورفع الدرجات وحصول الأجور العظيمة ، وفي الحديث : (ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة) (3).

---

(١) باختصار من تحفة المريض لعبد الله الجعيثن (ص٩-٢٧) ومن أراد التبيان والتوضيح فليرجع إلى هذه الرسالة فإنها قيمة مهمة ومفيدة في موضوعها . ثم إني أدخلت زيادات .

(٢) [أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) والطحاوي في المشكل (٢٠٥٠) والحاكم (٦٠٨/٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٤/١) والبغوي في شرح السنة (١٤٣٥)] وصَححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٠)] .

(٣) [أخرجه : مسلم (٢٥٧٢) والترمذي (٩٦٥) وأحمد (٢٥٥/٢، ١٧٣، ٤٢) وهناد بن السري في الزهد (٤١٩) والطيالسي (١٣٠)] .

٤- سبب دخول الجنة : لا تُنال الجنة إلا بما تكرهه النفوس ، وفي الحديث : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)[١] .

٥- النجاة من النار : وفي الحديث : (الحمى حظ كل مؤمن من النار) [٢].

٦- رد العبد إلى ربه وتذكيره بمعصيته وإيقاظه من غفلته بعد أن كان منهمكاً فيها : إن العبد متى كان صحيحاً معافى انهمك في لذاته وشهواته وأقبل على دنياه فنسي مولاه وتحين الشيطان غفلته فأوقعه في الشهوات والمعاصي فإذا ابتلاه الله ﷻ بمرض أو غيره استشعر ضعفه وذله وفقره إلى مولاه وتذكر تقصيره في حقه وتفريطه في جانبه فعاد إليه نادماً ذليلاً متضرعاً .

واعلم أن من فوائد المرض والبلاء أنه يبين للإنسان كم هو ضعيف مهما بلغت قوته، فقير مهما بلغ غناه ، فيذكره ذلك الشعور الذي يحس به عند مرضه بربه الغني الذي كمل في غناه ، القوي الذي كمل في قوته ، فليلجأ إلى مولاه بعد أن كان غافلاً عنه ، ويترك مبارزته بالمعاصي بعد أن كان خائضاً فيها .

كم من نعمة لو أُعطيها العبد كانت داءه ، وكم من محروم من نعمة حرمانه شُفاؤه وكم من خير منشور وشر مستور، ورب محبوب في مكروه ، ومكروه في محبوب ، قال ﷻ :﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

٧- تذكيرك بنعم الله ﷻ السابقة والحاضرة :

قال الشاعر :

لا يعرف المرء إذا لم يصب بنكبة ما موقع العافية

وقول الآخر : الصحة تاج على رؤوس الأصحّاء لا يراها إلا المرضى .

فمن نعم الله علينا نعمة الصحة والعافية : فعلينا استشعار هذه النعمة الغالية وحمد الله عليها والنبي -ﷺ- يقول : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) رواه

---

(١) [أخرجه مسلم (٢٨٢٢) والترمذي (٢٥٥٩) وأحمد (٣/١٥٣، ٢٨٤، ٢٥٤) وعبد بن حميد (١٣١١) وابن حبان (٧١٨، ٧١٦) والدارمي (٢٨٤٦) وأبو يعلى (٣٢٧٥) والبغوي (٤١١٤)] .

(٢) السلسلة الصحيحة (١٨٢١) .

البخاري، فبدأ النبي - ﷺ - بنعمة الصحة ، ولا يعرف مقدار نعمة الصحة، إلا من عانى المرض أو من زار المرضى عافانا الله وإياكم ، يقول الله -عز وجل- في محكم كتابه : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر : ٨]، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : (إنَّ أوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ النَّعِيم أنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نُصحَّ لَكَ جِسْمَك، وَنُرْوِيكَ مِن المَاءِ البَارِدِ؟) رواه الترمذي والحاكم وقَالَ الألباني : صحيح . (صحيح الجامع : ٢٠٢٢) . وفي رواية : (ألم نصحي لك جسمك)، معناها : يعني نجعله سليما صحيحا معافى . نعمة الصحة والعافية فضل من الله -عز وجل- ينبغي شكره ، وما أصابه من مرض فإنما هو ابتلاء من الله -عز وجل . والنبي - ﷺ - كان كثيرًا ما يقول وهذا من أوراد الصباح والمساء، أدعية في حمد الله -عز وجل- على نعمة الصحة والعافية، منها قول النبي - ﷺ - : (اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري) وقول النبي - ﷺ - : (سلوا الله العفو والعافية) وكان النبي -ﷺ- يدعو بقوله : (اللهم متعنا بسمعنا وأبصارنا واجعلها الوارث منا) ، وهذا يدل على أن الإنسان يمتع بصحتي ونعمتي السمع والبصر . فينبغي أن نعلم أن الصحة والعافية بيد الله - عز وجل- لأن الله -تعالى- يقول : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

فينبغي للعاقل اللبيب أن لا يُضيّع أيّام صحته وفراغ وقته بالتقصير في طاعة الله ، وألا يثق بسالف عمل ، ويجعل الاجتهاد غنيم صحته ، ويجعل العمل فرصة فراغه ، فليس الزمان كله مستعداً ، ولا ما فات مستدركاً .

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما ، عن النبي ، قال : (نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس : الصِّحةُ والفراغ) رواه البخاري وغيره . فعش حياة البساطة إياك والرفاهية والإسراف فكلما ترفه الجسم تعقدت الروح ..... انظر إلى من هو دونك في الجسم ... والصورة .. والمال .. والبيت .. والوظيفة .. والذرية ... لتعلم أنك فوق ألوف الناس ... لا تعش في المثاليات ... بل عش واقعك ... فأنت تريد من الناس ما لا تستطيعه . فكن عادلا .... زر المستشفى ... لتعرف نعمة العافية ..... والسجن ... لتعرف معنى الحرية ..... والصحة النفسية ... لتعرف نعمة العقل ..... لأنك في نعم لا تدري بها ...... اهجر العشق والغرام والحب المحرم ...... فإنه عذاب للروح ...

ومرض للقلب ..... وافزع إلى الله ..... فإنه الركن ... إن خانتك أركان ..... ما أصابك لم يكن ليخطئك ... وما أخطأك لم يكن ليصيبك ..... وجف القلم بما أنت لاق ... ولا حيلة لك في القضاء ...... لا تظن أن الحياة كملت لأحد ...... من عنده بيت ليس عنده سيارة ...... ومن عنده زوجة ليس عنده وظيفة ..... ومن عنده شهية قد لا يجد الطعام ..... ومن عنده المأكولات منع من الأكل ...... من يؤخر السعادة حتى يعود ابنه الغائب ..... ويبني بيته ..... ويجد وظيفة مناسبة ...... إنما هو مخدوع بالسراب ...... مغرور بأحلام اليقظة ... إذا وقعت عليك مصيبة أو شدة ... فافرح بكل يوم يمر ...... لأنه يخفف منها ...... وينقص من عمرها ...... لأن للشدة عمرا كعمر الإنسان ... لا تتعداه ..... الأعمى يتمنى أن يشاهد العالم ...... والأصم يتمنى سماع الأصوات ...... والمقعد يتمنى المشي خطوات ...... والأبكم يتمنى أن يقول كلمات ..... وأنت تشاهد وتسمع وتمشي وتتكلم ..... فكن من الشاكرين ..... ينبغي أن يكون لك حد من المطالب الدنيوية تنتهي إليه ..... فمثلا تطلب بيتا تسكنه ..... وعملا يناسبك .... وسيارة تحملك . أما فتح شهية الطمع على مصراعيها .. فهذا شقاء .. لماذا تفكر في المفقود؟؟ ولا تشكر على الموجود ؟؟! وتنسى النعمة الحاضرة ! وتتحسر على النعمة الغائبة ؟؟؟ وتحسد الناس وتغفل عما لديك ؟؟ تذكر دائما قول الرسول ﷺ : (من أصبح منكم آمنا في سربه .. معافى في جسده .. عنده قوت يومه .. فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) الترمذي وحسنه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب) . قال بكر بن عبد الله المزني : «من كان مسلمًا ، وبدنه في عافية ، فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا، وسيد نعيم الآخرة ؛ لأن سيد نعيم الدنيا : هو العافية ، وسيد نعيم الآخرة : هو الإسلام» . فهل أنت محروم ؟؟؟ أم من الذين حيزت لهم الدنيا وما فيه نحمد الله ونشكره على نعمه .

في غمرة الحياة .. فرصة عظيمة لزيادة الإيمان وتجديد اليقين ، يغفل عنها كثير من الناس بسبب انشغالهم بازدحام الحياة وتتابع الأحداث ، إنها .. (زيارة قسم الإسعاف في أحد المستشفيات) .

زيارة واحدة لقسم الإسعاف قد تغرس في قلبك من الإيمان ما لا تغرسه مئات الكلمات ، وتغير فيك ما لا تغيره عشرات العبارات في (قسم الإسعاف) تدرك حقيقة

معنى كلمة (العافية) ، وتوقن بأن من دعا لك بالعافية فقد أجزل قال حاتم الزاهد : «أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة : قدر الشباب ، لا يعرف قدره إلا الشيوخ ، ولا يعرف قدر العافية إلا أهل البلاء ، ولا قدر الصحة إلا المرضى، ولا قدر الحياة إلا الموتى» . قال بكر بن عبد الله المزني : «يا ابن آدم ، إن أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله عليك، فغمض عينيك»!

وحق على من وجد حلاوة الصحة .. أن يعمل فيها بطاعة الله تعالى . . ويجعلها مطية إلى رضوان الله تعالى ...

إذا من فوائد المرض والبلاء أنه يريك نعم الله عليك كما لم ترها من قبل ، ففي حال المرض يشعر الإنسان شعوراً حقيقياً بنعمة الصحة ، ويشعر أيضاً بتفريطه في هذه النعمة التي أنعم الله بها عليه سنين طوالاً ، وهو مع ذلك لم يؤد حق الشكر فيها ، ومن ثم يعاهد ربه فيما يستقبل من أمره أن يكون شاكراً على النعماء ، صابراً على البلاء .

٨- تذكيرك بحال إخوانك المرضى : من حكم الباري ﷻ أن يعرض المؤمن للابتلاء بالأمراض والأسقام في بعض الأحيان فيتذكر بما أصابه حال إخوانه المرضى الذين طالما غفل عنهم في حال صحّته وسلامته .

٩- طهارة القلب من الأمراض : إن الصحة تدعو إلى الأشر والبطر والإعجاب بالنفس لما يتمتع به المرء من نشاط وقوة وهدوء بال فإذا قيَّده المرض وتجاذبته الآلام انكسرت نفسه ورقّ قلبه وطهر من الأخلاق الذميمة من الكبر والخيلاء والعجب والحسد وسائر الأمراض القلبية ، وحل محلها الخضوع لله ﷻ والتواضع لعباد الله .

ليعلم أهل المصائب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها ، لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً ، فمن رحمة أرحم الراحمين ، أن يتفقده في الأحيان ، بأنواع من أدوية المصائب ، تكون حِمْيَة له من هذه الأدواء ، وحفظاً لصحة عبوديته ، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة ، فسبحان من يرحم ببلائه ، ويبتلي بنعمائه . كما قيل :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فالله سبحانه وتعالى ، إذا أراد بعبده خيراً ، سقاه دواءً من الابتلاء والامتحان على قدر حاله ، ويستفرغ منه الأدواء المهلكة ، حتى إذا هَذَّبه ونَقَّاه وصَفَّاه ، أَهَّلَهُ

لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته ، ورَقّاه أرفعَ ثوابِ الآخرة وهو رؤيته بعكس الكافر .

إن مجرد طول العمر ليس خيرا للإنسان إلا إذا أحسن عمله ؛ لأن طول العمر أحيانا يكون شرا للإنسان وضررا عليه ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٨]، فهؤلاء الكفار يملي الله لهم- أي يمدهم بالرزق والعافية وطول العمر والبنين والزوجات - لا لخير لهم ، ولكنه لشر لهم ؛ لأنهم سوف يزدادون بذلك إثما .[ابن عثيمين] .

• من خلال ما تقدّم ذكره من فوائد المرض وثمراته يتضح لك جلياً أن ما أنت فيه من مرض وما تعانيه من آلام وما يقلقك من متاعب - نعمة ومنحة من الله ﷻ وهبة ربّانية من الرب الرحيم .

ولكون المرض والبلاء نعمة كان الصالحون يفرحون بالبلاء كما يفرح الواحد منّا بالرخاء فقد ذكر النبي ﷺ ابتلاء الأنبياء والصالحين بالمرض والفقر وغيرهما ثم قال : (وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء) (*) . وخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (دخلت على النبي ﷺ وهو يوعَك ، فوضعت يدي عليه ، فوجدت حره بين يدي فوق اللحاف ، فقلت : يا رسول الله ، ما أشدها عليك؛ قال : إنا كذلك يضعَّف لنا البلاء ، ويضعَّف لنا الأجر ؛ قلت : يا رسول الله ، أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : الأنبياء؛ قلت : ثم من ؟ قال : ثم الصالحون ، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحُوبها ، وإن كان أحدهم يفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء) .

وقال وهب بن منبه رحمه الله : (إن من قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء عدَّه رخاء وإذا أصابه رخاء عدّه بلاء) . وانظر ملحقا آخر الكتاب .

قواعد وطرق مواجهة الابتلاء :-

انظر كتابا قيما في موضوعه بعنوان : كيف تواجه الابتلاء - ثلاث وأربعون قاعدة وطريقة لمواجهة صنوف الابتلاء - عامر محمد الهلالي - تقديم فضيلة الشيخ -

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٤) والحاكم (٣٠٧/٤) . راجع السلسلة الصحيحة (١٤٤) .

سعد بن سعيد الحجري . فلا يفوتك الاطلاع عليه ننصحك باقتنائه . ومنه هذه القواعد والطرق : ص ١٦٩و ١٧ . من الكتاب المذكور وإليك هي :

١- أن تعلم أن ما نزل بك من عند الله ، وأن الله شاءه وأراده .
٢- أن تعلم أن الابتلاء سنة لا بد منها .
٣- أن تعلم أن ما نزل بك مقدر قد فرغ منه .
٤- أن تعلم أن ما نزل بك لم يكن لك أن تتجنبه أبداً .
٥- أن تعلم أن قضاء الله مبني على العدل الكامل والعلم الشامل .
٦- أن تعلم أن المصائب تكفير لسيئاتك وذنوبك .
٧- أن تعلم أن الابتلاء دليل على محبة الله لك .
٨- أن تعلم أن الحزن على الماضي لا يفيد وما مضى عليك لا يعود .
٩- أن تعلم أن التسخط يضرك ولا ينفعك .
١٠- أن ترضى عن الله فيما أنزل بك .
١١- أن تعلم أنه لن يصيبك في المستقبل إلا ما كتبه الله ولن يكون إلا ما يريده الله .
١٢- أن تعلم أن للمصيبة زمناً مقدرا وعمراً محدوداً فلا تستعجل في زوالها .
١٣- أن تعلم أنك لست وحدك المصاب .
١٤- أن تعلم أن الابتلاء خير لك من عدمه .
١٥- أن تعلم أن الابتلاء طريق الأنبياء والأولياء والعظماء .
١٦- حصن نفسك قبل وقوع البلاء .
١٧- أن تعلم أن الابتلاء طريق النصر والتمكين .
١٨- أن تعلم أن المكر السيئ يعود على صاحبه .
١٩- أن تعلم أن الضر والنفع بيد الله وأن أزمة الأمور بيديه ، وما سواه إلا أسباب هو يقدرها سبحانه .
٢٠- أن تعلم أن المحنة إذا صبرت عليها انقلبت منحة ونعمة .
٢١- أن تعلم أن الألم لا بد منه .
٢٢- أن تفرض وتقدر وقوع أسوأ الاحتمالات .
٢٣- أن تحفظ حدود الله .

٢٤- أن تتوب من الذنوب .
٢٥- أن تعلم أن الله عز وجل يربيك ويمحصك بالابتلاء .
٢٦- أن تستعين بالله وتعتمد عليه وحده دون سواه .
٢٧- أن تكون على ثقة تامة في الله .
٢٨- أن تحسن ظنك في الله .
٢٩- أن تفوض أمرك إلى الله .
٣٠- أن ترجو العوض من الله .
٣١- أن تعلم أن العاقبة الحميدة لك أيها المؤمن .
٣٢- أن تعلم أن لله حكماً عظيمة لا يدرك كنهها عقلك البشري الضعيف .
٣٣- أن تقاوم البلاء بالدعاء .
٣٤- أن تراقب الله ولا تراقب المخلوقين الضعفاء .
٣٥- أن تتعرف على الله في الرخاء ليعرفك في الشدة .
٣٦- أن تقرأ قصص الأنبياء والرسل وسير الصحابة ومن بعدهم من العلماء والأولياء .
٣٧- اجعل الأمور النافعة نصب عينيك ولا تلتفت إلى ما يضرك .
٣٨- حارب الوسوسة والخوف .
٣٩- أن تعلم أن العفو خير لك من الانتقام .
٤٠- أن تقارن بين نعم الله عليك والجوانب المشرقة وبين ما أصابك .
٤١- أن تعلم أن الله معك أيها المؤمن .
٤٢- قاوم وقع البلاء على نفسك وافعل الأسباب الممكنة .
٤٣- أعظم الأسباب في دفع البلاء . وسيأتي الكلام على هذه الأسباب .

أسباب الصبر على المرض :

١- العلم بأن المرض مُقدر من عند الله ﷻ لم يجر عليك من قِبَل غيره :

قال الله تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : ٥١] وقال ﷻ ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد : ٢٢] .

وفي الحديث : (كتب الله ﷻ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) [1]، وفي حديث آخر : (إن أوّل ما خلق الله القلم ، قال له : اكتب ، قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) وفي لفظ : (أكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد)[2] . ومما يسلي المصاب : أن يُوَطِّن نفسه على أن كل مصيبة تأتيه هي من عند الله ، وأنها بقضائه وقدره ، وأنه سبحانه وتعالى لم يُقَدِّرْها عليه لِيُهْلِكَه بها ، ولا ليعذِّبَه ، إنما ابتلاه لِيَمْتَحِن صبرَه ورضاه ، وشكواه إليه وابتهاله ودعاءه ، فإن وُفِّق لذلك كان أمر الله قدراً مقدوراً ، وإن حُرِم ذلك كان ذلك خُسْراناً مبيناً .

أي يوميَّ من الموت أفر ... يوم لا قدر أم يوم قدر
يوم لا قدر لا أرهبه ومن ... المقـــدور لا ينجي الحذر

فائدة : اعلم أن الإنسان مخيَّرٌ ومُسَيَّرٌ :

• أما كونه مُخَيَّراً : فلأنَّ الله ﷻ أعطاهُ عقلاً وسمعاً وبصراً وإرادةً ، فهو يعرف بذلك الخير من الشر والنافع من الضَّار ويختار ما يُناسبه ، وبذلك تَعَلَّقت به التكاليف من الأمر والنَّهي ، واستحق الثواب على طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ ، والعِقاب على معصية الله ﷻ ورسوله ﷺ .

• أما كونه مُسَيَّراً : فلأنَّه لا يَخرج بأفعاله وأقواله عن قدر الله ومشيئته ، كما قال ﷻ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد : ٢٢] (*) .

٢- أن تتيقن أن الله أرحم بك من نفسك ومن الناس أجمعين فالله أرحم الراحمين سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

---

(١) مسلم (٢٦٥٣) .

(٢) اللفظ الأول لأبي داود (٤٧٠٠) والثاني للترمذي (٢١٥٥) وأحمد (٣١٧/٥) .

(*) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / جمع الدرويش (٣٧٥/٣) (العقيدة) .

٣- أن تعلم أن الله ﷻ قد اختار لك المرض ورضيه لك ، والله ﷻ أعلم بمصلحتك من نفسك : وهو الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها فما أصابك هو عين الحكمة كما أنه عين الرحمة .

يقول العلماء : « إن الله تعالى عدل لا يجور وعالم لا يضل ولا يجهل وحكيم أفعاله كلها حكم ومصالح ، ما يفعل شيئا إلا لحكمة فإنه سبحانه له ما أعطى وله ما أخذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو الفعال لما يريد والقادر على ما يشاء له الخلق والأمر، وعلى المصاب أن يتكلم بكلام يرضي به ربه ويكثر به أجره ويرفع الله به قدره » .

٤- أن تعلم أن حق الله ﷻ عليك في هذه البلوى هو الصبر : فهو عبودية الضراء، فعليك أن تحقق هذه العبودية . فالصبر أنواعه ثلاثة :

١ ـ صبر على طاعة الله : أساسه أن أركان الإسلام اللازمة تحتاج في القيام بها والمداومة عليها إلى تحمل ومعاناة كقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢]. فهذا صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها . فهو صبرٌ على المأمور .

٢ ـ صبر عن معصية الله : وهو عنصر المقاومة للمغريات التي تُبثُّ في طريق الناس ، وزينت لهم اقتراف المآثم المحظورة ، قال رسول الله ﷺ : (حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات) أخرجه مسلم . وهذا صبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها فهو صبرٌ عن المحظور .

٣ ـ صبر على امتحان الله : وهو ما يصيب المؤمن في نفسه أو ماله أو منزلته أو أهله ، وهذه أعراض متوقعة ولا تخلو الدنيا منها ... فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٥] . وهذا صبر على الأقدار والأقضية المؤلمة حتى لا يتسخطها فهو صبر على المقدور . قال ابن القيم رحمه الله : (الأولان صبر على ما يتعلق بالكسب ، والثالث صبر على ما لا كسب للعبد فيه ....) إذا لا بد للعبد من أمر يفعله ونهي يجتنبه وقدر يصبر عليه فالواجب

على المسلم إذا كان منعما عليه أن يشكر وإن كان مبتلى أن يصبر وإن كان مذنبا أن يستغفر فهذا هو عنوان السعادة .

٥- أن تتذكر فوائد المرض وثمراته : التي أسلفنا طرفاً منها ، وتجعلها نصب عينيك .

٦- أن تعلم أن الله أراد بك خيراً في هذا المرض أو الابتلاء : وفي الحديث : (من يرد الله به خيراً يصب منه) [١] ، قال أبو عبيد رحمه الله : (معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها) .

٧- تذكر أن الابتلاء بالمرض وغيره علامة على محبة الله ﷻ للعبد : وفي الحديث (عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ) [٢] .

وسَأَلَ سَعد بن أبي وقّاص ﷺ رَسولَ الله ﷺ : (أيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً ؟) . فَقَالَ ﷺ : (الأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) [٣] .

قَالَ : (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ [٤]) .

والله يقول : ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] ويقول : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] ، وذلك في يوم القيامة ينصب الميزان ويجد كل إنسان ما قدمه من العمل في ديوان إلا الصابرون فيوفون أجورهم بغير حساب فحينئذ يغبطهم الأولون والآخرون من أهل العافية ويتمنون أن لو قطعت أجسادهم بالمقاريض لما يرون من

---

(١) البخاري (٥٦٤٥) .

(٢) [الترمذي (٢٣٩٦) ابن ماجه (٤٠٣١) واللفظ له ، أحمد (٢٧٧٣٩)] .

(٣) [أخرجه : الترمذي (٢٣٩٨) وابن ماجه (٤٠٢٣) والدارمي (٢٧٨٣) والبزار في مسنده (١١٥٥،١١٥٤،١١٥٠) وأحمد (١٧٢/١، ١٨٥، ١٧٣) وأبو يعلى (٨٣٠) والشاشي (٦٩) وابن حبان (٢٩٠١، ٢٩٢١) وصححه الإمام الترمذي وتبعه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٥٦)] .

(٤) [متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٦٤٢) ومسلم (٢٥٧٣)] .

فضل الله على الصابرين وقال مالك بن أنس في قوله : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال : هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها . ولا شك أن كل من سلم فيما أصابه ، وترك ما نهي عنه ، فلا مقدار لأجرهم . وقال قتادة : لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان ، وقال رسول الله ﷺ : (يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض) الترمذي وحسنه الألباني وذلك لما يرون من الثواب الذي كافأهم الله به وقال رسول الله ﷺ : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتي يلقى الله وما عليه خطيئة " صحيح الترمذي . وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ ، فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يَبْلُغَهَا إِيَّاهَا) ابن حبان لقد تأمل السّلف ﭬ هذه العبارات وأدركوا ما فيها من إشارات... فَعَدّو البلاءَ نِعمةً ، والمرض والشدة كفّارة وبِشارة .

كان أبو ذر ، رضوان الله عليه ، لا يعيش له ولد ، فسئل عن ذلك ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم من دار الفناء، ويدخرهم في دار البقاء .

ومات لأبي عبد الله بن عامر المازني ، رضوان الله عليه ، في الطاعون الجارف ، سبعة بنين في يوم واحد ، فقال : إني مسلم مسلم .

مات ابن لأبي طلحة ، رضوان الله عليه ، فأخفت أمه (أم الصبي) موته عن أبيه، فلما رجع ، سأل عنه ، فطمأنته ، ثم قدمت له طعاماً ، فأكل وشرب ، ثم تصنعت له وتعطرت وتعرضت له ، فواقعها (جامعها) ... ثم قالت :

يا أبا طلحة أرأيت لو أخذنا شيئاً من جيراننا إعارة، ثم طالبنا الجيران بذلك الشيء ، أنعطيهم حقهم ؟ قال : بلى . قالت : إن ابني كان عارية (أمانة) من الله عز وجل، فقبضه إليه .

فاسترجع وقال : أنا أحق بالصبر .

كان لحفصة بنت سيرين ابن عظيم البر بها ، فمات ، فقالت حفصة : لقد رزق الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزق ، غير أني كنت أجد غصة لا تذهب ، قالت : فبينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل ، إذ أتيت على هذه الآية : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ

وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٥ - ٩٦] ، قالت : فأعدتها ، فأذهب الله ما كنت أجد .

وشوهد رجل مقعد ضرير يصلي من جلوس، فرآه من كان عرفه في أيام العافية والقوة، فبكى عليه ... فقال الرجل : ما يبكيك ؟! قال : ما نزل بك . قال الرجل المبتلى : ألست على الإيمان والتوحيد ؟ يكفيني ذلك حتى ألقى وجه الله المنان فالحمد لله على أعظم النعم وأجلها ... الحمد لله الذي فضلني على كثير من خلقه بالإسلام .

وقطعت رِجل رَجل صالح بعد أن فتك بها المرض ، فقال : الحمد لله ، هو أعطى الأمانة، وهو أخذها، الحمد لله ، لم أستعملها إلا في طاعة .

وقطعت رِجل رَجل بعد أن فتك بها المرض، فقال لمواسيه : الحمد لله على نعمه، الحمد لله ، لقد أبقى الله أكثري ، أبقى عقلي ولساني وبصري ويداي وإحدى رجلاي .

وشكا رجل ضيق حاله ومعاشه ... فقال له عالم حكيم : أتبيع بصرك بمائة ألف؟ قال : لا . قال الحكيم : أتبيع سمعك بمائة ألف؟ قال : لا . قال الحكيم : فأنت الغني بما لا يباع بثمن .

وخسر رجل بعض عقاره وماله . . . وبقي مع أولاده على الإيمان والالتزام . . . فسمع يقول :

من كل شيء إذا ضيعته عوض ... وما من الله إن ضيعته عوض

وأصيبت زاهدة في ولدها، فصبرت واحتسبت . . . وعندما سئلت عن ذلك، قالت : قد بشرني الله بالصلاة علي ، وبالرحمة والهداية . . . وتكفيني واحدة للفوز بالجنة إشارة لقوله سبحانه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥ - ١٥٧] .

ولهذا لَمّا مرَّ وهب بن منبه بِمبتلى ، أعمى (*)، مجذوم ، مُقعد عريان ، به وضح كان يقول : (الحمد لله عَلَى نِعمه) . فقال رجل كان مع وهب : أي شيء بقي عليك من

(*) [قال فيما يرويه عن ربّه : مَن أذهبتُ حَبِيبَتَيهِ (أي عينيه) فَصَبَرَ واحتَسَب لم أرضَ له ثَواباً دونَ الجنَّة (أخرجه الترمذي (٢٤٠١) وصَحَّحه وأحمد (٢/٢٦٥) والدارمي (٢٧٩٨) وابن حبان (٢٩٣٢) من حديثِ أبي هريرة] .

النعمة تحمد الله ﷻ عليها ؟. فقال له المبتلى : (إرمِ بِبَصرك إلى أهل المدينة ، فانظر إلى أكثر أهلها أفلا أحمد الله ﷻ أنه ليس فيها أحد يعرفه غيري) .

وقد جاء للوليد بن عبد الملك شيخ من عبس كفيف البصر، ولما جلس عنده في عشية أحد أيام، سأله الوليد عن حاله ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد بت في ليلة من الليالي ، وما في عبس رجل أكثر مني مالاً، وخيلاً وإبلاً ، وولداً ولا أعزهم نفراً ، وأكثرهم جاهاً . فطرقنا سيل ذهب بالأهل والولد والمال ، ولم يبق من ظعننا إلا غلام ولد حديثاً ، وبكر شرود وهو ولد الناقة الصغير ، فاتجهت للصبي وحملته ، ثم لحقت بالبكر الذي ند ، ولما عجزت عن اللحاق به ، وضعت الصبي في الأرض ، وسرت وراء البكر ، فسمعت صراخ الصبي ، ولما رجعت إليه وجدت الذنب قد أكله ، فلحقت بالبعير ، ولما أمسكت به ، رمحني برجله على وجهي ، فذهب بصري ، وألقاني على قفاي ، ولما أفقت إذا بي في المساء من أصحاب الثروة والمال والحلال ، والولد والجاه والمكانة بين القبائل ، قد أصبحت في الغداة ، صفر اليدين لا بصر في عينيّ ، ولا ولد ولا أهل ولا مال ، فحمدت الله على ذلك ، فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة بن الزبير ، ليعلم أن في الدنيا من هو أكثر منه بلاء ، وأشد تحملا وصبراً .

وتذكر الجزاء والفضل الذي وعد الله به الصابرين نضرب لذلك مثلا من فقد الولد فصبر واحتسب منها : ما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (يقول الله عز وجل : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة) . يا له من جزاءٍ فعندك اللهم نحتسب أصفياءنا وأصدقاءنا وأحبابنا وآباءنا وأمهاتنا وأنت حسبنا ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها فقالت : يا نبي الله! ادعُ الله له ، فلقد دفنت ثلاثةً ، قال ﷺ : "دفنت ثلاثة ؟ " ـ مستعظماً أمرها ﷺ ـ قالت : نعم ؛ قال : " لقد احتضرتِ بحضارٍ شديدٍ من النار") أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٢٠٣/٤ . برقم : ٢٦٣٦) .

أي لقد احتميتِ بحمىً عظيمٍ من النار، فما أعظم الأجر ، وما أكمل الثواب ، وما أجدر أن يُستعذب العذاب في طلب هذا الثواب .

وجاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مات ولد العبد، قال الله عز وجل لملائكته : "أقبضتم ولد عبدي؟" فيقولون : نعم؛ فيقول وهو أعلم : "أقبضتم ثمرة فؤاده؟" فيقولون : نعم . فيقول :"ماذا قال عبدي؟" فيقولون : حمدك واسترجع، فيقول الله عز وجل : "ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد") . أخرجه أحمد في المسند (٤١٥/٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب الجنائز : باب فضل المصيبة إذا احتسب (٣٣٢/٣ برقم : ١٠٢١) وقال : هذا حديث حسن غريب ، والبغوي في شرح السنة (٤٥٦/٥ برقم : ١٥٤٩) ، وقال الحافظ : الحديث حسن ، وحسنه الألباني في السلسلة فقال : (فالحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الأحوال) . (السلسلة الصحيحة ٣٩٨/٣ رقم الحديث ١٤٠٨) .

يا لها من بشارة عند موت الولد مع الإيمان، لأن الله إذا أمر ببناء بيت لأحد من عبيده فلا بد لذلك العبد من سكنى هذا البيت في يومٍ من الأيام .

روى الإمام أحمد من حديث معاوية بن قرة عن أبيه : (أنه كان رجل يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له ، فقال النبي ﷺ : "أتحبه؟" فقال : يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه ؛ فتفقده النبي ﷺ فقال : "ما فعل ابن فلان؟" فقالوا : يا رسول الله مات، فقال النبي ﷺ لأبيه : "أما تحب أن تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عليه ينتظرك؟" فقال رجل : يا رسول الله، أله خاصة أم لكلنا؟ فقال ﷺ : "بل لكلكم ") أخرجه أحمد (٣٥/٥ برقم :١٥٠٤٢)، والنسائي في كتاب الجنائز : باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة (٣٢١/٤ برقم :١٨٦٩)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص :٢٠٥)، وصحيح سنن النسائي (٤٠٣/٣-٤٠٤ برقم : ١٧٦٤) . .

عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، قَالَ : تُوُفِّيَ ابْنَانِ لِي ، فَقُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَدِيثًا تُحَدِّثُنَاهُ يُطَيِّبُ بِأَنْفُسِنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، " صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ ، يَلْقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ أَوْ قَالَ : أَبَوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ أَوْ يَدِهِ ، كَمَا آخُذُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فلا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ ، وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ " فإن معنى دعاميص الجنة : صغار أهلها، قال النووي : وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه أي أن هذا

الصغير في الجنة لا يفارقها . وقد ورد هذا اللفظ في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال : صغارهم دعاميص الجنة .

٨- علمك أن الجزع لا يفيدك وإنما يزيد آلامك ويضاعف عليك المصيبة ويفوت عليك الأجر : قال علي ﷺ : (إنَّكَ إنْ صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور ، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور) .

وقال بعض الحكماء : (المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان) .

٩- تذكر الموت وسرعة الانتقال عن هذه الدار : فإن الموت ما ذُكِر في شدة وضيق إلا وسعه ولا ذكر في سعة إلا ضيقها . والمؤمن يتعظ وينزجر بالشيب والمرض ، لأنهما من رسل ملك الموت إلى العباد .

١٠- علمك أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان : وهي محل للأنكاد والأسقام والأحزان وأنها حقيرة عند خالقها سبحانه وتعالى . وطريق الابتلاء معبر شاق تعب فيه آدم ورمي في النار الخليل واضجع للذبح إسماعيل وألقي في بطن الحوت يونس وقاسى الضر أيوب وبيع بثمن بخس يوسف وألقي في الجب إفكاً وفي السجن ظلماً وعالج أنواع الأذى نبينا محمد ، وأنت على سنة الابتلاء سائر ، والدنيا لم تصف لأحد ولو نال منها ما عساه أن ينال قال بعض السلف : رأيت جمهور الناس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجاً يزيد عن الحد ، كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذا وضعت ، وهل يَنْتَظِرُ الصحيحُ إلا السَّقَم ، والكبيرُ إلا الهَرَم ، والموجودُ سوى العَدَم ؟

قال الشاعر :

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ... وميت ومولود وبشر وأحـــزان

وقال بعضهم :

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأكـــدار

وقال الآخر :

ثمانية لا بد منها عـلى الفتى ... ولا بد أن تجري عليه الثمانية

سرور وهم واجتماع وفرقة ... وعسر ويسر ثم سقم وعافية

١١- علمك بأن وراء هذه الدار الدنيا داراً أعظم منها وأجل قدراً : وأنك لا بد مرتحل إليها إن كنت من أهلها وهي الجنة التي أعدها الله ﷻ لأوليائه وهي الدار التي تنتفي منها الأكدار والأسقام والأحزان هي الدار التي من دخلها فقد حصلت له السعادة التي لا شقاوة بعدها والصحة التي لا سقم معها بل ينسى المرء كل ما مرّ به من أحزان وأسقام وهموم وأنكاد .

١٢- التسلي والتأسي بالنظر إلى من هو أشد منك بلاء وأعظم منك مرضاً ممن هو معاصر لك وممن تقدّمك : فإن في النظر في حال هؤلاء أعظم تسلية فمهما كنت عليه من شدة فلا بد أن تجد من هو أشد منك ، وفي الحديث : (انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) (*) .

١٣- أن تنظر إلى ما أبقاه عليك من النعم الأخرى : فكم أبقى عليك من نعمة وكم دفع عنك من سوء وبلية ، تأمل كم ما أبقاه عليك من نعمة الإيمان والعقل والسمع ونعمة البصر والنطق . . . . إلى غير ذلك .

١٤- أن تتذكر أن مصيبتك ليست في دينك : فكل مصيبة ليست في الدين فهي هينة قال عمر ﷺ : ما ابتليت ببلاء إلا كان لله عليَّ فيه أربع نعم ، إذ لم يكن في ديني وإذ لم يكن أعظم منه وإذ لم أحرم الرضا به وإذ أرجو الثواب عليه .

حكى ابن أبي الدنيا عن شريح أنه قال : إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات وأشكره ، إذ لم تكن أعظم مما هي ، وإذ رزقني الصبر عليها ، وإذ وفقني الاسترجاع لما أرجوه فيه من الثواب ، وإذ لم يجعلها في ديني والمصيبة في الدين من أعظم المصائب ، مصائب الدنيا والآخرة ، وهي نهاية الخسران الذي لا ربح معه ، والحرمان الذي لا طمع معه .

(*) مسلم (٢٩٦٣) وانظر ما سيأتي تحت عنوان (صُوَرٌ من حال بعض المرضى للاتعاظ والتفكر) .

ومن أعظم المصائب في الدين موت النبي ﷺ لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم لأن بموته ﷺ انقطع الوحي من السماء إلى يوم القيامة وانقطعت النبوات وكان موته أول ظهور الشر والفساد بارتداد العرب عن الدين .

أخي المسلم : إن مما يسلي المصاب ، ويذهب همه ، ويصبر نفسه ، ويرضي قلبه ، ويعينه على مصابه ، ويخفف آلامه ، هو تذكر موت النبي ﷺ ، فما أصيبت الأمة بمصيبة أعظم ، ولا أجل من مصيبة فقد النبي ﷺ ، وانقطاع نزول الوحي ، فإذا علمت هذا هانت عليك كل مصيبة، وسكنت نفسك واطمأنت لكل بلية وخطب .

قال ﷺ : "إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب" . السلسلة الصحيحة برقم (١١٠٦) .

فعلينا أن نذكر بمصائبنا موته وفراقه وبذلك تهون المصائب والخطوب كما قالت إحدى الصحابيات : كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله . وفي رواية : تهون . ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

اصبر لكل مصيبة وتجلدِ واعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى أن المصائب جمة وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة هذا سبيل لست عنه بأوحد
فإذا ذكرتَ محمداً ومصابه فاجعل مصابك بالنبي محمدِ

وقال الآخر :

إذا حلت بساحتك الرزايا فلا تجزع لها جزع الصبي
فإن لكل حادثة عزاء بما قد كلن من فقد النبي

- وانظر ملحق : مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ . آخر الكتاب -

والمقصود أن المصائب تتفاوت ، فأعظمها المصيبة في الدين - نعوذ بالله من ذلك - وهي أعظم من كل مصيبة يصاب بها الإنسان .

وكل كسر فإن الدين جابره وما لكسر قناة الدين جبران

ثم بعد مصيبة الدين المصيبة في النفس ، ثم في المال ، أما المال فيخلفه الله تعالى وهو فداء الأنفس ، والنفس فداء الدين ، والدين لا فداء له .

الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران

كل بذل إذا العقيـــدة ريعت دون بذل النفوس نزر زهيـــد

١٥- أن تستحضر أن المرض قد يكون أعظم مما كان عليه وأن ما أنت فيه من المرض أهون مما هو أشد منه : فلتحمد الله ﷻ على ذلك ولتصبر .

قال حبيب بن عبيد رحمه الله : (ما ابتلى الله عبداً ببلاء إلا كان لله عليه فيه نعمة ألاَّ يكون ابتلاه بأشد منه) .

وعن عبد العزيز بن أبي روَّاد رحمه الله قال : (رأيت في يد محمد بن واسع رحمه الله قرحة ، قال : فكأنه رأى ما شق علي منها ، فقال لي : تدري ماذا لله علي في هذه القرحة من نعمة ؟ فأسكت قال : إذ لم يجعلها على حدقتي ولا على طرف لساني ولا على طرف ذكري ، فهانت علي قرحتي) .

١٦- صَبِّر نفسك : فإنه بذلك يحصل لك الصبر ، قال ﷺ : (من يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ [١]) .

وقال عمر ﷺ : (أفضل الصبر التصبر) . (مستعينا بالله واتصل بالله) .

١٧- انتظار الفرج : فإن في ذلك تهويناً للمرض ومعونة على الصبر عليه [٢] .

واعلم بأنَّه ولا بد أن يكون للعسر يُسرا ... هذه سُنَّة الله ﷻ في خلقه ... ما جعل عُسراً إلا جَعلَ بَعده يُسراً ، والأمراضُ والابتلاءات مهما طالت وعظمت لا بُدَّ لأيَّامها أن تنتهي ، ولا بُدَّ لِساعاتها أن تنجلي :

وَلربَّ نازلة يَضيقُ بها الفَتى ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت وكان يظنها لا تُفرجُ

فلرب أمر محزن لك في عواقبه الرضا

ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا

وقال آخر :

وألزمت نفسي الصبر في كلّ محنةٍ فعادت بإحسانٍ وخيرِ عواقبه

ومن لم ينط بالصبر والرفق قلبه يكن غرضاً أودت بنبل جوانبه

(١) [البخاري (٦٤٧٠) واللفظ له مسلم (١٠٥٣) الترمذي (٢٠٢٤) أبو داود (١٦٤٤) أحمد (١٠٧٠٧) (١١٠٤٣) (١١٤٨٠) مالك في الموطأ (١٥٨٥) الدارمي (١٦٤٦)] .

(٢) باختصار جداً من تحفة المريض (ص٤٨-٦٦) .

وإنّي لأغضي مقلتيّ على القــذى ... وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
وإنّي لأدعو اللّه والأمــــر ضيّقٌ ... عليّ فما ينفكّ أن يتفرّجــــا
وكم من فتى سدّت عليه وجـوهه ... أصاب لها في دعوة اللّه مخرجـا
إنّ الأمور إذا انســدّت مسالكهـا ... فالصبر يفرج منها كلّمــا ارتجا
لا تيأسنّ وإن طالت مطــــالبه ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
الصبر أجمل والدنيــــا مفجعة ... من ذا الذي لم يجرع مرة حـزنا ؟
ما أحسن الصبر في مواطنــــه ... الصبر في كل موطن حســـن
حسبك من حسنــــه عواقبه ... عاقبة الصبر مــــا لها ثمن
إذا اشتملتْ على اليـأس القلوبُ ... وَضَاْقَ بِمَا بِهِ الصَّـــدْرُ الرَّحِيْبُ
وأوطنت المكارهُ واستقــــرت ... وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُـــوْبُ
ولم ترَ لانكشاف الضرِّ وجهـــاً ... ولا أغنى بحيلتـــــه الأريبُ
أتاكَ على قنوطٍ منك غـــوثٌ ... يمنُّ به اللطيـــــفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثاتِ اذا تنــــاهتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا فَــــرَجٌ قَرِيبُ
إذا تضايق أمر فانتظر فــــرجاً ... فأضيق الأمر أدناه من الفـــرج
وكم لله من لطـــــفٍ خفيٍّ ... يَدِقّ خَفَاهُ عَنْ فَهْــــمِ الذَّكِيِّ
وكم أمرٍ تساءُ به صبــــاحاً ... وَتَأْتِيْكَ المَسَــــرَّةُ بالعَشِيِّ
وَكَمْ يُسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْـــدِ عُسْرٍ ... فَفَرَّجَ كُرْبَةَ القَلْبِ الشَّجِــــيِّ
إذا ضاقت بك الأحوال يـــوماً ... فَثِقْ بالواحِدِ الفَـــرْدِ العَلِيِّ

١٨- إنما هي ساعة فكأن لم تكن .

● « لما سجن (بزرجمهر) سُئل بما تتعزى ؟ .

فقال : بستة أشياء : بالثقة بالله ﷻ ، وكل مقدر كائن ، إذا لم أصبر ماذا أصنع ، ولا أعين على نفسي بالجزع ، وقد يكون ما هو أشد مما أنا فيه ، لعل الفرج قريب وأنا لا أعلم » (*) .

(*) من كنوز الإسلام لمحمد فائز (ص١٧٥) .

• واعلم أخي المسلم : أن المصائب على اختلاف أنواعها خطب مؤلم موجع ، وأمر مهول مزعج ، وإن المصاب إذا صبر واحتسب وركن إلى كريم رجاء أن يخلف الله ﷻ عليه ويعوضه عن مصابه فإن الله ﷻ لا يخيبه بل يعوضه .

• وليعلم المصاب أن حظه من المصيبة ما يحدث له ربه ، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وليعلم المصاب أن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها ، وهو في الحقيقة يزيد في مصيبته ، بل يعلم المصاب أن الجزع يشمت عدوه ، ويسوء صديقه ، ويغضب ربه ، ويسر شيطانه ، ويحبط أجره ، ويضعف نفسه .

وإذا صبر واحتسب أخزى شيطانه ، وأرضى ربه ، وسر صديقه ، وساء عدوه ، وحمل عن إخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه ، فهذا هو الثبات في الأمر الديني، قال النبي ﷺ : " اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر " . فهذا هو الكمال الأعظم لا لطم الخدود وشق الجيوب ، والدعاء بالويل والثبور ، والتسخط على المقدور .

قال بعض الحكماء : العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام .

وقال الأشعث بن قيس : إنك إن صبرت إيماناً واحتساباً ، وإلا سَلَوْتَ كما تَسْلُو البهائم .

بل على المصاب أن يعلم أنَّ ما يعقبه الصبر والاحتساب من الفضل واللذة والمسرة أضعاف ما يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه . وفي الترمذي مرفوعاً : "يَوَدُّ ناس لو أنَّ جلودهم كانت تقرض بالمقاريض في الدنيا لما يرون من ثواب أهل البلاء" . السلسلة الصحيحة : ٢٢٠٦ .

وقال علي رضي الله عنه : كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون فإنه يحثى لهم حثيا، وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] حلية الأولياء / أبو نعيم ٥٨٤/٢ .

فاختر لنفسك يا عبد الله خير الحظوظ أو شرها ، فإن أحدثت له سخطاً وكفراً كنت في ديوان الهالكين ؛ وإن أحدثت له جزعاً وتفريطاً في ترك واجب أو فعل محرم كنت في ديوان المفرِّطين ؛ وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر ورضى كنت في ديوان

المغبونين ؛ وإن أحدثت له اعتراضاً عليه وقدحاً في حكمته ومجادلة في الأقدار فقد قرعت باب الزندقة وفتح لك وولجته ، فاحذر عذاب الله ﷻ أن يحل بك ، فإنه لمن خالفه بالمرصاد .

وإن أحدثت صبراً وثباتاً لله ﷻ كنت في ديوان الصابرين ، وإن أحدثت رضاً بالله ﷻ وفرحت بقضائه كنت في ديوان الراضين ، وإن أحدثت له حمداً وشكراً كنت في ديوان الشاكرين الحامدين ، وإن أحدثت له محبة واشتياقاً إلى لقائه كنت في ديوان المحبين المخلصين .

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : (إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ) زاد أحمد : (ومن جزع فله الجزع [1]) .

فانظر يا عبد الله هذه الطرائق واختر منها ما تحب وفقنا الله وإياك لما يُحِب [2].

---

(١) [أخرجه : الترمذي (٢٣٩٦) ابن ماجه (٤٠٣١) واللفظ له ، أحمد (٢٧٧٣٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٤/١) والبغوي (١٤٣٥) وصَحَّحه الألباني في الصَّحيحة (١٢٢٠)] .

(٢) من رسالة " أحكام النعي والتعزية في الإسلام " لأبي سعيد عمر العمروي (ص٦) .
وانظر ما كتبنا في رسالة " الإحداد " - رسالة عن الصبر فضله وبم يكون - .

أحوال الإنسان في تقبل المصيبة

والإنسان عندما يصاب بمصيبة ، فإن له أحوالاً في تقبل تلك المصيبة ، إما بالعجز والجزع ، وإما بالصبر وحبس النفس عن الجزع ، وإما بالرضا ، وإما بالشكر .
قال ابن القيم (ت٧٥١هـ) - رحمه الله تعالى - : (والمصائب التي تحل بالعبد ، وليس له حيلة في دفعها ، كموت من يعزُّ عليه ، وسرقة ماله، ومرضه ، ونحو ذلك ، فإن للعبد فيها أربع مقامات :

أحدها : مقام العجز ، وهو مقام الجزع والشكوى والسخط ، وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلاً وديناً ومروءة .

المقام الثاني : مقام الصبر إما لله ، وإما للمروءة الإنسانية .

المقام الثالث : مقام الرضى وهو أعلى من مقام الصبر ، وفي وجوبه نزاع، والصبر متفق على وجوبه .

المقام الرابع : مقام الشكر ، وهو أعلى من مقام الرضى ؛ فإنه يجعل البليةَ نعمة، فيشكر المُبْتَلى عليها) عدة الصابرين (ص :٨١) .

وقد علق على هذه المقامات الأربع الشيخ محمد بن عثيمين شرح رياض الصالحين (١/١٢١-١٢٢) ، وانظر الشرح الممتع للشيخ أيضاً (٥/٤٩٥) .- رحمه الله تعالى - فقال : للإنسان عند حلول المصيبة له أربع حالات :

الحال الأول : أن يتسخط .

الحال الثاني : أن يصبر .

الحال الثالث : أن يرضى .

الحال الرابع : أن يشكر .

هذه أربع حالات للإنسان عندما يصاب بالمصيبة :

أما الحال الأول : أن يتسخط إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه .

- فتسخط القلب أن يكون في قلبه شيء على ربه عز وجل من السُّخط والشره على الله- تعالى - والعياذ بالله وما أشبهه ، ويشعر وكأن الله قد ظلمه بهذه المصيبة .

- وأما باللسان فأن يدعو بالويل والثبور، يا ويلاه! يا ثبوراه! وأن يسب الدهر فيؤذي الله عز وجل وما أشبهه .

- وأما التسخط بالجوارح مثل : أن يلطم خده ، أو يصفع رأسه ، أو ينتف شعره ، أو يشق ثوبه ، وما أشبهه ذلك .

- هذا حال السخط حال الهلعين الذين حرموا من الثواب ، ولم ينجوا من المصيبة بل الذين اكتسبوا الإثم ؛ فصار عندهم مصيبتان : مصيبة في الدين بالسخط ، ومصيبة في الدنيا لما أتاهم ممّا يؤلمهم .

أما الحال الثانية : فالصبر على المصيبة بأن يحبس نفسه؛ هو يكره المصيبة ولا يحبها، ولا يحب أنها وقعت ، لكن يصبّر نفسه ؛ لا يتحدث باللسان بما يسخط الله، ولا يفعل بجوارحه ما يغضب الله تعالى ، ولا يكون في قلبه على الله شيءٌ أبداً؛ صابر لكنه كاره لها .

والحال الثالثة : الرِّضى بأن يكون الإنسان منشرحاً صدره بهذه المصيبة ويرضى بها رضاءً تاماً، وكأنه لم يصب بها .

والحال الرابعة : الشُّكر فيشكر الله - تعالى - عليها ، وكان الرسول ﷺ إذا رأى ما يكره قال : "الحمد لله على كل حال" أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب : باب فضل الحامدين (١٢٥/٢ .رقم ٣٨ ٣ ٠٣)، قال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٧٢/١ رقم ٢٦٥) . فيشكر الله من أجل أن يُرتب له من الثواب على هذه المصيبة أكثر مما أصابه .

تنبيه مهم للغاية مع فوائد قيمة ودرر :

على المصاب أن يسترجع ويصبر ويحتسب لحظة وقوع الصدمة ثم يركن إلى الله تعالى رجاء أن يخلف الله عليه ويعوضه عن مصابه ،لأن من المعروف أن للمصيبة المفاجئة روعة تزعزع القلب وتزعجه ، فإن صبر المصاب لحظة وقوع الصدمة انكسرت حدتها وضعفت قوتها فيهون عليه استمرار صبره بعدها لأن المصيبة ترد على القلب وهو غير موطن لها فتزعجه وهي الصدمة الأولى ، وأما إذا وردت عليه بعد ذلك توطن لها وعلم أنه لا بد له منها فيصبر، لكنه يكون مضطرا هنا، وهذا الصبر الاضطراري

غير محمود ولا ثواب عليه . ولهذا يقول الرسول ﷺ : (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) (متفق عليه) .

فالصبر الذي يثاب عليه الإنسان هو أن يصبر عند الصدمة الأولى أول ما تصيبه المصيبة، هذا هو الصبر .

أما الصبر فيما بعد ذلك، فإن هذا قد يكون تسليا كما تتسلى البهائم . فالصبر حقيقة أن الإنسان إذا صدم أول ما يصدم يصبر ويحتسب ، ويحسن أن يقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها) قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - في زاد المعاد : قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] .

وفي المسند عنه ﷺ أنه قال : ((مَا مِنْ أَحَدٍ تُصِيبُه مُصِيبةٌ فَيَقُولُ : إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصيبتي واخلِفْ لي خيراً مِنها ، إلاَّ أجاره الله في مُصِيبَتِهِ ، وأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً)) . وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب ، وأنفعه له في عاجلته وآجلته فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتها تسلى عن مصيبته . أحدهما : أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة ، وقد جعله عند العبد عارية ، فإذا أخذه منه ، فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير ، وأيضا فإنه محفوف بِعَدَمَيْنِ : عدم قبلَه ، وعدم بعده ، وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير ، وأيضا فإنه ليس هو الذي أوجده عن عدمه ، حتى يكون ملكه حقيقة ، ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده ، ولا يبقى عليه وجوده ، فليس له فيه تأثير ، ولا ملك حقيقي ، وأيضاً فإنه متصرف فيه بالأمر تصرُّفَ العبد المأمور المنهي ، لا تصرف الملاك ، ولهذا لا يباح له من التصرفات فيه إلا ما وافق أمر مالكه الحقيقي . والثاني : أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق ، ولا بد أن يُخلِّفَ الدنيا وراء ظهره ، ويجيء ربه فردا كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ، ولكن بالحسنات والسيئات ، فإذا كانت هذه بداية العبد وما خُوِّله ونهايته ، فكيف يفرح بموجود ، أو يأسى على مفقود ، ففكرة العبد في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء ، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن لِيُخطئه ، وما أخطأه لم يكن لِيُصيبه ، قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي

ﭐﻷَﺭۡﺽِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣] .

فمن أعظم أسباب السعادة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره كله من عند الله وأن الله علم أعمال عباده ومقادير خلقه قبل أن يخلقهم وكتب ذلك في اللوح المحفوظ خلقها وأوجدها في أوقاتها المحددة بلا تقدم ولا تأخر وفي الحديث (قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة) أحمد والترمذي . فما أصاب الإنسان لم يكن ليتعداه وما تعداه لم يكن ليصيبه رفعت الأقلام وجفت الصحف ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها وعملها وشقي أو سعيد فإذا علم الإنسان ذلك رضي وسلم وقنع بما يأتيه من الله فالمؤمنون يتلقون النعم والخيرات بالشكر واستعمالها فيما يرضيه ويتلقون المصائب والمكاره والهموم والغموم بالصبر الجميل والرضا بما قضاه الله وقدره والله يقول ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ فالمكاره والمصائب إذا ابتلي العبد بها فصبر ورضي وسلم هانت وطأتها وخفت آلامها . أجمع عقلاء كل ملة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه ومصداق ذلك في القرآن : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [التغابن: ١١]، يقول بعض السلف : (لولا مصائب الدنيا لوردنا الآخرة مفاليس) ويقول الآخر : (لقد وجدنا خير عيشنا بالصبر) قال يحي بن اليمان : (الصبر ألا تتمنى حالة سوى ما رزقك الله والرضا بما قضى الله من أمر دنياك وآخرتك) يقول سفيان بن عيينة : (إذا جمعت هاتين كمل أمري : إذا صبرت على البلاء ورضيت بالقضاء) وقال عمر بن الخطاب : (ما أبالي على ما أصبحت على ما أحب أو على ما أكره إني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره) وقال الأشعث بن قيس : (إنك إن صبرت إيمانا واحتسابا وإلا سلوت كما تسلوا البهائم فاصبروا واحتسبوا) . ودوام الحال من المحال .

سهم الحمام على الخليقة	صبرا وتسليما لما حكم القضا
وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له	رزية مال أو فراق حبيب
يجري القضاء وفيه الخير نافلة	لمؤمن واثق بالله لا لا هي
إن جاءه فرج أو نابه ترح	في الحالتين يقول : الحمد لله

إذا اشتدت البلوى تخفَّف بالرضا عن الله فقد فاز الرضيُّ المراقب
وكم نعمة مقرونة ببلية على الناس تخفى والبلايا مواهب

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٢] دخل في ذلك الصبر على كل مصيبة ورزية، بفقد مال، وموت حميم وقريب، ومضض الفقر، والأوجاع والأمراض، وأشباه ذلك إذا جرع غصصه، وصبر على آلامه، وسلم فيها لحكم ربه . [القصاب] (من رسالة تدبر) .

ذكر بعض المؤرخين الذين تكلموا عن حياة الحافظ ابن حجر - رحمه الله - وكان قاضي قضاة مصر في عهده وكان إذا جاء إلى عمله يأتي بعربة تجرها الخيول أو البغال في موكب .فمر ذات يوم برجل يهودي في مصر زيات - أي يبيع الزيت - وعادة يكون الزيات وسخ الثياب ، فجاء اليهودي فأوقف الموكب . وقال للحافظ ابن حجر - رحمه الله - : إن نبيكم يقول : (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وأنت قاضي قضاة مصر ، وأنت في هذا الموكب وفي هذا النعيم ، وأنا - يعني نفسه اليهودي - في هذا العذاب وهذا الشقاء . قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - : أنا فيما أنا من الترف والنعيم يعتبر بالنسبة إلى نعيم الجنة سجناً ، وأما أنت بالنسبة للشقاء الذي أنت فيه يعتبر بالنسبة لعذاب النار جنة . فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . وأسلم .

كلما سرى في قلوبكم الأنين ، أو زادت عليكم أشواك الحياة ، تذكروا أنا مسافرون إلى الوطن الحقيقي . حيث النعيم الأبدي ، والسرور الأكبر حيث حياة لا موت فيها ، حياة النعيم .. أنهار من لبن ، وعسل مصفّى ..

نرى صحابنا هناك .. نرى حبيبنا الخليل .. نرى كل من أحببنا .

هناك حيثُ الوطن الأجمل ، والأنقى .. الجنة

رضيت باللّه إن أعطى شكرت وإن يمنع منعت وكان الصبر من عددي
إن كان عندك رزق اليوم فاطّرحن عنك الهموم فعند اللّه رزق غد

لماذا الحزن والهم والكآبة والغم ؟

يا من يَشتكي ويَحزن ويهتم ويغتم خوفاً من المرضِ أو الفَقرِ أو العُقمِ أو المَوتِ .

• وإليك هذا الموقف : مَرَّ إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن، فقال له : أيها الرجل : إني سائلك عن ثلاث فأجبني عنها .

فقال الرجل : نعم .

قال : أيجري في هذا الكون شيءٌ لا يُريده الله ؟ .

قال : لا .

قال : أفيَنْقُصُ من رِزقك شيءٌ قدَّره الله لك ؟ .

قال : لا .

قال : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة .

قال : لا .

قال : فَعَلامَ الهمُّ إذن ؟! [1] .

فعلى المصاب أيضا ألا يحزن وألا يبكي ويتأسف إلا على تفريطه في حق الله تعالى، وعليه أن يستشعر الانفراد في القبر وحيدا ذليلا مستوحشا ثم مساءلة منكر ونكير عليهما السلام وطول مكثه تحت الثرى إما منعما وإما معذبا ثم من بعد ذلك خروجه من قبره وقيامه لرب العالمين ثم وقوفه الطويل في المحشر وما يرى من أهوال يوم القيامة ثم حسابه بين يدي الله تعالى ووزن أعماله وتطاير الصحف والمحاسبة على مثقال الذرة وأنه سيجد ما عمل محصيا عليه محررا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأنه بين رجاء وخوف إما لذات اليمين أو لذات الشمال ، فلو استشعر المصاب هذه المصائب العظيمة التي بين يديه والتي كان هو غافل عنها غير مستعد لها لشغلته عن مصابه ولرجع إلى الصبر والرضا بما قدره الله تعالى وأمضاه .

فاحمد الله ﷻ أن لم تكن مصاباً في دينك بفقد إيمان أو الاتصاف بالنفاق أو بالتقصير في واجب أو الوقوع في محرم فهذه هي المصيبة على الحقيقة .

[ولا تنس أخي المريض وأنت يا أخي المُبتَلى قول نبيّنا ﷺ : (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ [2]).

---

(١) ونُحيلُ القارئ الكريم على رِسالة قيّمة فريدة في نوعها بِعنوان (علاجُ الهموم) لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله .

(٢) [أخرجه : مسلم (٦٤/٢٩٩٩) والدارمي (٢٧٧٧) وأحمد (٣٣٢/٤) (١٥/٦) والطبراني (٨/ رقم ٧٣١٦، ٧٣١٧) وابن حبان (٢٨٩٦) من حديثِ صُهيب] .

وقال ﷺ : (عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ . الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ) [1] .

وقال ﷺ (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً يُصِبْ مِنهُ [2]) .

ما ينبغي على المريض فعله :

١- الصبر وعدم إشاعة المرض أو استطالة زمنه .

٢- أن يكون بين الخوف والرجاء ، وأن يُحسن الظن بالله ﷻ ، ولا يتسخط ويجزع ويقنط بعض المرضى إذا استمر بهم المرض جزع وقنط من رحمة الله تعالى ، وفي هذا مخالفة لقول النبي ﷺ : " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه عز وجل " رواه مسلم قال العلماء : هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة ، ومعنى حسن الظن بالله : أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه . فعلى المريض أن يحذر كل الحذر من القنوط واليأس من رحمة الله تعالى . فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل نازع الله عز وجل بردائه، فإن رداءه الكبرياء، وإزاره العز، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله " رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني .

٣- النَّهي عن تمني الموت .- وسيأتي الكلام عليه -

٤- أن يتعاهد نفسه بقراءة القرآن ، والذِّكر ، وقراءة سيرة رسول الله ﷺ وسير السلف الصالح وأقوالهم وأن يحافظ على الصلوات ، وأن يتوب إلى بارئه ﷻ توبة نصوحاً عمّا اقترف من السيئات واقترفه من الآثام وعليه أن يتذكّر الموت ؛ لأن بتذكره يرق قلبه ويخاف ربه فيرجع عن المظالم والمعاصي ويُقْبل على الطاعات ويكثر منها ، وإذا كان عليه حقوق فليؤدها إلى أصحابها إن تيسّرَ ذلك وإلا أوصى [3] .

---

(١) [صَحيحٌ : أخرجه : أحمد (١/١٨٢) والطيالسي (٢١١) وعبد الرزاق (١١/١٩٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٧) وعبد بن حميد (١٤٣، ١٣٩) من حديثِ سعد بن أبي وقاص] .

(٢) [أخرجه : البخاري (٥٦٤٥) وابن حبان (٢٩٧٠) في صَحيحهما] .

(٣) العذب الزلال (ص٢٥-٣٧) .

٥- وعليه الإكثارُ من الصّدقة ، قال ﷺ : (داووا مَرضاكُم بالصَّدقةِ [١]) .

نعم يا أخي إنها الصدقة بنية الشفاء ، ربما تكون قد تصدقت كثيرا ولكن لم تفعل ذلك بنية أن يعافيك الله من مرضك ، فجرب الآن ، ولتكن واثقا بأن الله سيشفيك . أشبع فقيرا ،أو اكفل يتيما ، أو تبرع لوقف خيري ، أو صدقة جارية . إن الصدقة لترفع الأمراض والأعراض من مصائب وبلايا ، وقد جرب ذلك الموفقون من أهل الله فوجدوا الدواء الروحي أنفع من الحسي ، وقد كان رسول الله ﷺ يعالج بالأدعية الروحية والإلهية ، وكان السلف الصالح يتصدقون على قدر مرضهم وبليتهم، ويخرجون من أعز ما يملكون ، فلا تبخل على نفسك إن كنت ذا مال ويسار ، فها هي الفرصة قد حانت .

٦- وليحذر من إضاعة الأوقات فيما لا ينفع ، أو فيما يُسخط الله ﷻ ، من استماعٍ أو نظر أو فِعلٍ لِمُحرَّمٍ ، أو التهاون في سَتر العوراتِ .

٧- وينبغي أن يدرك المريض أن المرض لا يدني من الموت كما أن الصحة لا تباعد منه ، ومرد ذلك كله إلى الأجل الذي قدَّره الله ﷻ للإنسان فما هي إلاَّ أنفاس معدودة في أماكن محدودة ، فإذا انقضت الأنفاس حلّ الموت بالإنسان صحيحاً كان أو مريضاً ولكن إذا كانت التوبة إلى الله ﷻ واجبة على الإنسان في كل حال ففي المرض أوجب[٢]. قال الشاعر :

كم من صحيحٍ مات من غير علة ... وكم من مريضٍ عاش حيناً من الدَّهر

٨- الإتيان بالأوراد والأذكار ، والإكثار من الاستغفار والدعاء .

وليحذر إهمال الدعاء :

أخي المريض : المرض نازل بالعبد بقدر الله تعالى وهو القادر على رفعه ، فعليك بالدعاء فإنه سلاح المؤمن ، روى الترمذي بسند حسنه الألباني عن ابن عمر رضي الله

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٨٢/٣) (٣٥٥٧) من حديثِ أبي أمامة . وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٣٤/١) (٣٣٥٨) .

(٢) أحكام الجنائز للطيار (ص٩) .

عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء ".

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : " والدعاء من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ، ويرفعه أو يخففه إذا نزل ، وهو سلاح المؤمن وله مع البلاء ثلاث مقامات :-

أحدها : أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه .

الثاني : أن يكون أضعف من البلاء ، فيقوى عليه البلاء ، فيصاب به العبد ، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً .

الثالث : أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه .

فإن كان هذا حال الدعاء مع البلاء فكيف يغفل عنه المريض أو يهمله !! . : (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء فصل الدعاء من أنفع الأدوية) فعلى المريض الإكثار من الدعاء لله -عز وجل- بالشفاء والعافية والله -عز وجل- يقول : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠] ، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

وانظر : شأن الدعاء في هذا الكتاب .

بُشْرَى سارة للمَرْضَى :

مِن لُطفِ الله ﷻ ورحمته أنه لا يغلق باباً من أبوابِ الخير إلا فتح لصاحبه أبواباً ... فعلاوة على ما يُكتب للمرضى من الأجر جزاء ما أصابهم من شدّة ومرض ، وصبرهم عليه ؛ لا يحرمهم ثواب ما اعتادوا فعله من الطاعات إذا قصَّروا عنها بِسَبَبِ المرضِ ، فَعن أبي مُوسَى ؓ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا).(*)

(*) [أخرجه : البخاري (٢٩٩٦) وأبو داود (٣٠٩١) وأحمد (١٩٥٤، ١٩١٨٠)] .

وقال ﷺ : (إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ) [1] .

وقال رسول الله ﷺ : "إذا اشتكى العبدُ المسلمُ قال الله تعالى للذين يكتبون : اكتبوا له أفضل ما كان يعملُ إذا كان طلقاً حتى أطلقه" . "الصحيحة" رقم (١٢٣٢) .

وقال ﷺ : " ما من أحدٍ من الناس يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه قال : اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي" . صحيح الجامع برقم (٥٧٦١) .

وفي رواية قال رسول الله ﷺ : "إن العبد إذا كان على طريقةٍ حسنةٍ من العبادة ثم على مرض قيل للملك الموكل : به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى أُطلقه أو أُكفته إلي" . رواه أحمد في المسند (٢٠٣/٢) ،والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم . أكفته : أضمه إلي وأقبضه .

وفي الحديث القدسي قال رسول الله ﷺ : " قال الله تعالى : إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ثم يستأنف العمل" . رواه الحاكم وقال : "صحيح على شرط البخاري ومسلم" ،المستدرك (٣٤٨/١-٣٤٩) وقال الذهبي : على شرطهما وفيه : "ولم يشكني بدل فلم يشكي" . "السلسلة الصحيحة" (٢٧٢) .

وقد زار الإمام أحمد رحمه الله أحد تلاميذه وهو مريض فصبّره بقوله : (إن لك أجرك وأنت سليم غير مريض ، وأجرك وأنت مريض غير سليم) .

أي أنه يجري عليه ما كان يناله من أجر في صحته بالإضافة إلى أجر المرض [2] .

فأيُّ كرم بعد هذا الكرم ، وأيُّ فَضلٍ مسدي النّعم ... ؟ راحة العبد من العمل وكتابة ما كان يعمل ... .

---

(١) حديث حسن : [أخرجه أحمد (١٢٠٩٤)] يُنظر صحيح الجامع (٢٥٦) والإرواء (٥٣٣) .

(٢) تَسلية المصاب بما في البلوى من النفع والثواب لأحمد فريد (ص١١) .

صُوَرٌ من حالِ بعضِ المَرضى للاتِّعاظِ والتَّفكّر (*) :

انظر إلى هذه الصور الدامية المبكية المؤلمة من أحد المستشفيات :

 شاب في مقتبل العمر قد أنهى دراسته الثانوية ثم دخل الجامعة ، ولكن قدر الله ﷻ سبق إليه فأصابه حادث في سيارته بينما كان في طريق من طرق أعماله وحاجته ، فنتج عن هذا الحادث أن أصيب بِشلل ألزمه الفِراش ، وزيادة على ذلك فقد أُصيب في رأسه إصابة أفقدته الكلام ، فأصبح يراك ويسمعك ، ولا يستطيع أن ينبس ببنت شفة، فلم يعد قادراً على الكلام ، ومع ذلك قد وُضِع على صدره منشفة لتحفظ ملابسه من البلل لأنه لا يملك الخارج من فمه وكأنه طفل رضيع . أما عن طريق التفاهم معه فإنك تسأله عن اسـمه ثم يحرك يده بصعوبة بالغة ليشير إلى مجموعة حروف مقطعة في حجرة ومن مجموع الحـروف ينتج لك اسمه ، ولله الحمد والشكر على نعمه .

 ثم رأينا رجلاً كهلاً عمره بين الأربعين والخمسين تقريباً ، قد اضطجع على ظهره والمتخصصون يجرون له العلاج الطبيعي ، وهو لا يحرك يديه ولا يملك حراك قدميه ، فسألناه عن سبب ما هو فيه فأخبرنا أنه كان صاعداً على عمارة ليشرف على بنائها فسقط من أعلاها وأصيب بما أصيب ، أما على المدة التي أمضاها على ظهره فإنه ثمان سنوات وأربعة أشهر ، يُغَيَّر له كما يُغير للطفل الصغير ، يزيل الناس عنه أذاه ، وينظفونه كل ساعتين مع تغسيله كل صباح ، ولله الحمد والشكر على نعمه .

 وأما الشاب الآخر ، فقد كان سائراً مع صديقين له بسرعة (١٥٠) تقريباً فاختل توازن السيارة مما أدى إلى حادث مروع مات فيه أحدهم وسلم الثاني ، أما صاحبنا فهو على فراشه منذ ثماني أشهر ، لا يحرك إلا رأسه ، قد مدد كما يمدد الميت ، ولله الحمد والشكر على نعمه .

 وهذا شاب آخر كان يعيش في آمال واسعة كما يؤمل غيره من أترابه الشباب ، فقد توجه إلى وادي الدواسر ليلحق بالدفاع الجوي وهو في طرقه لهذه الآمال وتلكم الأحلام وهاتيك الأماني ، يصاب بحادث يلقيه مقعداً لا يتحرك إلا بصعوبة بالغة إذ

(*) هذا البابُ كُلّه من كتاب أنيس المريض لحمود المطر (١٤٣-١٤٩) جزاهُ الله خيراً .

يحرك يديه ورجليه بالأجهزة ، وقد ثقل كلامه ، وهو على هذه الحال منذ خمس سنوات ، ولله الحمد والشكر على نعمه .

 وهذا رجل أتيناه وهو يردد آيات من القرآن الكريم ، فقد حفظ في مرضه هذا ما يزيد على خمسة عشر جزءاً ، مع أنه يحتاج إلى من يفتح له صَفحات المصحف ، لأنه قد أصيب بشلل رباعي من جراء حادث مروري منذ عام ١٤٠٧ ، ولله الحمد والشكر على نعمه .

 ورأينا رجلا شابا في عنفوانه أصيب بحادث مروري فأصيب أيضاً بشلل رباعي مباشرة ، فهو منذ ما يزيد على عشر سنوات مضطجع على فراشه ، فأخذ يُصوت ذات مرة بأعلى صوته ، فلما جاءه المرشد الاجتماعي ليرى أي خطب أو أذى أو مكروه أصابه ، فهل تدرون لم كان يصرخ ويستغيث ، كان يستنجد بأحد لكي يرفع الغطاء عن وجهه فقد آذاه ، وهو لا يستطيع أن يزيله ، إن آلمه البرد أو آذاه الحر استنجد بغيره ، فلله الحمد والشكر على نعمائه وعلى ما نرفل به من عظيم إحسانه .

 وهذا أخ من السودان يسير على عربة كهربائية يقودها بأصبع يده اليمنى التي لا يحرك من جسده سواها ، وهو على هذه الحالة منذ تسع سنين بسبب حادث مروري ، فلله الحمد والشكر على نعمائه وعلى ما نرفل به من عظيم إحسانه .

 وهذا آخرٌ مصاب بالضغط والسكر ، وهو غائب عن الوعي في غيبوبة منذ عشر سنوات ، ممدد على سريره ينتظر الفرج من الله ﷻ فلله الحمد والشكر على نعمائه وعلى ما نرفل به من عظيم إحسانه .

 وآخر شاب قد ربطت يده اليمنى التي لا يُحرك سواها ، فلما سألنا الطبيب ، قال : لأنه في غيبوبة فربما حركها لا شعورياً فأضر بنفسه بخدش أو سقوط أو كشف عورة ؛ لأنه لا يشعر بمن حوله ، فلله الحمد والشكر على نعمائه وعلى ما نرفل به من عظيم إحسانه .

 وآخر يتلوى ويتأوّه يذيب حاله الحجارة الصلبة ويدمي القلوب ويبكي العيون ، فتارة يقبض على سريره بكل قواه ، وتارة يطلقه ، والله أعلم بمدى ما يشعر من الآلام ويقاسي من أوجاع ، فعسى أن لا يحرمه الله ﷻ الأجر والثواب .

▫ ورأينا شاباً فيه ماء النضرة وبهاء الشباب ، إذا رأيته خيل إليك أنه مُعافى ، فعيناه ترمشان غير أنه في حقيقة أمره قد أُصيب بغيبوبة كاملة أثناء حادث مروري فنقل هو إلى هنا ، ونقلت أخته إلى قسم السيدات ، ونقلت أمه إلى القبر لوفاتها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

▫ ورأينا شيخاً في الستين من عمره يتكلم معك ويحادثك ، بل ربما آنسك وأضحكك ، غير أننا عندما سألناه عن أولاده قال بِعبارته : (الله يلعنهم) فقلنا له : يا عم قل الله يهديهم ، فقال : (الله لا يهديهم الله يلعنهم منذ أن دخلت المستشفى لم يأتوا إلي ولم يزوروني ، ما فيهم خير يسكنون في الرياض والخرج ولا يزوروني الله يلعنهم) ويختم باللعن كما ابتدأ به ، وما ذلك إلا من مرارة العقوق التي ذاقها ، وألم الحرمان الذي يُقاسيه ، بالإضافة إلا شلله وعدم قدرته على خدمة نفسه ، فنعوذ بالله ﷻ من العقوق وغضب الوالدين .

أيها الأُخوة هذا قليل من كثير مما رأيناه في مُستشفى وما خَفِيَ كان أعظم ، وما تفرق في الأماكن الأُخرى والمدن العديدة فهو أكثر .

▪ فينبغي ألا يغيب عن بالك بعض الدروس المستفادة من رؤية وسماع هذه القصص ، فمن الدروس :

١- أن نكثر من حمد الله ﷻ وشكره على النعم العظيمة التي نرفل بها صباحاً ومساءً .

٢- ألا نحزن عند نزول المصيبة بحصول مكروه أو زوال محبوب ؛ لأن من نظر إلى مثل هذه المصائب هانت عليه مصيبته .

٣- أن نبادر بالأعمال الصالحة ما دمنا في صحة وعافية ، قال ﷺ : (اغتنم خمساً قبل خمس) وذكر منها : (وصحتك قبل سقمك)[1] ، وقال ﷺ : (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)[2] .

---

(١) [أخرجه : أبو نعيم في الحلية (١٤٨/٤) والبغوي في شرح السنة (٢٢٤/١٤) (٤٠٢١) مُرسَلاً ، وَوَصله الحاكم (٣٠٦/٤)] .

(٢) [أخرجه : البخاري (٢٩٩٦) وقد تقدم] .

٤- أن ندعوا لإخواننا المرضى والمبتلين بالمعافاة والأجر ، والدعاء بظهر الغيب مستجاب .

٥- أن نتخذ الأسباب التي هي من قدر الله بعدم التهور في قيادة السيارات ، وعدم السماح للسفهاء وصِغار السن أن يؤذوا أنفسهم ويؤذوا عباد الله بسياراتهم ، فإنه لم يدفعوا فيها مالا قليلاً أو كثيراً ، ولم يفكروا بما تجنيه عليهم من أضرار وأخطار والعتب كل العتب على أولياء الأمور .

٦- الحرص على عدم الوقوع في غضب الله ﷻ وانتقامه ، وذلك ببر الوالدين وعدم عقوقهما ، فيا بؤس ثم بؤس من لعنه والداه أو غَضبا عليه .

٧- ألا نبارز الله ﷻ بالمعاصي ، فخير الله لنا نازل وشرنا إليه صاعد ، يتحبب إلينا بالنعم ، ونتبغض إليه بالذنوب ، يا أخي العاصي - وكلنا كذلك - ألا تخاف أن يسلبك الله نعمة البصر التي طالما عصيت الله بها بمشاهدة التلفاز والفيديو والأطباق وغيرها من المحرمات ، ألا تحذر من أن يصمك الله ﷻ فتفقد السمع وما تركت محرماً إلا استمعت إليه ، ألا تخشى أن تُخدم كما يُخدم الطفل الرضيع بقية عمرك ، احذر فإن الله كما هو غفور رحيم - كما تحفظونه وترددونه - فإنه شديد العقاب ، وسريع الانتقام ، ذو بطشٍ شديد .

٨- وأخيراً يجب الإلحاح بدعاء الله ﷻ وحده لا شريك له ، لكي يُمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبدا ما أبقانا ، والدعاء بألا نُرَد إلى أرذل العمر .(*)

(*) أنيس الجليس (١٤٣-١٤٩) .

التداوي

علاج مرض القلوب و مرض الأبدان

أخي المريض : قبل أن أذكر لك علاج مرض الأبدان ، أُحب أن أذكرك بشيءٍ مهم ، وهو أن مرضك هذا مهما بلغ فإنه يُعتبرُ مرضاً سهلاً بالنسبة إلى المرضِ الآخر .

أتدري ما هو المرض الآخر ؟ . إنه مرض القلوب [1] . ولا أعني بذلك المرض العضوي للقلب كضيق الصمام أو زيادة نبضات القلب ، لا ، لا أعني ذلك .

إن مرض القلب نوعان :

١- مرض شبهة وشك بالكفر والشرك والنفاق والبدع وسائر المعاصي .

٢- مرض شهوة وغي .

وكلاهما جاء ذِكره في القرآن الكريم ، قال ﷻ : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠] وأما مرض الشهوات فقال ﷻ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فهذا مرض شهوة الزنا [2] .

وطب هذا وعلاجه مسلَّم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم ، فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها وفاطرها ، وبأسمائه وصِفاته وأفعاله وأحكامه ، وأن تكون مؤثرة لمرضاته ومحبته ، متجنبة لمناهيه ومساخطه ، ولا صحة لها ولا حياة البتة إلا بذلك ، ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل .

---

(١) وانظر تعليقنا على حديث : (من عشق فكتم .....) وعليك الكتابِ القَيِّم الشَّافي (الجوابُ الكافي لِمَن سَأَلَ عن الدواء الشَّافي) للإمام ابن قيِّم الجوزية رحمه الله . [وأجود طَبعاته : ما هو بِتحقيق الشيخ عمرو عبد المنعم ، وطبعة أُخرى بِتحقيق علي الحلبي ، طبعة : ابن الجوزي] .

(٢) أنيس المريض (١٠) .

وأما ما يُظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم ، فغلط ممن يظن ذلك ، وإنما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية وصِحتها وقوتها ، وحياة قلبه وصحته ، وقوته عن ذلك بمعزل ، ومن لم يميز بين هذا وهذا ، فليبك على حياة قلبه ، فإنه من الأمواتِ ، وعلى نوره ، فإنه منغمس في بحار الظلمات .(*) ففي القلب حزن لا يُذهبه إلا السرور بمعرفة الله ﷻ وصدق معاملته ، وفيه وحشة لا يُزيلها إلا الأنس به في خلوته ، وفيه قلق لا يسكن إلا بالاجتماع عليه والفرار منه إليه ، فمدارُ العبودية على سِتَّة أشياءٍ : التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة .

يقول الإمام ابن القيم : (معرفة الله التي توجب الحياء منه والمحبة له وتعلق القلب به والشوق إلى لقائه وخشيته والإنابة إليه والأُنس به والفِرار من الخلق إليه) .

إن في القلب شعث لا يلمه ، إلا الإقبال على الله؟! . .

وفيه وحشة لا تزيلها ، إلا الأنس به؟! . .

وفيه حزن لا يذهبه إلا الاجتماع عليه ، والفرار منه إليه؟! . .

وفيه آهات وحسرات لا يطفئها ، إلا الرضا بأمره ونهيه؟! . .

وفيه فاقة لا يسدها، إلا محبته ، والإنابة إليه وتعظيمه ومراقبته والحياء منه، والمداومة على ذكره، والإخلاص له؟! . .

ولو أعطي الدنيا وما فيها ، لم تسد تلك الفاقة منه أبداً؟! . .

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود يا غاية المنى ... فكل الذي فوق التراب تراب

وبحسبي إن صح لي فيك حسب ... أنت حسبي وفيك للقلب حسب

لا أبالي ما تعرض لي من الدهر ... خطب متى ودادك لي صح

عذابه فيك عذب ... وبعده فيك قرب

وأنت عندي كروحي ... بل أنت منها أحب

حسبي من الحب ... أني لما تحب أحب

إذا وقعت بك المصيبة ... وحلت بك النكبة فقل يا الله

(*) أنيس المريض (١٢) .

إذا انتهت بك الآمـــال وانقطعت بك الحبال فقل يا الله

إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت وضاقت عليك نفسك بما حملت فاهتف يا الله فيا من إذا بُليت سلاك أحبابك ، وهجرك أصحابك ! يا من نزلت به نازلة ، أو حلّت به كارثة ! يا من بُليت بمصيبة أو بلاء! ارفع يديك إلى السماء ، وأكثر الدمع والبكاء، وألح على الله بالدعاء ، وقل : يا سامعاً لكل شكوى ! إذا استعنت فاستعن بالله، وإذا سألت فاسأل الله ، وقل : يا سامعاً لكل شكوى ! توكل على الله وحده، وأعلن بصدق أنك عبده ، واسجد لله بخشوع ، وردد بصوت مسموع : يا سامعا لكل شكوى!

أنت الملاذ إذا ما أزمة شملت وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل
أنت المنادى به في كل حادثة أنت الإله وأنت الذخر والأمل
أنت الرجاء لمن سدت مذاهبه أنت الدليل لمن ضَلّتْ به السبل
إنا قصدناك والآمال واقعة عليك والكل ملهوف ومبتهل

فيا من يبحث عن السعادة

ويا من يبحث عن الطمأنينة .

ويا من أغلقت دونه أبواب الملوك والأغنياء .

يا من داهمته الخطوب والأحزان .

يا من كان المرض له رفيقا فأعياه .

العلاج بين يديك . .

وما أجمله من علاج . .

حين يكون قرب من الله وأنس بالله ورضا لله ورضا بقضاء الله وقدر الله .

أحبابي : ما أجمل الحياة مع الله .

لا شيء أعظم من الله، ولا حديث أحسن من الحديث عنه فذكره دواء ، وكتابه شفاء، واتباع أمره نجاء ..

يا ربي حمداً ليس غيرك يا من له كل الخلائق تصمدُ
أبواب كل مملك قد أوصدت ورأيت بابك واسعاً لا يوصدُ
سهر العيون لغير وجهك ضائع ورضى النفوس بغير حبك باطل
أنت حسبي وفيك للقلب حسب وبحسبي إن صح لي فيك حسب

لا أبالي متى ودادك لي صـــح من الدهر ما تعـرض لي خطـب
إليك وإلا لا تشـــد الركائب ومنك وإلا فالمـــؤمل خائبُ
وفيك وإلا فالغــــرام مضيّع وعنك وإلا فالمحـــدث كاذبُ
وكل اجتهاد في ســـواك مضيّع وكلّ كلام لا بذكــــرك آفات
وكل اشتغـــال لا بحبك باطل وكل سمـــاع لا لقولك زلات
وكل وقـــوف لا لبابك خيبة وكل عكـــوف لا إليك جنايات
وكل اهتمام دون وصلك ضائع وكل اتجـــاه لا إليك ضلالات
وكل رجاء دون فضـــلك آيس وكل حديث عن سواك خطيئات

وصـدق الله : ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طـه: ١٢٣] لا يـضل عقلـه ولا تشقى نفسه ولا يحزن على ما فات ولا يخشى ما هو آت فتعلق بالله واعتز بـه فمـن اعتز بالله فلن يذل ، ومن اهتدى به فلن يـضل ، ومـن استكثر بـه فلـن يقـل، ومـن استقوى به فلن يضعف ، ومن استغنى به فلن يفتقر ، ومن استنـصر بـه فلـن يخـذل ، ومن استعان به فلن يغلب ، ومن توكل عليـه فلـن يخيـب ، ومـن جعلـه مـلاذه فلـن يضيع، ومن اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم .

ما هو المرض العضال ؟؟

مرض خطير ولكن علاجه سهل بإذن الله :

مما لا شك فيه أن مرض القلب أصبح داء العصر بـسبب المعاصـي الـتي يرتكبـها العبد حتى طبع على قلبه فصار لا يفقه أو بسبب تعلق القلـب بالـدنيا ونـسيان الآخـرة ونسيان الموت وسكراته وغيرها من مسببات هذا الداء الخطير . . أعاذنا الله وإيـاكم . . قـال تعـالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقـرة: ١٠] .

المراد بالمرض هنا : مـرض الـشك والـشبهات والنفـاق لأن القلـب يعـرض لـه مرضان يخرجانه عـن صـحته واعتدالـه : مـرض الـشبهات الباطلـة ومـرض الـشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع كلـها مـن مـرض الـشبهات ، والزنـا ومحبـة الفواحش والمعاصي وفعلها من مرض الشهوات .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦] ، أي : ألم يأت الوقت الذي به تلين قلوبهم وتخشع لذكر الله الذي هو القرآن ، وتنقاد لأوامره وزواجره وما نزل من الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟ وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى : ﴿ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ أي : ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام ثم لم يداوموا عليه ولم يثبتوا بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم .

فتن القلوب :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) رواه البخاري ومسلم .

أقسام القلوب :

القلب الصحيح : هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى به كما قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩] ، والسليم هو السالم ، فهو القلب الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ومن كل شبهة تعارض خبره وسلم من تحكيم غير رسوله ﷺ .

القلب الميت : وهو القلب الذي لا حياة به فهو لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه ، بل هو واقف مع شهواته ولذاته ، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه رضي ربه أم سخط ، فالهوى إمامه والشهوة قائده والجهل سائقه والغفلة مركبه .

القلب المريض : وهو قلب له حياة وبه علة فله مادتان ، تمده هذه مرة وهذه أخرى وهو لما غلب عليه منهما ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه : ما هو مادة حياته . وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها والحسد والكبر والعجب : ما هو مادة هلاكه .

القلب الأول : حي مخبت لين واعٍ والثاني : يابس ميت والثالث : مريض وهي مفسدات القلب .

قال ابن القيم : خُلقت النار لإذابة القلوب القاسية ، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله ، وإذا قسا القلب قحطت العين ، وقسوة القلب من خمسة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة ، كثرة الخلطة، والتمني والتعلق بغير الله تعالى ، والشبع ، والمنام .

آثار المعاصي على القلب :تضعف القلب :

فهي تضعف القلب عن إرادته فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية فيأتي بالاستغفار وقلبه معقود بالمعصية مصر عليها وهذا من أعظم الأمراض وأقربها من الهلاك .

كثرة الذنوب تطبع على قلب صاحبها :

قال بعض السلف في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] أنه : لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم .

تذهب الحياء من القلب :

فمن عقوباتها : ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب وهو أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه قال ﷺ : (الحياء خير كله) رواه مسلم

تضعف في القلب تعظيم الرب :

فمن عقوبات الذنوب أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره في قلب العبد ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه؟؟؟

تضعف سير القلب إلى الله :

فالذنوب تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة أو تعوقه أو توقفه وتقطعه عن السير ، فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة هذا إن لم ترده عن وجهته إلى ورائه .

توقع الوحشة في القلب :

يجد المذنب نفسه مستوحشاً قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبين الخلق وبين نفسه وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة، وأمرّ العيش عيش المستوحشين الخائفين وأطيب العيش عيش المستأنسين .

تمرض القلب :

حيث إنها تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه، وقد أجمع السائرون إلى الله تعالى ، أن القلوب لا تعطى مناها حتى تصل إلى مولاها ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ولا تكون صحيحة سليمة حتى ينقلب داؤها فيصير نفس دوائها ولا يصح له ذلك إلا بمخالفة الهوى فهواها مرضها وشفاؤها مخالفته .

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
قد سودت وجهي المعاصي وأثقلت ظهري الذنوب
وأورثني ذكرها سقاماً وليس لي في الورى طبيبُ
يا شؤم نفسي غداة عرضي إذا أحاطت بي الكروب
والداعي لما دعاني باسمي أنت تقرأ وما يجيب
هذا كتاب الذنوب فاقرأ فعندها تظهر العيوب
أيضمن لي فتى ترك المعاصي وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم فاستراحوا ولم يتجرّعوا غصص المعاصي
إذا أوحشتك الذنوب فدعها وبالله فاستأنس

تعمي بصيرة القلب :

وتطمس نوره وتسد طرق العلم وتحجب عنه الهداية ولا يزال هذا النور يضعف ويضمحل، وظلام المعصية يقوى حتى يصير القلب مثل الليل البهيم فكم من مهلك يسقط فيه وهو لا يبصره .

علامات صحة القلب :

١- أنه لا يفتر عن ذكر ربه ولا يسأم من خدمته ولا يأنس بغيره .

٢- أنه إذا فاته ورده وجد لفواته ألماً عظيماً أعظم من تألم الحريص بفوات ماله .

٣- أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همّه وغمّه واشتد عليه خروجه منها ووجد فيها راحته ونعيمه .

٤- أن يكون همه هماً واحداً وأن يكون همه في الله تعالى .

٥- أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً من أشد الناس شحاً بماله .

٦- أن لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله .

٧- أنه يشتاق لخدمة مولاه تعالى كما يشتاق الجائع إلى الطعام .

٨- أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أكثر من اهتمامه بالعمل نفسه .

علاج القلب :

١- المعرفة بالله تعالى :

فمن عرف ربه حق المعرفة رق قلبه ومن جهل ربه قسا قلبه ، قال بعض العارفين : مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل : ما أطيب فيها؟ قال : محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والتنعم بذكر الله وطاعته .

٢- تذكر الموت وما بعده وزيارة القبور والتفكر بأهلها :

فإن هذا من أنجع الأمور التي توقظ القلب من غفلته ونومه ، قال صلى الله عليه وسلم : «أكثروا ذكر هادم اللذات فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة من العيش إلا ضيقها عليه» أخرجه ابن حبان .

وقال ﷺ : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر بالآخرة) أخرجه الحاكم .

٣- تدبر آيات القرآن الكريم :

فإذا تدبر قلب المؤمن آيات الله واستشعر أن الله يخاطبه بها رأى من نفسه خيراً فخشع قلبه وفاضت عينه وسارت نفسه إلى ربها .

٤- الإكثار من ذكر الله تعالى والاستغفار :

قال ﷺ : (إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة) رواه مسلم .

وجاء رجل للحسن البصري فقال : يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي؟ فقال : أذبه بالذكر .

ويقول ابن القيم : صدأ القلب بأمرين : بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار والذكر .

٥- زيارة الصالحين ومخالطتهم والقرب منهم وصحبتهم :

قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨] ، فالصالحون يأخذون بيدك إن ضعفت ويذكرونك إذا نسيت ويرشدونك إذا جهلت وإن رأيتهم ذكروك بالله وأعانوك على طاعته .

٦- مجاهدة النفس ومحاسبتها :

فيجب على الإنسان أن يخلو مع نفسه ويحاسبها على كل فعل فعله في يومه ويرى أأرضى الله بفعله أو أغضبه .

أعظم الأسباب في دفع البلاء

إن أعظم الأسباب ،وأهم الأسباب، وأساس النجاة من شرور الدنيا والآخرة هي تقوى الله والاعتصام به اعتصاماً صادقاً .

إن تقوى الله حفظ للمرء، وصيانة للنفس، وحماية للدين ، وأمن من المخاوف، وضمان من المخاطر، ونجاة من المهالك ، ونصرة على الأعداء ، وحرز من الألداء . ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل ولا أحفظ ولا أسلم للمؤمن من تقوى الله ، وهل يخاف من لجأ إلى محرابه ؟ وهل يخيب من انطرح على أعتابه ؟

ومدار السعادة وآية الفلاح وطريق النجاة في طاعة الله وتقواه والاعتصام به .

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨] .

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥] ،هذا هو الحصن الحصين والسد المنيع الاعتصام بالله واللجوء إليه والتوجه إليه توجهاً كاملاً قصداً وإخلاصاً وحباً ، وخوفاً ، ورجاءً ، وتوكلاً، وإنابة .

والانقياد لله ورسوله انقيادًا صادقاً ، والحرص على ذلك .

واستفراغ الجهد فيما يحبه الله ورسوله .

هذا هو أصل السلامة في الدنيا والآخرة ، وطريق النجاة ، والأمن ، والعز، والنصر . وأما بدون الإيمان الصادق فلا ضمان لنا أبداً .

قال ابن القيم :

((بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة ، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته ، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة الكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة ، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة)) .أ هـ .

[فضائلُ الدُّعاءِ وشروطه وآدابُه وأوقاته وأماكنه وأحواله وأخطاؤه وأسبابه باختصار وإيجاز]

(مختصرا من رسالة " الدعاء مفهومه أحكامه أخطاءٌ تقع فيه " لمحمد إبراهيم الحمد قرأه وعلَّق عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله .للبسط والتوسع والتدليل والتعليل يرجع إليه فإنه مهم) .

(أولاً) فضائل الدعاء :

أن الدعاء طاعةٌ للهِ وامتثالٌ لأوامره .

السلامة من الكبر .

الدعاء عبادة .

الدعاء أكرم شيء على الله .

وهو محبوب لله .

الدعاء سبب لانشراح الصدر .

الدعاء سبب لدفع غضب الله ﷻ .

الدعاء دليل على التوكل على الله ﷻ .

الدعاء وسيلة لكبر النفس وعلو الهمة .

الدعاء سلامة من العجز ودليل على الكياسة .

ثمرة الدعاء مضمونة بإذن الله ﷻ .

الدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله .

الدعاء سبب لرفع البلاء بعد نزوله .

الدعاء يفتح للعبد باب المناجاة ولذائذها .

حصول المودة بين المسلمين .

الدعاء من صفات عباد الله المتقين .

الدعاء سبب للثبات والنصر على الأعداء .

الدعاء مَفْزَعُ المظلومين ، وملجأ المستضعفين .

الدعاء دليل على الإيمان بالله والاعتراف له بالربوبية والأُلوهية والأسماء والصفات .

(ثانياً) شروط الدعاء :

أن يكون الداعي عالماً بأن الله ﷻ هو القادر على إجابة دعائه .

ألا يدعو إلا الله ﷻ .

أن يتوسل إلى الله بأحد أنواع التوسل المشروعة :

(أ) التوسل إلى الله باسم من أسماء الله ﷻ أو صفة من صفاته .

(ب) التوسل إلى الله بصالح الأعمال .

(ج) التوسل إلى الله بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر .

(د) إظهار الافتقار والذلّة ، والاعتراف بالذنب والتقصير .

وتجنب الاستعجال .

الدعاء بالخير .

حسن الظن بالله ﷻ .

حضور القلب .

الدعاء بما شُرع .

إطابة المأكل .

تجنب الاعتداء في الدعاء .

ألا يشغل الدعاء عن واجب أو فريضة حاضرة .

(ثالثاً) آداب الدعاء :

١ . الثناء على الله قبل الدعاء ، والصلاة على النبي ﷺ .

٢ . الإقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة .

٣ . التضرع والخشوع والرغبة والرهبة .

٤ . الجزم في الدعاء والعزم في المسألة .

٥ . الإلحاح بالدعاء .

٦ . الدعاء في كل الأحوال .

٧ . تجنُّب الدعاء على الأهل والمال والنَّفس .

٨ . الدعاء ثلاثاً .

٩ . استقبال القبلة .

١٠ . رفع الأيدي في الدعاء .
١١ . السواك
١٢ . أن يُقدِّم بين يدي دعائه عملاً صالحاً .
١٣ . الوضوء .
١٤ . أن يكون غرض الداعي جميلاً حسناً .
١٥ . الطموح وعلو الهمة .
١٦ . البكاء حال الدعاء .
١٧ . إظهار الداعي الشكوى إلى الله ﷻ ، والافتقار إليه .
١٨ . أن يتخيّر جوامع الدعاء ومحاسن الكلام .
١٩ . أن يبدأ الداعي بنفسه ثم يدعو لوالديه ثم إخوانه المؤمنين .
٢٠ . خفض الصوت والإسرار بالدعاء .
ومن فوائد خفض الصوت والإسرار بالدعاء :
أنه أعظم إيماناً .
أعظم في الأدب والتعظيم .
أبلغ في التضرع والخشوع .
أبلغ في الإخلاص .
أبلغ في جمعية القلب على الله ﷻ في الدعاء .
دال على قرب صاحبه من الله ﷻ .
أدعى لدوام الطلب والسؤال .
إن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمضعفات .
٢١ . ألا يتكلّف السجع .
٢٢ . الإعراب بلا تكلف .
٢٣ . ألا يدعو بانتشار المعاصي .
٢٤ . اختيار الاسم المناسب ، أو الصفة المناسبة حال الدعاء .
٢٥ . ألاَّ يُحَجِّر رحمة الله ﷻ في الدعاء .
٢٦ . التأمين على الدعاء من المستمع .

٢٧ . أن يسأل الله ﷻ كل صغيرة وكبيرة .

(رابعاً) أوقات وأماكن وأحوال وأوضاع - يستجاب فيها الدعاء :

١ . ليلة القدر .

٢ . الدعاء في جوف الليل ووقت السحر .

٣ . دبر الصلوات المكتوبة .

٤ . بين الأذان والإقامة .

٥ . عند النداء للصلوات المكتوبة .

٦ . عند زحف الصفوف والتحامها في المعركة .

٧ . عند نزول الغيث .

٨ . ساعة من الليل .

٩ . الساعة التي في يوم الجمعة .

١٠ . عند شرب ماء زمزم .

١١ . في السجود .

١٢ . الدعاء يوم عرفة .

١٣ . دعاء المسلم عقب الصلاة .

١٤ . عند قراءة الفاتحة واستحضار ما يُقال فيها (*)

١٥ . عند رفع الرأس من الركوع ، وقول : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

١٦ . عند التأمين في الصلاة .

١٧ . بعد الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير .

١٨ . في شهر رمضان .

١٩ . عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر .

٢٠ . عند صياح الديك .

(*) ولا يُفهم من ذلك أن يدعو الإنسان دعاء غير وارد ، كأن ينشئ أو يخترع دعاء من عنده في هذه المواطن ، بل معنى ذلك أن قوله : اهدنا الصراط ، وكذا ما بعد الرفع من الركوع وعند التأمين مستجاب .

٢١ . في حالة إقبال القلب واشتداد الإخلاص .

٢٢ . وعند رقة القلب .

٢٣ . عند الدعاء بقول : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

٢٤ . عند الدعاء حال المصيبة بقول : إنا لله وإنا راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها .

٢٥ . في حال دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب .

٢٦ . دعاء الناس بعد وفاة الميت .

٢٧ . دعوة المضطر .

٢٨ . دعوة المظلوم .

٢٩ . دعوة المسافر .

٣٠ . دعوة الوالدين على الأبناء .

٣١ . دعاء الوالد لولده .

٣٢ . دعوة الصائم .

٣٣ . دعوة الولد الصالح لوالديه .

٣٤ . الدعاء بعد زوال الشَّمس قبل الظهر .

٣٥ . دعاء الحاج والمعتمر ، والدعاء عند الصفا والمروة والمشعر الحرام ، وبعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى .

٣٦ . الدعاء عند المريض .

٣٧ . الدعاء عند التَّعار من الليل ، وقول الدعاء الوارد في ذلك .

(خامساً) أخطاءٌ في الدعاء :

١ . اشتمال الدعاء على شيء من التوسلات الشركية أو البدعية .

٢ . تمني الموت وسؤال الله ذلك .

٣ . الدعاء بتعجيل العقوبة .

٤ . الدعاء بما هو مستحيل ، أو بما هو ممتنع عقلاً أو عادةً أو شرعاً .

٥ . الدعاء بأمر قد فرغ منه .

٦ . أن يدعو بما دل الشرع على عدم وقوعه .

٧ . الدعاء على الأهل والأموال والنفس .

٨ . الدعاء بالإثم .

٩ . الدعاء بقطيعة الرحم .

١٠. الدعاء بانتشار المعاصي .

١١ . تحجير الرحمة .

١٢ . أن يخص الإمام نفسه بالدعاء دون المأمومين إذا كانوا يؤمنون وراءه .

١٣ . ترك الأدب في الدعاء .

١٤ . الدعاء على وجه التجربة والاختبار لله ﷻ .

١٥ . أن يكون غرض الداعي فاسداً .

١٦ . أن يعتمد العبد على غيره في الدعاء .

١٧ . كثرة اللحن .

١٨ . قلة الاهتمام باختيار الاسم والصفة المناسبتين .

١٩ . اليأس أو قلة اليقين من إجابة الدعاء .

٢٠ . أن يفصل الداعي تفصيلا لا لزوم له .

٢١ . دعاء الله بأسماء لم ترد في الكتاب أو السنة الصحيحة .

٢٢ . المبالغة في رفع الصوت .

٢٣ . الدعاء بـ : اللهم لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه .

٢٤ . تعليق الدعاء على المشيئة .

٢٥ . الإدلال على الله وترك التضرع .

٢٦ . تصنع البكاء ورفع الصوت .

٢٧ . ترك الإمام رفع يديه إذا استسقى في خطبة الجمعة .

٢٨ . الإطالة بالدعاء حال القنوت ، والدعاء بما لا يناسب المقصود .

(سادساً) أسباب إجابة الدعاء :

١ . الإخلاص لله ﷻ حال الدعاء .

٢ . قوة الرجاء وشدة التحري في انتظار الفرج .

٣ . التوبة ورد المظالم .

٤ . السلامة من الغفلة .

٥ . اغتنام الفرص .

٦ . كثرة الأعمال الصالحة .

٧ . التقرب إلى الله ﷻ بالنوافل بعد الفرائض .

٨ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٩ . بر الوالدين .

(سابعاً) الحكمة من تأخّرِ إجابة الدعاء :

١ . إن تأخر الإجابة من البلاء الذي يحتاج إلى صبر .

٢ . أن الله هو مالك الملك .

٣ . أنه لا حق للمخلوق على الخالق .

٤ . أن الله ﷻ له الحكمة البالغة .

٥ . قد يكون في تحقق المطلوب زيادة من الشَّر .

٦ . أن اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه .

٧ . أن الإنسان لا يعلم عاقبة أمره .

٨ . الدخول في زمرة المحبوبين .

٩ . أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والعكس بالعكس .

١٠ . تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه .

١١ . قد تكون الدعوة مستجابة دون علم الداعي .

١٢ . قد يكون الدعاء ضعيفاً فلا يقاوم البلاء .

١٣ . قد يكون الإنسان سد طريق الإجابة بالمعاصي .

١٤ . ظهور آثار أسماء الله ﷻ .

١٥ . تكميل مراتب العبودية للأولياء .

ومن العبوديات التي تحصل من جرَّاء تأخّر إجابة الدعاء :

١- انتظار الفرج .

٢- حصول الاضطرار والافتقار إلى الله .

٣- حصول عبودية الرضا .

٤- الانكسار بين يدي جبار السماوات والأرض .

٥- التمتع بطول المناجاة .

٦- مجاهدة الشيطان [وإرغامه] .

شأن الدعاء :

ألم نسمع عن أناس كانوا يدعون الله حتى عند انقطاع شسع نعلهم ؟؟ نعم . حتى سير النعل كانوا يسألون الله ، بل كانوا يسألون الله الملح . يا أصحاب الحاجات ! أيها المرضى! أيها المدينون ! أيها المكروب والمظلوم ! أيها المعسر والمهموم ! أيها الفقير والمحروم! يا من يبحث عن السعادة الزوجية ! يا من يشكو العقم ويبحث عن الذرية! يا من يريد التوفيق في الدراسة والوظيفة ! يا من يهتم لأمر المسلمين! يا كل محتاج! يا من ضاقت عليه الأرض بما رحبت! لماذا لا ندعو ونلح على الله بالدعاء فالله هو الذي أمرنا، وهو القائل :﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠] ؟! لماذا لا نرفع أكف الضراعة إلى الله ؛ وهو القائل :﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦] ؟! لماذا ضعف الصلة بالله وقلة الاعتماد على الله ، وهو القائل :﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ [الفرقان: ٧٧] ؟! أيها المؤمنون ! أيها المسلمون ! يا أصحاب الحاجات ! ألم نقرأ في القرآن قول الحق عز وجل :﴿فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [الأنعام: ٤٢] لماذا؟ ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢] ؟! فأين نحن من الشكوى والتضرع إلى الله ؟ أين نحن من الإلحاح على الله؟ سبحان الله! ألسنا بحاجة إلى ربنا ؟ أنعتمد على قوتنا وحولنا ؟ والله ثم والله ! لا حول لنا ولا قوة إلا بالله ! والله لا شفاء إلا بيد الله ، ولا كاشف للبلوى إلا الله ، ولا توفيق ولا فلاح ، ولا سعادة ولا نجاح إلا من الله . العجيب والغريب - أيها الأخ!- أن كل مسلم يعلم هذا ، ويعترف بهذا ، بل ويقسم على هذا ، فلماذا إذاً تتعلق القلوب بالضعفاء والعاجزين ؟ ولماذا نشكوا إلى الناس ونلجأ للمخلوقين ؟

سل الله ربك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم

ولا تبتغ من سواه الغنى وكنْ عبده لا تكنْ عبدهم .

إذا أتعبتك آلام الدنيا فلا تحزن لا تنتظر السعادة حتى تبتسم، ولكن ابتسم حتى تكون سعيدا لماذا تدمن التفكير والله ولي التدبير ولماذا القلق من المجهول وكل شيء

عند الله معلوم لذلك اطمئن ، فأنت في عين الله الحفيظ وقل بقلبك قبل لسانك : فوضت أمري إلى الله وتذكر أن الرب رحيم كريم .

من تأمل حكاية الله لحال أنبيائه في سورة الأنبياء ، وكيف نجى إبراهيم من النار ، ولوطا من القرية التي تعمل الخبائث ، ونوحا من الكرب العظيم ؟ وكيف علم داود وفهم سليمان ، وكشف الضر عن أيوب ونجى ذا النون من الغم ، ووهب الولد لزكريا-عليهم الصلاة والسلام-؟ ثم عقب ذلك بقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] عرف المؤهلات المطلوبة لإجابة الدعاء وتحصيل ولاية الله . [د .أحمد القاضي] .

لو تأملت معي كلمة (فاستجبنا) ومرادفاتها في القرآن لوجدت قبلها دعوة يستبعدها الإنسان، لكنها عند الكريم يسيرة .

(زكريا الكبير يطلب الولد)

(ويونس في بطن الحوت يطلب الفرج)

(وسليمان يسأل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده)

(وإبراهيم يسأل ربه عمارة واد غير ذي زرع)

وأنت لديك حاجة فلا تستبعدها فربك قريب مجيب

أنزل حاجتك به، واعزم في المسألة

وسيستجيب لك

يقول أحد المشاركين : عندما حرمت من الذرية ٦ سنوات وطرقت أبواب المستشفيات ولم أجد فائدة ، تذكرت قول زكريا : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩] ، فأصبحت أرددها دائما ، مع الدعاء ، والاستغفار ، والرقية حتى رزقني الله بطفلين ، ولله الحمد . [من رسالة تدبر] .

وإني لأدعو اللهَ والأمرُ ضيّقٌ ... عليَّ فما ينفك أن يتفرّجا

وربَّ فتىً ضاقتْ عليه وجوهُهُ ... أصاب له في دعوة الله مَخْرَجا

لا تسألنَّ بُنَيَّ آدمَ حاجةً ... وسل الذي أبوابُهُ لا تحجبُ

اللهُ يغضبُ إن تركت سؤالَه | وبنيُّ آدمَ حين يُسألُ يغضبُ
ولو سئل الناس التراب لأوشكوا | إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا
أتهزأ بالدعاء وتزدريه | وما تدري بما صنع الدعاءُ
سهام الليل لا تخطي ولكن | له أمدٌ وللأمد انقضاءُ

العلاج الناجع النافع [1]: عليك أخي الحبيب بالإكثار والإلحاح على الله ﷻ بالدعاء ، فإن العبد إذا ألح على الله ﷻ بالدعاء وعلم الله منه الصدق والإخلاص يسّر الله ﷻ أمره .

قال ابن حجر رحمه الله : (وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ أنجح وأنفع من العقاقير الطبية ، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن به أعظم من تأثير الأدوية البدنية ولكن إنما ينجح بأمرين :

أحدهما : من جهة العليل وهو صدق القصد .

والآخر : من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل) انتهى كلامه رحمه الله [2] .

أخي شفاك الله ﷻ تأمّل وتَدَبّر وتَفهَّم هذا الكَلام : (الدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ أنجح وأنفع من العقاقير الطبية) .

أخي احمد الله ، كلنا يقدر على الدعاء فلماذا نحرم أنفسنا من نعمة أولها يسير وآخرها جزاء من الخير وفير .

وإذا ابتليت فَثِقْ باللهِ وارْضَ به | إنَّ الذي يَكشِفُ البَلوى هو الله

أخي في الله يا من يريد التداوي [3] : توكّل على الله ﷻ ، فلا شافي إلا الله ﷻ ، ولا رافع للبلوى إلا هو ﷻ ، وما الرّاقي ولا الرقية ولا الطبيب ولا الدواء إلا أسبابٌ

(١) أخي المريض لعبد العزيز السدحان (ص١٥) .

(٢) فتح الباري .

(٣) [راجع : (الاضطرار إلى الأطعمة والأدوية المحرمة) للشيخ عبد الله الطريقي (ص١٠٧-١١٦) و(فتح الباري) لابن حجر (١٠/٢١١-٢١٢) و(أحكام الرُّقى والتمائم) للشيخ فهد السحيمي (ص١٨-٢١)] .

قد يُيَسِّرُ الله بها الشِّفاء ، فلا حرجَ في الدواء ولا حرج على المريض في التداوي بمباح ، ولا يجوز بمحرم ، لما روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء) [١] .

وقال ﷺ : (إن الله خلق الدّاء والدّواء ، فتداووا ولا تتداووا بحرام) [٢] .

• [التّداوي بالـمُحرَّمات] :

إن الإسلام حدد طرقاً سوية واضحة المعالم ، بينة الأبعاد ، ظليلة الأشجار ، عذبة الأنهار ، إن تبعها المسلم فانقاد بها ، واستنار بدروبها واستظل بظلها وشرب من ينبوعها - قادته لبر الأمان ورضى الرحمن ، وأدت به تلك المسالك إلى الغاية والهدف المنشود ، ولذا كان لزاما على المسلم الصادق تحري تلك الطرق والدروب للوصول إلى غايته المنشودة ، وبالمقابل فهناك دروب أخرى كثيرة يتصدر كل منها شيطان يدعو لها ويزينها في أعين الناس ، فمن وافقه هلك ، ومن خالفه واتبع طريق الحق نجا وسلك ، وليس للعبد أن يدفع كل ضرر بما شاء ، ولا أن يجلب كل منفعة بما شاء ، بل يحكم كل ذلك ضمن الأطر الشرعية ، ولا بد من توخي التقوى والخوف والوجل من رافع السماء بلا عمد ، ومن أطلق لنفسه العنان في تمرير ما يراه مؤثرا من غير أن يزنه بميزان الشريعة فقد أخطأ خطأ بينا ، وفيما أباحته الشريعة كفاية لدفع كل شرر ، وتحصينا للنفس البشرية من ضرر الشيطان وإيذائه .

فالمتبع للنصوص القرآنية والحديثية يقف على دلالة واضحة أكيدة ، تتمثل في أن الله سبحانه وتعالى وحده الذي يكشف الضر ، وهو الذي يلجأ إليه العباد لتحصيل منفعة أو درء مفسدة ، وهو القادر على ذلك بسبب أو بغير سبب ، يقول تعالى في محكم كتابه :﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

---

(١) [أخرجه : البخاري (٥٦٧٨) ، راجع (كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات) للعلامة محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي (ص٧٧-٨٢) مع تعليقات الشيخ أبي إسحاق الحويني] .

(٢) [أخرجه : الطبراني في الكبير (٢٥٤/٢٤) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٦/٥) رقم (٨٢٨٨) : (رجاله ثقات) وفي سَنده ثَعلبة بن مُسلم ذَكرَهُ ابن حِبَّان في الثِّقات (١٥٧/٨) رَ : تهذيب ابن حجر (٢٥/٢)] .

قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام : ١٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧]، ويقول سبحانه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٥٣ - ٥٤] . والأسباب إما أن تكون شرعية أو تكون حسية ، فالسبب الشرعي ما جعله الله سببا في الشرع بنص آية أو حديث كمثل الدعاء والرقية الشرعية ، فإنها سبب شرعي لجلب الخير للعبد ، أو لدفع الشر عنه بإذن الله تعالى . فالمباشر لهذه الأسباب إنما لجأ إلى الله الذي أمر بها وبين أنها أسباب ، والاعتماد إنما يكون على الله لا عليها ؛ لأنه هو سبحانه الذي جعلها أسبابا وهو القادر على تعطيل تأثيرها فيكون الاعتماد أولا وأخيرا عليه سبحانه .

وأما السبب الحسي فهو ما كان بينه وبين تأثيره مناسبة واضحة يدركها الناس في الواقع المحسوس أو المعقول ، مثل كون شرب الماء سبب لإزالة العطش ، والتدثر بالألبسة سبب لإزالة البرد ، وكون الأدوية المصنوعة من مواد معينة تؤثر على الجراثيم المسببة للمرض فتقتلها ، فإن هذا من الأسباب الطبيعية . ومباشرة الأسباب الطبيعية أمر قد حث عليه الشرع الحنيف ، وبالتالي فمباشرتها لجوء إلى الله الذي جعل في هذه الأسباب خاصية معينة ، وهو القادر على إزالة هذه الخاصية إذا شاء ، كما أزال خاصية الإحراق عن النار التي أججت لإبراهيم عليه السلام .

وكثير من المسلمين اليوم اتبعوا طرقا شتى ووسائل متعددة لدفع عداوة الشيطان ، دون أن توزن بميزان الشريعة ، فوقعوا في الكفر أو الشرك أو المحظور ، وقد تؤدي بعض تلك الوسائل إلى الغاية التي استخدمت من أجلها ، ولا يكون ذلك إلا بمعاونة الشيطان ومباركته لتلك الأفعال التي خالفت الشريعة وانساقت وراء نزوات وأهواء وشهوات ، فاستحقت غضب الله وعقوبته ، وشاهد ذلك قصة أوردها العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - كما ثبت في صحيح سنن ابن ماجه حيث قال : (عن زينب ، قالت : كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة ، وكان لنا سرير طويل القوائم . وكان عبد الله ، إذا دخل ، تنحنح وصوت . فدخل يوما ، فلما سمعت صوته احتجبت منه . فجاء فجلس إلى جانبي . فمسني فوجد مس خيط . فقال

ما هذا ؟ فقلت : رقى لي فيه من الحمرة . فجذبه وقطعه ، فرمى به وقال : لقد أصبح آل عبدالله أغنياء عن الشرك . سمعت رسول ﷺ يقول : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) قلت : فإني خرجت يوما فأبصرني فلان . فدمعت عيني التي تليه . فإذا رقيتها سكنت دمعتها . وإذا تركتها دمعت . قال : ذاك الشيطان . إذا أطعته تركك ، وإذا عصيته طعن بأصبعه في عينك . ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ ، كان خيرا لك وأجدر أن تشفين . تنضحين في عينك الماء وتقولين : (أذهب البأس . رب الناس . اشف ، أنت الشافي . لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المرضى (٢٠) - برقم (٥٦٧٥) ، وكتاب الطب (٣٨ ، ٤٠ (برقم ٥٧٤٢ ، ٥٧٤٣ ، ٥٧٥٠) .

ومن الأمور التي ابتلي بها كثير في عالمنا الإسلامي اليوم تعليق التمائم عامة ، وبخاصة التمائم الشركية التي لا يفقه معناها كالكتابات والطلاسم والمربعات والحروف المقطعة والرسوم المختلفة أو العقد والخرز والعظم وما شابهه ، والتي يعتبر تعليقها أو الاعتقاد بجلبها منفعة أو دفع ضر شرك بالله عز وجل ، وانحراف في العقيدة وانتكاس للفطرة .

وتلك التمائم ليس بينها وبين تأثيرها على متعاطيها مناسبة البتة ، فما علاقة الخرزة بدفع الشر وإزالته ، وهي جماد لا تأثير لها ولم يجعلها الله سببا شرعيا لذلك ، ولا يدرك الناس بأنها ليست سببا لدفع الشرور والأخطار ، ومن هنا كان الاعتماد عليها كاعتماد المشركين على الأموات والأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر ، وهم يظنون فيها التوسط عند الله لجلب خير أو دفع ضر ، ويظنون أن لها بركة معينة تنتقل إلى عابديها وتؤثر في أموالهم وأرزاقهم .

فلا يجوز التداوي بما يُفسد العقيدة : كالذَّهاب إلى السحرة ، والمشعوذين ، والكهان ، والمنجمين ؛ أو بالذبح لغير الله ؛ أو بتعليق التمائم . كل هذا شرك ﷺ قال رسول (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) . وقال ﷺ : (استعيذوا بالله من العين فإن العين حق) . [صحيح رواه ابن ماجه ٩٣٨] . وقال ﷺ : (من علق تميمة فقد أشرك) . قال : (من أتى عرافا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) [رواه مسلم ٥٩٤] . وقال ﷺ : « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد » [صحيح

رواه أحمد ٥٩٣٩] . فلا يجوز الذهاب للسحرة والعرافين وقراءة الكف والفنجان وقراءة حظك اليوم ؛ لأن كل هذا من الكهانة . قال : (لا تأتوا الكهان) [صحيح رواه الطبراني٧١٨] .

وإليك بعض الاعتقادات والبدع والأخطاء بل والخرافات فيما نحن بصدده :

• اعتقاد النفع في عزائم وحروز وتمائم وحجب وعوذ وخرز وسن ذئب وحديدة وسكين وفي خيط صوف يربط في يد الصغير ويقال : ربطنا الصوف والشر عنا مصروف .

• الاعتقاد بأن تعليق التمائم والخرزة ، وحدوة الحصان ، والكف "خمسة وخميسة" وقرن الفلفل، والحذاء القديم ، والحظاظة وما شابه ذلك يمنع الحسد .

• الاعتقاد بأن الأحجبة تجلب الرزق، أو تمنع الحسد، أو تحبب الزوج في زوجته أو تمنع بكاء الطفل . كل هذه خرافات لا أساس لها من الشرع .

• الاعتقاد في السحرة والعرافين (فتح المنديل - قراءة الكف والفنجان - فتح الكتاب - برجك اليوم) .

• الاعتقاد بأن القفز فوق النار يزيل نظرة العين "الحسد " . يحدث هذا عندما يرقون من به النظرة باعتقاد أن هذا التخطي يتمثل بصورة العائن فيقلعون عين هذا التمثال زاعمين أن ذلك يصرف السوء عن المعين . وإذا عرفوا العائن لهم احتالوا للحصول على قطعة من ثيابه وحرقوها معتقدين أن ذلك يبطل أثر العين .

• اتخاذ المباخر لمنع الحسد : اعتقادات يمارسها الكثير من الناس خزعبلات وخرافات نراها في بعض المحلات التجارية والصالونات وفي بعض البيوت ويضعونها للمواليد الحديثي الولادة اعتقاد أن البخور وإطلاق الروائح الزكية في المكان يحميه من أي أذى .

• بعض الناس إذا أصيب بعين أو مرض يؤمر بحفر قبر له فيشفى بإذن الله وهذا خرافة لا أصل له .

• بدعية قولهم باستحباب الصلاة على النبي ﷺ وأنه يرد العين والحسد ويسقط أثرها فمما أحدثه المحدثون لإسقاط أثر العين والحسد وردها قولهم : «صل على النبي» أو (يا صلاة النبي عليك) أو نحو ذلك يعتقدون أن هذا القول يرد العين ويسقط أثرها

وهو قول مبتدع لم يرد فيه دليل صحيح ولا ضعيف إنما هو من كلام الصوفية ومبتدعاتهم والذي يصل إلى الشرك الأصغر إذا اعتقد قائله أن الرسول ﷺ حين يذكر اسمه أو يصلى عليه يرد أثر العين .[1]

والذي دلّ النبي أمّتَه عليه في حال خشية العين هو التَّبْرِيك فقال للذي أصاب أخاه بالعَين : (هلا إذا رأيت ما يعجبك برّكت ؟) ولم يَقُل : هلا صَلّيت . ؟ولذلك مِن الخطأ قول بعض الناس : (هذي عِين ما صَلّتْ على النبي) .

• بعض المرضَى - هداهم الله ﷻ - يبحثون عن أي شيء يتعالجون به من مرضهم ، وهذا شيء مشروع ، ولكن بشرط أن يكون العلاج جائزاً[2] .

والمحذور الذي يقع فيه بعض المرضَى - هداهم الله - أنّهم إذا سمعوا أن فلاناً من الناسِ يُعالجُ سارعوا إليه دون السؤالِ عن صلاحه وسيرته ؛ ولهذا ترى بعضهم لا يفرق بين الصَّالح والطَّالح ، بل الأمر عندهم سواء ، وهنا تَكمُنُ المصيبة .

وأعني بهذا أولئك الذين يُعالِجون بالرُّقَى والأذكار ، فهؤلاء على قسمين :

• القسم الأول : يُعالِجُ بالقرآن ، فيقرأ على المريض وينفث عليه ، ويعلمه بعض الأذكار المشروعة ، وقد يستعمل : العسل ، والحبة السوداء ، وبعض الأعشاب الطبيعية .

فهذا عمله جائز شرعاً .

• القسم الثاني : يسأل عن الأسماء (أي أسماء الوالدين أو إحداهما) ويكتب تلك الأسماء في ورقة ، ثم يبدأ بِطرح أسئلة كثيرة كانت أو قليلة ، ثم قد يقول : (احضر الثوب الفلاني ، أو الشيء الفلاني) ... وهكذا .

فإيّاك من هؤلاء واحذرهم أن يفتنوك عن دينك .

---

(١) من رسالة العين حق للشيمري (٨٣) .

(٢) [انظر حكم التداوي بالمحرّم : (الفتاوى الكُبرى) لشيخ الإِسلام ابن تيمية [ط : دار المعرفة] (٢٥٧/٤-٢٦٦، ٢٥٨-٢٦٩) (١٨٢/٢) (الاضطرار إلى الأطعمة والأدوية المحرمة) للشيخ عبد الله الطريقي (ص١٢٣-١٥٤)] .

أقول : احذر هؤلاء من عرافين وكهنة ودجالين وسحرة ومشعوذين أو غيرهم ممن يدَّعي علم الغيب ، فبعضهم يدَّعي الصلاح والاستقامة ، وهم من أخبث خلق الله ﷻ وأكثرهم شركا بالله ، بل من دجالي العصر من صوفية ورافضة ومشركين .

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : (لَيسَ مِنَّا مَن تَطَيَّرَ ، أو تُطيِّرَ له ، أو تَكَهَّن ، أو تُكهِّن له ، أو سَحَرَ ، أو سُحِرَ له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ [(١)]) .

ويقول ﷺ : (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَة) [(٢)] .

فلا يجوز لمسلم يغار على دينه أن يتردد على هؤلاء الذين باعوا دينهم للشيطان وجعلوا من أنفسهم مطية له ومنفذاً يضل بواسطتهم من استطاع من عباده .

عُرِضَ سؤال على اللجنة الدائمة هذا نَصّه : (أُفيدكم علماً بأنَّ في زامبيا مُسلماً يَدَّعي أن عنده جنا والناس يأتون إليه ويسألون الدواء لأمراضهم ، وهذا الجن يجد الدواء لهم ، فهل يجوز هذا ؟) .

فأجابت اللجنة : لا يجوز لذلك الرجل أن يستخدم الجن ، ولا يجوز للناسِ أن يذهبوا إليه طلباً لعلاج الأمراض عن طريق ما يستخدمه من الجن ، ولا لقضاء المصالح عن ذلك الطريق ، وفي العلاج عن طريق الأطباء من الإنس بالأدوية مندوحة وغنية عن ذلك مع السَّلامة من كهانة الكهان ، وهذا الرجل وأصحابه من الجن يُعتبرون من العرّافين ، فلا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم [(٣)] .

وبعض الجهلة يذبح للجن ويضع الطعام لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم .

---

(١) [أخرجه البَزَّار في مُسنده (٣٩٩/٤)] . رَ : الترغيب للمنذري (٣٣/٤) ومجمع الزوائد للهيثمي (١١٧/٥) وصحيح الجامع (٩٥٦/٢) . وهل الكفر في هذا الحديث كفر دون كفر فلا ينقل عن الملة أم يتوقف فيه فلا يُقال يخرج عن الملة ولا يخرج ؟ . الأول أقوى ، والثاني هو المشهور عن الإمام أحمد .

رَ : المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة لصالح آل شيخ (ص١٤) .

(٢) [أخرجه : مسلم برقم (٢٢٣٠)] .

(٣) فتاوى اللجنة (٤٠٨/١) .

تَعْليقُ التَّمائِمِ [1]:

 أما تعليق الحجب (التمائم) فقد جاءت الشريعة الإسلامية بدفع هذا الفساد وتجنب الناس له ، فحرمت تعليقها وجعلت ذلك من أسباب الشرك ، فقد قال ﷺ : (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) [2] .

ولو كان المعلق من القرآن ، أو أسماء الله ﷻ ، أو صفاته ، [ومن صوره : ما يُكتب في أوراقٍ ثم يُحاط بجلد ، ومنها مَصاحف تُطبع بحجم صَغير جداً ، تُعلّق أحياناً في الرقبة ، أو حملها دون تعليق ، ومنها ما يُكتب من آيات في قطع ذهبيّة أو فضيّة وغالباً ما تعلّق في أعناق الصّبيان وعلى السيارات] [3] فإنَّ هذا اختلف العلماء فيه ، والقولُ بالحرمة هو أصح قولي العلماء ، وذلك للأدلة التالية :

عموم الأحاديث الناهية عن ذلك ، ولا مخصص لهذا العموم ، [فيبقى على عُموم النهي [4] [5] . يؤيّده عدم بيان النبي ﷺ شَرعيّة هذا الأمر] .

---

(١) [راجع في التمائم بحثٌ قيم جيداً : في كتاب (أحكام الرُّقى والتّمائم) للشيخ فهد السحيمي (٢٠١-٢٥٤) فهو مهم غاية] .

(٢) [أخرجه أبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) وأحمد (٣٨١/١) وابن حِبَّان (٦٠٩٠) وأبو يعلى (٥٢٠٨) والحاكم (٤١٦/٤-٤١٧) والبيهقي (٣٥٠/٩) والبغوي في شرح السنة (٣٢٤٠) من حديثِ زينب بنت معاوية] وصَحَّحه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣١) .

(٣) [رَ : (أحكام الرُّقى والتّمائم) (٢٤٣-٢٥٣) في أقوالهم وأدلتهم] .

(٤) [رَ : عارضة الأحوذي لابن العربي (٢٢٢/٨) وتيسير العزيز الحميد (ص١٦٨) وفتاوى الشيخ العلامة ابن باز رحمهم الله . (٢/٣٨٤)] .

(٥) [والقاعدة الأُصولية : أنَّ العامَّ - سواء كان أمراً أو نهياً - يَبْقَى على عُمومِهِ حتى يرد دليل بالتَّخصيصِ . رَ : (تيسير أُصول الفقه) للشيخ عبد الله الجديع (ص٢٦٩) .

والقاعدة الثَّانية - وهي هامَّةٌ - : أنَّ قَولَ الصَّحابي وفِعله ومذهبه لا يُخَصِّص العموم ؛ لأنَّ العامَّ دليلٌ ظاهر فيما اقتضاهُ مِنَ التَّعميم ، ولم يوجد له ما يَصلح أن يكونَ معارضاً لهُ سِوى فِعلِ الصَّحابي أو قوله ، وهو غير صالحٍ لِمعارضته ؛ وذلك لأنَّ فِعل الصَّحابي غير مُستند إلى نَصٍّ يدلّ على أنَّ المراد بِذلك العام هو خُصوصه ، بل قد يكونُ الصَّحابي مُستنداً إلى ما يَظنّهُ دَليلاً أقوى منه، فَيحتمِلُ أن يكونَ دليلاً ، ويحتمل أن لا يكون كذلك ، وهذه الاحتمالات مُتساوية ولا مُرجّح ، أمّا العامّ فدليلٌ لا يحتمل شيئاً ، فَيُقدَّم ما لا يحتمل شيئاً ، على ما يَحتمل أموراً ،-

٢- سد الذريعة ، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك . فَلَرُبَّما أنَّ الساحر عَلَّق على المريض ما فيه ما هو حرام ، بل شِرك ، بحجة جواز تعليق الحجب ، فإذا منعنا اتخاذ الحجب مطلقاً أغلقنا الباب وحَسَمنا ذلك كله ، ولم نترك للسَّحَرة مَدخلاً .

٣- إذا علق ذلك ، فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك .

٤- الحديث : (من تعلق شيئاً وكل إليه)[1] فيتعلق قلبه بما علق لا بالله ﷻ ، ولم ينزل القرآن لِيُتخذ حجباً وتمائم .

[والتحريمُ قال به جمعٌ من الصَّحابة ﷺ والعلماء : كعبد الله بن مسعود ، وابن عبّاس ، وظاهر قول حُذيفة بن اليمان ، وعُقبة بن عامر ، وعبد الله بن عكيم ﷺ ، وإبراهيم النَّخَعي ، وأحمد في رواية اختارها أكثر الأصحاب ، وجزم بها المتأخرون ، وابن العربي[2] ، وهو ترجيح الشيخ ابن باز ، والشيخ محمد العثيمين] .

فكُّ السِّحر بالسِّحر :

سُئِلَ فضيلة الشيخ ابن عُثيمين : لي صديق سُحِرَت زوجته ولم ينفع معها أي دواء ، فدلنا آخر على رجل يُعالج السِّحر بالسِّحر ... فهل على هذا الرجل إثم ؛ لأنه

-وما تَطَرَّق إليه الاحتمال لا يَصلح للاستدلال ، فلذلك لا يقوى قول الصّحابي ومذهبه وفعله على تخصيص العام من الكتاب والسنة . وهذا مذهب كَثير من العلماء فافهم هذه القاعدة الشّرعية العظيمة .

راجع : (المُهذّب في أُصول الفقه) (١٦٣٤/٤) وشرح الروضة للشيخ عبد الكريم النملة (٢٥٣/٦)] .

(١) أخرجه : أحمد (٣١٠/٤-٣١١) والترمذي (٢٠٧٢) [والحاكم (٢١٦/٤ رقم ٧٥٧٨) والبيهقي (٣٥١/٩)] وحسَّنه الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله في تعليقه على (فتح المجيد) (٩٨) والأرنؤوط في (جامع الأصول) (٥٧٥/٧) والشيخ جاسم الفهيد في (النهج السديد) (١١٢) وغيرهم .

(٢) [راجع : مُصنَّف ابن أبي شيبة (كتابُ الطبِّ) (باب تعليق التمائم والرُّقى) وفتح المجيد (٢٣٩/١-٢٥١) وهو مهم ، والقول المفيد شرح كتاب التوحيد للشيخ العثيمين [ط : العاصمة] (١٧٥/١-١٩٠) والآداب الشرعية لابن مفلح (٤٥٩/٢) (٨١/٣) وتيسير العزيز الحميد (١٦٨-١٧٤) ومعارج القبول للحكمي (٤٧٠/١) وفتاوى الشيخ ابن باز (٢٠/١) (٣٨٤/٢) والمجموع الثمين للعثيمين (٥٨/١) وسلسلة الأحاديث الصَّحيحة (٥٨٥/١) وأحكام الرقى والتمائم (ص٢٤٣-٢٤٧)] .

يستخدم السحر في نفع الآخرين ولم يضر به أحد ؟ . وهل على صديقي إثم لأنه ذهب إلى هذا الساحر لعلاج زوجته مما أصابها ؟ .

فأجاب : أود أن أُبَيِّن أن السِّحر من أكبر المحرمات ، بل من الكفر إذا كان يستعين بالأحوال الشيطانية على سحره أو يتوصل به إلى الشرك .

وتَعَلُّم السحر كفر ، ويجب البعد عنه والحذر منه ، حتى لا يقع الإنسان في الكفر الـمُخرج من الملة ... وأما حل السحر عن المسحور فإنه ينقسم إلى قِسمين :

▫ القِسم الأول : يكون بالأدعية المباحة والقرآن ، فهذا جائز ولا بأس به .

ومن أحسن ما يُقرأ على المسحورِ :﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ .

▫ القسم الثاني : أن يكون حل السِّحر بالسحر ، وهذا مختلف فيه سَلَفاً وخلفاً : فمن العلماء من رخَّصَ فيه لما فيه من إزالة الشر عن هذا المسحور ، ومنهم من منعه .

والنبي ﷺ لما سُئِلَ عن النُّشرَةِ [(١)] فقال : (هي من عمل الشيطان) [(٢)] وعمل الشيطان هو ما كان بالسحر ، أما ما كان بالأدعية المباحة ، فإن هذا لا بأس به ، ولا حرج فيه ، على أن من ابتلي بهذا الأمر أن يصبر وأن يُكثر من قراءة القرآن والأدعية المباحة حتى يُشفيه الله من ذلك .

والتصديق بالسحر نوعان :

أحدهما : أن يصدق بأن له تأثيراً ، وهذا لا بأس به ؛ لأنه الواقع .

والثاني : أن يصدق به مقراً له وراضياً به فهذا محرم ولا يجوز [(٣)].

---

(١) [راجع حكمها في (أحكام الرقى والتمائم) للسحيمي (ص١٥٠-١٥٩) وهو مهم] .

(٢) [أخرجه أحمد (٢٩٤/٣) وأبو داود (٣٨٦٧) من حديثِ جابر ، وحسَّنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٣٣/١٠) وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٧٧/٣) . وأخرجه البزّار (٣٩٣/٣) (كشف الأستار) والطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ١٣٢/٧،٤١٨٣) من حديثِ أنسٍ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٢/٥) : (رجال البزّار رجال الصحيح)] .

(٣) أنيس الجليس (١٢٩-١٣٠) .

أما العلاج بالرقية فتجوز بثلاثة شروط [1] :

١- أن لا يعتقد أنها تنفع بذاتها دون الله ﷻ ، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله ﷻ فهو محرم ؛ لأنه شرك ، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله ﷻ .

٢- أن لا تكون مما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك فهو محرم .

٣- أن تكون مفهومة معلومة ، فإن كانت من جنس الطلاسم والشعوذة ، فإنها لا تجوز .

الرُّقَى الشَّرعية :

‹ من أسباب الشفاء : التداوي بالرقى الإلهية من القرآن والأدعية ، فإن لها بالغ الأثر في شِفاءِ المريضِ وزوال علته ، فلو أحسن العبد التداوي بالرقية الشرعية لرأى تأثيراً عظيماً في الشفاء من جميع الأمراض الجسدية والنفسية والقلبية ، قال ﷻ :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢] .

قال العلامة الشنقيطي : (يشمل كونه شِفاء للقلب من أمراضه كالشك والنِّفاق وغيره ، وكونه شفاء للأجسام إذا رُقي عليهما به ، كما تدل عليه قِصَّة الذي رقى الرجل اللديغ بالفاتحة) .

وقال ابن القيم : (ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ، فما الظن بكلام رب العالمين ، الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه ، الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادي ، والرحمة العامة ، الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من عظمة الله وجلاله) [2].

---

(١) [راجع : التمهيد لابن عبد البر (١٢٩/٨) وشرح السنة للبغوي (١٥٩/١٢) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧٧/٢٤) (١٣/١٩-١٦) (١٧٥/٨، ١٦٩، ١٣٩) (١٧٩/١٨) واقتضاء الصراط المستقيم (٤٦٢/١) وفتح الباري (٤٥٧/٤) (٢١١/١٠) والقول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١٨٤/١و١٨٥) وأحكام الرقى والتمائم (ص٣٦-٤١)] .

(٢) أنيس المريض (١١١) .

وإليك طائفة من الآيات والأدعية والتعاويذ التي ورد في السنة ما يدل على الرقية بها وأنها نافعة بإذن الله ﷻ ، وهي مما رقى بها النبي ﷺ المريض ، أو أرشد زائر المريض أن يرقيه بها ، ثم إن منها ما هو مانع من حصول البلاء ووقاية منه ، ومنها ما هو علاج له بعد نزوله :

١- قراءة فاتحة الكتاب .

٢- قراءة آية الكرسي .

٣- قراءة المعوذات ثلاث مرات .

٤- يمسح بيده اليمنى ويقول : (أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً) .

٥- الدعاء للمريض بالشفاء ثلاثاً .

٦- قول : (بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقيك) .

٧- يضع يده على المكان المؤلم من الجسد ويقول : بسم الله (ثلاثاً) ، ثم يقول : (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (سبعاً) .

٨- اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشي لك إلى الصلاة .

٩- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يُشفيك (سبعاً) .

١٠- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .

١١-أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة .

١٢- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاثاً) .

عَشرُ مخالفات في الرُّقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد : فقط اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقافِ والدعوة والإرشاد ، والمرفق به المحضر المعد من قبل مندوب فرع وزارة الشئون الإسلامية ومندوب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقصيم ، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (١٣٩/س) وتاريخ (١٤١٨/١/٨) وقد تضمن المحضر عدة فقرات أجابت اللجنة عنها بما يلي :

 الفقرة الأولى : (القراءة على ماء فيه زعفران ، ثم غمس الأوراق فيه ، ثم تجفيفها ، ثم حلها بعد ذلك بماء ثم شربها) .

الجواب : القراءة في ماء فيه زعفران ثم تغمس الأوراق في هذا الماء ، وتباع على الناس لأجل الاستشفاء بها : هذا العمل لا يجوز ويجب منعه ؛ لأنه احتيال على أكل أموال الناس بالباطل ، وليس هو من الرقية الشرعية التي نص العلماء على جوازها : وهي كتابة الآيات في ورقة أو في شيءٍ طاهر كتابة واضحة ، ثم غسل تلك الكِتابة وشُرب غسيلها .

 الفقرة الثَّانية : (مدى صِحَّة تخيل المريض للعائن من جرَّاءِ القراءة ، أو طلب الراقي من القريب أن يخيِّل للمريض من أصابه بالعين) .

الجواب : تخيل المريض للعائن أثناء القراءة عليه ، وأمر القارئ له بذلك ، هو عمل شيطاني لا يجوز ؛ لأنه استعانة بالشياطين ، فهي التي تتخيل له في صورة الإنسي الذي أصابه ، وهذا عمل محرم لأنه استعانة بالشياطين ؛ ولأنه يسبب العداوة بين الناس ، ويُسبب نشر الخوف والرعب بينهم ، فيدخل في قوله ﷻ : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] .

□ الفقرة الثالثة : (مَسُّ جسد المرأةِ - يدها أو جبهتها أو رقبتها - مباشرة مِن غير حائل ، بِحجة الضَّغط والتَّضييق على ما فيها من الجان خاصَّة أن مثل هذا اللمس يَحصل من الأطباء في المستشفيات / وما هي الضوابط في ذلك) .

الجواب : لا يجوز للراقي مس شيءٍ من بدن المرأة التي يُرقيها لما في ذلك من الفتنة ، وإنما يقرأ عليها بدون مس . وهناك فرقٌ بين عمل الراقي وعمل الطبيب ، لأن الطبيب لا يمكنه العلاج إلا بِمَسِّ الموضع الذي يريد أن يُعالجه ، بخلاف الراقي فإن عمله - وهو القراءة والنَّفث - لا يتوقف على اللمس .

الفقرة الرابعة : (وضع أختام كبيرة الحجم مكتوب فيها آيات أو أذكار ، منها شيءٌ مخصص للسحر ، ومنها ما هو للعين ، ومنها ما هو للجان ، ثم يغمس الختم في ماء فيه زعفران ، ثم يختم على أوراقٍ تُحل بعد ذلك وتُشْرَب) .

الجواب : لا يجوز للراقي كتابة الآيات والأدعية الشرعية في أختام تغمس بماءٍ فيه زعفران ، ثم توضع تلك الأختام على أوراقٍ لِيَقوم ذلك مقام الكِتابة ، ثم تغسل تلك الأوراق وتُشرب ؛ لأن من شرط الرقية الشرعية نية الراقي والمرقي الاستشفاء بكتاب الله حال كِتابته .

□ الفقرة الخامسة : شمُّ جلد الذئب من قِبَل المريض بدعوى أنه يُفْصِح عن وجود جان أو عدمه ، إذ أن الجان - بزعمهم - يخاف من الذئب وينفر منه ويضطرب عند الإِحساسِ بوجوده .

الجواب : استعمال الراقي لجلد الذئب لكي يشمه المصاب حتى يعرف أنه مصاب بالجنون : عمل لا يجوز ، لأنه نوع من الشعوذةِ والاعتقاد الفاسد ، فيجب منعه بتاتاً .

وقولهم : (إن الجني يخاف من الذئب) خرافة لا أصل لها .

الفقرة السادسة : (قراءة القرآن أثناء الرقية بمكبر الصوت ، أو عبر الهاتف مع بعد المسافة ، والقراءة على جمع كبير في آن واحد) .

الجواب : الرقية لا بد أن تكون على المريض مباشرة ، ولا تكون بواسطة المكبر ، ولا بواسطة الهاتف ، لأن هذا يُخالف ما فعله النبي ﷺ وأصحابه ﷺ وأتباعهم بإحسان في الرقية ، وقد قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) .

الفقرة السابعة : (الاستعانة بالجان في معرفة العين أو السحر ، وكذلك تصديق الجني المتلبِّس بالمريض بدعوى السحر والعين والبناء على دعواه) .

الجواب : لا تجوز الاستعانة بالجن في معرفة نوع الإصابة ونوع علاجها ؛ لأن الاستعانة بالجن شرك ، قال ﷻ : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] . وقال ﷻ : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] . وعنى استمتاع بعضهم ببعض : أن الإنس عظَّموا الجن وخضعوا لهم واستعاذوا بهم ، والجن خدموهم بما يريدون وأحضروا لهم ما يطلبون ، ومن ذلك إخبارهم بنوع المرض وأسبابه مما يطلع عليه الجن دون الإنس ، وقد يَكْذبون فإنهم لا يُؤْمَنون ، ولا يجوز تصديقهم .

□ الفقرة الثامنة : (تشغيل جهاز التسجيل على آيات من القرآن لعدة ساعات عند المريض ، وانتزاع آيات معينة تخص السحر ، وأخرى للعين ، وأخرى للجان) .

الجواب : تشغيل جهاز التسجيل بالقراءة والأدعية لا يُغني عن الرقية ؛ لأن الرقية عمل يحتاج إلى اعتقاد ونية حال أدائها ، ومباشرة للنفث على المريض ، والجهاز لا يتأتى منه ذلك .

□ الفقرة التاسعة : (كتابة أوراق فيها القرآن والذكر وإلصاقها على شيءٍ من الجسد كالصدر ونحوه ، أو طيها ووضعها على الضرس ، أو كتابة بعض الحروز من الأدعية الشرعية وشدها بجلد وتوضع تحت الفراش أو في أماكن أخرى ، وتعليق التمائم إذا كانت من القرآن والذكر) .

الجواب : إلصاق الأوراق المكتوب فيها شيء من القرآن أو الأدعية على الجسم أو على موضع منه ، أو وضعها تحت الفراش ونحو ذلك لا يجوز ، لأنه من تعليق التمائم المنهي عنه بقوله ﷺ (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ)[١] . وقوله ﷺ : (إن الرقى والتمائم والتِّوَلة شرك)[٢] .

---

(١) [أخرجه أحمد (٤/١٥٤) .

(٢) [أخرجه : أبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) وقد تقدم تخريجه] .

الفقرة العاشرة : (بعض الأدعية لم ترد مثل : حجر يابس ، شهاب قابس ، ردت عين الحاسد عليه وعلى أحب الناس إليه) .

الجواب : هذا الدعاء لا أصل له ، وفيه عدوان على غير المعتدِي ، فلا يجوز فعله لقول النبي ﷺ : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، الرئيس : عبد العزيز بن باز رحمه الله ﷻ ونائبه : عبد العزيز آل شيخ ، عضو : بكر بن عبد الله أبو زيد ، عضو : صالح الفوزان .

• قراءة إمساك الثعبان والعقرب (أو) عزيمة العقرب وذكر صورة من الرقية الشركية للإمساك بالثعبان .

• رقية شركية لذوات السموم صدرها بقوله : (بسم الله يا قراءة الله بالسبع السموات بالآيات المرسلات .... إلخ .....) .

• كتاب الحصن الحصين وكتاب حرز الجوشن والسبع المنجيات والعقود السليمانية نشرة بعنوان (الحرز الأكبر) وهي مجموعة من الأوراق تحمل بين طياتها بعض الآيات القرآنية والأدعية والتعويذات ... إلخ وقد عنونت بـ (الحرز الأكبر لمولانا الشيخ محمد إبراهيم عبد الباعث) .

• اختيار سبع سور من القرآن وتسميتها بالسور المنجيات وهذا لا دليل عليه .

وهذه فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

السؤال الأول من الفتوى رقم (٤٤٠٥) :

س١ : مضمونه : أن السائل وجد بالنسخة المرفقة خرافات وشركيات مع آيات قرآنية وأن الناس يتهافتون عليها ويعتقدون فيها اعتقادات باطلة وأرسلها ليتخذ اللازم حيال ما فيها من أباطيل بإذاعة الرد عليها أو نشره بين الناس بطريق آخر مناسب؟

ج ١ : هذه النسخة اشتملت على آيات وسور من القرآن الكريم ، كما اشتملت على ثلاث صفحات تقريبًا من كلام مؤلفها في بيان منافع هذه النسخة التي سماها حجاب الحصن الحصين ، وعلى خمس صفحات من كلام بعض العارفين عن جده فيها

بيان منافع هذا الحجاب والتوسل في نفعها ببركة النبي العدناني ، كما اشتملت على الآيات التي سماها الآيات السبع المنجيات وعلى دعائها في زعمه ، وعلى هذا تكون بدعة منكرة من عدة وجوه . [ج- ١][ص-٣٢٦].

أولا : اشتمالها على التوسل ببركة النبي ﷺ لنفع من اتخذها حجابًا بتحقيق ما ينفعه أو دفع ما يضره وهذا ممنوع لكونه ذريعة إلى الشرك .

ثانيًا : زعم مؤلفها وبعض العارفين أن هذا الحجاب نافع فيما ذكر من المنافع؛ ضرب من التخمين وقول بغير علم ومخالف للشرع ؛ لكونه نوعًا من الشرك ، وكذا زعمه أنه حصن حصين كذب وافتراء، فإن الله تعالى هو الحفيظ ولا حصن إلا ما جعله حصنًا ولم يثبت بدليل من الكتاب أو السنة أن هذه النسخة حصن حصين .

ثالثًا : اتخاذ تلك النسخة حجابًا نوع من اتخاذ التمائم . وهي شرك مناف للتوكل على الله أو لكمال التوكل عليه سواء كانت من القرآن أو من غيره ، وهذه النسخة ليست قرآنًا فقط، بل هي خليط من القرآن وغيره واتخاذها حجابًا ليس مشروعًا ، بل ممنوعًا فكيف تسمى : الحجاب الحصين .

وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو/ الشيخ عبد الله بن قعود

عضو/ الشيخ عبد الله بن غديان

نائب رئيس اللجنة الرئيس / الشيخ عبد الرزاق عفيفي

الرئيس/ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

سئلت اللجنة الدائمة :

السؤال : جاء بعض طلبة دار الحديث بالمدينة المنورة بنسخة تسمى السور المنجيات فيها سورة الكهف والسجدة ويس وفصلت والدخان والواقعة والحشر والملك ، ولقد وزع منها الكثير ، فهل هناك دليل على تخصيصها بهذا الوصف وتسميتها بهذا الاسم ؟

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد :

كل سور القرآن وآياته شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ونجاة لمن اعتصم به واهتدى بهداه من الكفر والضلال والعذاب الأليم ، وبيّن رسول الله ﷺ بقوله وعمله وتقريره جواز الرقية ، ولم يثبت عنه أنه خص هذه السور الثمان بأنها توصف أو تسمى المنجيات بل ثبت أنه كان يعوذ نفسه بالمعوذات الثلاث ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ يقرأهن ثلاث مرات وينفث في كفيه عقب كل مرة عند النوم ويمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده ، ورقى أبو سعيد بفاتحة الكتاب سيد حي من الكفار قد لدغ فبرأ بإذن الله وأقره النبي ﷺ على ذلك ، وقرر قراءة آية الكرسي عند النوم وأن من قرأها لم يقربه شيطان تلك الليلة ، فمن خص السور المذكورة في السؤال بالمنجيات فهو جاهل مبتدع ومن جمعها على هذا الترتيب مستقلة عما سواها من سور القرآن رجاء النجاة أو الحفظ أو التبرك بها فقد أساء في ذلك وعصى لمخالفته لترتيب المصحف العثماني الذي أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم ، ولهجرة أكثر القرآن وتخصيصه بعضه بما لم يخصه به رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه ، وعلى هذا فيجب منع توزيعها والقضاء على ما طبع من هذه النسخ إنكاراً للمنكر وإزالة له .. وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ـ فتوى رقم ١٢٦) رئيس اللجنة : الشيخ : عبد العزيز بن عبدالله بن باز من كتاب / البدع والمحدثات وما لا أصل له . تأليف / حمود المطر .

● احتجاجهم بحديث : (من استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله) .

درجته : موضوع .

انظر : الضعيفة (١٥٣/١) الصغاني (١٣٨) خفا (٢٤٠٣/٢) الفوائد (٩٣٥) المواهب اللدنية (٤٢٠/٣) تفسير القرطبي (٢٨٤/١٠) م .

هذا الحديث يوحي بترك المعالجة بالأدوية المادية والاعتماد فيها على تلاوة القرآن وهذا شيء لا يتفق في قليل ولا كثير مع سنته ﷺ القولية والفعلية فقد تعالج بالأدوية

المادية مرارا وبذلك فقال : (يا عباد الله تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا وأنزل لـه دواء) أخرجه الحاكم بسند صحيح [1].

• بعض الناس إذا أمر بالاستغسال من العين لأحد إخوانه ضاق صدره وحملها محمل سوء الظن والبعض يتحرج من أن يطلب من أحد إخوانه ذلك وكلا الأمرين لا ينبغي لأن النبي ﷺ قال : (العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا) رواه مسلم ٢١٨٨ وربما تكون عين أحدنا تصيب وهو لا يدري وأين امتثال من يتحرج من الاغتسال إذا طلب منه من كلام النبي ﷺ المتقدم .

• كتابة بعض آيات القرآن على أواني الطعام والشراب مثل آية الكرسي لغرض التداوي بها : وهذا لا يجوز لأنه امتهان للقرآن وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين نحو هذا فكان جوابه يجب أن تعلم أن كتاب الله عز وجل أعز وأجل من أن يمتهن إلى هذا الحد ويبتذل إلى هذا الحد كيف تطيب نفس مؤمن من أن يجعل كتاب الله وأعظم آية في كتاب الله وهي آية الكرسي أن يجعلها في إناء يشرب فيه ويمتهن ويرمى في البيت ويلعب به الصبيان ؟! هذا العمل لا شك أنه حرام ولأنه يجب على من عنده شيء من هذه الأواني أن يطمس هذه الآيات التي فيها بأن يذهب بها إلى الصانع فيطمسها فإن لم يتمكن من ذلك فالواجب عليه أن يحفر لها في مكان طاهر ويدفنها وأما أن يبقيها مبتذلة ممتهنة يشرب بها الصبيان ويلعبون بها فإن الاستشفاء بالقرآن على هذا الوجه لم يرد عن السلف الصالح رضي الله عنهم (فتاوى أركان الإسلام) .

• كثير من المشعوذين يظهرون في مظهر ملتزم ويظهر لمن حوله أنه كذلك في هيئته ويسمعه قراءة بعض آيات القرآن كآية الكرسي ، ونحوها ، فلا يعرف الناس أنه مشعوذ أو لا ، فهل هناك • علامات وصفات يعرف بها المشعوذ يستطيع أن يلاحظها الرجل العادي أو العامي ؟

الجواب : نعم هناك علامات :

أول هذه العلامات : أن تعرف هل هو من أهل الصلاة أم لا .

ثاني هذه العلامات : أن تعرف هل هو من أهل العقيدة الصحيحة أم لا .

---

(١) مجموع رسائل ومقالات الشيخ عبد الله آل قعود جمع عبد الله سليمان آل مهنا (١٦٦) .

ثالث هذه العلامات : أن تنظر في تصرفاته ، وهذه التصرفات منها ما هو تصرفات عقدية ، كأدعية غير شرعية أو استخدام وسائل السحرة والمشعوذين مثل طلب لباس المريض واسم أمه ، أو يخبرك بأخبارك الخاصة ، ونحو ذلك أو تصرفات غير جائزة ، مثل لمس النساء ، وعلامات أهل الباطل كثيرة .

رابع هذه العلامات : كونه يتخذها تجارة ويشترط ، فهذه بعض العلامات ، والواجب على الإنسان أن يحرص مع الرقى الشرعية على التوبة من الذنوب والمعاصي على اليقين التام بالله بأنه هو الشافي وحده . والمسلم سواء كان هو المبتلى بالمرض أو أحد أقاربه وإخوانه الأفضل أن يرقي الإنسان نفسه بالمعوذات وآية الكرسي والفاتحة أو يرقي مريضه فلا يحتاج إلى استدعاء أحد لا يعرف هل هو على المنهج السليم أم لا ، ومع التوكل على الله ، وصدق اللجوء إليه سبحانه وتعالى ـ سيكون للرقية أثرها الطيب إن شاء الله تعالى .

● علامات يعرف بها المشعوذ :

١- طلب اسم المريض واسم أمه : سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - عن فئة من الناس يعالجون بالطب الشعبي على حسب كلامهم ويسألون عن الاسم واسم الأم ويطالبون بالمراجعة غدا ، وعند مراجعتهم يقال لهم إنك مصاب بكذا .

٢- ويقول أحدهم : أنه يستعمل كلام الله في العلاج .

فقال - رحمه الله - : (من كان يعمل هذا الأمر في علاجه فهو دليل على أنه يستخدم الجن ويدعي علم المغيبات ، فلا يجوز العلاج عنده كما لا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله لقول النبي ﷺ في هذا الجنس من الناس : (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) (صحيح الجامع ٥٩٤ . أخرجه مسلم في صحيحه) (فتاوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - جزء من فتوى - ١ / ٢٢) .

٣- طلب أثر من المريض كشعره أو قطعة من ملابسه أو صورته وغير ذلك من الآثار الخاصة به : سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز - رحمه الله - عن حكم ما يفعله بعض الناس

بإرسال ثوب أو قميص لبعض الناس الذين يدعون المعرفة وذلك لتحديد الداء ووصف الدواء بعد ذلك ؟

فأجابت : (يحرم الذهاب لمن يدعون علم المغيبات ولا يجوز أن يرسل لهم ثوب ولا قميص ولا غيره ويحرم تصديقهم مما يقولون للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ الدالة على ذلك . وبالله التوفيق) (فتاوى اللجنة الدائمة - فتوى رقم (٩٨٠٧) - فتاوى العلماء - ص ١٦ .

• احتجاجهم بحديث : (تعلموا السحر ولا تعملوا به) . لا أصل له . انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٧١/٦) فتاوى اللجنة (٣٦٧/١-٣٦٨) هذا الحديث باطل لا أصل له ولا يجوز تعلم السحر ولا العمل به وذلك منكر بل كفر وضلال وقد بين الله إنكاره للسحر في كتابه الكريم بقوله تعالى : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ....﴾ فأوضح سبحانه في هذه الآيات أن السحر كفر وأنه من تعليم الشياطين وقد ذمهم الله على ذلك وهم أعداؤنا ثم بين أن تعليم السحر كفر وأنه يضر ولا ينفع فالواجب الحذر منه لأن تعلم السحر كله كفر ولهذا أخبر عن الملكين أنهما لا يعلمان الناس حتى يقولا للمتعلم إنما نحن فتنة فلا تكفر . . . الخ [1] .

• أقول ومن المضحك المبكي - وشر البلية ما يضحك - أن بعض العامة يقول : لا بد من ست نسوة من الفِرقَةِ الضَّالَةِ يَقْرَأْنَ على المريض حتى يشفى . وعندما حدَّثت بهذا في مسجدي ، جاء رجل وقال : نعم أنا بِنَفْسِي جئت بهن !! [2] .

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٧١/٦) .

(٢) ونَسِيَ هذا الجاهل أن الرقية لا تُطلب إلا من سليم المعتقد الورع الصالح ، ولا يجوز طلب الرقية من الفاجر ، وإن حصل شفاء برقيته فهذا ابتلاء وامتحان ، وفي طلبها منهم إعزاز لمن أذلهم الله .

من الأخطاء : الجهل بكيفية صلاة المريض وطهارته وعدم التفقه في ذلك .
وإليك بيانا بأحكام الطهارة والصلاة للمريض (*) :

أولاً : الطهارة :

١- يجب على المريض أن يتطهر بالماء ، فيتوضأ من الحدث الأصغر ، ويغتسل من الحدث الأكبر .

٢- فإن كان لا يستطيع التطهر بالماء ؛ لعجزه أو خوفه من زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم .

٣- كيفية التيمم أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة ، فيمسح بهما وجهه ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض .

فإن لم يستطع أن يتيمم بنفسه يَمَّمَهُ شخص آخر ، فيضرب الشخص الأرض الطاهرة بيديه ويمسح بهما وجه المريض وكفيه ، كما لو كان لا يستطيع الوضوء بنفسه ، فيوضئه شخص آخر .

٤- ويجوز أن يتيمم من الجدار ، أو من شيء آخر طاهر له غبار ، فإن كان الجدار مطلياً بشيء من غير جنس الأرض كالبويات ، فلا يتيمم منه إلا أن يكون له غبار .

٥- إذا لم يكن الجدار ولا شيء له غبار ، فلا بأس أن يضع تراب في منديل أو في إناء ويتيمم منه .

٦- إذا تيمم للصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى ، فإنه يصليها بالتيمم الأول ، ولا يعيد التيمم ؛ لأنه لم يزل على طهارته ، ولم يوجد ما يبطلها .

٧- يجب على المريض أن يطهر بدنه من النجاسات ، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله ، وصلاته صحيحة .

(*) (ص٦-٩) من كتاب (رسائل فقهية) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ط : ٢/ مكتبة المعارف ١٤٠٤هـ) . [وانظر بعض أحكام المريض في موسوعة فقه شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ محمد رواس قلعجي (١١٩١/٢-١١٩٤) فهو مهم ، وله رِسالة قيِّمة بِعنوان (تَيسير العِبادات لأرباب الضَّرورات) بتحقيق سعود الحربي] .

٨- يجب على المريض أن يطهر ثيابه من النجاسات أو يخلعها ويلبس ثياباً طاهرة ، فإن لم يستطع صلى على حاله وصلاته صحيحة ، ولا إعادة عليه .

٩- ويجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر ، فإن كان على فراشه نجس غسله أو بدله بفراش طاهر ، أو فرش عليه شيئاً طاهراً ، فإن لم يستطع صلى على ما هو عليه ، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه .

ثانياً : الصلاة :

١- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائماً ولو منحنياً ، أو معتمداً على جدار أو عصا .

٢- فإن كان لا يستطيع الصلاة قائماً صلى جالساً ، والأفضل أن يكون متربعاً في موضع القيام والركوع ومفترشاً في موضع السجود .

٣- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً صلى على جنبه متوجهاً إلى القبلة ، والجنب الأيمن أفضل من الجنب الأيسر ، فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلى حيث كان اتجاهه ولا إعادة عليه .

٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مستلقياً ، رجلاه إلى القبلة ، والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتجه إلى القبلة ، فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلى حيث كان ، ولا إعادة عليه .

٥- يجب على المريض أن يركع ويسجد ، فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه ، ويجعل السجود أخفض من الركوع ، فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع وأومأ بالسجود ، وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود وأومأ بالركوع .

٦- فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه في الركوع والسجود أشار بطرفه أي بعينه(*)، فيغمض قليلاً للركوع ، ويغمض أكثر للسجود ، وأما الإشارة بالإصبع كما

(*) القَول بالإيماء بالطرف رَجع عنه فضيلة الشيخ . وانظر الشَّرح الممتع (٤/٤٦٨-٤٧١) . وانظر في مبحثنا هذا [(فتاوى في صَلاة المريض وطهارته) الفَقْرَة (١٤)] .

يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ، ولا أعلم له أصل من الكتاب والسنة ، ولا من أقوال أهل العلم .

٧- فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين [1] ، صلى بقلبه ، فينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه ، ولكل امرئ ما نوى .

٨- يجب على المريض أن يصلي كل صلاة في وقتها بحسب استطاعته على ما سبق تفصيله ، ولا يجوز أن يؤخرها عن وقتها .

٩- فإن شق عليه فِعل كل صلاة في وقتها ، فله الجمع [2] بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ، جمع تقديم أو جمع تأخير ، حسبما تيسر له ، إن شاء قدَّم العصر مع الظهر ، وإن شاء أخَّرَ الظهر مع العصر ، وإن شاء قدم العشاء مع المغرب ، وإن شاء أخَّرَ المغرب مع العشاء .

١٠- أما الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها ، لأن وقتها منفصل عما قبلها وعما بعدها ، قال الله ﷻ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] . وسبحانك اللهم بحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

فتاوى مهمة في صلاة المريض وطهارته [3] :

١- من فاتته عدة فروض كيف يقضيها ؟

سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عن مريض أجرى عملية جراحية ، وبالتالي فاتته عدة فروض من الصلوات فهل يصليها مجتمعة بعد شفائه أم يصليها كل وقت بوقته ، أي يصلي صبحاً مما فاتته مع الصبح الذي يصليه حاضراً وظهراً مع الظهر ، وهكذا ؟ .

(١) القَول الرَّاجح أنّه لا يلزمه الإشارة بالعين . رَ : الشرح الممتع (٤/٤٧٠-٤٧١) .

(٢) جمعاً بلا قَصر ؛ لأنَّ القَصر خاصٌّ بالمُسافرِ فقط دون غيره مِمَّن أُبيح لهم الجمع .

(٣) الفتاوى كلها نقلت نصاً من كتاب (تحفة المريض) لعبد الله الجعيثن (ص١٣٥-١٤٨) [وما بين المعكوفتين [ ] فهو زيادة مني فتنبه] .

فأجاب عليه : يصليها جميعاً في آن واحد لأن النبي ﷺ لما فاتته صلاة العصر في غزوة الخندق صلاها قبل المغرب ، وعلى الإنسان إذا فاتته بعض فروض الصلاة أن يصليها جميعاً ولا يؤخرها [1] .

٢- طهارة وصلاة من به سلس بولٍ :

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله تعالى : (الواجب على من به سلس بول أن لا يتوضأ للصلاة إلا بعد دخول وقتها ، فإذا غسل فرجه تلجم بشيء حتى لا تتعدّى النجاسة إلى ملابسه وبدنه ثم يتوضأ ويصلي وله أن يصلي الفروض والنوافل ، وإذا أراد نافلة في غير وقت صلاته فإنه يفعل ما ذكرنا من التحفظ والوضوء ويصلي) [2] .

٣- من به غازات ، كيف يتطهر ويصلي ؟

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ، إن كان لا يتمكن من حبس تلك الغازات بمعنى أنها تخرج بغير اختياره ، فإذا كانت مستمرة معه فإن حكمها حكم من به سلس البول يتوضأ للصلاة عند دخول وقتها ويصلي ، وإذا خرج منه شيء أثناء الصلاة فإن صلاته لا تبطل بذلك لقوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] وقوله ﷻ :﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

٤- هل ينتقض الوضوء بالإغماء ؟

أجاب الشيخ محمد العثيمين رحمه الله عن هذا السؤال بقوله : (نعم ينتقض الوضوء بالإغماء ؛ لأن الإغماء أشد من النوم ، والنوم ينقض الوضوء إذا كان مستغرقاً ، بحيث لا يدري النائم لو خرج منه شيء) [3] .

٥- النجاسة على بدن المريض هل يتيمم لها ؟ :

أجاب الشيخ العثيمين رحمه الله ﷻ عن هذا السؤال بقوله : (لا يتيمم لها ، إن أمكن هذا المريض أن يغسل هذه النجاسة غسلها ، وإلا صلّى بحسب حاله بلا تيمم ، لأن التيمم لا يؤثر في إزالة النجاسة ، وذلك أن المطلوب تخلي البدن عن النجاسة وإذا

(١) فتاوى إسلامية جمع المسند (١/٤٠٩) .

(٢) مجموعة فتاوى ورسائل ابن عثيمين (فتاوى الطهارة) (٤/١٩٧) .

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤/٢٠٠) .

تيمم لها فإن النجاسة لا تزول عن البدن ، ولأنه لم يرد التيمم عن النجاسة ، والعبادات مبناها على الاتباع) [1].

٦- إذا أصابت المريض جنابة ولم يتمكن من استعمال الماء فهل يتيمم ؟

أجاب الشيخ العثيمين رحمه الله ﷻ عن هذا السؤال بقوله : (إذا أصابت الرجل جنابة أو المرأة فكان مريضاً لا يتمكن من استعمال الماء فإنه في هذه الحال يتيمم لقوله ﷻ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [المائدة: ٦]) .

٧- مَتَى يقضي الصلاة من زال شعوره بسبب البنج أو المرض ؟

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بعد كلام لـه : (ومتى زال شعوره - أي المريض بسبب البنج أو شدة المرض - قضى الصلوات التي فاتته من حين يرجع إليه شعوره مرتبة وبادر بذلك حسب طاقته لقوله ﷺ : (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ، لا كفّارةَ لها إلا ذلك) [2].

ولا شك أن المغمى عليه بسبب المرض أو البنج يوماً أو يومين أو ثلاثة في حكم النائم ، ولا يؤخر الصلوات التي عليه حتى يصليها مع مثيلاتها ، بل عليه أن يبادر بذلك من حين يرجع إليه شعوره كالنائم إذا استيقظ ، والناسي إذا ذكره ، وإذا لم يستطع استعمال الماء أجزأه التيمم [3].

٨- المغمى عليه يقضي الصلاة إذا كانت المدة قليلة :

عُرِضَ على سماحة الشيخ عبد العزيز رحمه الله سؤالاً نصّه : (يتعرّض البعض من جرّاء حوادث السيّارات ونحوها لارتجاج في المخ لمدة ثلاثة أيام أو الإغماء ، فهل يجب على هؤلاء قضاء الصلاة إذا أفاقوا ؟ .

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢٣٦/٤) .

(٢) [أخرجه : البخاري (١٥٧) ومسلم (١٤٢) وأبو داود (٤٤٢) والترمذي (٢٩٤) والنسائي (١٠٠/١) وابن ماجه (٦٩٦، ٦٩٥) والدارمي (١٢٣٢) وأحمد (٢٨٢/١، ٢٦٩، ٢٦٧، ٢٤٣، ١٠٠) وابن الجارود (٢٣٩) وابن خزيمة (٩٧/٢) (٩٩٣، ٩٩٢) وابن حبان (٤٧/٣) (١٥٥٤، ١٥٥٣) .

(٣) الفتاوى له (١٣٧/٢-١٣٨) [ط/ الدعوة] .

فأجاب رحمه الله بقوله : إن كانت المدة قليلة مثل ثلاثة أيام أو أقل وجب القضاء ، لأن الإغماء في المدة المذكورة يشبه النوم فلم يمنع القضاء ، وقد روي عن جماعة من الصحابة ﷺ أنهم أُصيبوا ببعض الإغماء لمدة أقل من ثلاثة أيام فقضوا .

أما إذا كانت المدة أكثر من ثلاثة أيام ، فلا قضاء لقوله : ﷺ (رُفِعَ القلم عن ثلاثة : عن النائم حتَّى يستيقظ والصَّغير حتَّى يبلغ والمجنون حتَّى يفيق) [(١)] . والمغمى عليه في المدة المذكورة يشبه المجنون بجامع زوال العقل وبالله التوفيق) [(٢)].

٩- يحرم تأخير المريض الصلاة إلى وقت الشفاء ، بحجة عدم القدرة على الطهارة والتنزه عن النجاسة :

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : (المرض لا يمنع من أداء الصلاة بحجة العجز عن الطهارة ما دام موجوداً ، بل يجب على المريض أن يصلي حسب طاقته وأن يتطهّر بالماء إذا قدر على ذلك ، فإن لم يستطع استعمال الماء تيمم وصلى ، وعليه أن يغسل النجاسة من بدنه وثيابه وقت الصلاة أو يُبْدل الثياب النجسة طاهرة [فإن لم يستطع] سقط ذلك عنه وصلى على حسب حاله لقوله ﷻ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن: ١٦] [(٣)] .

١٠ - مريض الأعصاب لا ترفع عنه التكاليف ما دام عقله باقياً :

قال سماحة الشيخ العثيمين رحمه الله ﷻ إجابة على سؤال نصه : (شخص مُصاب بمرض أعصاب مزمن حسب كلام الطبيب وسبَّب له هذا المرض كثيراً من المشاكل ، منها رفع الصوت على الوالدين وقطيعة الرحم ووجود القلق والخجل والخوف ، فهل تُرفع عنه التكاليف الشرعية ؟ ، وهل عليه شيء في أعماله تلك ، وبما تنصحونه ؟ .

فأجاب رحمه الله ﷻ قائلاً : لا تُرْفَعُ عنه الأحكام الشرعية ما دام عقله ثابتاً ، أما لو فقد عقله ولم يستطع السيطرة على عقله حينئذٍ يكون معذوراً ، والذي أنصحه به أن

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٩٨) النّسائي (١٥٦/٦) وأحمد (١٤٠/١) ، وراجع الإرواء (٢٩٧/٢) .
(٢) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة (ص٢٧-٢٨) .
(٣) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة (ص٢٨-٢٩) .

يُكثر من الدعاء ، ومن ذِكر الله ﷻ ، ومن الاستغفار ، ومن الاستعاذة بالله ﷻ من الشيطان الرجيم عندما يثور غضبه لعل الله أن يكشف عنه) [(١)].

١١- كيف يصلي المريض إذا كانت أسرَّة المرضى إلى غير القبلة ؟

سألت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن ذلك ، فأجابني بقوله : (يجب أن ينتبه المسئولون في المستشفيات إلى هذه المسألة وأن يحاولوا أن تكون وجوه الأسرّة إلى القبلة حتى لا يُحْرِجوا المرضى ، وإذا كان المريض يتمكن من توجيه السرير بمعونة من حوله فليفعل وإن لم يستطع ولم يستطع هو بنفسهِ أن يتجه إلى القبلة فإنه يصلي حيث كان وجهه ويكون هذا داخلاً في عموم قوله ﷻ : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥]) [(٢)].

١٢- إذا كانت فُرُش المرضى ليِّنة فهل تصح الصلاة عليها ؟ :

سألت الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ﷻ عن ذلك فقال : (إذا كانت الفرش لينة فلا يضر ذلك إذا كبس عليها يعني إذا اتكأ بجبهته عليها وبيديه أيضاً فلا بأس ؛ لأنها إذا كبس عليها انكبست وصارت شديدة أما لو كان يضع جبهته على هذه الفرش اللينة وضعاً دون أن يتمكن من ذلك فإنه لا يصح السجود على هذه الحال) [(٣)] .

١٣- متى يسقط القيام في الصلاة ، هل هو بالعجز أو بالمشقة ؟

سألت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷻ عن ذلك فأجاب : (نقول بهما جميعاً ، إذا عجز عن القيام سقط عنه ، وإذا كان يشق عليه مشقة تمنعه من الخشوع في الصلاة ، ويكون كالذي يدافع الأخبثين مثلاً فإن القيام يسقط عنه في هذه الحال لعموم قوله ﷻ: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] وقول النبي ﷺ لعمران بن حصين ؓ : (صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب) [(٤)] [(٥)] .

---

(١) مجلة الدعوة عدد (١٤١٨) تاريخ (١٤١٤/٦/١٢هـ) .

(٢) تحفة المريض (ص١٤٠) .

(٣) تحفة المريض (ص١٤٠) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٠/٢) وأبو داود (٩٥٢) والترمذي (٣٧٢) وابن ماجه (١٢٢٣) رَ : الإرواء (٢٩٩/٢) .

(٥) تحفة المريض (ص١٤٠) .

١٤- إذا لم يستطع الإيماء برأسه هل يومئ بطرفه ؟

سألت الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷺ عن ذلك فأجاب : (لم يرد سنة صحيحة في أن من لا يستطيع الإيماء برأسه يومئ بطرفه ، والحديث الذي استدل به الفقهاء رحمهم الله ضعيف ، ولهذا لم ير شيخ الإسلام رحمه الله ﷺ الصلاة بالطرف ، والحق أنه إذا لم يصح الدليل فإنه لا يجوز أن يصلي المريض بالطرف ، لأن الصلاة عبادة فلا بد أن يكون فيها إذن من الشرع ، وبناء على هذا القول نقول : إذا لم يستطع أن يومئ برأسه تسقط عنه الحركة بالصلاة ويصلي بقلبه) [1].

أشياء يفطر بها الصائم [2] :

هذه بعض المفطرات التي يحتاج المريض إلى معرفتها :

١- حقن الدم ، مثل أن يصاب بنزيف فيحقن به دم فيفطر بذلك ؛ لأن الدم هو غاية الغذاء بالطعام والشراب وقد حصل ذلك بحقن الدم فيه [3].

٢- الإبر المغذِّية التي يكتفى بها عن الأكل والشرب ، فإذا تناولها أفطر ؛ لأنها وإن لم تكن أكلاً وشرباً حقيقةً فإنها بمعناهما فثبت لهما حكمهما [4].

٣- ما كان بمعنى الحجامة ، كإخراج الدم بالفصد ونحوه مما يؤثّر على البدن كتأثير الحجامة ، وكذا إخراج الدم الكثير للتّبرع به ، لكن إذا وجد مضطر إليه لا تندفع ضرورته إلا به ، ولا ضرر على الصائم بسحب الدم منه فإنه يجوز أن يتبرع له الصائم ويفطر ذلك اليوم ويقضي [5].

---

(١) تحفة المريض (ص١٤٠) .

(٢) تحفة المريض (ص١٤٣) .

(٣) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص٧٠) .

(٤) جالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص٧٠) .

(٥) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص٧٠) .

أشياء لا تفطر الصائم :

هذه بعض الأشياء التي لا تفطر الصائم ويحتاج المريض إلى معرفتها :

١- الإبر غير المغذية ، سواء تناولها عن طريق العضلات أو عن طريق العروق ، حتى ولو وجد حرارتها في حَلقة لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا بمعناهما ، فلا يثبت لها حكمهما ، ولا عبرة بوجود الطعم في الحلق في غير الأكل والشرب [1] .

٢- خروج الدم بالرعاف أو السعال أو الباسور أو قلع السن أو شق الجرح أو تحليل الدم أو غرز الإبرة ونحوها ، كل ذلك لا يفطر لأنه ليس بحجامة ولا بمعناها إذ لا يؤثر في البدن كتأثير الحجامة [2] .

٣- إذا حصل له القيء بدون سبب منه فلا يفطر بذلك ، وإذا راجت معدته لم يلزمه منع القيء ؛ لأن ذلك يضره ولكن يتركه فلا يحاول القيءَ ولا منعَه [3] .

٤- وضع الدواء أو الكحل في العين ، ولو وجد طعمه في الحلق وكذلك تقطير الدواء في الأذن ووضع الدواء في جرح ولو وجد طعم الدواء في حلقه لا يفطر بذلك كله لأنه ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعناهما [4] .

٥- استعمال دواء الغرغرة : وقد سئل عنه الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ﷺ ، هل يبطل الصوم باستعماله ؟

فأجاب : لا يبطل الصوم إذا لم يبتلعه ، ولكن لا تفعله إلا إذا دعت الحاجة ولا تفطر به إذا لم يدخل جوفك شيء منه [5] .

٦- استعمال التحاميل : قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷺ : (لا بأس أن يستعمل الإنسان التحاميل التي تكون من دبره إذا كان مريضاً لأن هذا ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعناهما) [6] .

---

(١) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص٧١) .

(٢) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص٧١) .

(٣) مجالس رمضان (المجلس الرابع عشر) (ص٧١) .

(٤) مجالس رمضان (المجلس الخامس عشر) (ص٧٥) وانظر فتاوى إسلامية (١٢٩/٢) .

(٥) فتاوى إسلامية (١٢٢/٢) [ط/دار القلم بيروت] مجلة الدعوة (١٤٣٠) .

(٦) مسائل عن الصيام (ص٧٤) .

٧- استعمال بخاخ ضيق التنفس : أجاب الشيخ محمد العثيمين رحمه الله ﷻ عن سؤال ورد عن استعمال هذا البخاخ للصائم بقوله : (لا بأس أن تستعمل هذا البخاخ وأنت صائم ولا تفطر بذلك لأنه لا يدخل منه إلى المعدة أجزاء ، لأنه شيء يتطاير ويتبخر ويزول ولا يصل منه جرم إلى المعدة حتى نقول إن هذا مما يوجب الفطر ، فيجوز لك أن تستعمله وأنت صائم ولا يبطل الصوم بذلك) [١] .

حج المريض :

إذا طرأ عليه المرض أثناء الحج : قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷻ عن سؤالي إيّاه عن حكم هذا : (إذا طرأ عليه المرض أثناء الحج وقد قال : إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني فإنه يتحلل ولا شيء عليه . وإن لم يكن قال ذلك ، فإن كان المرض مما جرت العادة أنه يبرأ عن قرب ، فإنه لا يتحلل بل ينتظر إلا إذا فات الحج ، كما لو أصابه المرض في يوم عرفة ولم يتمكن من الوقوف بعرفة ، فهذا يفوته الحج ويتحلل بعمرة .

وإن كان مرضاً العادة بأن لا يبرأ عن قرب وخاف من فوت رفقته أو نحوه فإنه على المذهب لا يتحلل يبقى محرماً حتى يقدر على الحج ، وقيل بل يتحلل ويفدي بشاة يذبحها في مكان إحضاره ، وهذا هو الصحيح لعموم قوله ﷻ : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] ولم يقيد الله ﷻ الحصر بعدوٍّ ، فدل ذلك على العموم [٢] .

(١) مسائل عن الصيام (ص٩٠) .

(٢) تحفة المريض (ص١٤٨) .

أخطاءٌ وتنبيهات على بعض المرضى (*)

• ترك الصلاة :

من أعظم الأخطاء التي يقع فيها بعض المرضى ترك الصلاة، قال عبد الله بن شقيق رضي الله عنه : (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة) . رواه الترمذي .

قال ابن القيم : (لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب ، وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من قتل النفس وأخذ الأموال ، ومن إثم الزنا والسرقة ، وشرب الخمر ، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة) . والمريض ما دام عاقلاً لا يجوز له ترك الصلاة بل الواجب عليه أن يصلي بحسب استطاعته .

أخي المريض : تذكر قول النبي ﷺ كما في حديث أم أيمن عند الإمام أحمد : (لا تترك الصلاة متعمداً ، فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله) .

قال ابن الأثير رحمه الله : (قوله (فقد برئت منه ذمة الله) أي : أن لكل أحد من الله عهداً بالحفظ والكلاءة ، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة ، أو فعل ما حُرِّمَ عليه ، أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله تعالى) . ولا شك أن المريض أحوج الناس إلى حفظ الله ورعايته .

• تأخير الصلاة عن وقتها :

يجب على المريض أن يصلي الصلاة في وقتها على حسب استطاعته ، ولا يجوز أن يؤخر الصلاة عن وقتها، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣] . وقد عدَّ العلماء تأخير الصلاة عن وقتها من الكبائر، قال الله

(*) بعض هذا الباب نقل من كتاب : (الأحكام والفتاوى الشرعية لكثير من المسائل الطبية) لعلي الرميخان (١٥٩-١٦٠) وأنيس المريض (ص٢٢٧) .

عــز وجــل : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مــريم: ٥٩] . قال الإمام ابن القيم : (وقد فسر الصحابة والتابعون إضاعتها بتفويت وقتها) .

قال الإمام ابن باز رحمه الله : (ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال ، بـل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته . فلا يجوز ترك المفروضة حتى يفوت وقتها ولو كان مريضاً ما دام عقله ثابتاً ، بل يؤديها في وقتها على حسب استطاعته .

وإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير حسبما تيسر له) .

وقفة : والله إني لأعجب ممن هو على فراش الموت ويضيع الصلاة والـنبي عليـه الصلاة والسلام مع ما كان به من شدة المرض الذي مات فيه كان يـصلى بالنـاس جميـع الصلوات وعندما زاد ثقل المـرض عليـه بحيـث لم يـستطع الخـروج إلى المـسجد قالـت عائشة-رضي الله عنها - : (قال النبي عليه الصلاة والسلام : (أَصَـلَّى النَّـاس ؟) قلنـا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله فقال ﷺ : (ضعوا لي ماء في المخضب) ففعلوا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال : (أصلى الناس ؟) ووقع ثانياً وثالثاً ما وقـع في المرة الأولى من الاغتسال ثم الإغماء ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ يصلي بهم). انظر كيف كانت متابعة النبي ﷺ لصلاة المسلمين في مرض موتـه فكلمـا أفاق من إغمائه سأل (أصلى الناس ؟) وكان هذا أربع مرات ولما أن وجد في نفسه خفة حرص على صلاة الجماعة واللقاء بأصحابه رضـي الله عنـهم فخـرج بـين رجلـين مـن أصحابه رضي الله عنهم وما كان من النبي ﷺ في مرض موته يدل علـى عظمـة الـصلاة وأهمية الجماعة ومكانة المسجد في الإسلام ... إنه في مرض الموت يتابع أمر الـصلاة فيـا أيها الأصحاء المعافون ؟ ويا أيها الشباب ؟ و يا من تنعمـون بـالقوة والنـشاط ؟ كيـف ترضون لأنفسكم التخلف عن المسجد والجماعـة ؟ ومـا الـذي سـتفعلونه بالـصلاة إذا مرضتم ؟

لما عرف السلف الصالح منزلة الصلاة ومكانتها ضـربوا أروع الأمثلـة في المنافـسة والمسابقة إلى المحافظة كل المحافظة على تكبيرة الإحرام فهذا عـامر بـن عبـد الله سمـع المؤذن وهو في فراش الموت فقال : خذوا بيدي فقيل له : إنك مريض قال : أسمع داعي

الله فلا أجيبه فأخذوه بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ثم مات . وهذا ثابت ابن عامر سمع أذان المغرب فقال لأبنائه : احملوني إلى المسجد فقالوا : أنت مريض وقد عذرك الله فقال : لا إله إلا الله أسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا أجيب والله لتحملوني إلى المسجد فلما كان في السجدة الأخيرة من صلاة المغرب قبض الله روحه لعمر الله والله إنها الخاتمة الحسنة هنيئا لمن بكاه موضع سجوده في الأرض وموضع عمله الصالح في السماء هذه هي حال السلف مع الصلاة في مرضهم فسلفنا لما علموا ما للصلاة من أهمية كبرى عكفوا عليها وأعطوها حقها فقلوبهم عند حضورها تحن وعند فواتها تتأسف وتندم وتبكي وتئن فلا يتركونها مع شدة المرض بل وهم على فراش الموت ولا عجب أن يهتموا بها فلقد وصاهم رسولهم بها وهو في سكرات الموت فقال : (الصلاة الصلاة) .

فما حالنا يا ترى معها ونحن في صحة سؤال يطرح نفسه وكل واحد يعرف نفسه يقول أحدهم : إذا ذكرت مناقب السلف افتضحنا .

لا تعرضن بذكرهم في ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

لكن نقول :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

• ترك الطهارة مع القدرة عليها :

يجب على المريض أن يتطهر لكل صلاة ، لقول النبي ﷺ : (لا يقبل الله صلاة بغير طُهور) . فإن كان المريض لا يستطيع الوضوء يتيمم بالتراب ، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله ولا شيء عليه ، ولا يترك الصلاة . .

• بعض المرضى الذين يفوتهم عدد من الصلوات لا يُصلونها إلا في أوقاتها من الغد ، وهذا خطأ واضح ، فالواجب على أولئك أن يصلوها فور تذكرهم لها لقوله ﷺ : (من نَسِيَ صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يُصليها إذا ذكرها (*)) .

• صلاة بعض المرضى جالساً مع قدرته على القيام ، وهم في ذلك أقسام :

فمنهم من إذا أصابه وجع في رأسه صلى جالساً من أول صلاته إلى آخرها ، مع أن القيام لا يكلفه شيء .

(*) [متفق عليه : أخرجه البخاري (٦٨٤) ومسلم (٥٩٧)] .

ومنهم من إذا كان به وجع في عينه أو أنفه فمنعه الطبيب من السجود ؛ لأنه يزيد في مرضه ، فترى هذا المريض يجعل صلاته كلها جلوساً .

ولهذا ومن شابهه يُقال : من قدر على القيام وعجز عن الركوع أو السجود لم يسقط عنه القيام عند الأئمة الثلاثة وإنما يُصلي قائماً فيومئ للركوع ثم يجلس ويسجد إيماءً .

- بعض المرضى ينهاهم الطبيب عن استعمال الماء في عضو معين ، فتجده يترك استعمال الماء بالكلية ، ويلجأ للتيمم ، وهذا خطأ ، لكن الواجب عليه أن يستعمل الماء في الطهارة ويتجنب المكان الذي نهي أن يصيبه الماء فيتيمم له .
- بعض المرضى لا يستطيع الطهارة ولا يجد من يساعده عليها ، ثم يدخل عليه الوقت للصلاة ويخرج ولم يصل ، وهذا خطأ ، ولكن الواجب عليه أن يصلي على ما هو عليه قبل خروج الوقت ، وهذا ما يسمى عند الفقهاء (فاقد الطهورين) وهذا يتفق مع قوله ﷻ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .
- بعض المرضى يكون على موعد لعملية جراحية ما ، والعملية تستغرق وقتاً طويلاً وإفاقته من البنج أيضاً كذلك ، فتفوته الصلاة بذلك ، فلهذا المريض نقول : إنه يجوز له أن يجمع بين الوقتين اللذين يجوز جمعهما معاً مثل العصر مع الظهر أو العشاء مع المغرب ، يصلي كي يسلم من فوات وقت الصلاة .
- لا يصح للمريض أن يضع أمامه وسادة أو شيئاً مرتفعاً يسجد عليها ، فإما أن يسجد على الأرض أو يومئ إيماءً . فالمريض إن استطاع أن يسجد على الأرض فهو الواجب وإلا فإنه يومئ برأسه ولا يلزمه أن يضع وسادة ونحوها ليسجد عليها لحديث ابن عمر قال : عاد رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه مريضا وأنا معه فدخل عليه وهو يصلي على عود فوضع جبهته على العود فأومأ إليه فطرح العود وأخذ الوسادة فقال رسول الله ﷺ : (دعها عنك إن استطعت أن تسجد على الأرض وإلا فأومئ إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك) . [الصحيحة ٣٢٣] .

صلاة المريض بأصبعه فبعض المرضى إذا لم يستطع أن يصلي قائما أو قاعدا أو مضطجعا فإنه يشير بأصبعه وهذا من المخالفات التي ليس لها أصل في كتاب الله وسنة رسوله .

ومنها قصر المريض للصلاة وليس له إلا الجمع فقط إلا إذا كان مسافرا فله القصر وإلا فلا فالقصر لا يشرع لأي شخص كان من ذوي الرخص والأعذار ممن يشرع لهم الجمع عدا المسافر فقط .

• بعض المرضى يأخذهم الحماس والرغبة في الصوم فيكون عائقاً في سير العلاج وتمام الشفاء ، فإذا كان العلاج لا يتعارض مع الصوم فبها ، وإلا فله من الله الرخصة وصار فرضه عدة من أيام أُخَر .

• التعلق بغير الله تعالى من أطباء وغيرهم :

أخي المريض : لا شك أن المسلم مطالب بالأخذ بالأسباب وهذا لا ينافي الصبر والتوكل . قال الإمام ابن القيم : (وأما إخبار المخلوق بالحال - فإن كان للاستعانة بإرشاده أو معاونته والتوصل إلى زوال ضرره لم يقدح ذلك في العبد ، كإخبار المريض الطبيب بشكايته) .

فلا حرج أبداً على المريض في التداوي وبذل الأسباب التي تؤدي إلى الشفاء بإذن الله من البحث عن الطبيب الماهر ونحو ذلك .

لكن يجب على المريض أن يعلق قلبه ورجاءه بالله تعالى وأن يعلم أن الطبيب والدواء مجرد سبب للشفاء ، والشافي حقيقةً هو الله جل جلاله ، قال تعالى عن إبراهيم ﷺ :﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ . قال الإمام ابن كثير في معنى الآية : أي : إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه .

مَرِضَ فقالوا : السبب هو الدين ؟!

سُئِل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ﷺ : شخص في مدينتنا متمسك بالدين ، أصيب بمرض نفسي فقال بعض الناس : إنه أصيب بهذا المرض بسبب الدين ، ومن جراء كلام الناس حلق لحيته ولم يعد يحافظ على الصلاة كما كان .

فهل يجوز أن يُقال إنه مرض بسبب تمسكه والتزامه بأحكام الدين ؟ وهل يكفر من قال مثل هذا الكلام ؟ .

فأجاب : التمسك بالدين ليس سبباً للمرض ، بل هو سبب لكل خير في الدنيا والآخرة ، ولا يجوز للمسلم أن يطيع السفهاء إذا قالوا مثل هذا الكلام ، فلا يجوز له

أن يحلق لحيته ولا أن يقصها ولا أن يتخلف عن صلاة الجماعة ، بل الواجب عليه أن يستقيم على الحق وأن يحذر كل ما نهى الله عنه ، طاعة لله ﷻ ولرسوله ﷺ ، وحذراً من غضب الله وعقابه ﷻ ، قال ﷻ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٣ - ١٤] .

وقال ﷻ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣] .

وقال الله عزَّ وجل : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٤] والآيات كثيرة في هذا المعنى .

وأما قول القائل : إن المرض الذي أصاب المتمسك بالدين إنه [بسبب] الدين ، فهو جاهل يجب أن يُنكر عليه ويُعلم أن التمسك بالدين لا يأتي إلا بخير ، وإن ما أصاب المسلم مما يكره فهو تكفيرٌ للسيئات وحط من الخطايا .

أما تكفيره ففيه تفصيل يُعلم من باب حكم المرتد في كتب الفقه الإسلامي ، والله ولي التوفيق .

• بعض المرضى ممن يعاني مشاكل نفسيه يذهبون للأطباء النفسيين ، فتجد بعض الأطباء ممن تأثر بأفكارِ الغرب ، يَصِف لمريضه علاجا بالموسيقى وأنها تشرح الصدر وتزيل الهم ، وكل هذا يا أخي كذب ودجل وليس من الراحة بشيءٍ ، فيجب عليك أخي ألا تنصاع لكلامهم وترهاتهم ، بل الخير والشفاء هو ما دلنا عليه نبينا محمد ﷺ ، في اتباع ما يرضي الله واجتناب ما يسخطه ، وعليك أخي بقراءة القرآن الكريم وتدبره فإن فيه المخرج من كل هم وضيق .

يقول عز وجل : ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣] توجيه رباني وجدت بركته أخت لنا فجعت بفقد والديها وأخيها وأختها في حادث قبل أيام ، إذ لما اشتدت عليها المصيبة تذكرت هذه الآية ففزعت للصلاة ، موقنة بكلام ربها ، فتقسم أنه نزل على قلبها سكينة عظيمة خففت عليها مصيبتها . وذلك تأكيد عملي على أثر تدبر القرآن والعمل به في حياة العبد في ظروفه كلها . (من رسالة تدبر) .

كنت أمر بوضع صحي ونفسي واجتماعي سيء ، فسمعت أحد العلماء يفسر قوله تعالى : ﴿طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١ - ٢] ، فلما فرغ من برنامجه فتحت المصحف ، وبدأت أقرأ باحثة عن السعادة ، فأقسم بالله أنني ما أغلقت المصحف إلا وقد أحسست بها ، فعرفت أننا فرطنا في هذا الكنز العظيم -الذي بين أيدينا - كثيرا . (من رسالة تدبر) .

ما أروع القرآن حين يكون مؤثرا في حياتنا كلها، ومفزعا لحل مشاكلنا! شكا مسئول للشيخ ابن باز -رحمه الله- عقبات يجدها في عمله، فأخذ الشيخ بيده وعقد أصابعه واحدا واحدا عند كل أمر من هذه الأوامر التي ختمت بها السورة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ، (من رسالة تدبر) .

وكم من المسلمين من لا يعرف القرآن إلا في رمضان أو عند نزول الشدائد وحدوث المصائب والكوارث !!!!! ، وكم من المسلمين من جعلوا القرآن أمراً ثانوياً تفتتح به الحفلات والمناسبات ويتلى في المآتم وقد راجت هذه الفكرة وانتشرت عند كثير من الناس حتى كأن البيت الذي يقرأ فيه القرآن دليل على أن فيه عزاء ومأتماً . !!!!!!!! (من رسالة تدبر) .

- الإقدام على بعض الإجراءات الطبية الممنوعة شرعاً :

يجب على المريض أن يعلم أنه ليس كل إجراء طبي مأذون به شرعاً فهناك عمليات للتجميل وعمليات للتقويم وغيرها يجب على المسلم أن يسأل أهل العلم عن حكمها قبل إجرائها . ولا شك أن في سؤال أهل العلم عن ذلك صيانة من المسلم لدينه، وتجنباً منه لأسباب سوء الخاتمة قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

- التساهل في كشف العورة وعدم حفظها :

ستر العورة واجب على كل مكلف ، لقول النبي ﷺ : (احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك) .

و يلاحظ أن بعض المرضى يتهاون في أمر العورة . ولا شك أن مجرد المرض ليس عذراً في كشف العورة التي أمر الشرع بحفظها وسترها .

وهذا المنكر له صور :-

أ - كشف المرأة لشيء من العورة أمام الطبيب بدون عذر شرعي مع أن أكثر التخصصات اليوم يوجد فيها نساء . قال الشيخ الفوزان : تساهل بعض النساء وأولياؤهن بدخول المرأة على الطبيب بحجة أنها بحاجة إلى العلاج ، وهذا منكر عظيم وخطر كبير لا يجوز إقراره والسكوت عليه .

ب- كشف المريض عورته أمام الطبيب بدون مسوغ طبي يستلزم كشفها .

ج- عدم ارتداء المريض الملابس الساترة أثناء المرض ، إما لأنها قصيرة لا تستر، أو بها فتحات، فتظهر العورة من خلالها .

د- ارتداء الملابس الخفيفة، والشفافة التي تصف العورة .

• الغفلة وقضاء الأوقات فيما حرمه الله عز وجل من سماع الأغاني أو مشاهدة القنوات الفضائية .

المريض غالباً لديه متسع من الوقت قد يتضايق من كثرته، فعليك أخي المريض أن تحرص على اغتنام هذه النعمة التي غُبن فيها كثير من الناس، عليك بقراءة القران فإن بكل حرف حسنة ،عليك بنوافل العبادات من صلاة ،ودعاء، وتسبيح واستغفار، وقراءة وسماع ما ينفعك في دينك .

أقول : من المناسب جداً للمريض أن يستفيد من وقته في مراجعة أو تعلم هدي النبي ﷺ في المرض والبلاء، كما أن الناس إذا جاء رمضان بحثوا ما يتعلق بأحكام الصيام مثلاً، فكذلك إذا نزل بالمسلم المرض والبلاء فإن في ذلك مناسبة جيدة لمراجعة الهدي النبوي فيما يتعلق بالمرض .

وأخي المريض احذر المحرمات، واحفظ جوارحك : السمع، والبصر، وإياك أن تعصي الله جل جلاله بنعمه، فهذا لا يليق بالمؤمن .

وللأسف أن المسلم في هذا الوقت يرى من بعض المسلمين عجباً إذا ما نزل بهم المرض : سماع للأغاني ، وسهر على القنوات الفضائية التي تحارب الله ورسوله ليل

نهار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . لا شك أن من قضى وقته في سماع الأغاني ومشاهدة القنوات الفضائية الماجنة قد أوقع نفسه في الموبقات التي ربما كانت سبباً في سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى .

أخي المريض : أي عافية يرجوها من غفل عن ربه تبارك وتعالى ؟! فالذي يسمع الغناء مثلاً توعده الله جل جلاله فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ . وقال الإمام الطبري : قد أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء والمنع منه .

• ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

المريض إذا كان عاقلاً بالغاً فإنه مكلف بالأوامر والنواهي فيجب عليه طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ ، ومن طاعة النبي ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ... الحديث) .

وهذا هو الذي كان عليه عمل الصحابة الكرام ، في صحيح البخاري في قصة مقتل عمر رضي الله عنه عندما دخل عليه شاب ، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، فقال عمر : ردوا علي الغلام ، وقال : يا ابن أخي ، أرفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك .

ومن المؤسف حقاً أنك ترى كثيراً من المسلمين إذا نزل به مرض أو بلاء عطل هذه الشعيرة العظيمة فترى المعروف يترك فلا يأمر به ويرى المنكر يفعل فلا ينهى عنه، ولا شك أن في هذا خطر عظيم على المريض ، لأنه قد عرض نفسه لعقاب الله تعالى، وعرض نفسه أيضاً لسبب من أسباب عدم قبول الدعاء ، فقد روى الترمذي في جامعه وحسنه من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) .

حكم عيادة المريض [1]

[حكمها] الوجوب وذلك لحديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ وَرَدِّ السَّلامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالْقَسِّيِّ وَالإِسْتَبْرَقِ) [2] . وقد بوَّبَ عليه البخاري في صحيحه : بابٌ في وجوب عِيادة المريض .

قال الحافظ ابن حجر : (كذا جزم بالوجوب على ظاهر الأمر بالعيادة ، وقد جاء في حديث أبي هريرة : (حق المسلم على المسلم خمس) (فذكر منها عيادة المريض)، وفي رواية مسلم (خمس تجب للمسلم على المسلم) [3] والحديث : (أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني [4]) [5] .

□ فضل عيادة المريض :

عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ [6]).

وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قال رسول الله ﷺ (مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا إِلا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ [7]) .

---

(١) العذب الزلال فيما ورد في عيادة المرضى من الأقوال والأفعال ، للحارثي (ص٩-١٠) وغيره مع زيادات .

(٢) [أخرجه : البخاري (١٢٣٩) واللفظ له ومسلم (٢٠٦٦)] .

(٣) صحيح مسلم (١٧٠٤/٤) فتح الباري (١٢١/١٠-١٢٥) .

(٤) (البخاري (٥٦٤٩) .

(٥) واختار الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بأن العيادة واجب كفائي ، أي يجب على المسلمين أن يعودوا مرضاهم ، وقال : وهذا هو الصحيح لأن النبي جعلها من حق المسلم على المسلم .
انظر : الشرح الممتع للشيخ رحمه الله (٣٠٧/٥) .

(٦) أخرجه : مسلم (٢٥٦٨) [والترمذي (٩٦٧) وأحمد (٢١٨٨٤،٢١٨٨٦)] .

(٧) [أخرجه : أبو داود (٣٠٩٨) والترمذي (٩٦٩) وابن ماجه (١٤٤٢)] . وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧١٧) .

وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ : سَمِعْتُ النبي ﷺ يَقُولُ : (مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِدًا مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ [1]) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ : أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً [2]) .

وعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا)[3] .

وفي عيادة المريضِ أيضاً : تطييب قلبه (أي المريض) ، واستعراضِ حوائجه ، والاتعاظ بمصرعه ، قاله ابن الجوزي .

وتُسنُّ : عيادة المُغمى عليه ، قال الحافظ ابن حجر : ‹ ومجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية العيادة عليه ؛ لأنَّ وراء ذلك جبر بخاطر أهله ، وما يُرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على المريض ورقيته ›[4] .

فضل عظيم وثواب جزيل على عمل يسير :

يقول ﷺ : (إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح) [الصحيحة ١٣٦٧] وقوله ﷺ (من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فإن تبعها فله قيراطان) قيل : وما القيراطان ؟ قال : (أصغرهما مثل أحد) [بخاري ١٢٦١ مسلم ٩٤٥] بهذا يعلم ما في هذه الأعمال من الثواب

(١) [أخرجه : ابن ماجه (١٤٤٢) واللفظ له وأبو داود (٣٠٩٨) وأحمد (٧٥٦)] وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٨٣) .

(٢) [أخرجه : الترمذي واللفظ له (٢٢٠٨) وابن ماجة (١٤٤٣)] وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١١٨٤) .

(٣) [أخرجه : أحمد (١٣٨٤٨)] ومالك ، وانظر المشكاة (١٥٨١) .

(٤) فتح الباري (١٠/١٩) .

العظيم كما أن فيها قياما بحق المسلم حيث يستمر هذا الحق حتى بعد الموت بما يحمل المسلم على الحرص على نيل هذا الثواب والقيام بواجب الأخوة الإسلامية ومثل هذا الحديث قول النبي ﷺ : (من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ومن حفر له فأجنه أجري عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق الجنة) [البيهقي ٣/٣٩٥ والحاكم ١/٣٥٤ والطبراني في الكبير ١/٣١٥ /٩٢٩ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في أحكام الجنائز] . وقوله ﷺ : (من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب ومن كفن مسلما كساه الله من السندس) [الطبراني١ /٩٢٩،٨/ ٨٠٧٧،٨٠٧٨ الصحيحة ٢٣٥٣] فهذا الحديث يدل على فضل حفر القبر للمسلم وفضل تغسيله ودفنه وأن في ذلك أجرا عظيما لمن احتسب الأجر عند الله تعالى لأنه من القرب والطاعات التي يتقرب بها العبد إلى ربه بدلالة هذا الحديث .

ويقول ﷺ : (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دينًا ، أو تطرد عنه جوعًا ، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهرًا ، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له ، أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام) [رواه الطبراني بسند حسن] .

وينبغي للمسلم أن يحرص على عيادة إخوانه وأقاربه من المرضى وأن يحتسب الأجر في ذلك من الله - سبحانه وتعالى -، والنبي - ﷺ - وعده بخرفة الجنة ، ووعده الله - عز وجل- بأنه يناديه منادي من السماء ، طبت وطاب ممشاك ، ويكون في معية الله - عز وجل -، وفي رحمته ، وله الأجر العظي ولنحرص دائمًا في عيادة المرضى على الإخلاص لله -عز وجل- لا نبتغي جزاء ولا شكوراً ثم إدخال السرور على قلب هذا المريض والدعاء له بما فيه الخير والشفاء والعافية . فلا نزور مرضانا من باب لئلا يقال : إن فلانا لم يزرني، فلانا لم يعدني ؛ لأنه مديره في العمل ، أو جاره يرتجي منه دعاءً أو منصبًا أو نحو ذلك .

● آداب عيادة المريض (*) :

وجملة آداب العيادة عشرة أشياء ومنها ما لا يختص بالعيادة :

الإخلاص في الزيارة - وتقدم -

أن لا يقابل الباب عند الاستئذان .

أن يدق الباب برفق .

أن لا يُبْهِمَ نفسه بأن يقول أنا أنا .

أن لا يحضر في وقت يكون غير لائق بالعيادة كوقت شرب المريض الدواء ونحوه .

أن يخفف الجلوس .

أن يقلل السؤال .

أن يغض البصر .

أن يظهر الرقة .

أن يخلص الدعاء .

أن لا يروع المريض بل يوسع للمريض في الأمل وتطييب نفسه ويشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الأجر ويحذره من الجزع لما فيه من الوزر ، وعليه في كل شئونه وأحواله الإخلاص لله ﷻ .

وذكر بعض أهل العلم كلاما يجدر نقله : آداب زيارة المريض :-

أ . الجلوس يكون عند رأس المريض :

يستحب أن يكون جلوس من زار مريضا عند رأس المريض لفعل النبي - ﷺ- ، لما ثبت في الحديث الصحيح عن أنس -رضي الله عنه- قال : (كان غلام يهودي يخدم النبي -ﷺ- فمرض فأتاه النبي -ﷺ- يعوده، فقعد عند رأسه ، فقال له النبي -ﷺ- : أسلم، فنظر هذا الغلام إلى والده فأشار برأسه هكذا ، وفي رواية أنه قال : أطع أبا القاسم، فأسلم هذا الغلام وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فمات هذا

(*) العذب الزلال للحارثي (ص٤٠) .

الغلام فقال النبي -ﷺ- : الحمد لله الذي نجاه من النار) والحديث ثابت في البخاري ، هذا الحديث فيه فوائد كثيرة :-

أولها :- استحباب زيارة المريض والجلوس عند رأسه :

ثم إنه يزار ولو كان صغيرا (فتستحب زيارة حتى الغلمان والصبيان والأطفال) والنبي -ﷺ- عاد هذا وهو صغير وعاد ابن ابنته زينب وهو يحتضر وهو غلام صغير لا زال طفلاً .

ثانيا :- أيضًا لا بأس بزيارة غير المسلم إذا رجي من ذلك تأليف لقلبه ودعوة له للإسلام :

فالنبي -ﷺ- ذهب لهذا الغلام اليهودي ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان آخر ما قال التلفظ بالشهادتين فمات على الإسلام ونجاه الله من النار ، ولدعوة النبي -ﷺ- أيضًا زار عمه أبا طالب ودعاه إلى الإسلام ، لكن لم يشأ الله له الهداية ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦] .

ثالثا :- وذكر أهل العلم أن جلوس الزائر عند رأس المريض فيه فوائد منها :

أ . الإيناس للمريض؛ لكونك قريب منه .

ب . أنك تتمكن من وضع يدك على جبهته إذا أردت أن تدعو له والنفث عليه .

ج . أن في ذلك قرب الصوت للمريض فلا نزعجه بكون صوتنا عال ليصله أو نشق عليه بتعليته صوته .

د . قد تسر إليه بشيء إما توصيه ببعض الوصايا الخاصة ، أو هو يريد أن يوصيك ببعض الأشياء الخاصة، سواءً وصية الموت، أو وصية بأهله وبأولاده .

إذا كانت الغرفة ضيقة، أو الحضور كثير أو ليس هناك مكان فلا نضيق على أنفسنا أو على المريض فلا بأس أن نجلس بأي مكان .

ب - التسليم عليه .

ج - الدعاء له .

ينبغي للمسلم عند زيارته للمريض أن يكثر من الدعاء له .

الهدف الأساسي من الزيارة الدعاء :

• وهذا خير هدية نهديها لهذا المريض الدعاء سواءً كان دعاءً حضوريًا إذا زرناه أو بظهر الغيب ، النبي -ﷺ- يقول : (دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة) لأن هذا أدعى للإخلاص وجاء في الحديث (أن الملائكة تؤمن على ما يقوله ابن آدم) فينبغي للمسلم أن يقول خيرًا ، كما جاء في الحديث السابق : (إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) رواه البخاري ومسلم .

ما هي أمثلة الدعاء وكيفيتها :-

أيضًا ينبغي الدعاء للمريض بالأدعية الواردة عن النبي -ﷺ- ومن ذلك دعاء ثابت عنه -ﷺ- في صحيح البخاري أن يقول : (لا بأس طهور إن شاء الله) .

ندخل على المريض فنسلم عليه ونضع يدنا على رأسه وتقول : (لا بأس طهور إن شاء الله) والدليل ما ثبت في الصحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- دخل على أعرابي يعوده وكان النبي -ﷺ- إذا دخل على مريض يقول : (لا بأس طهور إن شاء الله) وهذا حقيقة هدي النبي -ﷺ- في ذلك، ومعنى (لا بأس) أي : المرض سيزول بإذن الله ويكفر الله -عز وجل- به الخطايا وأنه لا بأس عليك في ذلك وأنك -إن شاء الله- ستأجر، ومعنى طهور أن ذلك طهور لك من الذنوب والخطايا، وأنه يمحو عنك السيئات وفي هذا الدعاء .

أيضًا من الأدعية الواردة أن نقول : (اللهم اشف فلانً) ؛ لأن النبي -ﷺ- لما زار سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- وضع يده على جبهته ، وقال : (اللهم اشف سعدًا اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعدًا، ثلاث مرات) متفق عليه .

وهذا فيه دليل على استحباب الدعاء بالشفاء للمريض ووضع اليد على جبهته وعلى رأسه، وأن يكون قريبًا منه .

أيضًا يستحب للزائر أن يقول للمريض : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات ، لما جاء في الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال : (من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب

العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني .

هـ- التنفيس له في الأجل .

كقول -إن شاء الله- ربي يعافيك ويبارك في عمرك وإن شاء الله تخرج من المستشفى بالسلامة .

و - تطييب خاطره بالكلام .

ولذلك عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله -ﷺ- : (إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) رواه مسلم، فينبغي قول الخير .

ز - عدم ترويع المريض بالكلام عن حالته السيئة مثلا أو لونه الشاحب .

ح - عدم الإشقاق على المرضى والسؤال عن التفاصيل :

لأن النبي -ﷺ- لما قدم المدينة وَعِكَ أبو بكر وبلال، فذهب النبي -ﷺ- فزارهما، فقال : (كيف تجدك يا أبا بكر، كيف تجدك يا بلال) وهذا من حسن السؤال .

ومما يتعلق بِعيادة المريض من الأخطاء :

- منعهم من عيادة المريض في أوقاتٍ مخصوصة ، ككراهية العيادة يوم الأربعاء ، ومن خرافاتهم قولهم : (من عاد مريضاً يوم الأربعاء زاره يوم الخميس) يَعنون زيارته في المقبرة ، اللهم نعوذ بك أن نكون من الجاهلين .

يقول العلامة القاسمي : (وقد بلغني عن بعض مشايخ أشياخنا أنه أمر يوم الأربعاء أهله أن يفتحوا باب داره لِعيادته وأن يُدعى المارَّة لذلك رغبة منه رحمه الله في إماتةِ هذه البِدَع) (*).

(*) إصلاح المساجد (١١٦-١١٨) فَلْيُنظَر فإنَّهُ مهمٌّ ، والمقاصد الحسنة (٤٧٨) ومعجم البدع (٤٠) .

قال الإمام ابن القيم : (ولم يكن من هديه ﷺ أنْ يَخُصَّ يوماً من الأيَّام بِعيادة المريضِ ، ولا وقتاً من الأوقات ، بل شَرَعَ لأُمَّتهِ عيادة المريض ليلاً ونهاراً في سائر الأوقات) [1] .

تخصيص بعض الأيام أو بعض الشهور بمزية بِعِيادَةِ المَرْضَى . على سبيل المثال يوم عاشوراء وهذا بدعة ، فليسَ هناك ميزةٌ لهذا اليوم لِجعلِهِ خاصاً للمرضى ، وما يتناقَله بعض الجهلة من أحاديثِ فهو كذبٌ وافتراءٌ على رسولِ الله ﷺ ، ومن ذلك حديثُ : (من عاد مَريضاً يوم عاشوراء ، فكأنَّما عادَ مَرضَى ولدِ آدَمَ كُلِّهم) .

قال الإمامُ الذَّهبي : (قَبَّح الله مَن وَضَعهُ ما أبْلَهَهُ) [2] .

- ومنها : أن العيادة لا تكون إلا بعد ثلاث ، استدلالاً بحديثِ ضَعيف .

واعلم أنَّه لا توجد نُصوص عن المعصوم ﷺ تُبيِّن أوقاتاً مُعيّنةً لِعيادةِ المرضَى وزيارتهم ، وما دامِ الأمر كذلك فإنه يُباحُ زيارة المرضى في أيِّ وقتٍ من ليلٍ أو نهارٍ ما لم تكن هناك مَشَقَّة عليهم ؛ لأنَّ مِن معاني العِيادة التخفيف على المريض وتطييب قلبه ، لا الإشقاق عليه ، وتختلف أوقات العِيادة باختلافِ الزمان والمكان ، فقد تكون الزيارة في آخر الليل وقت غير مستساغ ولكنها في زمن آخر . فالزمان معتبر في العيادة ، فما تعارف عليه أهلِ هذه البلاد واعتادوه من أوقات معيّنة للعيادة والزيارة قد لا تكون في بلاد أخرى مُعتاداً عليه .

النهي عن الأكل عند المريض استدلالا بحديث : «إذا عاد أحدكم مريضًا فلا يأكل عنده شيئًا فإنه حظه من عيادته»؟ وهذا خطأ والحديث ضعيف جدا . [الضعيفة برقم٨٨٢٢] .

فائدة : الفرق بين العيادة والزيارة :

يقول الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله- الزيارة للصحيح والعيادة للمريض ، وكأنه اختير لفظ العيادة للمريض من أجل أن تكرر ؛ لأنها مأخوذة من العود ، وهي : الرجوع للشيء مرة بعد أخرى ،والمرض قد يطول فيحتاج الإنسان إلى تكرار العيادة .

---

(١) زادُ المعاد (١٣٨/١) .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي (٥٦٩/٢) اللآلئ (١١٠/٢) .

من مراجع هذا المبحث :

تحفة المريض لعبد الله الجعيثن .
العذب الزلال لعبد الله الحارثي .
أنيس المريض لحمود المطر .
رسائل فقهية للشيخ ابن عثيمين .
مجالس شهر رمضان للشيخ ابن عثيمين .
الأحكام والفتاوى الشَّرعية لِكثير من المسائل الطبية لعلي الرميخان .
أحكام المريض وآدابه لابن جار الله . وغيرها من المراجع .

مفاهيم وتصرفات وأقوال خاطئة عند نزول المصائب

• الإنكار على من يبكي عند المصيبة :

وهذا مفهوم خاطئ ، فإن سكبت الدموع في وقار وصمت دون قول الهجر من القول أو الاعتراض على القدر فهذه من الرحمة التي أودعت في القلوب ، ففي الصحيحين عَن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : (أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلامَ وَيَقُولُ : (إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ) فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا ، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرِجَالٌ فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ ، قَالَ : حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ : كَأَنَّهَا شَنٌّ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ﷺ . فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا ؟ . فَقَالَ ﷺ : (هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ [1]) .

وورد أنه ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله [2].

كذلك قبل ﷺ عثمان بن مظعون عند موته حتى سالت دموعه [3].

وورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ : (قَدْ قَضَى) . قَالُوا : لا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ[4] بَكَوْا . فَقَالَ ﷺ : (أَلا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا (وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ) أَوْ يَرْحَمُ) [5].

---

(١) [أخرجه : البخاري (١٢٨٤) ومسلم (٩٣٢) وأبو داود (٣١٢٥)] .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٥/٦) .

(٣) أخرجه الترمذي (١٣٠/٢) . رَ : مجمع الزوائد (٢٠/٣) وأحكام الجنائز للألباني (٢١) .

(٤) وأين صنع الرسول من البكاء ، من أقوال بعض الصوفية : (من بكى على هالك خرج عن طريق أهل المعارف) ؟؟ . رَ : تقاليد يجب أن تزول (٢٢) .

(٥) [أخرجه البخاري (١٣٠٤) واللفظ له ومسلم (٩٢٤)] .

فالبكاء على الميت على وجه الرحمة حَسن مستحب وجائز كما حصل منه ﷺ مجرد الحزن والهم إذا لم يخرج مخرج النوح وارتكاب المحذور .

وسن لأمته الحمد والاسترجاع والرضى عن الله ﷻ ، ولم يكن ذلك منافياً لدمع العين وحزن القلب ، ولذلك كان أرضى الخلق عن الله ﷻ في قضائه وأعظمهم له حمداً ، وبكى مع ذلك يوم موت ابنه إبراهيم [1] رأفة منه ورحمة للولد ورقة عليه والقلب ممتلئ بالرضى عن الله ﷻ وشكره ، واللسان مشتغل بذكره وحمده .

ولمّا ضاق هذا المشهد والجمع بين الأمرين على بعض العارفين يوم مات ولده جعل يضحك ، فقيل له : أتضحك في هذه الحالة ؟ قال : إن الله ﷻ قضى بقضاء ، فأحببت أن أرضى بقضائه فأشكل هذا على جماعة من أهل العلم ، فقالوا : كيف يبكي رسول الله ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم وهو أرضى الخلق عن الله ﷻ ، ويبلغ الرضى بهذا العارف إلى أن يضحك . فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : هدي نبينا ﷺ كان أكمل من هدي هذا العارف ، فإنه أعطى العبودية حقها فاتسع قلبه للرضى عن الله ﷻ ولرحمة الولد والرقة عليه فحمد الله ورضي عنه في قضائه وبكى رحمة ورأفة فحملته الرأفة على البكاء وعبوديته لله ﷻ ومحبته له على الرضى والحمد ، وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماع الأمرين ، ولم يتسع باطنه لشهودهما والقيام بهما فشغلته عبودية الرضى عن عبودية الرأفة والرحمة [2].

---

(١) | البخاري (١٣٩،١٤٠/٣) في الجنائز ، باب قول النبي : (إنا بك لمحزونون) . مسلم (٢٣١٥) أبو داود (٣١٢٦) | .

(٢) | زاد المعاد لابن القيم (٤٩٩/١) | .

فائدة : من الأخطاء قولهم : البكاء للنساء :
وأهل القرآن هل نسيتهم ؟!!

ألم يستعذ رسول الله ﷺ من عين لا تدمع من ضمن ما استعاذ به ؟ نرى كثيرين يحبون أن تقسى قلوبهم وما يحبون إلا الشر لأنفسهم . أما يكفي أن لا تمس النار عينين أحدهما بكت من خشية الله والأخرى باتت تحرس في سبيل الله ، ليس عيباً أن تدمع عيناك مثلاً لفقدان عزيز أو لذكريات شديدة المواجع أو أثناء استغراقك بقراءة القرآن الكريم ﴿... لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا﴾ وربما من جراء تحملك بهموم ومظالم أو غير ذلك ، بل أنني أعتقد بأن لدينا تصريح بذلك مفهوم من رسولنا الكريم (.. لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً) .. وهل تملك مشاعرك دائماً وأنت بين يدي الرحمن مصلياً أو راجياً رحمته تعالى بالدار الآخرة ونحن من غرقنا في الغفلة والمعاصي وانشغلنا بالدنيا عن الآخرة نتساءل : وإلى أين أفر ؟؟ وهل يمكن أن أتخبى من الله عز وجل .. وعندها فقط عرفت ماذا يعني أن تفر من الله إلى الله ... وكلما أتخيل بعض مشاهد يوم القيامة وقوفاً بين يدي الرحمن أستشعر بالقشعريرة ومدى الحيرة التي قد تصاحبنا : ماذا سنقول للخالق وكثير منا ربما لا يستحق بعمله مجرد بعض ظلال عتبات الجنة ؟؟ ماذا نفعل ببقية حياتنا لنتدارك كل ما فاتنا من حسنات وعبادات لو أكملناها ما أدخلتنا الجنة (إلا برحمة الله) ؟؟ هل لكل منا أن يتخيل موقفه بجهنم ولو لبعض الوقت ؟؟ ماذا سنفعل إن لم نتجاوز الصراط وسحقنا بالهاوية ؟؟ من منا سيتحمل . . ألا يبكيك بعض ذلك يا مسلم ؟!

• ثلاث حالات يبكي فيها الرجل :

١- أن يبكي الرجل- خوفا من شيء غير الله ، رجاء لمغفرة من غير الله ، طلبا لأمر من أمور الدنيا . فذلك : ضعف - الإيمان .

٢- أن يبكي الرجل لفقدان حبيب أو نسيب ، وهذا فطري ، لكن النياحة وشق الجيب هذه أمرها شديد فيعمل بصاحبتها أنها تلبس سربالا من قطران ودرعا من جرب .

٣- أن يبكي الرجل خوفا من رب العباد ، راجيا مغفرته ورحمته وجنانه ، أو قارئ للقرآن الكريم ، أو متذكرا السيرة النبوية العطرة . فذلك قوة - الإيمان .

البكاء من خشية الله .. وأثناء الاستغفار والتوبة من الذنوب .. والدعاء والرجل الذي يبكي من خشية الله هو في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله .

• قولهم : « فلان ما يستحق ولا يستاهل المرض ولا المال ولا الصحة ولا الولد ولا الفقر ولا هذا الأمر ماذا عملت لك يا ربي لماذا عاقبتني بهذا المرض ، لماذا تعذبني يا ربي لماذا، لماذا » . أو يسب المرض أو قولهم للمرض الملعون - والحمى لا بارك الله فيها . قولهم (لو) و(لولا) إذا قصد التحسر والتأسف والاعتراض على ما مضى وإلا فلا حرج .

• قولهم عند المصيبة : (لو فعلت كذا لكان كذا) .

فإننا نرى عند حصول المصائب أو الحوادث كثرة تردد هذه العبارة وأمثالها . فبعض المرضى - هداهم الله ﷻ - إذا أخذ يُحَدثك عن سبب مرضه أخذ يعترض بقوله : (لو أن فلاناً ما أمرني بالذهاب ما وقع الحادث) أو (لو أن السيارة الفلانية كانت تسير بهدوء لما حصل ما حصل) أو (لو أنني ذهبت مع الشارع الآخر لما أتيت إلى هذا المكان) وغير ذلك من الكلام . وهذا لا يجوز ؛ لأنه اعتراض على قضاء الله ﷻ وقدره والإيمان بالقدر خيره وشرّه من أركان الإيمان الستّة ، إذن فكلمة (لو) إذا كانت اعتراضاً فلا تجوز كما تقدّم في الأمثلة ، وفيها تصرّف خاطئ مُخالف لأدب الصَّبر والاحتساب عند المصيبة فإن العبد يجب عليه أن يستسلم لهذا ويعلم حق العلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن قول (لو) مدخل عظيم من مداخل الشيطان على العبد [وانظر المناهي اللفظية ابن عثيمين٩٦ و٩٨ و١٠١] لولا الطبيب لمات المريض لولا حنكة الطيار فلان لسقطت الطيارة .

• (ما يستحق هذا شراً أو ....) وهذا يقوله البعض عندما يرى مريضاً فيظن أن المرض شر ، ويعتقد أن ذلك الشخص إنما يستحق العافية ، والله ابتلاه بالمرض فكأن في ذلك تعريضاً بالله وقدره وتشكيكاً في حكمته وعدله ، وذلك لا يجوز ، فالله لا يسأل عما يفعل ولا يعترض على فعله وقدره سبحانه وتعالى .

• سايبنا لمين : يقولونها لمن مات إذا كان يعولهم ويتولى أمرهم وهذا مع ما فيه من قلة الرضا عن الله يتضمن ضعفا في التوكل والاعتماد على الله فإن الله تعالى عوضا عن كل أحد وهو ولي من لا ولي له .

• بدري من عمرك . ما كانش يومك لسه صغير . هذا من سوء الأدب مع الله فإنه لا تموت نفس حتى تستوفي أجلها فضلا عما فيه من اعتراض على القضاء لأن من يرضى بقضاء الله لا يقول هذرا .

• قول بعضهم : (إليك عني ....) .

وهذه عِبارة كثيراً ما نسمعها على ألسنة من يُصاب بمصيبة أو يُبتلى ببلاءٍ ، فإذا ذُكِّرَ بالصبر والاحتساب أخذ يردد هذه العبارة (إليك عني ، أنت لم تُصَب بِمُصيبتي أنت لم تذق طعم الحرقة التي أجدها في قلبي) وما شابه ذلك .

وهذا يدل على الشعور بعدم القدرة على الصبر وتحمل المصيبة .

السخط والاعتراض على قضاء الله وقدره .

كقولهم : (فلان لا يستحق المصيبة . ماذا عملت لك يا رب حتى تصيبني . علمني يا رب . . علمني يا رب . . ماذا تريد مني . ما كان ذنبي حتى فعلت بي هذا ؟) . يعنى ما لقيتش غيرى يا رب - ليه كده يا رب : فيها توجيه اللوم إلى الله عند المصائب وهذا حرام شرعاً .

وإذا قيل لهم اصبروا ، قالوا : (صبرنا إلى كم نصبر وإلى متى نصبر) وغيرها مما يحصل من عبارات التَّسخّط والاستياء من المصيبة لإرضاء المُصابين ، وهذا عَمَلٌ قبيحٌ ، فيه رَدٌّ لِقضاءِ الله وقَدَره ، وعدم قبوله .

قولهم للسرطان : المرض الخبيث . ليس عندنا من الناحية الشرعية ما يجزم به في النهي عن هذه التسمية إن لم يكن صاحبها متسخطا للقدر، ولكننا ننصح بتركها لأن الأمراض والابتلاءات مطهرة للعبد من الذنوب، فعلى المسلم أن يصبر عليها، ويسأل الله العافية، ويبحث عن العلاج المشروع كالدعاء والدواء والرقى والصدقات .

حكم تسمية مرض "السرطان" بـ "المرض الخبيث" :

هل يجوز وصف السرطان بالمرض الخبيث ؟

الجواب : الحمد لله ، وصف مرض السرطان بـ " الخبيث " له حالان :

الحال الأولى : أن يراد بتلك الكلمة وصف المرض أنه من النوع الذي ينتشر في الجسم ، ويحدث أضراراً بالغة ، وضده ما يطلق عليه الأطباء لفظ " الحميد " . فهذا الوصف جائز ، لأنه ليس المقصود منه إلا التعريف بالمرض ، وإن كان الأولى الإتيان بكلمة أخرى أو وصف آخر غير هذا الوصف "الخبيث" تأدباً في اختيار الألفاظ المناسبة .

وقد روى البخاري (٥٨٢٥) ومسلم (٢٢٥٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسَتْ نَفْسِي) .

قال النووي رحمه الله : "قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم : " لقست " و " خبثت " بمعنى واحد، وإنما كره لفظ "الخبث" لبشاعة الاسم ، وعلّمهم الأدب في الألفاظ ، واستعمال حسنها ، وهجران خبيثها" انتهى . "شرح مسلم" (٧/١٥ ، ٨) .

الحال الثانية : أن يطلق لفظ " الخبيث " على مرض السرطان على سبيل السب له بذلك .

فأقل أحوال حكم هذه التسمية : الكراهة .

وقد ورد في الحديث النهي عن سب "مرض الحمَّى" ؛ لأنها من قدَر الله تعالى ، وهي تكفِّر خطايا المسلم ، ويستفاد منه النهي عن سب عموم الأمراض ؛ لاشتراك الأمراض كلها في كونها من قدر الله تعالى ، ومن كونها مكفِّرة للخطايا . فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أُمَّ السَّائِبِ قَالَتْ : الْحُمَّى لا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ، فَقَالَ النبي ﷺ لها : (لا تَسُبِّي الْحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ) . رواه مسلم (٢٥٧٥) .

قال الشيخ العثيمين رحمه الله : " الحمَّى هي السخونة ، وهي نوع من الأمراض وهي أنواع متعددة ، ولكنها تكون بقدَر الله عز وجل ، فهو الذي يقدِّرها وقوعاً ، ويرفعها سبحانه وتعالى ، وكل شيء من أفعال الله فإنه لا يجوز للإنسان أن يسبَّه ؛ لأن سبَّه سبٌّ لخالقه جل وعلا ، ولهذا قال النبي ﷺ : (لا تسبوا الدهر : فإن الله هو الدهر) ... فنهى النبي ﷺ عن سبِّها . وعلى المرء إذا أصيب أن يصبر ويحتسب الأجر على الله عز وجل ، وأخبر أنها تُذهب بالخطايا كما يُذهب الكير بخَبَث الحديد ، فإن الحديد إذا

صُهر على النار ذهب خبثه وبقي صافياً كذلك الحمى تفعل في الإنسان . المهم : أن الإنسان يصبر ويحتسب على كل الأمراض ، لا يسبها" انتهى . "شرح رياض الصالحين" (٤٦٧/٦ ، ٤٦٨) .

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : والدي توفي بمرض سرطان خبيث ، من مرضه وإلى وفاته خمسة أشهر ، فهل يُعتبر شهيداً ؟ وهل هذا المرض الخبيث يمحو جميع الذنوب التي عليه ؟

فأجاب : "إذا صبر المسلم على المرض واحتسب الأجر : فله الأجر عند الله ، ولا يعتبر الميت بالسرطان شهيداً ؛ لعدم الدليل على ذلك ، ولكن المسلم يرجى له الخير . ويكره وصف المرض بأنه خبيث" انتهى . "مجلة الدعوة" العدد (٢٠٠٩) ، ٤ شعبان ١٤٢٦هـ .

وسئل الشيخ عبد المحسن العبَّاد حفظه الله : هل يمكن أن يقال عن "السرطان" إنه المرض الخبيث ؟

فأجاب : "لا ينبغي أن يُطلق على الأمراض لفظ "الخبيث" ، وإنما يسمَّى باسمه ، أو بالشيء الذي يدل عليه ، ولا يوصف المرض بأنه خبيث" انتهى .

"شرح سنن الترمذي" (كتاب الطب ، شريط رقم ٢٢٣) . والله أعلم رابط الموضوع :

قولهم : (أين كنت يا ربي . قال :كنت على الضعيف أدبغه) كناية عن كثرة المصائب وتتابعها على الإنسان ، فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

قولهم : (ما أنا أرحم ولكن أعوض) يقولونها لمن رزقه الله عوضاً طيباً عن مصيبة أصابته . ولاحظ أنهم أنكروا رحمة الله وافتروا على الله بأنه لا يرحم ، وهذا تكذيب لوصفه بأنه أرحم الراحمين . هل يقال : "الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه"؟

السؤال : هل من السنة أن ندعو إذا أصابنا مكروه فنقول : الحمد الله الذي لا يحمد على مكروه سواه . هذا الدعاء أسمعه كثيراً ، ولا أدري هل هو ثابت عن النبي ﷺ أم لا ؟ .

الجواب : الحمد لله هذا الدعاء ليس وارداً عن النبي ﷺ ، والوارد عن النبي ﷺ هو ما رواه ابن ماجه (٣٨٠٣) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ

قَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ) . حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه .[فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء ٢٩/١٤] .

سؤال رقم ٣٣٦٦٣ :

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "تفسير جزء عم" (ص ١٢٧) أما ما يقوله بعض الناس : " الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه " فهذا خلاف ما جاءت به السنة ، بل قل كما قال النبي ﷺ : " الحمد لله على كل حال" أما أن تقول : "الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه" فكأنك الآن تعلن أنك كاره ما قدر الله عليك ، وهذا لا ينبغي ، بل الواجب أن يصبر الإنسان على ما قدر الله عليه مما يسوؤه أو يسره ، لأن الذي قدره هو الله عز وجل ، وهو ربك وأنت عبده ، هو مالكك وأنت مملوك له ، فإذا كان الله هو الذي قدر عليك ما تكره فلا تجزع ، بل يجب عليك الصبر وألا تتسخط ، لا بقلبك ولا بلسانك ولا بجوارحك ، اصبر وتحمل والأمر سيزول ودوام الحال من المحال ، قال النبي ﷺ : (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسراً) صححه الألباني في تحقيق السنة لابن أبي عاصم ٣١٥ فالله عز وجل محمود على كل حال من السراء أو الضراء ، لأنه إن قدر السراء فهو ابتلاء وامتحان ، قال الله تعالى : ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الأنبياء: ٣٥] . فإن أصابتك ضراء فاصبر فإن ذلك أيضاً ابتلاء وامتحان من الله عز وجل ليبلوك هل تصبر أو لا تصبر ، وإذا صبرت واحتسبت الأجر من الله فإن الله يقول : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] . اهـ باختصار .

ما وراء الصبر إلا القبر : هذا المثل الخاطئ يدعونا إلى اليأس والقنوط وهذا يخالف تعاليم الاسلام الداعية الى عدم اليأس وانتظار الفرج أو الأجر والثواب في الدار الآخرة : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] .

قولهم : (هذا الأعمى مغبون) . وهو خطأ لأنه يقتضي أن الله غبن العميان في تقديره لهم بالعمى، فكأنهم كان يجب لهم عند الله غير ذلك فغبنوا في القسمة ، والله

سبحانه لا يجب عليه شيء لأحد إلا ما أوجبه على نفسه ، فلم يغبن أحدًا بل قسم ما شاء لمن شاء من غير غبن ولا استحقاق عليه .

• قول : (يا صبر أيوب على بلواه) يعتبر دعاء لغير الله ، فقول الشخص : يا صبر أيوب على بلواه يحتمل معنى حقاً على تعسف في تأويله ، وذلك بأن يقصد به يا رب ارزقني صبرا كصبر أيوب عليه السلام ، وإذا كانت نية القائل كذلك فلا ينبغي استعمال هذا اللفظ بل ينبغي أن يدعو الله عز وجل بأسمائه وصفاته ، وإذا كانت نيته دعاء صبر أيوب فهو دعاء لغير الله عز وجل ، وقد يقولها بعض الناس لغيره على سبيل التعجب أي كيف أن أيوب عليه السلام صبر ذلك الصبر الطويل ، وقد يقصد بها قائلها غير ذلك ، فالمرجع إلى نية القائل .

•من الأخطاء : التسخط وعدم الصبر على أقدار الله المؤلمة :

إن الواجب على المريض - تجاه ما أصابه من مرض هو الصبر على هذا البلاء في الصحيحين قال ﷺ : (ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر) . قال شيخ الإسلام رحمه الله : (الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين) . وقال تلميذه ابن القيم : (وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر) .

أخي المريض : عليك بالصبر فإن الله جل جلاله يحب الصابرين - وتقدم -.

والبعض من النَّاس يَمتَنِعُ عن الأكلِ والشُّرْبِ والكَلامِ ، ويُعَطِّلُ مصالحه .

والواجب السكون والرضى والتسليم بقضاء الله والحمد الاسترجاع . وكيف يسخط من كانت مصيبته ليست في دينه ؟ والرسول ﷺ يقول في دعائه : (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) كيف يذكر المصائب وينسى النعم . كيف يجرأ عبد مأمور أن يعترض على أحكم الحاكمين ؟! كيف تسوّلت له نفسه أن يتضجّر أو يشتكي أو يتأفف لما قضى الله ، لأن تختلف في المرء السيوف فتقطعه إرباً إرباً أو تتناوشه الرماح فتمزقه عضواً عضواً خيرٌ له من أن يقف من الله موقف المعترض ، يا رب لم تبتليني ؟ ولم عافيت فلاناً ؟ ولم يشقى فلان وينعم فلان ؟ ولم رَزقت فلاناً الأولاد والأموال ولم ترزقني ؟ ولم ؟ ولم ؟ . لِماذا يا الله تأخذ الصَّالحين وتترك الفاسدين ؟ ، أعوذ بالله أعوذ بالله ، أيفعل ذلك مسلم صابر راضٍ ؟ ، لِذا يجب الحذر من هذا المزلق الخطير ، والمسلم

حريص على سَلامة إيمانه . فإنَّ المؤمن يُثاب على كل ضربة عرق وصدعة رأس ووجع ضرس وعلى الهم والغم والوصب يصيبه حتى الشوكة يشاكها فله الأجر ثابت على كل ألم نفسي أو حسي يشعر به المريض المؤمن إذا صبر واحتسب . والمقصود بالصبر هنا أن لا يضجر ويتشكى القدر ويسوء ظنه بالله .

قال عبد الغني : عرفت بعضهم كان قد ابتلي فكان إذا مسه الضر سب الدين وسب أباه وأمه ، ولعن زوجته ولعن الأيّام والليالي والأطباء والأدوية ونفسه أيضاً وتلفّظ بكلمات بذيئة مقذعة ، مما كان سبباً له في سوءِ خاتمته - والعياذ بالله -.

• قول يا حرام ، مساكين : (عن أهل الميت لما نسمع أن فلانا مات أما قول : (يا حرام) عند رؤية المصاب ففيه تفصيل :

فإن كان المقصود منه عدم الرضا بالقضاء والقدر وعدم التسليم لأمر الله تعالى واعتقاد أن هذا ظلم وأن المصاب كما يقول البعض : ما يستاهل ما أصابه فبهذا لا شك في حرمته بل الواجب عند حلول المصيبة أن نقول ما أمرنا الله تعالى بقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧] .

وكذا يسن عند رؤية المبتلى أن نقول ما علمناه رسول الله ﷺ بقوله : (مَن رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء) [رواه الترمذي (٣٤٣٢) والبيهقي في الشعب (٤٤٤٣) وحسنه الألباني] .

أما إذا لم يكن فيه اعتقاد ذلك، وكان اعتقاد أن ما أصابهم أمر محرم : فهذا تحريم أمر لم يحرمه الله ورسوله ﷺ .

وقد يكون ذلك من باب الندبة لأن الندبة تفجع مثل : وأبتاه أو توجع مثل وا رأساه . ولكن المعروف أن للندبة أداة واحدة فقط وهي (وا) كما قرر ذلك النحاة لذا فعلى كل حال فعلى المرء أن يجتنب مثل هذه العبارة وليقل ما ذكرته أعلاه ليخرج بالأجر والثواب ويسلم من الوزر والعقاب .

• هذا الله وهذا حكمته : تشعر بعدم الرضا بقضاء الله وقدره والمفروض أن يردد الإنسان (قدر الله وما شاء فعل) .

• اعتقاد أن كل مصيبة هي عقوبة من الله ﷻ ، فإذا أصيب شخص ، قيل : فلان معاقب أو هذه عقوبة .

وهذا جهل واضح ومفهوم خاطئ ، فالابتلاءات من المصائب قد تكون عقوبة وقد تكون سبباً لعلو منزلة العبد ورفع درجته عند الله ﷻ ، وأكبر دليل على ذلك أن أشد الناس بلاء هم الأنبياء والصالحون الذين هم خيار الخلق عند الله ﷻ .

• اعتقاد أن كل مصيبة علامة على بغض الله ﷻ وإهانته للعبد ، فإذا أُصيب بعض من يظن فيه الصلاح قيل : (فلان ما يستاهل) .

وهذا مفهوم خاطئ واعتقاد باطل ؛ لأن الله ﷻ قال في محكم كتابه : ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٦ - ١٧] ، فكان الجواب (كلا) أي ليس الأمر كما تعتقدون أنَّ كل من أنعمنا عليه وأعطيناه الصِّحَّة وسِعَة الرزق أنه مَرضيٌّ عنه .

وليس كل من ضيَّقنا عليه وابتليناه بالمصائب أنه مُهان لدينا ، بل هو ابتلاء وتمحيص لنعلم من يصبر ومن لا يصبر ، بل أنه قد يكون من علامات محبة الله ﷻ للعبد ابتلاءه بالمصائب وكما ورد في الحديث : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء) (١) .

ومن يقول : فلان ما يستاهل . قصدهم بذلك أنه لم يعمل سوءاً يُعاقب عليه . وهذا المعتقد خاطئ ؛ لأن فيه مُعارضة لأمرِ اللهِ ﷻ ؛ لأن معنى قولهم - وهم يفهمونه - أن الابتلاء أصاب محلاً خاطئاً - يعنون به ذلك المصاب - .

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

قول المرء : خانته الأيام أو خانه الدهر أو خانه الزمن .

---

(١) [أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) ابن ماجة (٤٠٣١) من حديث أنس بن مالك] وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢/٢٨٦) . [وأخرجه أبو داود (٤٤٥٦) من حديث البراء بن عازب ، بسندٍ صحيح] .

فقد نهى الشرع عن سب الدهر والزمن والأيام وسب الزمان أو الدهر إن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك ، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك وهو يسب من فعله فهو يسب الله، وإن سب الدهر لكونه ظرفا فقد سب مخلوقا لا يستحق السب .

قول : (لا يصلح العطار ما أفسد الدهر) . أما الدهر فلا يفسد والذين يفسدون هم أهل الدهر، ونهى النبي ﷺ عن سب الدهر فقال : (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر)، والمقصود أن الله عز وجل هو الذي ينفع ويضر والذي يسب الدهر يعترض على قضاء الله وقدره ، فهذا المثل الشائع لو يؤول بأهل الدهر يصح . ابن عثيمين .

من الألفاظ المنكرة ما ورد في هذا السؤال :

هذا الكلام من الكفر البواح :

في سؤال ورد إلى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله هذا نصه : لقد ورد في صحيفة محليه خبر جاء فيه : (منصور .. البالغ من العمر ١٣ ربيعا مزدهرا برحيق الصبا .. كان على موعد مع الحزن والأسى ولعبة القدر العمياء) ثم .. (ولكن القدر المترصد لمنصور لم يحكم لعبته الأزلية .. إلخ) .. وفي نفس الصحيفة ورد خبر عن فتاة سحقتها سيارة وعندما علمت أمها (فحضرت على التو لتشهد الحادث الأليم الذي أطاح بأسرتها وأحال حياتها إلى جحيم لا ينتهي) فما حكم الشرع في مثل هذا الكلام؟ جزاكم الله خيرا .

فأجاب رحمه الله : المشروع للمسلم عند وقوع المصائب المؤلمة الصبر والاحتساب وأن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون قدر الله وما شاء فعل وأن يتحمل الصبر ويحذر الجزع والأقوال المنكرة لقول الله سبحانه : ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة: [١٥٥ - ١٥٧] . وقول النبي ﷺ : "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " . أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : " ما من عبد يصاب بمصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم

أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها " ولا يجوز الجزع وإظهار السخط أو الكلام المنكر مثلما ذكر في السؤال (لعبة القدر العمياء) وهكذا قوله (ولكن القدر المترصد لمنصور لم يحكم لعبته الأزلية) .

هذا الكلام وأشباهه من المنكرات العظيمة بل من الكفر البواح لكونه اعتراضا على الله سبحانه وسبا لما سبق به علمه واستهزاء بذلك ، فعلى من قال ذلك أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى توبة صادقة وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : "ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية" متفق على صحته من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال ﷺ : "أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة" متفق على صحته من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . والصالقة : هي التي ترفع صوتها عند المصيبة . والحالقة : هي التي تحلق شعرها عند المصيبة . والشاقة : هي التي تشق ثوبها عند المصيبة ، وبالله التوفيق . (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز رحمه الله) .

• تمني الموت [1] : كقولهم : (اللهم عجِّل موتي . اللهم اختر لي الموت . اللهم أمتني) وما أشبه ذلك . فبعض الناس لم يتمكن الإيمان في قلوبهم فأي مصيبة تقع بهم كالمرض أو زوال منصب أو جاه يجزعوا فيدعون على أنفسهم بالموت ويتمنونه لأنهم لا يستطيعون أن يتحملوا تلك المصيبة ، وذلك لضعف إيمانهم ، وإلاَّ فالواجب على المسلم أن يصبر على المصيبة ولا يجزع ويسأل الله ﷻ الخلاص منها ، قال ﷺ : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنياً للموت فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) [2].

---

(١) ومما تجدر الإشارة إليه نسبة الكتاب المسمى بـ " أحكام تمني الموت " إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، نسبة خاطئة من وجوه عدة من أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى الرسالة الموسومة "إبطال نسبة كتاب أحكام تمني الموت إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب " لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان . فنَّد فيها هذه النسبة مدللاً معللاً مبيناً ، فجزاه الله خيراً .

(٢) البخاري (٦٣٥١/٤) ومسلم (٦٤/٨) وغيرهما .

وسبب نهي النبي ﷺ عن تمني الموت أمورٌ :

١- أن الإنسان لا يدري ما يلاقي بعد الموت فلعل ما بعد الموت أشد عليه من الحياة .

٢- أن المرض أو فترة المرض تكفر السيئات وتضاعف الحسنات .

٣- أنه قد يشفى من المرض فيتوب من ذنبه وتكون حياته خيرا له .

٤- انقطاع الأعمال الصالحة بالموت ففي الحياة زيادة الأجور بزيادة الأعمال ، ولو لم يكن إلا استمرار الإيمان ، فأي عمل أعظم منه ، ولذا جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (وَلا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ) [1].

ويجوز تمني الموت عند حدوث الفتنة ، قال ﷻ عن مريم رضي الله عنها :

﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣] . وفي حديث ابن عباس ﷺ . (وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ) [2] .

والحكمة في طلب الموت في وقت الفتنة لأنه يخشى أن يقهر على النطق بكلمة الكفر أو أنه يتغير بسبب الاضطهاد ، والكفر يطلق على الفتنة قال ﷻ : ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] ، قال ﷻ ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ [البقرة: ١٩١] .

● الانتحار : ظهر في هذه العصور الحديثة ظاهرة الانتحار وهي قتل الإنسان نفسه لنكبة تصيبه من نكبات الحياة إما من قلة ذات يده وإما رغبة دنيوية فاتت ومحنة نزلت به أو طول مرض معه فيمتلكه الجزع ويطير صوابه فيقتل نفسه بغرق أو حرق أو إلقاء نفسه من شاهق أو يلقي نفسه أمام قطار أو غير ذلك .

إن مضار هذه الظاهرة الشنيعة خطيرة جداً من مخالفةٍ للشرع ومخالفة للطبع وهذه بعض محاذيرها :

---

(١) [أخرجه : البخاري (٥٦٧٣ واللفظ له، ٧٢٣٥) النسائي (١٧١٨،٥٠٣٤) ابن ماجه (٤٢٠١)] .

(٢) [أخرجه الترمذي (٣٢٣٣) أحمد (٣٤٧٤)] وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٩٨/٣) .

أولاً : إنها مخالفة لشريعة الله ﷻ بأوضح نصوصه الكريمة ، قال ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٢٩ - ٣٠] .

ولما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي قِلابَةَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١).

وفي الصحيحين من حديث سَهْلٍ قَالَ : (الْتَقَى النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَاقْتَتَلُوا ، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ لا يَدَعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاذَّةً وَلا فَاذَّةً إِلا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجْزَأَ أَحَدٌ مَا أَجْزَأَ فُلانٌ . فَقَالَ ﷺ : (إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) فَقَالُوا : أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : لأَتَّبِعَنَّهُ فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ ، حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ : (وَمَا ذَاكَ) فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ ﷺ : (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (*)) .

▪ ثانياً : أن من قتل نفسه فليس بمؤمن ؛ لأن صفة المؤمن إن أصابته سرّاء شكر ، وإن أصابته ضرّاء صبر .

▪ ثالثاً : إن هذا دليل على الجُبن والسلبية ، وعدم التّحمّل ، ومجابهة الأمور ومعالجتها والخروج منها والتغلب عليها .

▪ رابعاً : إن هذا دليل على ضعف العقل وضعف الإيمان ذلك أنه يريد بالموت الراحة مما هو فيه وهو بقتله نفسه انتقل من عذاب نفسي إلى عذاب أعظم مما هو فيه في الحياة كالمستجير من الرمضاء بالنار نسأل الله ﷻ السلامة .

---

(١) [أخرجه البخاري (٦٠٤٧) واللفظ له ومسلم (١١٠)] .

(*) [أخرجه : البخاري (٤٢٠٧) واللفظ له (٢٨٩٨) مسلم (١١٢)] .

وخلاصة القول : أن الانتحار وهن في الإرادة وضرر في العزيمة وضعف في الإيمان لذلك كان جزاء فاعله النار . فعلى المؤمن أن يصبر على البلاء مهما اشتد به فإن مع العسر يسراً ولكل شدة فرج وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة [1] .

النياحة : وهي البكاء على الميت بصياح وعويل وجزع والندب ولطم الخدود وشق الجيوب ورفع الصوت بالمصيبة وتمزيق الثوب والشعر وتنشره والدعاء بالويل والثبور فهذه تنادي زوجها ، وكيف تفعل بعد رحيله وفراقه !! . وتلك تندب حظها لوفاة أكبر أبنائها !! .

وثالثة تنادي بأعلى صوتها لم كان الفراق يا رب !! .

ورابعة وخامسة وسادسة . . .

وكل هذا مناف للدين وإساءة إلى الإسلام ، والنياحة بكافة أشكالها وألوانها من المنكرات العظيمة ، لأن النوح مهيج للأحزان ورافع للصبر ، وفيه مخالفة التسليم للقضاء والإذعان لأمر الله ﷻ .

والمؤمن عندما تصيبه المصيبة يصبر ويحتسب الأجر من الله ﷻ ولا يجزع لكن هناك من الناس الذين قل إيمانهم يقع منهم أمور تدل على عدم صبرهم مع أن هذا الجزع لا يقدم ولا يؤخر شيئاً من المصيبة بل يحصل به الإثم .

وقد كثر في هذا الزمن من إذا مات له قريب مرض ومنهم من يُصاب بمرض نفسي أو غيره ومنهم مَن يُوَلْوِلُ ويشق الثوب تأسياً بما يُعرض في التلفاز أو غيره مع أن هذا ذنب كبير وجرم عظيم لذا أخذ النبي ﷺ البيعة على هذا من النساء لأن أغلب من يفعله منهن ، فعن أسيد بن أبي أسيد عن امرأة من المبايعات رضي الله عنها قالت : (كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه وأن لا نخمش وجهاً ولا ندعوا ويلاً ولا نشق جيباً ولا ننشر شعراً) (*).

---

(١) ما ذُكِرَ عن الانتحار نُقِلَ حرفياً من كتاب توضيح الأحكام من بلوغ المرام للشيخ عبد الله البسَّام (٤٨٢/٢-٤٨٣) [وانظر حكم قتل النفس في المفهم لما أُشكل من تلخيص صحيح مسلم لأبي العباس أحمد القرطبي (٣١٠/١-٣١١و٣٢٢-٣٢٤)] .

(*) أبو داود (١٩٤/٣رقم ٣١٣١) .

وكل ما تقدم مصادم للشريعة المطهرة من وجوه :

١- [أنه] من عمل الجاهلية ، ففي الحديث : (أربع في أمتي من أمر الجاهلية - فذكر - النياحة [١]) .

٢- أن النبي ﷺ قد عدّ النياحة من الكفر ، ففي الحديث : (اثنتان من الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت [٢]) .

٣- أن النبي ﷺ قد تبرأ ممن فعل ذلك ، وأخرجه عن دائرة الاتباع ، ففي الحديث : (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية[٣]) .

٤- أن الميت يعذب بما نيح عليه وذلك إذا أوصى بالنوح عليه ، أو إن لم يوص بتركه مع العلم بأن الناس يفعلونه عادة ، فعن النبي ﷺ أنه قال : (من يُنح عليه يُعَذَّب بما نيح عليه يوم القيامة) [٤] .

ويكفي النائحة عذاباً قوله ﷺ : (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جر [٥] [٦]) .

يَرْوِي الأوزاعي بلاغاً عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه سمع صوت نوح في بيت فدخل ومعه غيره فمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ، وقال : اضرب فإنها نائحة لا حرمة لها ، إنها لا تبكي لشجوكم وإنما تريق دموعاً على أخذ دراهمكم ، إنها تؤذي أمواتكم في قبورهم وأحياءكم في دورهم ، إنها تنهى عن الصبر الذي أمر به الله ﷻ وتأمر بالجزع الذي نهى عنه .

فائدة : حكم الأنين :

---

(١) أخرجه مسلم (٤٥/٣) [(٩٣٤)] رَ : أحكام الجنائز للألباني (٢٧) .

(٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب (٢٧) ومسلم [(٦٧) والترمذي (١٠٠١)] وقد اختلف أهل العلم في تفسير هذا الحديث على أقوال عدة : أصحها : (أن معناه هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية . والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر . والثالث : أنه كفر النعمة والإحسان) من كلام النووي .

(٣) [البخاري (١٢٩٤)] مسلم (١٠٣) [والترمذي (٩٩٩) والنسائي (١٨٦٠) وابن ماجه (١٥٨٤)] .

(٤) البخاري [(١٢٩١)] مسلم (٩٢٧) [والترمذي (١٠٠٠)] من حديث المغيرة .

(٥) الوجوه نُقلت من " منكرات الجنائز " لأبي علفة (ص١٢-١٥) .

(٦) مسلم (٩٣٣،[٩٣٤]) [وابن ماجه (١٥٨١)] من حديث أبي مالك الأشعري .

قال الإمام ابن القيم ﷺ : « التَّحقيق أن الأنين على قسمين :

القِسم الأول : أنينُ شكوى : فَيُكره .

القِسم الثَّاني : أنين استراحة وتفريج : فلا يُكره . والله أعلم » [1] .

ينبغي للمصاب في نفسه أو بولده أو بغيرهما أن يجعل مكان الأنين والتأوه ذكر الله تعالى والاستغفار والتعبد خاصة في مصيبة مرض الموت .

كان الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مرض موته يئن منه أنيناً ، فقيل له : يا إمام ! إن طاووساً يقول : إن الأنين يكتب ، يعني لقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] فما عادها الإمام أحمد رحمه الله تعالى حتى مات .

• لبس السواد : من أكثر المنكرات شيوعاً وانتشاراً لبس السواد في الجنائز وهذه العادة انتقلت إلى المسلمين من اليهود والنصارى الذين اتخذوا هذا اللون من اللباس تعبيراً عن الحزن والأسى . فهذه العادة وغيرها من العادات من مثل الوقوف دقيقة حداداً على الميت ما هي في الواقع إلا من طقوس اليهود والنصارى . ولقد جاء الشرع الحنيف بالنهي عن التشبه باليهود والنصارى وبكل ناقص لأن من تشبه بهم في زيهم الظاهر فهذا مدعاة للتشبه بهم في هديهم الباطن وهذا أمر دل عليه الشرع والعقل والحس [2].

إن لبس السواد عند موت أحد الأقارب أو الأصدقاء بدعة من البدع التي اخترعها النساء في عصرنا ولا أصل لفعلهن هذا في ديننا الحنيف ، وأول من أحدث هذه البدعة في المسلمين العباسيون حين قتل مروان الأموي إبراهيم الإمام لما أحس منه دعوى الخلافة لبسوه حزناً عليه فصار شعاراً لهم . قالوا : لأنه أشبه بثياب أهل المصيبة ، لا تجلى فيها عروس ، ولا يلبي فيها محرم ولا يكفن فيها ميت [3] .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ﷺ : (لبس السواد عند المصائب شعار باطل لا أصل له) [4] .

---

(١) عِدَّة الصَّابرين (٢٣١) .

(٢) منكرات الجنائز لابن أبي علفة (١٨) .

(٣) بدع وخرافات النساء لمجدي السيد (٥٦) .

(٤) فتاوى المرأة (ص٦٥) .

قلت : وهو على هذا النحو من فعل الرافضة ، فقد اتخذوه ديناً عند موت الحسين وفي يوم عاشوراء .

أخي المسلم أختي المسلمة : أفضل الثياب عند الله البياض ، فالسنة لبس الثياب البياض في حال الشدة والرخاء والحياة والموت ، يقول ﷺ : (البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم [1]) . وفي حديث آخر : (البسوا من ثيابكم البياض ؛ فإنها من خير ثيابكم ، وكَفِّنوا فيها موتاكم)[2].

• بدعة الإسعاد في الحديثِ عن النَّبي ﷺ : (لا إسعادَ في الإِسلامِ) [3] :

(الإسعاد : هو إعانة النساء بعضهن بعضاً في النياحة والبكاء على الميت ، وهن في ذلك يرونه واجباً عليهن في حق من يعرفن من النساء ممن ابتلين بفقد حبيب أو قريب ، وتراهن يسارعن في تقديم هذا الواجب ، وإذا تأخرت إحداهن عن ذلك عوتبت ، ولعلها تقاطع من أجل ذلك ، وبتقديمها هذا الواجب يصبح حقاً لها في ذمة من قدمته إليها ، يجب الوفاء به متى ابتليت به الأولى ، بل أشد من ذلك اتخاذ الإسعاد مهنة يتكسب من ورائها دلالة على علو مكانة الميت بكثرة من يبكي عليه .

وقد نهى النبي ﷺ عن هذه العادة الجاهلية والبدعة المقيتة ، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (لما مات أبو سلمة أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني فاستقبلها رسول الله ﷺ وقال : (أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه) ؟! مرتين فكففت عن البكاء فلم أبكي) [4][5].

• إعفاء من عرف بحلق اللحى لحاهم حزناً على الميت ، وغالباً ما يعودون إلى حلقها بعد فترة وهي بمثابة حلق الشعر عند النساء عند المصيبة ، وبمثابة لبس النساء للسواد - وقد تقدم - وإعفاء اللحية في أصله سنة واجبة عن النبي ﷺ ، وأما اعفاؤها

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨١٠) والنّسائي (٣٤/٤) (٢٠٥/٨) وابن ماجه (٣٥٦٧) والحاكم (١٨٥/٤) .

(٢) [أخرجه : أبو داود (٣٨٧٨) والترمذي (٩٩٤) وابن ماجه (١٤٧٢) وأحمد (٢٤٧/١) وابن حبان (الإحسان) (٥٣٩٩)] .

(٣) أخرجه : عبد الرزاق في مُصنَّفه (٦٦٩٠) وأحمد (١٩٧/٣) وابن حبان (٧/ح٣١٤٦) والنسائي (١٧٤٨) والبيهقي (٦٢/٤) .

(٤) [أخرجه : مسلم (٩٢٢)] .

(٥) بدعة الإسعاد من رسالة ثلاثون بدعة من بدع النساء لعمرو عبد المنعم (١٤) .

حزناً أو مجاملة وتكلفاً بالحزن فهي بدعة وضلالة ولا يُثاب عليها المرء بل يأثم ، فإن حلق اللحى في أصله إثم ومعصية ، وإعفاؤها تكلفاً للحزن وتبدعاً فيه دون رجاء ثواب اتباع السنة بدعة منكرة ، والبدع من كبائر الذنوب والعياذ بالله [1].

 وبعض الناس يزعم أن أهل الميت إذا وضعوا على رؤوسهم أو وجوههم شيئاً من ملابس الميت ، فإن ذلك يكون سبباً لِتخفيف أحزانهم .

وهذا جهلٌ ، فالذي يُخفف الحزن هو الرضا بقضاء الله وقدره ، والاسترجاع عند المصيبة ، لقوله ﷻ : (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنَّا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) هذا هو الذي يُخفف الأحزان .

 ومن ذلك ما يعتقده بعض الناس من أن شرب الماء الباقي من غسل ملابس الميت يخفف وقع المصيبة على أهل بيت الميت . وهذا جهلٌ ، ويقال فيه ما قيل في سابقه .

 تعليق المصحف في السيّارة أو وضعه في مكان بارز منها ، بزعم أن ذلك يدفع المصائب [2] . أو وضع المصحف تحت وسادة الطفل اعتقاد أن ذلك حرز وهو في الحقيقة إهانة لكلام الله .

- الامتناع من النظر في المرآة بعد غروب الشمس ، ونهي الأطفال عن ذلك خاصّة ، لزعمهم أن ذلك يجلب عليهم مصائبَ مِن هَلَعٍ دائمٍ أو تلبس جان[3] .
- وكذا وضع حيوانات في السيارة وغير ذلك .
- الحزن والتسخط والتشاؤم لمن رزق بالإناث دون الذكور أو الاعتقاد بأن المرأة هي المسئولة عن إنجاب الذكور .

للأسف الشديد هناك بعض من الرجال يحزن إن لم تلد له زوجته ذكورا ، وإذا بشر بأن زوجته ولدت له بنتا أصابه الهم والحزن ، وتحدث المشكلات وقد يصل الأمر إلى الطلاق ، وفي هذا الأمر خطأ وإثم من جهتين : الأولى : إنه اعتراض على قدر الله

---

(١) السنن والمبتدعات في العبادات لعمرو عبد المنعم (١٦٩) .

(٢) مخالفات متنوعة (القسم الأول) لعبد العزيز السدحان (ص٤٦) .

(٣) مخالفات متنوعة للسدحان (١/ ٤٠) .

القائل سبحانه : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ ﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥٠] .

الثانية : مشابهة أهل الكفر الذين كانوا كما قال عنهم ربهم جل وعلا : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾[النحل: ٥٨ - ٥٩] . فالفرح عند ولادة الذكر والحزن والتشاؤم عند ولادة الأنثى وهذا فعل الجاهلية كما ذكر الله عنهم في كتابه .

مع العلم أن التجارب والأبحاث العلمية الحديثة قد أثبتت أن نوع المولود لا دخل للأم فيه مطلقا، وأن الرجل هو الذي يحمل أيا من النوعين بإذن الله، وهذا ما كانت المرأة القديمة تعتقده بفطرتها السليمة، فهذه امرأة رجل يسمى أبو حمزة هجرها؛ لأنها لم تلد له بنينا، فقالت :

ما لأبي حمزة لا يأتينا ويذهب للبيت الذي يلينا
تراه حيران غضبان لأننا لم نلد له البنينا
والله ما هذا لعيب فينا فنحن كالأرض لزارعينا
نُنبت ما قد ألقي فينا

• التشاؤم من تشبيك الأصابع أثناء عقد النكاح ، وأنه سبب لحصولِ المشاكل والمصائب ، وعدم استقرار الحياة الزوجية فتراهم يُنكرون أشد الإنكار على من شبَّكَ أصابعه أثناء العقد . فيظن كثير من الناس وهذه دارج بينهم أن تشبيك الأصابع فيه ضرر كبير وهو عدم التوفيق بين الزوجين . وهذه مسألة يكثر الحديث عنها .

والأعجبُ من هذا : إنكارهم الشَّديد وغضبهم على من فعل ذلك برفع الصَّوت ، والمبادرة السَّريعة إلى يديه وتفريجها . سبحان الله عز وجل يشددون في المباحات ، ويتساهلون في المحرمات التي تحصل عندهم ليلة الزفاف وغيرها ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

وأقول : سُبحان الله من هذا الاعتقاد الفاسد الكاسد !! ، ما علاقة التَّشبيك بالسَّعادة أو الشَّقاوة ؟ ما علاقة التَّشبيك بمستقبل الزوجين ؟ . ولله الحمد والمنة فإنَّ كثيراً ما حصل ويحصل تشبيك الأصابع ؛ ويكون الزَّواج مُكَلَّلاً بِالسَّعادة والتَّوفيق .

غير أني - ولله الحمد - أُنكِرُ على من يُنكِر ، وأنبِّهُ على أنَّ ذلك اعتقاد فاسدٌ مُتَلَقَّى من العوام ، فينكرون عَلَيَّ إنكاري ويقولون : هذا ما رأينا عليه آباءنا وما نعتقده منذ خلقنا الله عز وجل .

والأدهى والأمَر حقيقة ما نما إلى سمعي : مِن أنَّ بعضَ المأذونين ينهى عن التَّشبيك في مجلس العقدِ ، وليس معه أيُّ دليلٍ والأصل الجوازُ حتى يردَ دليلٌ يمنعُ تشبيك الأصابع في موطن فيعمل به ؛ وإلا فلا ، كما ورد بالنهي عن ذلك عند خروج المسلم إلى المسجد حتى يصلي ([جاء من حديثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه مرفوعاً : "إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِداً إِلَى الصَّلاةِ ، فَلا يُشَبِّكْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّهُ فِي الصَّلاةِ " أخرجه الترمذي (٣٨٦) وأبو داود (٥٦٢) وابن ماجة(٩٦٧) وأحمد ٤٣/٣، ٥٤ وابن خزيمة (٤٤٤، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣) وابن حبَّان (٢٠٣٦) وانظر الإرواء (رَقم : ٣٧٩) . وصَحَّحه ابن خزيمة وابن حبان ووافقهما الألباني في صَحيحي الترمذي وأبي داود] .

[أُنظُرْ : (الموسوعة الفقهية الكويتيّة) ١٢/١٥-١٨]) .

فَتوى(١٧٨) :

سُئِلَت اللجنة الدَّائمة للبحوثِ العلميّة والإفتاءِ :

قد حَصَل مني عند عقد النِّكاحِ فرقعة إصبع ، وأنا جاهلٌ في أنَّ فرقعة الأصابع وتشبيكها يضعن تعقيداً للزوج . وبعد أن علمت خجلت من أن أسأل ، وأنا لي ثلاثة أطفال ، ومدة زواجي سبعة سنوات ، فماذا أفعل . هل أعقد عقداً جديداً ؟ ماذا أفعل ؟ .

فأجابت بما يلي :

(إذا كانَ الواقعُ كما ذَكَرتَ ، فلا تأثيرَ لما ذَكرتَ من تَشبيكِ الأَصابعِ وفرقعتها حين إجراء عقد النِّكاحِ ، فلا أثر لِذلك على العقد ، بل هو صَحيحٌ ولا يحتاج إلى إعادته ، واترك التَّشاؤم مما ذكرت ومن غيره ؛ لأنَّه مُنافٍ للإسلامِ) هـ . (فتاوى اللجنة الدائمة) ١١٤/١٨ فتوى رقم (٩٧٥٦) .

فتوى سُئِلَت اللجنة الدَّائمة للبحوثِ العلميّة والإفتاءِ :

أثناء إجراء عقد النكاح يكون من بعضِ الجالسين من يُسبح بمسبحة أو يُشبك ما بين أصابعه أو يكسر أعواداً أو يكون فيه بعض المشاكل من جرّاء ذلك من أن هذه الأشياء تربط أو تفسد النكاح بين الزوجين ؛ آمل الإيضاح .

الجواب : يجب التوكل على الله عز وجل والاعتماد عليه وترك الشكوك والوساوس ، وأن يجري عقد النكاح في مكان لا يحضره من يشك في عقيدتهم وأعمالهم السّحرية ومن عرف منهم بعمل هذه الأعمال الشيطانية تبلغ عنه السلطة للأخذِ على يده حتى يستريح الناس من شره وبالله التوفيق أهـ . (فتاوى اللجنة الدائمة) ١١٤/١٨ فتوى رقم (٢١٢٧٢) .

إن الإسلام قد نهى بشدة عن الطيرة والتشاؤم ، لأن ذلك يزعزع الثقة واليقين بالله - تبارك وتعالى- . بل على المسلم أن يكون واثقا تمام الوثوق بأن الله - جل شأنه- هو النافع، وأنه لا يقع ضرر إلا بإذنه .

ولذلك : فإن التشبيك وعدمه سواء .

ومن الخرافات : أن كنس المنزل بالليل يورث الفقر ، هذا من الخرافات ومنها أيضا ترك بعض الناس تنظيف البيت وكنسه عقب سفر أحد من أهله ؛ تشاؤما وظنا أن ذلك إن حدث فلن يرجع المسافر ، وكذلك منع إبرة الخياطة والمنخل ليلا .

ومنها : اعتقادهم أن طنين الأذن ورفيف العين وحكة القدم إذا كانت اليمنى فعلامة خير وإن كانت الأخرى فعلامة شر .

تشاؤمهم من بعض الأصوات كصوت الغرابة والبومة وأيضاً المقص إذا كان مفتوحاً وتقليم الأظافر ليلاً ، وبالضحك الكثير . وبتسمية الأبناء على أسماء الآباء وهم أحياء ، وبمشاهدة ما يسوء أول النهار كحادث مثلاً أو رؤية بغيض كعدو ونحوه وبحكة الرجل ورفة العين اليسرى وببعض الأولاد وخاصة البنات . وبالعطاس والكنس بمكنسة جديدة قبل تقليم أطرافها وببعض الألوان كالأسود والأزرق والأحمر وبشرب الماء عند اصفرار الشمس وبالعزم على كتابة الوصية . وبذكر الحية والعقرب والتشاؤم من ذكر كلمة الموت وقولهم [بعد الشر] أو قولهم [بره وبعيد] .

التشاؤم بشخص أو زمن أو مكان أو رقم أو اسم أو طير . . يعتقد بعض الناس أن فتح المقص - المقراض- على الفاضي يجلب الشر والمصائب والبلايا .

أن النظر في المرآة ليلاً لا يجوز ويعتقد بعضهم أن المرآة إذا تركت بدون غطاء ليلاً فإن الحامل تسقط .

إذا خشي على سيارته أو منزله الجديد علق عليها حذاء اعتقاداً أن ذلك يرد الحسد ويدفع العين .

الاعتقاد أن الإناء إذا كسر أذهب الشر فبعض الناس إذا كسر إناء أو كوبا قال (أخذ الشر وراح) .

التشاؤم من كثرة الضحك فبعض الناس يعتقد أن الضحك الكثير لا بد أن يعقبه هم وغم وحزن فإذا ضحك كثيراً قالوا : اللهم اجعله خيراً وهذا اعتقاد باطل والصواب أن المسلم لا يكثر من الضحك لأن كثرة الضحك تميت القلب ولا علاقة بين الضحك والمصائب فكل شيء بقضاء وقدر .

وبعضهم يقول : الله يكفينا شر هذا الضحك فهذا أيضا من الطيرة وكأنك تتوقع شيء مكروه سيحدث .

• اطّلعت على كتاب بعنوان (التقويم العجيب في معرفة أسماء الأيّام والتاريخ الغريب) لجبار المياح (ص٢١) حيث قال عن شهر جمادى الآخرة : (زعموا أن مُعظم الحوادث تقع في هذا الشهر حتى قالوا : (العجب كل العجب بين جمادى ورجب) وهذا زعم وادعاءٌ باطل) .

• تشاؤمهم من شهر صفر (*) ، فترى بعض الجهال يُمْسِكون عن السَّفر فيه ، ويتركون ابتداء الأعمال فيه من نكاحٍ أو بناءٍ أو مُناسبات وغيرها خشية ألا تكون مباركة .

بل رُبّما نَهَوا عن فِعلٍ هذه الأمور في شهر صفر ، وأنكروا على من فعلها تشاؤماً وتطيراً بهذا الشَّهر وأن البلاء يُضاعَفُ فيه .

• في بعض المناطق يزورون القبور ويُقودون الشّموع ويضعون عليها الأزهار

(*) وانظر (معجم المناهي اللفظية) (٣٤٠-٣٤٦) .

ويُسجلون أسماء من مات من شعبان الفائت إِلَى يومهم ، ويصنعون الحَلوى ، وكل امرأة مات عنها زوجها تعتقد أنَّ روحه ستأتيها ، فتصنع له الطَّعام الذي كان يشتهيه قبل موته وتنتظره ، وعلماء السّوء يُثبتون فضائل ليلة القدر لهذه الليلة ويُدخلون في أفهام النّاس أن المراد بالرّوح هو أرواح الموتى ، وبعضهم يُسمي ليلة النصف من شعبان (عيد الأموات) يلبسون فيها ثياباً جديدة . بل بعضهم يزور القبور ويحضر لأهل القبور طعاماً معتقداً أن الأموات يجتمعون ويأكلون [1] .

• قولهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ : (أن هذه الليلة هي ليلة النِّصف من شعبان يُبرَمُ فيها أمر السنة ، ويُنسخُ الأحياء من الأموات ، ويكتب الحاجُّ فلا يزاد فيهم أحد ، ولا يُنقص منهم أحد) [2] .

ومن الاعتقادات الفاسدة والخرافات : إن من تخطى نائماً فإن ذلك النائم يصبح عقيماً من الذرية .

قولهم : إذا شفت المبتلى فقل يا دافع البلاء . ما هكذا علمنا ديننا أين الوارد عن النبي ﷺ إذا رأى مبتلى :!! .

• ومن الجهل ما يعتقده بعض الناس من أن الشخص المنفوس - الذي أصابته النفس - إذا قرأ عليه سبعة أشخاص فإنه يبرأ من مرضه . فتحديد سبعة أشخاص يحتاج إلى دليل ، ولا دليل عليه والله أعلم [3] .

• إهداء الزهور للمرضى : ما يلاحظ على بعض المسلمين من كونهم يحملون معهم شيئاً من أنواع الورود والزهور عند عيادتهم للمرضى ، والبعض يكتب عليها عبارات وأمنيات بالشّفاء العاجل ونحو هذا ، وهذا عندهم أفضل ما يُقدَّم للمريض . وهذا العمل مما ورثوه من الكفار ، ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم : (أن عند النصارى عيداً يسمونه بـ (عيد الشعانين) يخرجون فيه

---

(١) تحذير المسلمين لابن طامي (٢٥٦) .

(٢) [رواه الطبري في تفسيره (١٠٩/٢٥) وزاد السيوطي في الدر المنثور (٢٦/٦) نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر . رَ : تفسير القرطبي (١٢٦:١٦) وَضَعَّف هذا القول ، وابن كثير في تفسيره (٢٤٦/٧) وقال أن ذلك مخالِفٌ للنّصوص ، ومن قال به فقد أبعد النّجعة] .

(٣) مخالفات متنوعة (القسم الأول) للسدحان (ص٥٨) .

بورق الزيتون ونحوه ويزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح عليه السلام حين دخل بيت المقدس راكباً أتانا مع جحشها فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فثار عليه غوغاء الناس . وكان اليهود قد وكلوا قوماً معهم عصي يضربونه بها فأورقت تلك العصي وسجد أولئك للمسيح)[1] انتهى كلام شيخ الإسلام .

وهذا من أساطيرهم وخزعبلاتهم التي يروجونها على الجهلة منهم . قال الشيخ العلامة بكر عبد الله أبو زيد أثابه الله ﷻ : (ثم امتدت هذه البدعة لدى العرب إلى تهادي الزهور أيّام المواسم والأعياد) .

وفي هذه السنين أخذ تهادي الزهور شكلاً آخر من إهدائه للمرضى ، وما كاد الكفار يفعلونه إلا وتقوم له الدعاية على قدم وساق حتى انتشرت لدى المسلمين وما كنت أظن أن العرب داراً ونسباً ولساناً - ستبلغ بهم التبعية الماسخة إلى فعلته .

ومن أثقل المظاهر أن ترى المريض في عقله يحمل الزهور - مستقل ومستكثر - إلى المريض في بدنه وكان العكس أولى ؟ . فالله أكبر ! إنها السنن لتتبعن سنن من كان قبلكم .

ويقال أيضاً : إن في شراء ذلك الورد إسرافاً إذ أنه يكون غالي الثمن ، أضف إلى ذلك أنه غير طبيعي فلا رائحة له . وبكل حال فتلك عادة دخيلة وفدت إلينا مع كثير من أخواتها وعلى المسلم أن يحذر من تلك العادات التي تعرضه للإثم وعليه أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير . فعند عيادته للمريض يدعو بما كان الرسول ﷺ يدعو به ويذكر المريض بواسع رحمة الله ﷻ وأن عليه الاحتساب لما أصابه ففي هذا خير كثير وثواب جزيل [2] [3].

أقولُ : عجيب حال هؤلاء ، استبدلوا الدعاء للمريض بالتطهر والرحمة والمغفرة والعافية ، بِعبارات جوفاء وأمنيات لا تُقدم ولا تؤخر ! ، واستبدلوا الرّقى الشرعية من

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٧٨/١-٤٧٩) .

(٢) رسالة أخي المريض (ص٢٥) .

(٣) مخالفات متنوعة (القسم الأول) للسدحان (ص٧٨-٨١) .

آيات وأحاديث نبوية بِباقات من الورد قد تذبل بعد يومين - هذا إن كانت طبيعية - ، اللهم اهدنا صراطك المستقيم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، آمين .

وأقول : رُبّما يتكدّس عند المريض مجموعات كثيرة متنوعة من هذه الورود صُرِف عليها أموال كثيرة ، ولكن التناقض العجيب أنك لو طلبت من بعض الزوار أن يحمل إلى مريضه شَريطاً يَنْتَفع بِسماعه ، أو كتاباً ينتفع بِقراءته ومطالعته ، لتردد في ذلك أو قَلَّل من شأنه .

حكم إهداء الزهور للمرضى : السؤال : نسأل فضيلتكم عن ظاهرة أخذت في الازدياد داخل المستشفيات وهي دخيلة على المجتمع المسلم حيث انتقلت إلينا من المجتمعات الغربية الكافرة ألا وهي - إهداء الزهور للمرضى - وقد تشترى بأثمان باهظة فما هو رأيكم في هذه العادة ؟

الجواب : لا شك أن هذه الزهور لا فائدة فيها ولا أهمية لها فلا هي تشفي المريض ولا تخفف الألم ولا تجلب الصحة ولا تدفع الأمراض حيث هي مجرد صور مصنوعة على شكل نبات له زهور عملته الأيدي أو الماكينات وبيع بثمن رفيع ربح فيه الصانعون وخسر فيه المشترون فليس فيه سوى تقليد الغرب تقليدا أعمى بدون أدنى تفكير فإن هذه الزهور تشترى برفيع الثمن وتبقى عند المريض ساعة أو ساعتين أو يوما أو يومين ثم يرمى بها مع النفايات بدون استفادة وكان الأولى الاحتفاظ بثمنها وصرفه في شيء نافع من أمور الدنيا أو الدين فعلى من رأى أحدا يشتريها أو يبيعها تنبيه من يفعل ذلك رجاء أن يتوب ويترك هذا الشراء الذي هو خسران مبين . (اللؤلؤ المكين من فتاوى الشيخ ابن جبرين . ص٥٨) .

- ومن منكرات المستشفيات :-

التبرج والسفور في المستشفيات والاختلاط والخلوة وخضوع بعض المرضات بالقول ، وما يحدث في المستشفيات كالمكالمات والمراسلات والمقابلات التي جعلت بعض المستشفيات مركزاً للخنا وأضفت عليها السمعة السيئة .

بل تعمد بعض النساء الكشف عند الأطباء الرجال دون البحث عن الطبيبات المسلمات واستحلال بعض النساء خلع الحجاب والاختلاط بين الرجال بحجة أنهن طبيبات أو ممرضات .

ولنتدبر قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ فلا يقل أحد غير ما قال الله! لا يقل أحد إن الاختلاط ، وإزالة الحجب ، والترخص في الحديث والمشاركة بين الجنسين أعون على تصريف الغريزة المكبوتة ، .. إلى آخر مقولات الضعاف المهازيل الجهال المحجوبين ، لا يقل أحد هذا والله يقول : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ يقول هذا عن نساء النبي الطاهرات ، وعن رجال الصدر الأول ممن لا تتطاول إليهن وإليهم الأعناق ! ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١] .

قال شوقي :

نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء

ويكثر هذا في : أماكن العمل المختلطة حسا أو معنى : كالمستشفيات ، وبعض المنتديات ومواقع الشبكات .

• ومما يحصل في المستشفيات : استخدام الأدوية الفاسدة والتداوي بالمحرمات كالخمور والنجاسات وما يتبع ذلك من أخطاء من قبل بعض الأطباء مما أودت بحياة كثير من الناس وسببت للآخرين العاهات المستديمة والأسقام الأليمة ومنها التدرب على المرضى .

ومنها عمليات التجميل التي لا داعي لها ومنها غلاء الأسعار في المبيت والأدوية في المستشفيات الأهلية .

استخدام كلمة «سستر» للممرضة الكافرة والرجل الكافر «مستر» علاوة على أنها كلمة إنجليزية فلا يجوز إطلاقها على الكافر لأن معناهما الأخت والسيد ولا أخوة للمسلم مع الكافر ولا سيادة للكافر على المسلم وقد انتشر النداء بها في المستشفيات

للممرضات وبخاصة الكافرات وإذا احتاج إلى ذلك ولم تفهم بالعربي فيقول لها نيرس أي ممرضة .

وصف الممرضات بـ ملائكة الرحمن :

نقرأ ونسمع كثيراً من عامة الناس وكتابهم وشعرائهم من يصف في كتابه أو شعره الممرضات بأنهن ملائكة الرحمة وهذا خطأ فهذا الوصف لا يجوز إطلاقه على الممرضات لأن ملائكة الرحمة لهم وصف خاص لا ينطبق على الممرضات؛ ولأن الممرضات فيهن الطيب والخبيث فلا يجوز إطلاق هذا الوصف عليهن .

• ومن أكبر المخالفات بل قاصمة الظهور : طلب شفاء المرضى وتفريج الكربات وكشف المصائب والبليات من الأموات .

وانظر إلى التخبط الذي يعيشه بعض من ينتسب إلى الإسلام حيث وقعوا فيما وقع فيه المشركون السالفون ، بصرفهم جل العبادات للقبور المقدسة لديهم كالنحرِ لها والطواف حولها والاستغاثة بها والتبرك بترابها وطلب الشّفاء منها وشد الرحال إليها . لقد صرفت الأموال الباهظة من أجل القبور وعفّروا على أعتابها الخدود وكثرت الاستغاثات وطلب قضاءِ الحاجات من الغائبين والأموات . وفي بعضِ الجهات قدم الجهلاء عرائض الشكوى وطلب الحاجات إلى أولئك المقبورين الرفات ، وهكذا يتقدمون بعرائضهم وتضرعاتهم وتوسّلاتهم التي لا يجوز صرفها إلا لله وحده .

وإليك ما ذكره بعضهم في وصف زيارة لقبر الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني رحمه الله يقول : (إن أول ما يجب على الزائر أن يتوضأ وضوءاً سابغاً ، ثم يصلي ركعتين بخشوع ، ثم يتوجه إلى تلك الكعبة المشرفة ، يعني قبر الشيخ عبد القادر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبعد السلام على صاحب الضريح المعظم يقول : يا صاحب الثقلين أغثني ، وأمدني بقضاء حوائجي وتفريج كربتي ، أغثني يا محيي الدين عبد القادر ، أغثني يا ولي الدين عبد القادر ، أغثني يا سلطان عبد القادر ، يا حضرة الغوث الصمداني ، يا سيدي عبد القادر الجيلاني ، عبدك ومريدك مظلوم عاجز محتاج إليك في جميع الأمور في الدين والدنيا والآخرة) .

أهذا ما آل إليه حال الإسلام بين أقوام ، أي عين يجمل بها أن تستبقي في محاجرها قطرة واحدة من دمع ، فلا تريقها أمام هذا المنظر المحزن ؟ منظر أقوام منتسبين

إلى الإسلام، منتسبين إلى محمد ﷺ صاحب الملة الحنيفية، منظر أقوام حول القبور وما يسمى أضرحة ، ركع سجد ، خاشعون باكون ، متضرعون على أعتاب قبر ، وحول أستار ضريح . إنهم يقفون بين يدي الشيخ الجيلاني وغيره كما يقفون بين يدي الله ، ويصفونهم بأوصاف هي من خصائص الله سبحانه ، يقولون لصاحب القبر : (أنت المتصرف في الكائنات) و (أنت سيد الأرض والسماوات) ، (المتصرف في الأكوان) ، (محيي الدين) ، (ماحي الذنوب) و (دافع البلاء) ومن أحاديثهم : (إذا أعيتكم الأمور ، فعليكم بأصحاب القبور) ، ومن أقوالهم : (ما خاب من زار الأعتاب) .

فالغلو في النبي محمد ﷺ والأولياء والصالحين ونسبة علم الغيب لهم والاستغاثة بهم في الشدائد ورجاؤهم كشفها والإنقاذ من عذاب الله ، واعتقاد أن النفع والضر بأيديهم وأنهم يتصرفون في العالم من دون الله أو معه سبحانه وأنهم يشفون المرضى ويعيدون الغائب وأنهم يملكون وحدهم إسعاد الناس أو شقاوتهم كل ذلك الأمر سائد منتشر ، كما أنهم يحبونهم محبة تأله وخضوع ورجاء ويدعونهم مع الله في المهمات والحوادث التي لا يكشفها إلا هو سبحانه ويعكفون حول قبورهم ويقبلون أعتابهم ويتمسحون بآثارهم طلباً للغوث وإظهار للفاقة وإبداء للفقر ، وقد يوقف بعضهم لخدمة المشايخ وطرقهم الأوقاف الكثيرة . وهذا هو حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم ينهون عنه .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد   إن كان في القلب إسلام وإيمان

والمصيبة تهوين هذا الشرك المخرج من الملة واستعظام غيره من الكبائر التي لا تخرج من الملة بل صاحبها مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فترى بعض الناس يفزع ويضطرب .. ويحزن إذا رأى كثرة الزناة وشراب الخمور بينما لا يتأثر وهو يرى كثرة من يتمسحون بأعتاب القبور ويصرفون لها أنواع العبادات .. مع أن الزنى وشرب الخمر معاص كبار ... لكنها لا تخرج من ملة الإسلام .. بينما صرف شيء من العبادة لغير الله هو شرك يموت به الإنسان كافرا .. ولذا كان العلماء الربانيون يجعلون تدريس العقيدة أصل الأصول .. كان أحد المشايخ قد ألف كتابا في أهمية التوحيد .. وأخذ يشرحه لطلابه .. ويعيد ويكرر مسائله عليهم ..

فقال له طلابه يوما : يا شيخ نريد أن تغير لنا الدرس إلى مواضيع أخرى .. قصص .. سيرة .. تاريخ .. قال الشيخ : سننظر في ذلك إن شاء الله .. ثم خرج إليهم من الغد مهموما مفكرا .. فسألوه عن سبب حزنه فقال : سمعت أن رجلا في قرية مجاورة .. سكن بيتا جديدا .. وخاف من تعرض الجن له فذبح ديكا عند عتبة باب البيت .. تقربا إلى الجن .. ولقد أرسلت من يتثبت من هذا الأمر ... فلم يتأثر الطلاب كثيرا ... وإنما دعوا لذلك الرجل بالهداية .. وسكتوا .. وفي الغد لقيهم الشيخ .. فقال : تثبتنا من خبر البارحة .. فإذا الأمر خلاف ما نقل إلي .. فإن الرجل لم يذبح ديكا تقربا إلى الجن .. ولكنه زنا بأمه .. فثار الطلاب وانفعلوا ... وسبوا وأكثروا ... وقالوا لا بد من الإنكار عليه .. ومناصحته . . وعقوبته .. وكثر هرجهم ومرجهم ... فقال الشيخ : ما أعجب أمركم ... تنكرون هذا الإنكار على من وقع في كبيرة من الكبائر .. وهي لم تخرجه من الإسلام ... ولا تنكرون على من وقع في الشرك ... وذبح لغير الله .. وصرف العبادة لغير الله . فسكت الطلاب .. فأشار الشيخ إلى أحدهم وقال : قم ناولنا كتاب التوحيد نشرحه من جديد .. والشرك أعظم الذنوب ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ .. ولا يغفره الله أبدا .. والجنة حرام على المشركين ... وهم مخلدون في النار قال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ . ومن وقع في الشرك ... أفسد عليه هذا الشرك ... جميع عباداته من صلاة وصوم وحج وجهاد وصدقة .. قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ . أهـ من (اركب معنا ص ١٢) .

أكرر : المصيبة كل المصيبة : تهوين هذا الشرك المخرج من الملة بل من الضلال المبين أن يسمي بعض الناس في هذه الأزمنة الشرك الأكبر تشفعاً وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل المجاز وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] . و ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] . لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبر شيئاً من دون الله إنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع

لمكانتهم ومنزلتهم وقربهم من الله فيدعونهم ليكونوا واسطة بينهم وبين الله وغالب ترك العبادة لهم كان بذريعة اتخاذهم وسائط بينهم وبين الله ولم يعذرهم الله بذلك بل سماهم مشركين .

قد يقول لك قائل : إننا لم نعبد أهل القبور ولم نسجد لهم ولم نطلب منهم مباشرة أن يشفوا مرضانا أو يعافوا مبتلانا أو يردوا غائبنا أو يفرجوا كرباتنا إننا نعلم أن هذا بيد الله وحده هو المالك المتصرف سبحانه وهو الخالق الرازق المحيي المميت الذي بيده وحده كل شيء وإنما طلبنا من أصحاب الجاه هؤلاء الأولياء والصالحين أن يشفعوا لنا عند الله ويكونوا وسطاء بيننا وبينه سبحانه لأن عندنا من الذنوب ما يجعلنا نخجل ونستحي أن نطلب من الله مباشرة مقصودنا . والجواب عن ذلك يتلخص في أمور :

أولا : أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فهو ليس كالمخلوقين يحتاج إلى من يعرفه بحاجة أحد أو يبين له ضرورة فلان أو يتوسط لذلك المقصر أو يحتاج لصاحب الجاه أن يشفع عنده فهو سبحانه لا يخفى عليه شيء من حال عباده قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران: ٥] .

ثانيا : أن الله تعالى عاب على المشركين جعلهم الشفعاء بينهم وبينه وسماهم بسبب ذلك مشركين . قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨] .

ثالثا : أن هؤلاء المدعوين الأموات لا يملكون الضر ولا النفع لأنفسهم ولا لغيرهم فهم أموات قد جيفوا واندرست عظامهم وبلوا فلا يبقى من ابن آدم إلا عجب الذنب - كما قال النبي ﷺ : (ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب) متفق عليه إلا الأنبياء فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى . وعجب الذنب عظم لطيف في أسفل الصلب - وهم بحاجة إذا كانوا مسلمين إلى الدعاء والاستغفار . قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ

ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ [الروم: ٥٢] . سبحان الله !!!! يدعون أمواتاً سكنوا الأضرحة ، وهم عنهم غافلون ولندائهم لا يسمعون ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥ - ٦] . ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٦ - ٥٧] أقول : هذا كلام من ؟ وحكم من ؟ والمعنى : لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله مع أنهم لا يستجيبون له وغافلون عنهم وعن دعائهم . - وانظر : كتاب : (كيف نفهم التوحيد) .

صرح أحد المهتدين إلى السنة بأن سبب هدايته هو تدبره لقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤] لكن كيف تأثر بها؟ يقول هذا الأخ المهتدي : فلما تأملت قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قلت : يا ناس الإمام علي فقير! والأئمة فقراء ! ونحن فقراء إلى الله ، فلماذا ندعوهم من دون الله ؟ ومن هنا ابتدأت قصة الهداية للسنة ، فلما ذاق طعمها ، دعا إليها ، فاهتدى على يده قرى شيعية بأكملها ، فما أعظم بركات التدبر؟

ومن العادات الشائعة لدى بعض زوار القبور في بعض البلدان (التمسح بقبور الصالحين وما قد يوضع على الجدران والبراويز والأبواب وتقبيلها أو الاستشفاء بتربتها ونقل شيء منها لإهدائه للآخرين واعتقاد أن ذلك له مزية وفضيلة . ومن العادات التي تقوم بها النساء خاصة : مسح ضريح الولي بالمناديل والملابس وربط الخرق والخيوط حول جدرانه ثم يمسحن على رؤوسهم ورؤوس أبنائهن وقد يحتفظ بهذه المناديل دون غيرها لتمسح بها بقية أفراد الأسرة ممن لم يتمكنوا من الزيارة لأن الاعتقاد السائد عند هؤلاء أن البركة تسري من الولي إلى ضريحه إلى المناديل والملابس التي مسحت بها

والأغرب من ذلك ما يحدث عند تغيير كسوة ضريح حيث يسعى الجميع للحصول على قطع من هذه الكسوة المباركة . ومن هؤلاء من يمرغون وجوههم بالأعتاب والتراب ...) الخ سبحان الله سبحان الله !!!!

• علاج المريض الذي أصابه مس من الجن بما يسمى بالزار :

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بوجود الجن خلافا لمن أنكر وجودهم من المعتزلة وغيرهم ، وأن الجني قد يتلبس الإنسي أو يمسه ؛ مما يسبب للإنسي ضررا ومرضا ، وليس هذا محل بسط الأدلة على ذلك ، ولكن كثيرا من الناس بسبب جهلهم وتلبيس شياطين الإنس والجن عليهم يتخذون من أسباب العلاج من هذا البلاء ما لم ينزل الله به سلطانا .

وأسوق في هذا المقام فتوى دار الإفتاء المصرية (س ٢١/٢٤) يعني السؤال ٢٤ مسألة ٢١ . بتاريخ ١١/محرم/١٨٨١هـ ، ١٩٦١/٦/٢٤م ما نصه :

الجواب عن سؤال حول مشروعية الزار ، دار الإفتاء المصرية ما تقول أيام ما كان فيها حق ، أيام ما كان فيها مفتون يفتون بالدين ، ليسوا علمانيين ، ولا يوالون اليهود والنصارى .

((الزار نوع من دجل المشعوذين الذين يوحون إلى ضعاف العقول والإيمان بأن المريض أصابه مس من الجن ، وأن لأولئك الدجالين القدرة على علاجه وتخليصه من آثار هذا المس بطرقهم الخاصة ، ومنها إقامة الحفلات الساخرة المشتملة على الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة مستهجنة ، والإتيان بحركات وأقوال غير مفهومة ، والزارُ بطريقته المعروفة أمرٌ منكر ، وبدعة سيئة لا يقرها الدين ، ويزداد نكرا إذا اشتملت حفلاته على شرب الخمور ، وغير ذلك من الأمور غير المشروعة التي أشار إليها السائل)) ، انتهى محل الاستدلال .

- عمل الزار لإخراج مس الجآن :

مما لا شك فيه أن مس الجن للإنس وهو ما يعرف بالصرع وهو ثابت ومشاهد ولا يماري فيه إلا مكابر معاند ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ، قال القرطبي في تفسير هذه

الآية (٣/٣٥٥) : (في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس ..) أهـ .

(ويراجع كذلك تفسير الطبري وابن كثير والألوسي عند هذه الآية لتعلم حقيقة هذا القول) .

- وثبت في صحيح البخاري ومسلم عن عطاء بن أبي رباح قال : (قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟!، قلت : بلي ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف فدعا) .

وذكر الحافظ ابن حجر(١٠/١١٥) أن هذا الحديث له طريق آخر عند البزار عن ابن عباس وفيه أن هذه المرأة وتدعي أم زُفر قالت : "إني أخاف الخبيث أن يجردني " فقال الحافظ : أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن .

- وثبت في مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود قال : "كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخة ونفثه" .

همزه : الموتة جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه عقله كالنائم والسكران (لسان العرب (٦/٤٢٩٦) . نفثه : الشعر نفخه : الكبر .

يقول ابن كثير في البداية والنهاية (١/٦١) : " فهمزه : الموتة : وهو الخنق الذي هو الصرع " أهـ .

- وكذلك جاء في رسالة الجن ص٦ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبي : إن أقواماً يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الأنس فقال : يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه .

- وكذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص٨٤ :

وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة واتفاق سلف الأمة ، وكذلك دخول الجني في بدن الأنس ثابت باتفاق أئمة السنة ، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره ، يدخل في المصروع، ويتكلم بكلام لا يعرفه بل ولا يدري به ، بل يعذب ضرباً لو ضربه جمل لمات ولا يحس به المصروع . وقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:

٢٧٥] . وقوله ﷺ : "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم" وغير ذلك يصدقه . "
أهـ . خلاصة ما سبق أن الصرع ومس الجن ثابت بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة .

وأن سببه كما يقول ابن القيم - رحمه الله : أكثر مرضى الأرواح الخبيثة تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من خصال الذكر والتحصينات النبوية والإيمانية فتلقي الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح له " أهـ .

وبالفعل فإننا نجد من أصيب بمرض الصرع نتيجة البعد عن الله والتجرؤ على الذنوب لكن سرعان ما يحاولون العلاج فيعمدوا إلى طرق شيطانية ليست على هدي خير البرية ﷺ ومنها عمل الزار لإخراج الجآن .

والزار : ما هو إلا عبادة وثنية قديمة جداً في إفريقيا تقوم على موسيقى عنيفة قد تستمر أحياناً عدة ساعات وحركات هستيرية ورقص من المريض أو المريضة يشاركه أو يشاركها الأصدقاء والأحباب مع تصاعد رائحة البخور وإحضار ديك أحمر أو ذبح خروف أبيض وشرب المريض لدمه والارتماء على الأرض بعد الرقص .

والناظر إلى هذه الحالة يجد أن فيها مآخذ كثيرة جداً منها :

١- أنها بعيدة كل البعد عن منهج الله وعن الطريق الصحيح لعلاج مثل هذا المرض .

٢- فيها تبذير وإسراف .

٣- فيها اختلاط بين الرجال والنساء .

٤- استعمال لآلات الطرب وذبح الطيور والحيوانات وقد تكون على غير اسم الله فيكون الذبح للجن تقرباً إليه من دون الله وهذا من الشرك وقد قيل قديماً :

ثلاثة تشقى بهم الدار   العرس والمأتم ثم الزار

فخرافة الزار انتشرت في بيوت المسلمات فلا سبيل إلا بالرجوع إلى هدي ربنا وسنة نبينا ﷺ للتخلص من هذا الجهل وهذه الخرافات التي امتلأت بها بيوت المسلمين .

ولعل سائلة تسأل فتقول : قد علمنا أن الزار من الخرافات لكن ما هو العلاج ؟

فنقول أن العلاج من الصرع يتلخص في الآتي :

١- تحقيق العبودية لله - عز وجل - والالتزام بالكتاب والسنة .

٢- كثرة الطاعات والمحافظة على الوضوء .

٣- قراءة وسماع سورة البقرة ، وكثرة تلاوة القرآن ، والصلاة في البيت (النوافل بالنسبة للرجال) .

٤- أذكار الصباح والمساء والمحافظة عليها .

٥- حفظ الجوارح عن المعاصي والذنوب .

٦- مصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار .

٧- تطهير البيت من الغناء ، والجرس والكلب ، والتصاوير والتماثيل وآلات اللهو، وجعل الذكر للسان كاللعاب للفم .

٨- كثرة الاستعاذة من الشيطان على المريض ، والنفث فيه بالآيات والدعوات الشرعية لقوله ﷺ : كما في صحيح مسلم " لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك" بقراءة القرآن أو بذكر الله (ﷻ) وأسمائه الحسنى وصفاته العلا فكل هذا جائز .

أما أن تكون بكلام غير مفهوم أي بغير لسان العرب أو الاستعانة بالجن أو غير ذلك فلا يجوز .

احتجاجهم بحديث : (من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد) .

درجته : موضوع .

انظر بطلان حديث من عشق فعف في : زوائد بغداد (٧١٨/٤) مختصر المقاصد (١٠٥٥) م زاد المعاد (٢٧٥/٤) الدرر (٣٩٥) م الجامع (٨٨٥٢) فيض (٨٨٥٢/٦) الفوائد الموضوعة (١٩٥) تذكرة (١٩٩) تنزيه (٣٦٤/٢) التلخيص (١٤٢/٢) المتناهية (١٢٨٦/٢و١٢٨٧) تمييز (١٤٠٦) الفوائد (٧٦٢) الضعيفة (٤٠٩/١) الأسرار (٥٠٨) م ضعيف (٥٦٩٨) المنار (٣٢١) الجواب الكافي (٣٥٦) روضة المحبين (١٠٧و١٥٥-١٥٦) المقاصد (١١٥٣) فتاوى اللجنة (٣٥٩) كنوز الحقائق (٧٦٠٥/٢) م ، بيان الوهم (٢٤٤٩/٥) .

التعليق : لا تغتر بالحديث الموضوع على رسول الله ﷺ - ثم ساقه من الطريقين ثم قال : فإن هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ولا يجوز أن يكون من كلامه ، فإن الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقين ، ولها أعمال وأحوال هي شروط في حصولها وهي نوعان عامة وخاصة ، فالخاصة الشهادة في سبيل الله والعامة خمس

مذكورة في الصحيح ليس العشق واحداً منها ، وكيف يكون العشق الذي هو شرك المحبة وفراغ عن الله وتمليك القلب والروح والحب لغيره - تنال به درجة الشهادة ؟ هذا من المحال فإن إفساد عشق الصور للقلب فوق كل إفساد بل هو خمر الروح الذي يسكرها ويصدها عن ذكر الله وحبه ، والتلذذ بمناجاته والأنس به ، ويوجب عبودية القلب لغيره فإن قلب العاشق متعبد لمعشوقه بل العشق لب العبودية فإنها كمال الذل والحب والخضوع والتعظيم فكيف يكون تعبد القلب لغير الله مما تنال به درجة أفضل الموحدين وساداتهم وخواص الأولياء ؟

فلو كان إسناد هذا الحديث كالشمس كان غلطاً ووهماً . ولا يحفظ عن رسول الله ﷺ لفظ العشق من حديث صحيح البتة .

ثم إن العشق منه حلال ومنه حرام ، فكيف يظن بالنبي ﷺ أنه يحكم على كل عاشق يكتم ويعف بأنه شهيد ؟! أفترى من يعشق امرأة غيره أو يعشق المردان والبغايا ينال بعشقه درجة الشهداء ؟ وهل هذا إلا خلاف المعلوم من دينه ﷺ ؟ كيف والعشق مرض من الأمراض التي جعل الله سبحانه لها من الأدوية شرعاً وقدراً ، والتداوي منه إما واجب إن كان عشقاً حراماً ، وإما مستحب . وأنت إذا تأملت الأمراض التي لا علاج لها كالمطعون والمبطون والمجنون والحرق والغرق ، ومنها المرأة يقتلها ولدها في بطنها فإن هذه بلايا من الله لا صنع للعبد فيها ولا علاج لها ، وليست أسبابها محرمة ولا يترتب عليها من فساد القلب وتعبده لغير الله ما يترتب على العشق فإن لم يكف هذا في إبطال نسبة هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ فقلدْ أئمة الحديث العالمين به وبعلله فإنه لا يحفظ عن إمام واحد منهم قط أنه شهد له بصحة ، بل ولا بحسن ، كيف وقد أنكروا على سويد هذا الحديث ورموه لأجله بالعظائم واستحل بعضهم غزوه لأجله (1).

• ومن الأخطاء تتداول نشرة مكذوبة منسوبة لزينب رضي الله عنها في شفاء المرض .

السؤال : كثرت هذه الأيام رسائل تصل إلى البريد الإلكتروني تحكي عن شخص مريض ثم جاءته السيدة زينب رضي الله عنها في المنام وعندما استيقظ وجد أنه شفي من

(1) زاد المعاد .

المرض .. ثم يطلب منا هذا الشخص إرسال هذه الرسالة إلى عدد من الأصدقاء ... ويتوعد من لا يفعل ذلك بأشياء كثيرة تصل إلى الموت ... فما صحة هذه الرسائل ؟

الجواب : الحمد لله هذه النشرة التي سألت عنها - أخي الكريم - ليست جديدة ، وإنما كثر ترويجها في هذه الأزمنة بسبب سهولة التواصل عبر وسائل الاتصال السريع كالبريد الإلكتروني مع غلبة الجهل على كثير ممن يكون عندهم محبة للدين . وقد يحصل في هذه القصص تغيير في بعض تفاصيلها إلا إنها متحدة في فكرتها وفي آثارها السيئة على عقائد الناس .

وقد سبق التحذير منها من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وهذا نص كلامه : تنبيه على نشرة مكذوبة يروجها بعض الجهلة .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، أما بعد .

فقد اطلعت على نشرة مكذوبة يروجها بعض الجهلة وقليلو العلم والبصيرة في دين الله ، ونص هذه النشرة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى آله وصحبه وسلم ، قال تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] .

أخي المسلم أختي المسلمة :

مرضت فتاة عمرها (١٣) عاما مرضا شديدا عجز الطب في علاجها ، وفي ذات ليلة اشتد بها المرض فبكت حتى غلبها النوم فرأت في منامها بأن السيدة زينب رضي الله عنها وضعت في فمها قطرات فاستيقظت من نومها وقد شفيت من مرضها تماما ، وطلبت منها السيدة زينب رضي الله عنها أن تكتب هذه الرواية (١٣) مرة وتوزعها على المسلمين ؛ للعبرة في قدرة الخالق جلت قدرته ، وتجلت في آياته ومخلوقاته ، وتعالى عما يشركون فنفذت الفتاة ما طلب منها ، وقد حصل ما يلي :

١- النسخة الأولى : وقعت بيد فقير فكتبها ووزعها وبعد مضي (١٣) يوما شاء المولى الكريم أن يغتني هذا الفقير .

٢- النسخة الثانية : وقعت في يد عامل فأهملها وبعد مضي (١٣) يوما فقد عمله .

٣- النسخة الثالثة : وقعت في يد أحد الأغنياء فرفض كتابتها وبعد مضي (١٣) يوما فقد كل ما يملك من ثروة .

بادر أخي المسلم أختي المسلمة بعد الاطلاع على هذه الرواية في كتابتها (١٣) مرة وتوزيعها على الناس قد تنال ما تتمنى من المولى الكريم جل شأنه وتعاظمت قدرته . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ا . هـ.

ولما اطلعت على هذه النشرة المفتراة رأيت أن من الواجب التنبيه على أن ما زعمه كاتبها من ترتب فوائد ومصالح لمن قام بكتابتها وترويجها ، وترتب مضار لمن أهملها ولم يقم بنشرها- كذب لا أساس له من الصحة ، بل هي من مفتريات الكذابين والدجالين الذين يريدون صرف المسلمين عن الاعتماد على ربهم سبحانه في جلب النفع ودفع الضر وحده لا شريك له ، مع الأخذ بالأسباب الشرعية والمباحة إلى الاعتماد والاتجاه إلى غيره سبحانه وتعالى في طلب جلب النفع ودفع الضر ، والأخذ بالأسباب الباطلة غير المباحة وغير المشروعة ، وإلى ما يدعو إلى التعلق على غير الله سبحانه وعبادة سواه ...... الخ .

"مجموع فتاوى الشيخ ابن باز " (٣٤٦/٨ ، ٣٤٨) .

• ومنها هذه القصة المكذوبة على النبي ﷺ مما يزعمه الصوفية الدجاجلة الخرافية أن قصيدة البوصيري المسماة عندهم بالبردة والبراءة يزعمون أن صاحبها مرض فرأى رسول الله ﷺ فأعطاه جبته فلبسها فبرئ من مرضه .

وبيانُ ذلك ما قاله ناظمها : « كُنتُ قد نظمتُ قَصائد في مدح الرسول ﷺ ، ثم اتّفق بعد ذلك أن أصابني خِلْط فالج أبطل نِصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة ، فعملتها واستشفعت بها إلى الله في أنْ يُعافيني ، وكرّرت إنشادها ، وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت ، فرأيت النبي ﷺ فَمَسَح على وجهي بيده المباركة ، وألقى عليَّ بردة فانتبهت ووجدت فيَّ نهضة فَقُمتُ وخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحداً ، فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أُريد أن تُعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ . فقلْتُ : أيّها ؟ . فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، وقال : والله

لقد سمعتها البارحة وهي تُنشد بين يدي رسول الله ﷺ ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة . فأعطيته إيّاها ، وذكر الفقير ذلك وشاع المَنام › أهـ .

ففي هذه الحادثة تلبّس البوصيري بجملة من المزالق والمآخذ ، فهو يَستشفع ويتقرّب إلى الله بِشرك وابتداع وغلو واعتداء [1] .

مثل قوله :

ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به ... إلا ونلت جواراً منه لم يُضم

يقول : ما أصابني مرض أو هم وطلبت منه الشفاء أو تفريج الهم إلا شفاني وفرَّج همي .

والقرآن يحكي عن إبراهيم عليه السلام قوله عن الله عز وجل :﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠] والله يقول :﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧] ، والرسول ﷺ يقول : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) .

ثم يدعي أنه رأى النبي ﷺ دون أن يُبيّن نعته ، فإنَّ من رأى النبي ﷺ حَسَب صِفاته المعلومة فقد رآه ، فإنَّ الشيطان لا يتمثّل به كما جاء به الحديث .

ثم ادّعى أن النبي ﷺ مسح على وجهه وألقى عليه بردة فعوفي من هذا الفالج ، فتحققت العافية بعد المنام دون نيل البردة ثُمّ التقى البوصيري في عالم اليقظة بأحد المتصوفة وأخبره بسماع القصيدة بين يدي رسول الله ﷺ ، وأن الرسول ﷺ تمايل [2] إعجاباً بقصيدته .

وهذا يُذكّرنا بحديث مكذوب بأن النبي ﷺ تواجد عند سماع أبيات حتى سقطت البردة عن منكبيه ، وقال : (ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر محبوبه) .

إذاً : ما الدليلُ على صحة ما ادّعاه البوصيري ؟ وهل ثبت أن النبي ﷺ يستقبل في قبره الشعراء ويستمع إلى مديحهم ؟! .

ومن المخالفات : ما يقوم به بعض الناس من التداوي بدم الضب ، واعتقاد أن له نفعاً وتأثيراً على المصاب . وهذا العمل جهل من فاعله . سُئِل سماحة الشيخ عبد

---

(١) كتب ليست من الإسلام (٨١) .

(٢) ص (٥٨٠) .

العزيز بن باز رحمه الله ﷺ عن هذا فأجاب بأن ذلك حرام لا يجوز وهو من الخرافات . هذا ملخص جوابه رحمه الله ﷺ [1].

ومنها : قراءة صحيح البخاري لرفع البلاء [2] .

 ومنها : قراءة سورة ياسين أربعين مرّة مع دعاء مخترع لحاجات متعددة ، مثل إهلاك شخص أو فك سجين ... [3] .

- ومنها : الدعاء على الأولاد بالمرضِ والموت [4]:

وهذا مشاهدٌ مسموع من بعض النساء ، فيُلاحظ على بعضهن إذا غضبت على ولدها لأدنى شيء صاحبت ذلك الغضب بدعوة إما بموت أو مرض أو بأي مصيبة ، فتستريح أعصابها نوعاً ما وتهدأ بنفسها بعد إفراغ ما في نفسها من الدعاء . لكنها لا تدري أنها قد جلبت على نفسها شراً بدعائها ؛ لأن دعاءها قد يُستجاب ، وهنا تقع المصيبة ، قال ﷺ : (لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم) [5] . فالأولى بالمرأةِ أن تدعو لهم بالهداية والصلاح ، وإن رأت لضربهم نفعاً فلها ذلك . وعن سؤال حول امرأة تدعو على أولادها أجاب سماحة الشيخ العلامة ابن باز بقوله :

« لعن الأولاد من كبائر الذنوب وكذلك لعن غيرهم ممن لا يستحق اللعن ، وقد صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : (لعن المؤمن كقتله) [6] ، وقال ﷺ : (سباب المسلم فسوق وقِتاله كفر) [7] وقال ﷺ : (إِنَّ اللَّعَّانِينَ لا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [8]. فالواجب عليها التوبة إلى الله ﷻ وحفظ لسانها من شتم أولادها .

---

(١) مخالفات متنوعة (القسم الأول) للسدحان (ص٩٤-٩٥) ١٩٢٠ .

(٢) إصلاح المساجد (٢٥٥) معجم البدع (٣٦٩) ١٩٣٠ .

(٣) تَصحيحُ الدعاء (٢٨١) ١٩٤٠ .

(٤) هذا الفصل من كتابِ (من مخالفات النساءِ) للشيخ عبد العزيز السدحانِ (القسم الأول) (ص٧٠-٧٢) ١٩٥٠ .

(٥) [أخرجه مسلم (٩٢٠)] .

(٦) [متفق عليه : أخرجه البخاري (٦٦٥٣،٦١٠٥) ومسلم (١١١٠)] .

(٧) [متفق عليه : أخرجه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤)] .

(٨) [أخرجه مسلم (٢٥٩٨)] .

ويُشرع لها أن تُكْثِرَ من الدعاء لهم بالهداية والصلاح ، والمشروع لك أيها الزوج نصيحتها دائماً وتحذيرها من سب أولادها وهجرها إن لم ينفع فيها النصح ، الهجر الذي تعتقد أنه مفيد فيها ، مع الصبر والاحتساب وعدم التعجل في الطلاق ، نسأل الله ﷻ لنا ولك ولها الهداية ، مع تأديب الأولاد وتوجيههم إلى الخير حتى تستقيم أخلاقهم» (*) .

ولعموم البلوى بهذا الأمر فأنقل كلاماً هنا لفضيلة الشيخ ابن جبرين رحمه الله ﷻ في جواب له عن هذا الموضوع : قال رحمه الله : « ننصح الوالدين بالصفح والتغاضي عن تقصير الأولاد حال الصغر ، والصبر على ما نالهم من كلام أو أذى حيث أن الأطفال لم تتكامل عقولهم فيقع منهم الخطأ في القول والفِعل ، فمتى كان الوالد حليماً عفا عن ذلك ، وعلَّم الولد بلطف ولين ورفق به ونصحه حتى يكون أدعى إلى قبوله وتأدبه ، ولكن بعض الوالدين يقع في الخطأ الأكبر وهو الدعاء على الأولاد بالموت والمرض والعاهات والمصائب ، ويتمادى في هذا الدعاء ويكثر منه فبعد ما يسكت غضبه يتأسف ويرى أنه أخطأ ويعترف بأنه لا يحب وقوع تلك الدعوات ولا يريدها لما جبل عليه الوالد من العنف والحنان ، وإنما حمله على تلك الدعوات شدة الغضب فالله ﷻ يعفو عنه ، قال ﷻ : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١] ، فالواجب على الوالدين الصبر والتحمل والتأديب بالضرب الزاجر ، فإن الطفل يتأثر بالضرب أكثر من التأديب والتعليم ، فأما الدعاء عليه فلا يفيده ولا يدري ماذا يقال عنه ، فيكتب الله على الوالد ما قال ولا يحصل للولد انتفاع ، والله أعلم» (١).

• يعتقد بعض الناس (ولا أصل لهذا الاعتقاد في الإسلام) أنه إذا آمن ، فإن الله عز وجل يبعد عنه المصائب والمتاعب ، ويغدق عليه ما يرجو ويتمنى ! وهذا الصنف من الناس، تعظم عليه الفتنة لمجرد وقوعها ، فينهار تحت وطأتها، وتتغير حياته ... وربما دينه والتزامه . فإذا عاش ، عاش في حيرة ، وإذا مات مات في حسرة . بينما الحق ، أن المؤمن ينتظر البلاء كما ينتظره غيره ... بل أكثر من غيره ، لأن الامتحان

(*) كتاب الدعوة (ص١٩٥) .

(١) فتاوى المرأة (ص٨٧-٨٨) .

يكبر مع الإيمان "فأشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الأمثل فالأمثل" . وتقدم .

• من الأقوال الخاطئة : الموت مع الجماعة رحمة : خطأ والصحة : الموت على عمل صالح رحمة لا مع الفساق .

• نفذ من الموت بأعجوبة .

• قولهم لمن ينسى صاحبه في أمرٍ ما : (نسيتني نسيك الموت) وهذا من الكذب الصراح .

• فلان بسبعة أرواح . قول بعضهم إذا سمع أو شاهد أحد نجا من الموت (فلان بسبعة أرواح) وهذا من الخطأ في القول ، فالموت إذا جاء لا يمنعه غير الله جل وعلا كما قال : ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١] .

انتقل إلى رحمة الله ، فيستحسن أن تقرن المشيئة وتقول انتقل الى رحمة الله إن شاء الله .

• إذا مات شاب قالوا : ما تهنا بشبابه !! قال تعالى : ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ .

• من العبارات التي يستعملها البعض عند الرثاء أن يقولوا : فلان خطفته يد المنون . والصواب أن نقول : توفاه الله لأن الله يتوفى الأنفس ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ فالمحيي والمميت هو الله عز وجل فلا يجوز أن ننسب ذلك إلى يد المنون والمقصود بها الدهر .

• شح الله بفلان : كلمة سائدة على ألسنة البدو في الجزيرة العربية كما بلغني ويستخدمونها في حالة موت صبي أو شاب فيقولون : شح الله به - سبحانه وتعالى - أي : ضن وبخل فلم يدعه لأهله فاستأثر به لنفسه . وهي كلمة قبيحة شديدة القبح ونسبة الشح إلى الله سبحانه وتعالى من الجهل وسوء الأدب ....

• قولهم عمن توفاه الله : "ربنا افتكره" هذه كلمة شركية يلزم منها وصف ربنا عز وجل بالنسيان وهو صفة نقص، وصفات النقص لا تجوز على الله عز وجل كالنوم والتعب واللغوب والفقر واتخاذ الصاحبة والولد ، ففي مثل هذه الكلمات شرك ومشابهة لليهود والنصارى . وعوام الناس يقولون : ربنا افتكره دون أن ينتبهوا لخطورة

هـذه الكلمـة وتناقـضها مـع قـول الله عـز وجـل : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤] ، وقوله : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢] ، فالله ﷻ لا ينسى والصحيح أن يقال : توفاه الله وانظر (المناهي اللفظية ابن عثيمين٩٠) .

• قولهم : (ستطوى صحيفةُ هذا العام) (اختم عامك بكـذا) لـيس صحيحا أن الصحائف تطوى بنهاية العام ، إنما تطوى عند الموت عند نهاية العمر ، وترفع أعمال العام في شعبان ، وأعمال الأسبوع يـومي الاثـنين والخميس ، كما جـاء في الحديث الصحيح .

• ومن رسالةٍ بعنوان : (دعاء ختم القرآن) لأحمد محمد البراك الإحسائي . رسالة صغيرة ذكر فيها من البدع والضَّلال ما الله به عليم نقتصر منها على ما نحن بصدده : قوله : (دعاءٌ خاص بعاشوراء ، يُقالُ له : دعاء يوم عاشوراء : ذكر بعضهم أن من قال [في] يوم عاشوراء سبعين مرة : حسبي الله ونعم الوكيل النصير ، كفاه الله شرّ ذلك اليوم . ومن أخذ في يوم عاشوراء شيئاً من ماء الورد في إنـاء ، وقـرأ الفاتحة سبعاً ، ثم مسح به رأسه ووجهه ، ويفعل ذلك بمن يُحب من أهله وولده ، فإن ذلك حِفْظٌ له من جميع العلل والأسقام إلى مثل ذلك اليوم من العام القابل .

- وخذ من هذا الهراء الذي لم يثبت عن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا التابعين ﭫ ، ولم يرد في كتب الحديث [الضَّعيفة فضلاً عـن الصحيحة] ، وذكـر الله ﷻ مطلـوب ، ولكن تخصيص هذا الذكر بيوم عاشوراء بدعة .

ونقل بعض الصوفية - ولا صوفية في الإسلام - (أن [من] قَرأ هـذا الدُّعاء في يوم عاشوراء لم يمت في سَنَتهِ ، ومن فرغ أجله لم يلهمه الله ﷻ قراءته وهو من المجربات التي لا شكَّ فيها - وذكر دعاءً طويلاً -) . وأيضاً هذا الدعاء ليس لـه أصـل في السّنة وإنما هو من كلام بعض المشايخ .وقوله : (أن [من] قَرأ هذا الدُّعاء في يوم عاشوراء لم يمت في سَنَتهِ ...) . هذا قول باطل شنيع فظيع مردود عليه ، وأين هو من قول الباري ﷻ : ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح: ٤] . وقوله ﷻ : ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ [المنافقون: ١١] . ولا شك أنه ميت ولو قرأ هذا الدعاء مائة ألـف مـرّة ،

إذا كان الله ﷻ قضى عليه الموت تلك السنة ، وهذ القول من أشنع الكذب والاختلاق .

مفاهيم خاطئة عن القضاء والقدر :

قد يتعلل بعض المذنبين المقصرين على تقصيرهم وخطئهم بأن الله هو الذي قدر هذا عليهم؛ وعليه فلا ينبغي أن يلاموا على ذلك وقد دل على فساد الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي أو ترك الطاعات ؛ الشرع والعقل .

فمن الأدلة الشرعية :

١- قول الله- تعالى - : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] فهؤلاء المشركون احتجوا بالقدر على شركهم ، ولو كان احتجاجهم مقبولاً صحيحاً ما أذاقهم الله بأسه .

٢ـ قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥] ، فلو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغاً لما انقطعت الحجة بإرسال الرسل ، بل كان إرسال الرسل لا فائدة له في الواقع .

٣ـ أن الله أمر العبد ونهاه ، ولم يكلفه إلا ما يستطيع ، قال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] ، وقال سبحانه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه ، وهذا باطل ، ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل ، أو إكراه ، فلا إثم عليه لأنه معذور ولو صح هذا الاحتجاج لم يكن هناك فرق بين المكره والجاهل ، وبين العامد المتعمد ، ومعلوم في الواقع ، وبدائه العقول أن هناك فرقا جليا بينهما .

٤ـ أن القدر سر مكتوم ، لا يعلمه أحد من الخلق إلا بعد وقوعه ، فادعاؤه أن الله قدر عليه كذا وكذا ادعاء باطل ؛ لأنه ادعاءٌ لعلم الغيب ، والغيب لا يعلمه إلا الله ، فحجته إذاً داحضة ؛ إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه .

٥ ـ أنه يترتب على الاحتجاج بالقدر على الذنوب تعطيل الشرائع والحساب والمعاد والثواب والعقاب .

٦- لو كان القدر حجة لأهل المعاصي لاحتج به أهل النار ، إذا عاينوها ، وظنوا أنهم مواقعوها ، كذلك إذا دخلوها ، وبدأ توبيخهم وتقريعهم ، لكن الواقع أنهم لم يحتجوا به . بل إنهم يقولون كما قال الله عز وجل عنهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] ، ويقولون : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] ، وقالوا :﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠] و ﴿ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر: ٤٣] إلى غير ذلك مما يقولون ولو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغاً لاحتجوا به ؛ فهم في أمس الحاجة إلى ما ينقذهم من نار جهنم .

٧- لو كان الاحتجاج بالقدر صحيحا لكان حجة لإبليس الذي قال :﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦] ، ولتساوى فرعون عدو الله ، مع موسى كليم الله عليه السلام .

٨- ومما يرد هذا القول ، ويبين فساده : أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه في أمور دنياه حتى يدركه ، ولا تجد شخصا يترك ما يصلح أمور دنياه ويعمل بما يضره فيها بحجة القدر فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر ؟!

٩ـ ومما يمكن أن يُرد به على هذا المحتج - بناء على مذهبه - أن يقال له : لا تتزوج ، فإن كان الله قد قضى لك بولد فسيأتيك ، وإلا فلن يأتيك ولا تأكل ولا تشرب ، فإن قدر الله لك شبعاً ورياً فسيكون ، وإلا فلن يكون وإذا هاجمك سبع ضار فلا تفر منه ، فإن قدر الله لك النجاة فستنجو ، وإن لم يقدرها لك فلن ينفعك الفرار وإذا مرضت فلا تتداو ، فإن قدر الله لك شفاءً شفيت ، وإلا فلن ينفعك الدواء فهل سيوافقنا على هذا القول أم لا ؟ فإن وافقنا علمنا فساد عقله ، وإن خالفنا علمنا فساد قوله ، وبطلان حجته .

١٠- المحتج بالقدر على المعاصي شبه نفسه بالمجانين ، والصبيان ، فهم غير مكلفين ، ولا مؤاخذين ، ولو عومل معاملتهم في أمور الدنيا لما رضي .

١١- لو قبلنا هذا الاحتجاج الباطل لما كان هناك حاجة للاستغفار ، والتوبة ، والدعاء ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١٢- لو كان القدر حجة على المعائب والذنوب لتعطلت مصالح الناس ، ولعمت الفوضى ، ولما كان هناك داع للحدود ، والتعزيرات ، والجزاءات لأن المسيء سيحتج بالقدر ، ولما احتجنا لوضع عقوبات للظلمة ، وقطاع الطريق ، ولا إلى فتح المحاكم ، ونصب القضاء ، بحجة أن كل ما وقع إنما وقع بقدر الله ، وهذا لا يقول به عاقل .

١٣- أن هذا المحتج بالقدر الذي يقول : لا نؤاخذ ، لأن الله كتب ذلك علينا ، فكيف نؤاخذ بما كتب علينا ؟ فيقال له : إننا لا نؤاخذ على الكتابة السابقة ، إنما نؤاخذ بما فعلناه ، وكسبناه ، فلسنا مأمورين بما قدره الله لنا ، أو كتبه علينا ، وإنما نحن مأمورين بالقيام بما يأمرنا به فهناك فرق بين ما أريد بنا ، وما أريد منا ، فما أراده بنا طواه عنا ، وما أراده منا أمرنا بالقيام به وبالجملة فإن الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي ، أو ترك الطاعات احتجاج باطل في الشرع ، والعقل ، والواقع ومما تجدر الإشارة إليه أن احتجاج كثير من هؤلاء ليس ناتجاً عن قناعة وإيمان ، وإنما هو ناتج عن نوع هوى ومعاندة ولهذا قال بعض العلماء فيمن هذا شأنه : " أنت عند الطاعة قدري ، وعند المعصية جبري ، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به " (مجموع الفتاوى ٨/١٠٧) يعني أنه إذا فعل الطاعة نسب ذلك إلى نفسه ، وأنكر أن يكون الله قدر ذلك له ، وإذا فعل المعصية احتج بالقدر وعليه فلا يسوغ للعبد أن يحتج على معايبه ومعاصيه بالقدر . وإنما يسوغ الاحتجاج بالقدر : عند المصائب التي تحل بالإنسان كالفقر ، والمرض ، وفقد القريب ، وتلف الزرع ، وخسارة المال ، وقتل الخطأ ، ونحو ذلك ؛ فهذا من تمام الرضا بالله رباً فالاحتجاج إنما يكون على المصائب ، لا المعائب ، " فالسعيد يستغفر من المعائب ، ويصبر على المصائب ، كما قال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [غافر: ٥٥] ، والشقي يجزع عند المصائب ، ويحتج بالقدر على المعائب " . فالمقصود أن ما كان من فعل العبد واختياره فإنه لا يصح له أن يحتج بالقدر ، وما كان خارجا عن اختياره وإرادته فيصح له أن يحتج عليه بالقدر . [مختصر من موقع الإسلام سؤال وجواب لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله] .

شخص عاص عندما دعي للحق قال : إن الله لم يكتب لي الهداية فكيف يتعامل معه ؟ السؤال : ماذا نقول ندعوه إلى التوبة والرجوع إلى الله فيقول : إن الله لم يكتب لي الهداية ، والثاني يقول : إن الله يهدي من يشاء ؟

الجواب : أما الأول فإنه يقول : (إن الله لم يكتب لي الهداية) ، وبكل بساطة نقول : أطّلعْتَ الغيب أم اتخذت عند الله عهداً ؟ فإن قال : نعم ، فنقول : إذن كَفَرْتَ ، لأنك ادّعيت علم الغيب ، وإن قال : لا ، فنقول : غلبت ، إذا كنت لم تَطلع أن الله لم يكتب الهداية فاهتد ، فالله ما منعك من الهِداية ، بل دعاك إليها ورغبك فيها ، وحذرك من الضلالة ونهاك عنها ، ولم يشأ الله عز وجل أن يدع عباده على ضلالة أبداً ، قال - تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦] ، فَتب إلى الله ، والله عز وجل أشد فرحاً بِتوبتك من رجل أضل راحلته وعليها طعامه وشرابه وأيس منها ونام تحت شجرة ينتظر الموت ، فاستيقظ فإذا بخطام ناقته متعلقاً بالشجرة ، فأخذ بخطام الناقة وقال : ((اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ)) ، فكان يريد أن يقول : (اللّهم أنت ربي وأنا عبدك) وأما الثاني الذي يقول إن الله يهدي من يشاء ، فإذا كان الله يهدي من يشاء ، فهذه حجة عليك ، فاهتد حتى تكون ممن شاء الله هدايته ، والحقيقة أن هذا الجواب من العاصي هو لدفع الحجة بالنسبة لنا ، ولن ينفعه ذلك عند الله ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] . (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين - المجلد الثاني - باب القضاء والقدر) .

• ارتكاب أمور تقدح في الصبر وتنافيه :

ومن هذه الأمور :

• الشكوى إلى المخلوق ، فإذا شكا العبد ربه إلى مخلوق مثله فقد شكا من يرحمه ويلطف به ويعافيه وبيده ضره ونفعه إلى من لا يرحمه وليس بيده نفعه ولا ضره . وهذا من عدم المعرفة وضعف الإيمان . وقد رأى بعض السلف رجلاً يشكو إلى آخر فاقة وضرورة فقال : (يا هذا، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك؟ ثم أنشد :

وإذا عرتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أعلمُ)

الشكوى والتضرع إلى الله وحده : أيها الأخ السؤال الذي يجب أن يكون : هؤلاء إلى من يشكون ؟ وأيديهم إلى من يمدون ؟ يجيبك واقع الحال : على بشر مثلهم يترددون ، وللعبيد يتملقون ، يسألون ويلحون ، وفي المديح والثناء يتقلبون ، وربما على السحرة والكهنة يتهافتون . نعم والله ! تؤلمنا شكاوى المستضعفين ، وزفرات المساكين ، وصرخات المنكوبين ، وتدمع أعيننا -يعلم الله!- لآهات المتوجعين وأنات المظلومين ، وانكسار الملذوعين . لكن أليس إلى الله وحده المشتكى؟ أين الإيمان بالله؟ أين التوكل على الله؟ أين الثقة واليقين بالله؟

وإذا عرتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أرحم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

يا من ألوذ به فيما أؤمله وأستعيذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقال آخر

يا من تحل بذكره عقد النوائب والشدائد

يا من إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد

يا حي يا قيوم يا صمد تنزه عن مضادد

أنت الرقيب على العباد وأنت في الملكوت واحد

أنت المعز لمن أطاعك والمذل لكل جاحد

إني دعوتك والهموم جيوشها نحوي تطارد

فافرج بحولك كربتي يا من له حسن العوائد

فخفي لطفك يستعـــان ... به على الزمـــن المعاند

أنت الميســـر والمسبب ... والمسهل والمســـاعد

يسر لنا فرجـــا قريبـا ... يا إلهي لا تباعـــــد

كن راحمي فلقد يئست ... من الأقارب والأباعد

ثم الصلاة عـــلى النبي ... وآله الغر الأماجـــد

وعلى الصحابة كلهم ... ما خر للرحمن ساجد

ولا يقدح ولا ينافي الصبر الشكوى إلى الله فهي من كمـال وتمـام العبوديـة فلقـد ذكر الله - تبارك وتعالى - نبياً كريماً من أنبيائه ألا وهو يعقوب على نبينا وعليـه الـصلاة والسلام ، الذي قـال الله عنـه : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسـف: ١٨] ، والـصبر الجميـل هـو الصبر الذي يستعلي صاحبه عن الألم وعن الشكوى، هو الصبر الذي يبتغي به صـاحبه وجه الله - تبارك وتعالى - فهو لا يصبر من أجل أن يقول الناس صبر، ولا خوفـاً مـن أن يقول الناس جذع، لا، بل هو يستعلي على آلامه وأحزانه ابتغاء وجـه الله - تبـارك وتعالى - هذا هو الصبر الجميل .

فيعقوب علـى نبينـا وعليـه أفـضل الـصلاة والـسلام يقـول : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] . حينمـا جـاء أولاده وأخـبروه بهـذا الخـبر المفـزع الألـــــيم، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسـف: ١٧] الآيات ، فقال قولته الجميلة : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ومع ذلك فقد اشـتكى إلى الله، قـال : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]

فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر بل اشك حالك إلى الله ، واشـك فقـرك إلى الله، واشك ضعفك إلى الله ، واشك عجزك إلى الله ، وقم بالليل واطرح قلبك بذل وانكسار بين يديه واشك له كل ما تعاني .

بك أستجير ومن يجير ســـــواك ... فأجر ضعيفـــــــاً يحتمي بحماك

إني ضعيف أستعين عـــــلى قوي ... ذنبي ومعصيتي ببعض قــــــواك

أذنبت يا ربي وقـــــــادتن ... ذنوب ما لها من غـــــافر إلاك

دنياي غرتني وعفـــــوك شـدني   ما حيلتي في هـــــــذه أو ذاك
لو أن قلبي شكّى لم يك مؤمنـــــاً   بكريم عفوك ما غـــوى وعصاك
رباه ها أنذا خُلصت من الهـــوى   واستقبل القلب الخلي هـــداك
رباه قلب تائب ناجـــاك أترده؟   وترد توبة تائب حشـــــاك
أترده وترد صــــــادق توبتي   حشاك ترفض تائبــــاً حشاك
فليرضى عني الناس أو فليسخطوا   أنا لم أعد أسعى لغير رضـــاك

فقم واشكو حالك إليه فهذا من تمام وكمال عبوديتك بين يديه - جلّ جلاله - أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام الذي أثنى عليه ربنا - تبارك وتعالى - بصفة الصبر فقال - جلّ جلاله - ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ [ص: ٤٤] لاحظ أن الذي يحكم لأيوب هو ربنا - تبارك وتعالى - ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ ، ومع ذلك فقد شكى أيوب حاله إلى الله - جلّ جلاله - شكى حاله إلى الله - تبارك وتعالى - بكلمة رقراقة جميلة ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ، مسني لم يقل أهلكني مع أنه فقد ماله وفقد أولاده وفقد صحته وعافيته ، وابتلي بمرض أقعده في الأرض أو في الفراش، وليس كما يقول من لا يحترمون الدليل ولا العقل أن الدود ملأ جسده إلى آخر هذه الإسرائيليات والأكاذيب ، فقد ماله ، وفقد أهله وابتلي بمرض أقعده ، في الفراش ، وصبر مدة طويلة، ولما أراد أن يشكو حاله إلى الله عبر بهذه الكلمة الرقيقة الجميلة ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . إذاً الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر بل هي من كمال العبودية لله - جلّ جلاله .

ولا ينافي الصبر أيضاً إخبار المخلوق بحاله ؛ كإخبار المريض الطبيب بحاله ، وإخبار المظلوم لمن ينتصر به، إذا كان ذلك للاستعانة بإرشاده أو معاونته على زوال الضر .

الشكوى لا تنافي الصبر بشرط أن تكون الشكوى إلى الله أما الشكوى التي تنافي الصبر وهي الشكوى إلى الآدميين فإذا رأيت بأم عينيك واقعنا فإذا نحن نشكو الله تعالى إلى الناس ، لعلك تسأل وتقول كيف ذاك فأجيبك : أليس كلٌ قُدِّر عليه وله قبل ولادته ،

والمقدِّر هو الله سبحانه وتعالى فإذا ذهبت تشكو إلى أحد من المخلوقين قدراً نزل بك كأن لسان حالك تبارز الصبر وتتهجم على القدر بأسمى معاني التهجم .

إن كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم

• ومما ينافي الصبر ما يفعله أكثر الناس في زماننا عند نزول المصيبة من شق الثياب ، ولطم الخدود ، وخمش الوجوه، ونتف الشعر، والضرب بإحدى اليدين على الأخرى ، والدعاء بالويل ، ورفع الصوت عند المصيبة ، ولهذا برئ النبي ﷺ ممن فعل ذلك .

ولا ينافي الصبر البكاء والحزن من غير صوت ولا كلام محرم ، قال تعالى عن يعقوب : ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] . قال قتادة : (كظيم على الحزن، فلم يقل إلا خيراً) .

• ومما يقدح في الصبر إظهار المصيبة والتحدث بها . وقد قيل : (من البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة) . وقيل (كتمان المصائب رأس الصبر) . ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان المصيبة وكتمان المرض وكتمان الصدقة . . وقال العلماء : من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط .

• ومما ينافي الصبر الهلع، وهو الجزع عند ورود المصيبة والمنع عند ورود النعمة، قال تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١] ، قال عبيد بن عمير : (ليس الجزع أن تدمع العين ويحزن القلب ، ولكن الجزع القول السيئ والظن السيئ) . وقال بعضهم : مات ابن لي نفيس ، فقلت لأمه : اتقي الله واحتسبيه عند الله ، واصبري . فقالت : مصيبتي به أعظم من أن أفسدها بالجزع .

• ومما ينافي الصبر؛ التردد على القبر والبكاء عنده ولهذا قال لها الرسول ﷺ : ((اتقي الله واصبري)) .

ويوجد من الناس من يبتلى ، فإذا مات له ميت صار يتردد على قبره ويبكي عنده، وهذا ينافي الصبر، بل نقول : إذا شئت أن تنفع الميت فادع الله وأنت في بيتك ، ولا حاجة أن تترد على القبر، لأن التردد على القبر يجعل الإنسان يتخيل هذا الميت

دائما في ذهنه ولا يغيب عنه ، وحينئذ لا ينسى المصيبة أبدا ، مع أن الأفـضل للإنـسان أن يتلهى وأن ينسى المصيبة بقدر ما يستطيع . والله الموفق .

من فروع خلق الصبر :

لما كان هذا الخلق الجمّ يمثل كتلة عظيمة من الأخلاق الفاضلة الكثيرة ، بل ومن أسسها لأنه يدخل تحته أخلاق فاضلة كثيرة أذكر منها ملخصاً لها :

١ - الحلم : من فروع خلق الصبر : الحليم ، هو ذو الأناة لا يستفزه الغضب إذا واجه ما يغضبه ، بل يضبط نفسه ويتريث وبعد الأناة يتصرف على وفق مقتضيات الحكمة .

بعض الصفات المضادة للحلم :

١ - العجلة الرعناء في تصريف الأمور .

٢ - الطيش كلما ثارت في النفس ثائرة .

٣ - سرعة الغضب عند الإثارة .

وهي الخصلة تقع بين رذيلتين متباعدتي الأطراف بين الكسل والتباطؤ وبين التسرع في الأمور.

٢ - الرفق : من فروع خلق الصبر : لأن الرفق في الأمور والرفق في معاملة الناس لا يكون إلا بضبط النفس عند الاندفاع بعوامل حب العنف والقسوة وهذا وجه من وجوه الصبر .

وهو ظاهرة خلقية يضادها العنف وهو من ظواهر خلق الصبر ومن ظواهر خلق الرحمة أو من ظواهرهما معاً .

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : "إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه" .

٣ - الكتمان وحفظ السر : من فروع خلق الصبر : وهو ضبط النفس ضد دوافع التعبير عما يختلج فيها ولذلك لا يتم إلا بالصبر ، ويكون الكتمان فضيلة إذا كان في أمر ينبغي كتمانه وعدم إفشائه ، فمن ذلك كتمان القوة والخطط الحربية عن الأعداء كفعله ﷺ في توريته إذا أراد أن يغزو بلداً .

وكثيراً ما يكون قضاء الحاجات مرهوناً بالكتمان وفي الحِكم السائرة "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان" .

وأما كتمان ما يجب إظهاره كالعلم فمعصية يجب التنبه لها ، وهي رذيلة خلقية ، والساكت عن الحق شيطان أخرس .

٤ ـ الدأب والمثابرة : من فروع الصبر ، والدأب والمثابرة من سمات أهل الجد والعمل، الخليقين بأن يظفروا بنتائج أعمالهم والذين لا صبر عندهم يمدهم بالدأب والمثابرة قلّما ينجحون في حياتهم ، وهو : اجتماع علو الهمة مع الصبر .

إن الأعمال النافعة تخضع لمطارق وسنن ثابتة فمن لم يدأب ويثابر على عمله لم يظفر بالنتائج التي يرجوها .

أقول إن أي بارز في أي شيء محمود في أي زمن الأزمان لا بد له وأن يكون قد مرّ بهذه المرحلة ، بل لم يظهر بهذا المظهر إلا عندما جعل هذا المبدأ ديدنه ومنهاجه .

ولو يسمح لي القارئ الكريم بإطلالة على واقعنا يجد العجب العُجاب ويرى سحائب التواني والتسويف تمطر علينا بأمطار الكسل بغزارة ؛ إلى متى ؟ وأين المخرج؟ ومتى سنبدأ بتكوين أنفسنا إذا توانينا اليوم ؟ لماذا لا نأخذ من صحتنا لمرضنا ، ومن فراغنا لشغلنا ؟ لماذا لا نبادر بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ؟ لماذا .. هل نحن راغبون في الجنة أم ماذا ؟ .. يجب التنبه قبل التنبيه ...

يا سلعة الرحمن لست رخيصة   بل أنت غالية على الكسلان

٥ ـ حب الأناة في الأعمال من فروع خلق الصبر : وهي التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ ، ولا تكون الأناة بالأعمال إلا بخلق الصبر .

فالأناة من سمات أصحاب العقل والرزانة .

إن أناة الإنسان تسمح له بأن يحكم أموره وليس لها مقادير معينة ثابتة ولكنها تختلف باختلاف حاجة الأشياء إلى مقدار السرعة الزمنية .

وقفة مع حديث :

قال رسول الله ﷺ : "الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم درجة من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" . أخرجه الترمذي ، وأخرجه ابن ماجه ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٣/٢ ، ٣٦٥/٥) ، صححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٣٥)

معناه : يشهد الواقع الذي نعيشه أن الإنسان بمفرده لا يستطيع أن يلبي كل مطالبه ويوفر

سائر حاجياته هذا من جميع حاجيات الحياة ، فكيف إذا كانت هذه القاعدة مكلفاً بها من جهة ربه : أن يقيم دينه في نفسه حتى توجد الشخصية الإسلامية الجامعة لكل خصال الخير ، المتأبية على كل خصال الشر ، المستأهلة لعون الله وتأييده .

- ثم يدعو غيره إليه بالحكمة والموعظة الحسنة بحيث تستخلص العناصر الجيدة الصالحة المستعدة للتضحية والبذل والفداء فيكثر بها سواد المسلمين .

ويجاهد الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً .

- إن كل هذه التكاليف تحتم على المسلم أن يعيش مع آخرين يعينونه ويؤيدونه ويؤازرونه .

أولاً : وإليك بعض النصوص الواردة في مخالطة الناس وفضلها ، قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] .

ويقول النبي ﷺ : "ألا أخبركم بخير الناس ، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، ألا أخبركم بالذي يتلوه ، رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها ، ألا أخبركم بشر الناس ، رجل يسأل بالله ولا يعطي به " أخرجه الترمذي .

ثانياً : بعض النصوص الواردة في العزلة ، وموقف العلماء منها :

من ذلك قوله ﷺ : (إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي) أخرجه مسلم .

وقوله : "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم ، يتَّبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفرّ بدينه من الفتن) أخرجه البخاري .

وبناء على ذلك اختلف العلماء : أيهما أفضل ، العزلة أو الاختلاط؟ .

فذهب فريق : إلى أن العزلة أفضل ، واستدلوا بالأحاديث الأخيرة التي ترغب في العزلة وترفع من شأنها .

وذهب جمهور العلماء إلى أن الاختلاط أفضل بشروط :

أ - سلامة الدين من الفتن .

ب - سلامة الناس من شره .

ج - الصبر على الأذى من الناس .

واستدلوا بالنصوص المذكورة أولاً المبينة لفضل الخلطة والحاضة عليها، وأجابوا عن النصوص الداعية للعزلة : بأنها محمولة على الاعتزال في زمن الفتن والحروب، أو فيمن لا يسلم الناس من شره ولا يصبر عليهم ونحو ذلك .

والذي يميل إليه بعض العلماء هو الرأي الثاني فالأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والزهاد مختلطون .

ما يستفاد من الحديث دعوياً وتربوياً :

١ ـ ضرورة الاختلاط بالناس ولزوم الجماعة ، ومما يعين على الاختلاط :

أ ـ معرفة الفوائد والمنافع التي تعود من وراء الاختلاط .

ب ـ وأنه أمر الله ورسوله ، ومنهج السلف .

٢ ـ حمل النفس وتعويدها على الصبر وأذى الناس .

٣ ـ جواز العزلة والبعد عن الناس إذا كثرت الفتن وانتشر الفساد وعجز عن الإصلاح بل وخاف على دينه ونفسه .

الصبر ضرورة :

حقيقةً إن الصبر ضرورة من ضروريات الحياة ..

فإذا رأيت حال الإنسان مهما اختلفت ظروفه وتعددت ظروف حياته فلا بد له من الصبر . . لا بأس أن أذكر بعض المهمات في هذا المجال :

١ ـ القيام بالواجب الديني يحتاج إلى صبر كقوله عز وجل : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ .

في هذا النص القرآني نلاحظ أن الله تبارك وتعالى عندما أمر عباده بالعبادة أمرهم بالاصطبار وهو أقوى من الصبر .

٢ ـ إن مخالطة الناس والتعامل معهم من الأمور التي تحتاج إلى صبر ، قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠] .

فهذه الآية تدل على أن من ضمن المنهاج الرباني للناس امتحان بعضهم ببعض والنتيجة بعد الامتحان ولا نجاح إلا بصبر ، ولذلك قال سبحانه : ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ أي : حتى تظفروا بالنجاح في الامتحان الرباني لكم .

٣ ـ الجهاد في سبيل الله يحتاج إلى صبر عظيم لما فيه من تعرض للتضحية بالنفس والمال ، وأجود ما يبذل الإنسان : نفسه ، ولذلك قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] .

٤ ـ كذلك الدراسة والبحث العلمي وتحضير بعض الفوائد وكذلك الاجتهاد كل هذا لا بد له من صبر ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [لقمان: ٢٩ - ٣١] .

دل هذا النص على أن الظواهر الكونية والبحث فيها لا بد أن يوصل إلى إيمان عميق، وهذا البحث إنما يتبعه كل صبار شكور ، وقص على الباحث الأول الذي يتدبر الآيات المنزلة في كتاب الله ويستفيد منها .

٥ ـ كبت الغضب وكظم الغيظ والدفع بالتي هي أحسن وتربية النفس على الخلق الفاضل لا بد لذلك من صبر فالذي لا يصبر لن يملك نفسه عند الغضب ولا يستطيع أن يكظم غيظه فكيف يدفع بالتي هي أحسن ؟! .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٥] .

يأمر الله سبحانه في هذه الآيات بدفع السيئة بالحسنة ثم أتبعها بقوله : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ فدل على أن هذه الظاهرة من مكارم الأخلاق .

ومن الملاحظ أن بعض الناس قد يسيئون إلى إخوانهم إما بألسنتهم أو أيديهم أو حتى تصرفاتهم المالية وغير المالية والإساءة قد تمس النفس أو العرض والشرف أو المال أو الأهل أو حق من الحقوق .

فالله سبحانه في النص السابق يأمر المؤمن الذي وجهت إليه الإساءة أن يصبر عليها ويقابلها بحسنة .

أقول : هذه الخصلة امتاز به صنف من الناس لصعوبتها على النفس فقد قال الله سبحانه في آية أخرى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ، وتجد دائماً نتائجها مضمونة ، بل حتى في نفس المسيء أول فائدة تعود عليه .

وكذلك من البديع أن ألفت إلى أن الإنسان الناجح في كسب أكثر عدد من الناس وتقريبهم إليه تجده معتمداً على هذه الخصلة أشد الاعتماد فتجده :

أ ـ يتنازل عن كثير من الحقوق لأنه يعلم أن لكلٍ حق وليس كل إنسان يتنازل عنها .

ب ـ إذا فعل الخصلة المتقدمة دخل تحت إطار آخر وهو إطار الإحسان ، فإذا بلغ الإحسان أتى قول القائل وأعطاك هذه القاعدة :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

وقد يكون الإحسان بالبذل زيادة على الصبر والتنازل عن الحقوق فهذا أفضل مما قبله .

تنبيه مهم للدعاة :

ما أحوج الدعاة إلى الصبر والثبات وحسن الظن بالله فلا يأس ولا قنوط ولا تراجع ولا ملل ولا تخاذل ولا كسل .

قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]
وقال : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤] .

وقال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [يوسف: ١١٠] ، هذه الآية تجعل الداعية يترقب الخروج من الضيق إلى السعة ، مبشرة بعيشة راضية ، ومستقبل واعد ، رغم المحن القاسية ، والظروف المحيطة ؛ فالحوادث المؤلمة مكسبة لحظوظ جليلة من نصر مرتقب ، وثواب مدخر ، وتطهير من ذنب ، وتنبيه من غفلة ، وكل ذلك خير ، فـ (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير) ، فلماذا اليأس والقنوط .

قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] رغم كثرة المصائب وشدة النكبات والمتغيرات التي تعاقبت على نبي الله يعقوب عليه السلام ، إلا أن الذي لم يتغير أبدا هو حسن ظنه بربه تعالى .

" لكل أخت تشكو كثرة المغريات حولها ، أو تعاني من ضعف الناصر على الحق ، اعتبري بحال امرأة جعلها الله مثلاً لكل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ، إنها امرأة فرعون ، التي لم يمنعها طغيان زوجها ، ولا المغريات حولها ، أن تعلق قلبها بربها ، فأثمر ذلك : الثبات ، ثم الجنة ، بل وصارت قدوة لنساء العالمين " .[د . عمر المقبل من رسالة تدبر] .

شَذَرات من فَتاوى العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله ﷺ :

◘ فيما يحصل من حوادث السيارات ◘

‹ قال رحمه الله ﷺ :

• المسألة الأولى : وهي إذا انقلبت السيارة أثناء سيرها ، وحدث من انقلابها وفاة بعض الركاب ، أو جروح ، أو كُسور ، ونحو ذلك .

فجوابها : أنه إن كان الانقلاب ناتجاً عن تفريط السائق أو تعديه ، مثل السرعة الكبيرة ، أو غفلته عن تفقدها ، أو لخلل في شيء منها أو لم يكن السائق يُحسن القيادة ونحو ذلك من كُلٍّ ما يعد تفريطاً أو تعدياً : فإنه يَضمن كل ما نتج عن انقلاب السيارة ؛ لأنه مُتسبب .

وإن لم يكن شيء من ذلك ، وكان السائق حاذقاً بِقيادة السيارة ، ومتفقداً لآلاتها ، ولم يكن مُسرعاً سرعة زائدة : فلا ضمان عليه ؛ لأنَّ الأصل براءة ذمته .

وعند الاختلاف : فالبينة على الركاب إن ادَّعوا عليه ، وإن عجزوا عنها فاليمين على السائق على نفي دعواهم .

• المسألة الثَّانية : وهي إذا نام إنسان تحت سيّارة ، فجاء السائق وشَغّلها ، ومشت عليه فأتلفته ؟

الجوابُ : لا شكَّ أن هذا السائق يضمن كل ما نتج عن فعله ؛ لأنه هو المباشر ، ولتفريطه بعدم تفقده ما تحت سيارته عندما أراد أن يَمشي بها ، ولأنه منطبق عليه حد الخطأ ؛ وهو أن يفعل ما له فعله فَيصيب آدميًّا معصوماً . وحينئذٍ : فإن كان السائق عالماً بهذا الراقد ، وتعمّد دهسه فعليه القِصاص ، وإلا فليسَ عليه غير الدّية ، وتكون على عاقلته ، والكفارة في ماله .

• المسألة الثّالثة : وهي ما إذا كان بعض الركّاب ألقى بِنفسه من السيارة .

والجوابُ : أنه لا ضمان على أحد ؛ لأنه هو الذي قتل نفسه بِخلاف ما لو حمل صَغيراً أو مجنوناً › (*) .

(*) (٢٣٤ - ١١/٢٣٥) .

▫ قاعدة فيما يضمنه السائق وما لا يضمنه ▫

الأَصلُ في ذلك براءةُ ذمّة السَّائق ، فإن ثَبت إدانته بِشَيء من الأشياء التي يُعتبرُ فيها مُتعدّياً أو مفرطاً ؛ كالسرعة الزائدة ، أو خلل في الكوابح (الفرامل) ، أو زيادة حمولة السيارة ، ونحو ذلك مما يُعد به السائق مُفرطاً فذاك ، وإلا فليس لهم عليه سوى اليمين ›[1] .

▫ إجادة القِيادة شَرطٌ ▫

قال رحمه الله ﷺ : ‹ قد جرى الاطلاع على المعاملة المتعلقة بحادث السيارة (الوانيت) كما جرى الاطلاع على ما أشرتم إليه من اختلاف وجه نظركم ونظر هيئة التمييز بالمنطقة الغربية حول تضمين السائق ، وما ارتأته الهيئة من قياس السيارة على السَّفينة ، وأن لا ضَمان على الملاح فيما تلف فيها إذا لم يتعد ولم يُفَرِّط ، وإذا اختلف المدَّعي والملاح فالقول قول الملاح مع يمينه .

ونُخبركم أن الذي يظهر في مِثل هذه القضيّة : أن السائق إذا لم يتعد ، ولم يفرط في تفقد آلات السيارة وضبطها ، وكان سيره معتدلاً دون سرعة تُخلُّ ، وكان يُجيد القِيادة ، ولم يثبت عليه شيء يُخِلُّ به ، وحدث شيء في السيارة من باب القضاء والقدر ، والذي لا يُنسب إليه فيه تعدٍّ ولا تفريط في مثل هذا الحال لا ضمان على السائق فيما تلف بسيارته .

وإن اختلف الركاب مع السائق في شيء مما ذُكر فعليهم البينة ، فإن عجزوا فلهم عليه اليمين .

ومما يؤكد ما ذُكر أنهم دخلوا معه حينما ركبوا سيارته راضين مُقْدمين على ما يحصل منها ، وما داموا قد أذنوا له بقيادتها بهم ، فما ترتب على المأذون غير مضمون ، والأصل براءة ذمته ›[2].

---

(١) (١١/٣٠٠) .

(٢) (١١/٣٠١) .

▫ وقوع الاصطدام بِسَبب التسابق وعِلاج تهور السائقين ▫

قال رحمه الله : ‹ نُفيدكم أنه تم دراسة المعاملة بكاملها ، ومن بينها خطاب محكمة المدينة الموجهة لكم والمتضمن أنه ظهر للقاضي : أن الحادث الذي وقع بسبب الصدمة هو من سوء تصرف السائق وسرعته في السير ، في الوقت الذي يجب أن يلاحظ السير بدقة لكثرة السيارات ، ومع ذلك كله لم يثبت لدى القاضي ما يوجب القِصاص على السائق المذكور ....

أما ما يراه الإمام في التأديب الرادع الذي بسببه تكفل المصالح ، ويحاسب كل سائق نفسه ، ويمنع تهور السائقين واندفاعهم نحو رغباتهم التي لا فائدة منها إلا هذا يسبق هذا ، غير مبالين ومحترمين للنفوس التي يحملونها في سياراتهم ؛ فله ذلك على أي وجه كان .

هذا ملخص خطاب محكمة المدينة ، والذي ظهر لنا في هذه المسألة أن ما رآه قاضي محكمة المدينة فيها وجيه › (*) .

▫ دَفَعوا السيارة حتى صارت على مرتفع فرجعت إلى الخلف فأصابت رجلاً ▫

قال رحمه الله ﷺ : ‹ وصلنا الاستفتاء عن حكم السيارة التي دَفَّها أشخاصٌ بأمر صاحبها مساعدة له ، حتى صارت على مرتفع من الأرض ، ثم رجعت إلى الخلف فأصابت رجلاً من الذين يدفُونَها ، وصاحب السيارة راكب فيها يوجهها ، غير أن مَكينتها لم تُشَغَّل وقت الحادث ، وحيث أن الجواب على ما ذكرتم يتوقف على الاستفصال عن ما يأتي :

أولاً : هل فرامل السيارة على الزيت أو الهوى ؟ . وهل هي صالحة ؟ أو بها خلل ؟ .

ثانياً : هل صاحب السيارة يَستطيع إيقافها في تلك الحالة أم لا ؟ . وهل حاول إيقافها فتعصَّت عليه ؟ أم أهملها ولم يخطر على باله إيقافها ؟ . وهل أحد نبّه المصاب حين انحدار السيارة عليه أم لا ؟ .

(*) (١١/٣١٣) .

فعليكم الإجابة على هذه المسائل إن شاء الله ، والسلام عليكم ›[1] .

* مسألة : ما يحدث في حوادث السيارات من تمزق واختلاط الأجزاء وصعوبة التمييز وصعوبة إخراجهم من السيارات ، وأحياناً باحتراق الأجسام وتقطع الجثة قطعاً يصعب إخراجها من السيارة ، وربما كانوا رماداً أو أكوام لحوم .

الجواب : بعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت :

- أولاً : يصلى عليهم جميعاً بعد تغسيل ما تيسر تغسيله منهم وتكفينه ، فإن لم يتيسر التغسيل يمموا ، وإذا لم يبق منهم إلا أجزاء فيصلى على ما بقي من أجزائهم ، وكذا المحترق يصلى عليه أيضاً .
- ثانياً : يجب دفن كل ميت في قبر يخصه ، ويُجتهد في تمييز بعضهم من بعض ما أمكن .
- ثالثاً : يجب استخراج جميع أجزاء الميت المتبقية في السيارات ، وتدفن أجزاؤه معه في قبره ولا تدفن مع السيارات المتحطمة .
- رابعاً : إذا طلب أولياء الميت إرسال جثته أو المتبقي منها إلى بلده قبل الدفن فيؤذن لهم وأما بعده فلا يؤذن لهم[2] .

مسألة : ما يُفعل في الأعضاء المقطوعة من الإنسان من يد ورجل ونحوها ؟ .

الجواب : العضو المقطوع من الحي بأي سبب كان بحادث أو بحد وغيرهما لا يغسل ولا يصلى عليه ، ولكن يلف في خرقة ويدفن في المقبرة ، أو في أرض طيبة بعيدة عن الامتهان ، إذا كان واجده ليس بقربه مقبرة[3] .

- أهم المراجع لهذا المبحث :

(زاد المعاد) لابن القيم و(الممنوع والجائز من أحكام الجنائز) للمسيند و(عدة الصابرين) لابن القيم و (منكرات الجنائز) و (بدع وخرافات النساء) لعمرو عبد المنعم و(مخالفات متنوعة) للسدحان (القسم الأول) و (مخالفات النساء) .

---

(١) (١١/٣١١) .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/٤٣٣-٤٣٤) .

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/٤٤٦، ٤٤٨) .

فائــــدة قيمة[1] :

الأدعية والأذكار المشروعة من ساعة الاحتضار إلى زيارة القبور تقع في خمسة عشر نوعاً ، هي كالتالي :

١ ، ٢- تلقين المحتضر الشهادة ، وأن تكون آخر كلامه ابتغاء وجه الله .

وتلقين المحتضر ما زاد على ذلك لا يصح منه شيء ، ومنه حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : (لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله ، وقولوا : الثبات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) رواه الطبراني في الأوسط وهو موضوع .

وحديث عبد الله بن جعفر ﷺ مرفوعاً : (لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين) رواه ابن ماجه وغيره بسندٍ ضَعيف .

٣- الدعاء له ساعة الاحتضار ، وأن لا يقول حاضره إلا خيراً .

٤- الدعاء له من الحاضر ، إذا فاضت روحه وفارقت بدنه .

٥- على أقاربه الاسترجاع وهو قول : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ويزيد (اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها) .

٦- طلب الاستغفار له ممن يُخبَروا بوفاته ، لتجهيزه والصلاة عليه .

٧- الثناء عليه اختياراً من جمع من المسلمين ، اثنان فصاعداً من أهل الصلاح والإيمان ، موجب للجنة للميت - بفضل الله وكرمه .

٨ ، ٩- الصلاة عليه ، وإخلاص الدعاء له حال الصلاة عليه ، بعد التكبيرة الثالثة ، وذلك بما شاء من الدعاء الوارد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « لما كانت صلاة الجنازة مقصودها الدعاء ، لم يوقت فيها وقتاً »[2] . وإن شاء عاد ثانية بعد التكبيرة الرابعة ثم سلم .

١٠- يقول الذي يتولى وضعه في اللحد : (بسم الله وعلى سنة رسول الله ، أو ملة رسول الله) .

---

(١) هذه الفائدة بأكملها من كتاب الشيخ بكر أبو زيد تصحيح الدعاء (٤٩٠-٤٩٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٧٦) .

١١- كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : (استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل) .

١٢- تعزية أهل الميت بما يسليهم ويكف من حزنهم ، ويحملهم على التصبر والصبر والرضا ، منها : (إن لله ما أخذ ولله ما أعطى ، وكل شيءٍ عنده إلى أجل مسمى ، فاصبر واحتسب) ، وهذا لعمر الله من جوامع الكلم .

وأما حديث : (أن النبي ﷺ كتب إلى معاذ بن جبل ﷺ يعزيه في ابن له ، وقال فيه : أعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله ﷻ الهينة ...) فهو حديث موضوع ، كما قاله الحافظان : الذهبي وابن حجر - رحمهما الله - ﷻ .

وأما حديث تعزية الخضر بوفاة النبي ﷺ ، وفيه : (إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ...) فهو ضَعيف لا تقوم به حجة ، ضَعَّفه ابن كثير وغيره . لكن لو عزى الإنسان بهذه لا على أنها في المروي ؛ لجاز ؛ بجامع المقصد من التعزية بما يسليهم ، ويُصبرهم ، والله أعلم .

١٣- مسح رأس اليتيم ثلاثاً ، وإكرامه بالدعاء له ولميته .

١٤- استمرار الدعاء للميت مطلقاً مهما طال الزمن ، فإن الدعاء يصل إليه بإجماع وكذا الصدقة ، وما سِوى ذلك ففيه خلافٌ مشهور .

• وهنا يحسن التنبيه إلى أن المشروع هو الدعاء للميت ، والصدقة عنه ، لا أن يعملها ثم يهدي ثوابها للميت ، فهذا مع انتشاره بين الناس هو خلاف المشروع ، ولا يعرف عن أحد من الصحابة ﷺ أنه تصدق بصدقة ثم قال : اللهم اجعل ثوابها لفلان الميت ، بل يُهدي عمله هذا من الصدقات من أصل فعله ووقوعه للميت (*)

(*) رَ : الروح (١٣٢-١٣٣) .

١٥- الدعاء لهم عند زيارة القبور :

ومن الدعاء الوارد : (السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ (*)) .

وما عدا هذه الأنواع في هذا الباب فلا يثبت فيه شيءٌ من الأدعية ، أو الأذكار عن النبي ﷺ .

وبه تعلم أن ما سِوى ذلك فهو محدث ، « وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ».

انتهى كلام الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ﷺ .

(*) [دمجٌ بين حديثين أخرجه مسلم (٩٧٤) والثاني أخرجه النسائي (٢٠٤٠)] .

البدع والأخطاء والمخالفات الشائعة في الجنائز [1]

• الغفلة عن الموت [2] والانشغال عنه وعدم تذكره ، والذي ينبغي للمسلم الإكثار من ذكر الموت وألا يتشاغل عن ذلك أبداً ، ففي ذكر الموت واعظ ما بعده واعظ ، وقد قال ﷺ : (أكثروا مِنْ ذكر هاذم اللذّات) [3] وكفى بالموت واعظاً . الموت أعظم واعظ للإنسان وأكبر مذكر له عن طول الأمل والاغترار بالحياة والركون إليها .

وسئل ابن مسعود : أي الناس أكيس ؟ ، فقال : أكثرهم للموت ذِكراً وأحسنهم لما بعده استعداداً ، أولئك الأكياس .

صاح شمر ولا تزل ذاكر المو ت فنسيانه ضلال مبين

فالموت يأتي بغتة لا يقرع الأبواب ولا يمنعه حجاب يقبل على الصغير والكبير ولا يقبل البديل يفاجئ الصحيح والمريض .

أخي تذكر الموت وذلك بأمورٍ :

١- زيارة القبور للتذكر والتفكر والاعتبار .

٢- زيارة كبار السن في منازلهم ، وخاصة الأقارب لأخذ العبرة بأن الشباب لا بد أن يؤول إلى المشيب إن طال العمر فاغتنم شبابك قبل هرمك .

٣- زيارة المرضى في المستشفيات والنظر في أحوالهم واختلاف أمراضهم وتوجيههم إلى ما يصلح أحوالهم وأن تحمد الله على ما أنت فيه من صحة قبل شغلك واغتنام الفرصة بطاعة ربك قبل مرضك [4] .

---

(١) الجنائز : بِفتح الجيم وكَسْرِها والكَسرُ أفصح ، جمعُ جنازة . والجِنازة بالكَسرِ : اسمٌ للسرير الذي عليه الميت ، ولا يُسمى كذلك حتى يكون عليه ميت ، وإلا سُمِّيَ سرير أو نعش . حكاه الفارسي . وهي مشتقة من (جُنِزَ) أي سُتِر أو جُمع .

رَ : لسان العرب (٤٧١/١) والقاموس المحيط (٦٩٨/١) مادة (جنز) .

(٢) الموت : هو الانتقال مِن عالمٍ لآخرِ ، وليس فناء ، وإنما هو مفارقة الرُّوح للبدن .

(٣) أخرجه البخاري (١٦٣) والترمذي (٥٠/٢) والنسائي (٢٥٨/١) وابن ماجه (٤٢٥٨) وابن حبان (٢٥٦٢،٢٥٥٩) وانظر الإرواء (٦٨٢/٣) .

(٤) الوجازة في تجهيز الجنازة لعبد الرحمن الغيث (ص٤٠) .

كان الحسن البصري رحمه الله يقول : (من لم يمت فجأة مرض فجأة فاتقوا الله ﷻ واحذروا مفاجأة ربكم ...) .

ولما مر الحسن بجنازة فقال : (يا لها من موعظة ما أبلغها وأسرع نسيانها يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة ثم قال : يا غفلة شاملة للقوم ، كأنهم يرونها في النوم .... ميت غدٍ يدفن ميت اليوم) .

وقال عبد العزيز بن أبي داود : (دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه ، فقلت : أوصني . فقال : اعمل لهذا المضجع ...) (*) .

يا عبد الله اذكر الموت والبلى يلن قلبك ويزيد إيمانك وترزق التوبة النصوح .

قال الدقاق : (من أكثر ذكر الموت أُكرم بثلاثة : بتعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة .

ومن نسي الموت عوجل بثلاثة : تسويف التوبة وترك الرضا والكفاف والتكاسل) .

وقال القرطبي : (اعلم أن تذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدَّار الفانية والتوجه في كل لحظة إلى دار القرار الآخرة الباقية) .

ويروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبِها ، فقالت : أكثري من ذكر الموت يرق قلبك . ففعلت ذلك فرق قلبها .

وأخطر ساعة تمر بك يا عبد الله هي ساعة حضور الموت ، ساعة الاحتضار عند رؤية المحتضر لملك الموت ، فإن كان من أهل السعادة، فإنه يرى ملك الموت في صورة حسنة ويرى ملائكة الرحمة ، بيض الوجوه معهم أكفان من الجنة وحنوط من الجنة يجلسون منه مد البصر ثم يأتي ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول : يا فلان أبشر برضى الله عليك ، فيرى منزلته من الجنة ، ثم يقول ملك الموت : يا أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة الله ﷻ ورضوان .

وأما إن كان من أهل الشقاوة فإنه يرى ملك الموت في صورة أخرى ، ويرى ملائكة العذاب ، سود الوجوه معهم أكفان من نار وحنوط من نار ، ثم يأتي ملك

(*) اخترت لك ، إعداد خالد الصقعبي (٢/١١و١٦و٢٣) .

الموت فيجلس عند رأسه ويبشره بسخط الله عليه ويرى منزلته من النار ، ويقول ملك الموت : أخرجي أيتها النفس الخبيثة ، أبشري بسخط الله وغضب .

بهذه الحالة عندما يرى المحتضر ملك الموت يحصل انهيار قوي وعدم المقاومة والاستسلام لليقين فيحصل لديه الغثيان وتحصل لديه العبرات والسكرات وعدم الاستعداد للكلام ، فهو يسمع ولا يستطيع أن يرد ، ويرى ولا يستطيع أن يعبر ويحصل لديه ارتباك القلب وعدم انتظام ضرباته فيصحو أحياناً ويغفو أحياناً من شدة سكرات الموت ، فاللهم أعنا على سكرات الموت [1] .

ومن العلامات التي ترى على المؤمن الميت بعد وفاته :

(أ) الابتسامة على الوجه .

(ب) ارتفاع السبابة .

(ج) الوضاءة والإشراقة والفرحة بالبشرى التي سمعها من ملك الموت .

وهناك علامات يستدل بها على حسن الخاتمة :

١- النطق بالشهادتين : قال ﷺ : (من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة [2]) .

٢- الموت برشح الجبين : كما قال ﷺ : (موت المسلم بعرق الجبين) [3] .

٣- الموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة : قال ﷺ : (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلته إلا وقاه الله فتنة القبر [4]) .

٤- الموت غازياً .

٥- الموت بالطاعون .

٦- الموت بداء البطن .

---

(١) الوجازة في تجهيز الجنازة (ص٤٦-٥٠) .

(٢) أخرجه أبو داود (٣١١٦) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٦٧٣) .

(٣) أخرجه النسائي (٣٠٣/٤) وابن ماجه (١٤٥٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٧٢٤) .

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٠/٤) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٨٥٨) .

٧- الموت بالغرق .

أخرج أحمد من حديث أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ . قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ) . قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ ﷺ : (مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ [١]) .

سئل سماحة الشيخ ابن باز في (نور على الدرب) السؤال الآتي : ما الأسباب المنجية من عذاب القبر والتي تجادل عن صاحبها ، هل المريض بالسرطان في بطنه يعتبر شهيداً، لأن المبطون شهيد ؟

فأجاب : أسباب السلامة في القبر طاعة الله ورسوله، الاستقامة على دين الله والحذر من المعاصي، هذه أسباب السلامة في القبر ، والمريض بالسرطان أو غيره على خير عظيم ، يرجى له خير عظيم ، المرض كفارة للسيئات ، فإذا أصاب الإنسان مرض فهو كفارة ، ما أصاب العبد من المرض والهم والغم حتى الشوكة يكفر الله بها من خطاياه، وأسباب الشهادة كثيرة المطعون المصاب بمرض الطاعون ، والمبطون الذي يصاب بمرض البطن ، والمجذوم ، وكذلك صاحب الهدم وصاحب الغرق والشهيد في سبيل الله كل هذه من أنواع الشهادة وكل إنسان يصيبه مرض أو شيء من الأذى كله كفارة له حتى الشوكة .

٨- الاستشهاد في ساحة القتال : قال ﷺ : (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ [٢]) . وأخرجه البخاري من حديث أنس ﷺ [٣] .

---

(١) أخرجه مسلم (٦٢/١٣ مع شرح النووي) أحمد (١٩١٥) واللفظ له .

(٢) أخرجه الترمذي وابن ماجه (٢٧٩٩) واللفظ له ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٥٧)

(٣) برقم (٢٨١٧) .

١٠، ٩، ١١- مَن قُتِل دون أهله ، ومن قُتِل دون مظلمته ، والموت بالهَدم كلهم شُهداء ؛ لِقوله ﷺ : (المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشّهيد في سبيل الله ﷻ [١]) .

١٢- موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها : قال ﷺ : (والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة)[٢]. وقوله ﷺ : (المرأة تموت بِجُمَع [٣] شهادة)[٤].

١٤، ١٣- الموت بالحرق ، والموت بذات الجنب : قال : (ﷺ الشَّهادَةُ سَبعٌ وذكر منهم صاحب الجنب والحَرَق [٥]) .

١٥- الموت بداء السُّل كما قال ﷺ [٦] .

١٦ - مَن قُتِل دون ماله [٧].

١٧، ١٨- من قُتل دون دينه ، ومن قُتل دون دمه : شهيد [٨].

س : بعض الناس يقولون : إن من يموت بسبب حادث سيارة إنه شهيد وله مثل أجر الشهيد ، فهل هذا صحيح أم لا ؟ .

ج : نرجو أن يكون شهيداً ؛ لأنه يُشبه المسلم الذي يموت بالهدم ، وقد صَحَّ عن النبي ﷺ أن من مات بالهدم شهيد) [٩] .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : والشهداء أقسام ، لكن أفضلهم شهيد المعركة في سبيل الله عز وجل ، ومنهم المطعون ، الموت بالطاعون ، والمبطون الذي يموت بالإسهال في البطن ، وصاحب الهدم الذي يموت بالهدم ، يسقط عليه جدار

---

(١) أخرجه النّسائي (١٣٣/٧) وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٨١٥) .

(٢) ذَكَرَه المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٤/٢) ، وقال : (رواه أحمد بسند حَسن) .

(٣) الجُمَع : الحامل تموت وفي بطنها ولد .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٨٠٣) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٦١) .

(٥) أخرجه النسائي (٣١٣/٤) وابن ماجه (٢٨٠٣). وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٦١) .

(٦) أخرجه أحمد ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٤/٢) : (سندٌ حَسَنٌ) .

(٧) أخرجه المسلمٌ في هدر دم من قَصَد أخذ مال غيره بِغَيرِ حَقٍّ .

(٨) أخرجه النّسائي (١٣٣/٧) والترمذي (٥٦٦/٤ تحفة الأحوذي) وقال : (حديثٌ حَسنٌ صحيحٌ) .

(٩) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٧٥/٨) .

أو سقف ، وفي حكمه من يموت بدهس السيارات ، وانقلاب السيارات ، وصدام السيارات ، هذا من جنس الهدم ، وكذلك الغرق ، كل هذه أنواع من الشهادة ، لكن أفضلهم : شهيد المعركة ، وهو الذي لا يُغسل ، ولا يصلَّى عليه ، أما البقية : فيُغسلون ويصلَّى عليهم ، وإن كانوا شهداء أما الشفاعة : فقد جاء الحديث الصحيح في شهيد المعركة ، إذا كان صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، هذا جاء في شهيد المعركة ، أما غيرهم : فالله أعلم ، لهم فضل ، ولهم خير ، ولكن كونهم يشفعون في كذا ، وكونهم يغفر لهم كل شيء : هذا محل نظر ، يحتاج إلى دليل خاص ، لكن لهم فضل الشهادة (فتاوى نور على الدرب) ٤٣٣٨ / ٣٣٩ .

السؤال : هل من يموت في حوادث السيارات يكون شهيداً؟

الجواب : (الحمد لله ثبت عن النبي ﷺ في عدة أحاديث أنه أخبر أن الذي يموت بالغرق أو بالطاعون أو بالبطن ـ بالإسهال أنه شهيد ؛ فالمطعون شهيد ، والمبطون شهيد، وصاحب الغرق شهيد ، وصاحب الهدم شهيد ، والمقتول في سبيل الله شهيد ، والميت في سبيل الله شهيد ، في عدة شهداء آخرين . وهذا من فضل الله جل وعلا ليكون لهم ميزة في الأجر وثواب جزيل . لكن أفضلهم : الشهداء في سبيل الله ، الذين يقتلون في سبيل الله ؛ هم أفضلهم ، لا يُغسلون ولا يُصلى عليهم ؛ لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، وأما الشهداء الآخرون غير الشهداء في سبيل الله كالمبطون والمطعون وصاحب الهدم والغرق فهؤلاء يُغسلون ويُصلى عليهم ، ويلحق بهم من يموت بانقلاب السيارات أو في صدام السيارات ، فإن هذا يشبه الميت بالهدم ويرجى لهم الشهادة لكن يُغسلون ويُصلى عليهم . مثل من يموت بالبطن والغرق) انتهى .

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (فتاوى نور على الدرب) (١٤٢٦/٣). يقول بعض مشايخنا : إن من مات بحادث فهو شهيد إن شاء الله بشرط عدم السرعة وعدم التفريط والإهمال وسلامة السيارة وعجلاتها وعدم مخالفته لأنظمة المرور وعدم انشغاله عن القيادة فمن مات في حادث ولم يتخلف أمر من هذه الأمور فهو شهيد إن شاء الله .

١٩- الموت مرابطاً في سبيل الله : قال ﷺ : (كل ميت يختم على عمله إلا الذي ماتَ مُرابطاً في سَبيلِ الله فإنّه ينمّى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فِتنة القبر) [١] .

٢٠- الموت على عملٍ صالح : قال ﷺ : (من قال : لا إله إلا الله . خُتِم له بها ، دخل الجنة [٢] ، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له به ، دخل الجنة ، ومن تصدّق بِصَدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها ، دخل الجنة [٣]) [٤].

وأما علامات سوء الخاتمة فهي كثيرة ومتعددة منها :

(أ) أن يموت على شرك أو على ترك صلاة متهاون بها ، متهاون بأمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ . وكذا من يموت على الأغاني والمزامير والتمثيليات والأفلام الماجنة ، ومن يموت على الفاحشة بعمومها والخمر والمخدرات [٥] .

(ب) ومن العلامات التي تظهر عليه بعد الوفاة عبوس الوجه وكتامته وظلمته وعدم الرضى بما سمع من ملك الموت بسخط الله وظهور سواد الوجه وقد يعم السواد سائر الجسد إلى غير ذلك والعياذ بالله . قال أبو الدرداء ﷺ :
(كفى بالموت واعظاً وكفى بالدهر مفرقاً اليوم في الدور وغداً في القبور) .
(... كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت ...) .

وقال أبو سليمان الداراني : (قلت لأم هارون العابدة : أتحبين أن تموتي ؟ . قالت : لا . قلت : ولِمَ ؟ . قالت : والله لو عصيت مخلوقاً لكرهت لقاءه .... فكيف بالخالق ﷻ عن سويد بن غفلة : (أن الملائكة تمشي أمام الجنازة وتقول : ما قدَّم .... ؟ ويقول الناس : ما ترك .. ؟) .

وقال أبو الدرداء : (ألا أخبركم بيوم فقري : يوم أنزل قبري) .

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٢٠٦ تحفة الأحوذي) وقال : (حسن صحيح) .

(٢) وذلك لمن كان يعمل بهذه الكلمة ولا يأتي بشيءٍ من نواقضها .

(٣) من كتاب الممنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسينيد (٣٩-٤٥) .

(٤) أخرجه أحمد . قال المنذري في الترغيب (٢/٨٥) : (إسناده لا بأس به) .

(٥) انظر ما تقدّم عند الكلام على السَّخط والاعتراض على قَضاء الله وقدرته .

لِنتذكّر أننا سَوفَ نؤخذ من فرشنا أو في أعمالنا أو في سَفرنا أو في إقامتنا ، ونشد على لوح ونُكَفن بأكفان لا تحمل في طيّاتها سِوانا ، ونوضعُ في القبور لِيأكُلنا الدُّود ، إنَّها ساعةٌ يتَحَيَّرُ عندها العَقل . ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] .

وقال الشّاعر :

كلُّ ابن أنثى وإنْ طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

فَينبغي للإنسان أن يتذكر حاله ونهايته في هذه الدنيا ، وليست هذه النهاية نهاية ، بل وراءها غاية أعظم منها ، وهي الآخرة فينبغي للإنسان أن يتذكر دائماً الموت لا على أساس الفراق للأحباب والمألوف ، لأن هذه نظرة قاصرة ، ولكن على أساس فراق العمل والحرث للآخرة فإنه إذا نظر هذه النظرة استعد وزاد في عمل الآخرة وإذا نظر النظرة الأُولى حزن وساءه الأمر وصار على حد قول الشاعر :

لا طيب للعيش ما دامت منغصة ... لذاته بادكار الموت والهرم

فيكون ذكره على هذا الوجه لا يزداد به إلا تحسراً وندماً .

أما إذا ذكره على الوجه الأول وهو أن يتذكر الموت ليستعد له ويعمل للآخرة ، فهذا لا يزيده حزناً وإنما يزيده إقبالاً إلى الله ﷻ ، وإذا أقبل الإنسان إلى الله ﷻ فإنه يزداد صدره انشراحاً وقلبه اطمئناناً (*) .

الإكثار من ذكر الموت يقتضي أن يكون مستعداً له بحسن الطاعة من عقيدة صحيحة صافية لا تشوبها بدع ولا خرافات ولا اعتقادات زائغة ، ومن عمل صالح وخروج من المعاصي والمظالم ينظر موعظة آخر الكتاب .

الغفلة عن كتابةِ الوصية ، فلا يكتبها إلا المحتضر الذي على فراش الموت ومن كتبها ليم ، وقيل [له] : (الواجب أن يتفاءل بالخير ولا يتفاءل على نفسه بالموت ، ويقولون له لك طيلة العمر ، لا توص الآن فالموت عنك بعيد) .

(*) (٢٩٩/٢٩٨/٥) الشرح الممتع على زاد المستنقع للشيخ العثيمين رحمه الله .

سبحان الله ، ومن يضمن للإنسان أن يعيش ثوان ؟ بل ومن يدري ؟ .

وهذا خلاف السنة ، ففي الحديث : (مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ)[1] .

وأين هم من قول ابن عمر رضي الله عنهما : (مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ إلا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي)[2].

وذلك من حرصه ﷺ وكثرة ذكره للموت استعداده له .

ومن العجب ، والعجب لا يَنقضي ، أن بعض النّاس صار بين طرفي نقيض ، فطرف من الناس يقول : (لا تكتب الوصية ، فإن الوصية تقرّب الأجل) وطرف يقول : (اكتب الوصية فإنك إن تكتبها يطول عمرك ويزيد) . والمؤمن متيقن أن الوصية لا تقرب الأجل وترك الوصية لا يُبعد الأجل ، فينبغي له أن لا يهملها .

وعلى المصاب في حالة مرض الموت ، ألا يشغله مصابه عما يجب أن يلتفت إليه من مصالح في وصية أو فعل خير أو تأهب للموت من رد ودائع أو دين أو زكاة أو مظلمة لأحد أو التكفير عن ذنوب فهو في زحمة انشغاله بمصيبته وحزنه على فراق الدنيا ينسى كل ذلك ، ذا أفاق فقد يوصي بوصية يجور فيها على حقوق آخرين فيمنع المستحق أو يعطي من لا يستحق . ويرجع العلماء ذلك كله إلى ضعف الإيمان والتعلق بالدنيا وضعف التطلع إلى الآخرة . وفي هذا روى أبو داود أن النبي ﷺ كان يقول : (اللهم إني أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت) .

فالوصية فيما له وعليه واجبة في حق من عليه حقوق للآخرين من دين أو نحوه، فيجب على الإنسان أن يوصي بوفاء ما عليه من حقوق سواء كانت تلك الحقوق للعباد كالديون والودائع والأمانات ، أو كانت مثل الكفّارات أو نذر أو حج الفرض والزكاة التي لم يخرجها .

كما يُستحبُّ له استحباباً مؤكداً أن يوصيهم باجتناب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ويؤكد العهد بذلك .

---

(١) [أخرجه البخاري (٢٧٣٨) ومسلم (١٦٢٧)] .

(٢) [أخرجه مُسلم (١٦٢٧)] .

وإذا علم أو غلب على ظنه ، أو خشي أن أحد أقاربه سيفعلها فيجب عليه أن يوصيهم بتركها ويحذرهم من فعلها حتى يبرئ ذمته أمام مولاه تبارك وتعالى .

بل كل من رآه واقعاً فيها فيتعيّن عليه نصحه وتحذيره انطلاقا من قوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليُغَيّره ...)(*) . وحديث جابر ﷺ قال : (بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصَّلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم [مُتَّفق عليه : أخرجه البخاري (٥٧) ومسلم (٥٦)] .

وعلى سبيل المثال للوصية كأن يقول لهم : (إذا ما دَنَتْ وفاتي فعلى أوليائي إخبارُ بعض الصالحين الموحدين المتمسكين بالسنة ليذكروني بالله ورحمته ورجاء عفوه لقوله ﷺ : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ﷻ) [أخرجه : مسلم (٢٨٧٧) وأبو داود (٣١١٣) وابن ماجه (٤١٦٧)] .

وأن ألقن الشّهادة لقوله ﷺ : [لقنوا موتاكم لا إله إلا الله]) وأن يدعوا لي الحاضرون جميعاً ، وأن لا يقولوا إلا خيراً ، ولا ينطقوا إلا صِدقاً ، لقوله ﷺ : (إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر وقولوا خيراً ، فإن الملائكة يُؤَمّنون على ما تقولون) [أخرجه : أحمد (١٢٥/٤) وابن ماجه (١٤٥٥) والحاكم (٣٢٤/١) من حديثِ شداد بن أوسٍ ﷺ بِسندٍ ضَعيف فيه (حسن بن قزعة) ، وله شاهد من حديث أُمِّ سلمة رضي الله عنها بدون لفظه : (فأغمضوا البصر) وسنده صَحيحٌ أخرجه : مُسلم (٩١٩) وأبو داود (٣١١٥) والترمذي (٩٧٧) والنسائي (٤/٤) وابن ماجه (١٤٤٧) وأحمد (٣٢٢/٦، ٣٠٦، ٢٩١) وابن حبان (٣٠٠٥)] .

أخبروا بموتى ولا تنعوني نعي الجاهلية ، وهو رفع الصّوت بالإعلان بموتي في الأسواق وعلى أبواب المساجد ، لا تنوحوا علي لا نساءً ولا رجالاً ، فلا ترفعوا أصواتكم ، ولا تضربوا وجوهكم ، ولا تمزقوا ثيابكم ، فإن هذا حرام في دين الله قال ﷺ : (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) [متفق عليه : أخرجه البُخاري (١٢٩٧) ومُسلم (١٠٣)] . والنياحة على الميت من أمر الجاهلية . لا تُتبَعُ جنازتي بنار أو بخور أو أعلام أو صُوَر لي أو لغيري ، ولا تُرفع الأصوات بذكر الله أو بغيره ، ولا تقيموا مكاناً خاصاً للعزاء ، ولا تجتمعوا لذلك ، ولكن حيثما

(*) أخرجه : مسلم (٩١٦) والترمذي (٩٧٦) والنسائي (١٨٢٦) وأبو داود.

قابلكم الناس عزوكم ، ولا تصنعوا للناس طعاماً بمناسبة موتي ، ولا تبنوا على قبري شيئاً ولا ترفعوه بشيء إلا شبراً من تراب ، ولا توقدوا عليه سراجاً ، ولا تكتبوا عليه شيئاً ، لا تلقنوني بعد دفني ، ولا يُقرأ قرآن كذلك ، ولا تدفنوا معي شيئاً من مال أو متاع أو ثياب ، فإن هذا كله لم يفعله رسول الله ﷺ ولا صحابته ﷺ ولا الأئمة الأربعة رحمهم الله ﷻ ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ .

اللهم إني أبرأ إليك من كل مخالفة لشرعك [سواءً كان فعلاً أو قولاً] ، وأعوذ بك من غضبك وعذابك وأسألك عفوك وصفحك فإن لم تصفح وتعفو لأكونن من الخاسرين ، فارحمني يا أرحم الراحمين) .

[فهذه وصيّتي بلّغتها ، قال ﷻ : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ١٨١] .

ولا نقول التزم هذا في الوصية ، ولكن المقصد التنويه عمّا يخشى من أهله فعله فاحرص أخي المسلم على أن لا ترقد ولا تنام قبل أن تكتب وصيتك . ورب كلام ميت أثر في الأحياء أكثر من كلامه وهو حي ، ورب وصيّة كان لصاحبها علم نافع يُنتفعُ به فتنال بها الأجر والثواب . وأنا كاتبُ هذه الأحرف أقول : (هذه وَصِيَّتي) .

ويبدأ بإخراج الواجب من تركة الميت سواء أوصى بها الميت أو لم يوص ، فالواجب إما حقٌ لآدمي أو عبادة من العِبادات ، كفريضة الحج (حجة الإسلام) ، أو كفّارة يمين أو زكاة واجبة توفي قبل إخراجها ، أو نذر أوجبه على نفسه فتوفي قبل الوفاء به ، أو كفارة ظهار ونحو ذلك .

ولعظم خطورة وشناعة التهاون بحقوق الآخرين يقول ﷺ : يغفر الله للشهيد كل شيءٍ إلا الدين) وفي رواية : (القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدَّين [١]) .

وفي حديث آخر : (من كانت عنده مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم ، قبل أن لا يكون له دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) [٢].

---

(١) مسلم (١٨٨٢/٣) وأحمد (٢٢٠/٢) والحاكم (١١٩/٢) .

(٢) البخاري (٩٩/٣) .

فيجب الإسراع بها بحسب الإمكان ويبرئ ذمته إلى الله ويتخلَّص من مظالم الأنام، وذلك بأن يكتبها في صحَّته ويشهد على ذلك ويكتب فيها ما يحتاج إليه ، وإن تجدد له أمر يحتاج إلى الوصية ألحقه بها .

وتتأكد الوصية عند اشتداد المرض أو ركوب بحر أو جو أو دخول المعركة وسفر كالسفر لأداء الحج أو العمرة ونحو ذلك .

ويحرم الإضرار في الوصية كأن يوصي بحرمان بعض الورثة من حقهم من الإرث أو يفضل بعضهم على بعض لقوله ﷻ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧] ثم قال ﷻ : ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢] وقال ﷺ (لا ضرر ولا ضرار من ضار ضاره الله ومن شاق شاقه الله [(١)]) .

والوصية الجائرة باطلة مردودة لقوله ﷺ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد [(٢)]) [(٣)] .

س : هل أول ما يؤخذ من تركة الميت قيمة الحنوط والكفن ؟ .

ج : أول ما يؤخذ من التركة مؤونة التجهيز كقيمة الكفن وأجرة الغاسل وحافر القبر ونحو ذلك . ثم الديون التي فيها رهن ثم الديون المطلقة التي ليس فيها رهن ثم الوصية بالثلث فأقل لغير وارث ثم الإرث [(٤)].

---

(١) [أخرجه بهذا اللفظ الدِّينوري في المجالسة (٢٥٩/٧ رقم ٣١٦٠) والدَّارقطني (٢٢٨/٤) والحاكم (٥٧/٢-٥٨) والبيهقي (٦٩/٦) وابن عبد البر في التمهيد (١٥٩/٢٠) والاستذكار (٢٢٢/٢٢ رقم ٣٢٥١١) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . ولطرفه الأوَّل (لا ضررَ ولا ضِرار) شواهد كثيرة ، ولذلك قال ابنُ الصَّلاح : (مجموعها يُقوي الحديث ويُحَسِّنه ، وقد تَقَبَّلَه جماهير أهل العلم واحتجوا به) . وقال النَّووي في الأربعين النَّووية : (يُقَوِّي بعضها بعضاً) . فقد ورد الحديث عن عبادة بن الصّامت ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وجابر ، وعائشة ، وثعلبة ، وعوف بن عمرو . رَ : المجالسة للدِّينوري (بتحقيق الشيخ مشهور) (٢٥٩/٧-٢٦٣) والسلسلة الصَّحيحة (٢٥٠) والإرواء (٤٠٨/٣-٤١٤) وللإمام ابن رجب الحَنبليُّ رسالة في هذا الحديث بحث طرقه وشواهده وفقهه (١٣-٣٦) والله أعلم] .

(٢) [أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨)] .

(٣) تلخيص أحكام الجنائز للألباني (ص٩) .

(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (٤٨) .

إِهمال المحتضر وعدم المبالاةِ به وعلى أي حال يموت عليها ، فيجب عليك أخي المسلم إذا حضرت نفساً تَحتضرُ فعليك أن تُراعي أموراً هامة :

١- أن ترفق به وتتعاهد بلَّ حلقه وشَفَتيه بالماء .

٢- أن تذكره بالتوبة من جميع الذنوب لقوله ﷻ : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] .

٣- تذكيره بالوصية وتُشْهِد عليها ، واتق الله وبَلِّغها على حَسب ما حُمِّلْتَ إيَّاها دون نقصٍ أو زيادة ؛ لقوله ﷺ : (ما حق امرئٍ مسلم له شيءٍ يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) متفق عليه [١] .

٤- عليك أن تحثَّه على الصَّبر والاحتساب وحُسن الظن بالله ﷻ ؛ لقول النبي ﷺ : لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن باللهِ) رواه مسلم [٢] .

وفي الحديث القدسي : (أنا عند ظَن عبدي بي إن ظن خيراً فله ، وإن ظن شراً فله) روى أوله البخاري وآخره أحمد [٣] .

٥- تُذَكِّره كلما غفل وتحثه على الاشتغال بذكر الله ﷻ وطلب العفو والمغفرة منه ﷻ ، وتذكره بالخوف والرجاء ، وعليه أن يُغَلِّب جانب الرجاء على الخوف ؛ لقوله ﷺ (لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه مما يخافه) رواه الترمذي وحَسَّنَهُ [٤] .

وعليك أن تذكره بأن الله غفور رحيم يحب لقاء من أحب لقاءه ، ويكره لقاء من كره لقاءه ؛ كما قال ﷺ : (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) . قَالَتْ عَائِشَةُ - أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ - : إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ . قَالَ ﷺ : (لَيْسَ ذَاكِ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ

---

(١) تقدم تخريجه بحمد الله .

(٢) [أخرجه : مسلم (٢٨٧٧)] .

(٣) [أخرجه أحمد بهذا اللفظ (٨٨٣٣) وأخرج أوله البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥)] .

(٤) أخرجه الترمذي (٩٨٣) وابن ماجه (٤٢٦١) من حديثِ أنس ٢٥٦.

إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)(1) .

٦- تلقينه كلمة التوحيد : (لا إله إلا الله) مرة واحدة ؛ لقوله ﷺ : (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله) رواه مسلم (2) .

ولا تزد على ثلاث إلا أن يخوض في حديثٍ غيرها فتعيدها عليه برفق ولين لتكون آخر كلامه من الدنيا ؛ لقوله ﷺ : (من كان آخر كلامه من الدنيا : لا إله إلا الله دخل الجنة (3) وذلك لمن كان يعمل بهذه الكلمة ولا يأتي بشيءٍ من نواقضها .

ويجب أن تكون مع المحتضر لين الجانب ولا تنس أنه في موقفٍ صعبٍ وفي مصيبة عظيمة ، والله ﷻ سمى الموت مصيبة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [المائدة: ١٠٦] .

وقال ﷻ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] .

وفي هـذا الموقـف : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] .

ما نُقل من الثبات عند الممات عن بعض السلف (4):

١- لمَّا حضرت معاذ بن جبل ﷺ الوفاة قال : مرحباً بالموت زائر حبيب جاء على فاقة ، اللهم كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة السَّاعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر .

---

(1) [أخرجه البخاري٦٥٠٧) ومسلم (٢٦٨٣) من حديثِ عبادة بن الصامت] .

(2) [أخرجه مسلم (٩١٦) والترمذي (٩٧٦) وأبو داود (٣١١٧) والنسائي (١٨٢٦)] .

(3) [أخرجه : أبو داود (٣١١٦) وأحمد (٢١٦٢٢،٢١٥٢٩) من حديثِ معاذ بن جبل] . قال الشيخ الألباني : (حسنٌ) الإرواء (٣/١٤٩ح٦٨٧) .

(4) هذا الفصل من كتاب (الممنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند ص٧٠-٧٣) .

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال : بعث النبي ﷺ عشرة عيناً فأسر منهم خُبيب بن عدي ، فلمَّا خرجوا به ليقتلوه ، قال : دعوني أُصَلي ركعتين ، والله لولا أن تحسبوا أن ما بِيَ [1] جزعٌ لَزِدت - أي في الصلاة - ، ثم قال :

فلستُ أُبالي حـــين أُقتَلُ مُسلِماً ... على أي جنبٍ كـان في الله مَصرعي

وذلك في ذات الإِله وإنْ يشـــا ... يُبـارك على أوصالِ شلـو ممـزَّعِ

ثم قَتَلوه . قال سعيد بن عامر : شَهدتُ مَصرعَ خبيب وقد بَضَّعَت [2] قريشٍ لحمه ، ثم حملوه على جذعة فقالوا : أتُحِبُّ أنَّ محمداً مكانك ؟ . قال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة .

٣- عن أنس بن سيرين ﷺ قال : شهدت أنس بن مالك ﷺ وحضره الموت فجعل يقول : لقنوني لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى قُبِضَ رحمه الله .

٤- لما احتضر الربيع بن خثيم ﷺ بكت ابنته فقال لها : يا بُنية لا تبكي ، ولكن قولي : يا بشرى اليوم لقي أبي الخير .

٥- بعث الحجاج إلى سعيد بن جبير ﷺ ، فلما دخل قال له الحجاج : ما اسمك ؟ . قال : سعيد بن جبير . قال : شَقي بن كسير . قال : أمي سمّتني . قال : شقيت . قال : الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج : أما والله لأبدلنك من دنياك ناراً تلظى . قال : لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك . فسأله عن رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أن قال : بُتّ فيَّ علمك . قال : إذاً أسوؤك ولا أسرك . قال : بُتّ . قال : نعم ظهر منك جورٌ في حد الله وجرأة على معاصيه يقتلك أولياء الله . قال : والله لأقطعنك قِطعاً . قال : إذا تُفسد عليَّ دنياي وأُفسد عليك آخرتك والقِصاص أمامك . قال : الويل لك . قال : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار . قال : اذهبوا به فاضربوا عنقه . قال سعيد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فلما ذهبوا به لِيُقتل تَبَسَّم . فقال الحجاج : مما ضَحِكتَ ؟ . قال : من جرأتك على الله ﷻ . فقال : أضجعوه للذبح فأُضجع . فقال : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَٰتِ

(١) [(ما) هنا موصولية بِمَعنى الذي ولَيست نافية ، فتنبه] .

(٢) أي قَطَّعَت ، والبضعة : القِطعة من اللحم كما في القاموس (٢/٩٤٦) .

﴿وَالْأَرْضَ﴾ فقال : اقلبوه على ظهره إلى [غير القبلة] . فقرأ سعيد : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ . فقال : كبوه على وجهه . فقرأ سعيد : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ فَذُبِحَ عليه رحمة الله . فبلغ ذلك الحسن البصري ، فقال : اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بَقي إلا ثلاثاً حتى وقع الدود في جوفه فمات .

٦- لما حضرت آدم بن أبي إياسٍ ﷺ الوفاة ختم القرآن وهو مُسَجًّى ثم قال : بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع كنت أؤملك ، ولهذا اليوم كنت أرجوك ، ثم قال : لا إله إلا الله ثم قَضى . وستأتي نماذج من أحوال حسن الخاتمة وسوئها في الموعظة .

فإذا قضى وأسلم الروح فعلى من حضره :

١- تغميض عينيه لما رُوِيَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ) [١].

٢- تليين مفاصله برفق قبل أن يبرد جسمه فتتصلب فلا يُمكنُ تليينها .

٣- أن يدعو له .

٤- أن يُغَطَّى بثوبٍ يستر جميع بدنه صيانة له عن الانكشاف ، وستراً له عن الأعين لما روته عَائِشَةَ أُم المؤمنينَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ سُجِّيَ بِبُرْدٍ حِبَرَةٍ [٢]) .

ويجوز كشف وجهه وتَقبيله بين عينيه ؛[لأن أبا بكرٍ قَبَّل النبي ﷺ بعد موته [٣]] [٤].

٥- أن يُعْلَمُ قرابته وأهله بموته لكي يشهدوا جنازته ويُشارِكوا في دفنه .

٦- المبادرة إلى تجهيزه ودفنه مخافة أن يتغيَّر .

٧- يُسارع إلى قضاء دينه وتنفيذ وصيَّته .

---

(١) [أخرجه مسلم (٩٢٠) وأبو داود (٣١١٨) وابن ماجه (١٤٥٤)] .

(٢) [البخاري (٥٨١٤) والنسائي (١٨٩٩) وابن ماجه (٣١٢٠) أحمد (٢٤٣٤٢)] .

(٣) [البخاري (٥٧١١، ٥٧١٠، ٥٧٠٩) وراجع شرح السنة للبغوي (٣٠٣/١ح١٤٧١)] .

(٤) رَ : فتاوى اللجنة الدائمة (٤٢٧/٨-٤٢٨) .

تنبيه : « إن مما يؤسف له أن بعض المستشفيات والمستوصفات حكومية كانت أو أهلية لا يعتنون بهذه الأمور ، فنجد أن المحتضر المسلم يُتْرَكُ لِوَحده هَمَلاً ، أو يكون عنده من الأطباء أو الممرضين المسلمين أو الطبيبات أو الممرضات من المسلمات من لا يَعرِفْنَ شيئاً عن آدابِ الاحتضار ، أو يكون عنده ممرضين أو ممرضات كُفَّار ، فماذا يُرجى منهم تجاه ذلك المحتضر المسلم ؟ . ثم قد يُفارق الدنيا بغير كلمة التوحيد لِغرابتها عندهم والله المستعان »[1] .

بعض من يقوم بِتَنْفيذِ القتل قِصاصاً تَخفى عليه بعض الأُمورِ التي تتعلق بِمَن سيقام حد القتل عليها ، ومنها :

١- أمره بكتابة وصيته .

٢- تمكينه من أداء الصلاة التي دخل وقتها وهو سَيُقْتَلُ فيها .

٣- كون السيف حاداً سريع الذبح وكون القائم بالقِصاصِ ماهر جيد لسرعة القتل وعدم التنكيل بالـمُعاقَب قِصاصاً ، ولكي يُفارِقَ الحياةِ بأولِ ضَربة .

٤- تلقينُهُ الشَّهادتينِ قبلَ فراقِهِ للدنيا مع إحداثِ التوبة النَّصوحِ مِمَّا ارتكَبَهُ .

٥- فإذا خرجت روحه غُسِّلَ وكُفِّنَ وصُلِّيَ عليه ودُفِنَ في مقابر المسلمين - ودُعِيَ له بالمَغفِرَةِ والرَّحمةِ .

اعتقاد بعضهم أن الشياطين يأتون المحتضر على صِفة أبويه في زي يهودي ونصراني ، يعرضون عليه كل ملة ليضلّوه ، قال ابن حجر الهيتمي في (الفتاوى الحديثية) نَقلاً عن السيوطي : (لم يرد ذلك)[2].

حكم حضور المحتضر الكافر وتلقينه :

« الصَّحيح أن الكافر لا بأس بحضوره ودعوته للإسلام ، وترغيبه في اعتناق الإسلام في آخر حياته ؛ لأنه قد رأى علامات الموت ، وربما يكون الذي منعه من الإسلام الحسد أو المنافسة ، أو خوف فوات منصب أو رئاسة ، وذلك مما يفوت بالموت ، ولأن النبي ﷺ حَضر ذلك الشاب اليهودي الذي كان يخدمه ، فدعاه إلى الإسلام ، فقال أبوه : أطع أبا القاسم فَنَطَقَ بالشهادتين ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول :

---

(١) المنوع والجائز (ص٦٦) .

(٢) أحكام الجنائز للألباني (٣٠٧) .

(الحمد لله الذي هداه للإسلام) [وفي رواية : الذي أنقذه من النار [1]] ، فأما الذي عُرِفَ عناده وإصراره على الكفر ، وأنه لا حيلة فيه ولا تؤثر فيه الدعوة فلا يجوز للمسلم حضوره ولا فائدة في تلقينه في الغالب ، والله أعلم» [2].

س : ما حكم وضعُ الحنّاء في يد المرأةِ الـمُتوفاة أو التي تحتضر ؟ .

ج : لا أعلم لهذا أصلٌ يُرجَعُ إليه [3].

ومن العجب والعجب لا ينقضي أن من الناس من إذا توفى عليهم قريب ودفنوه هرعوا إلى إقامة العزاء والولائم والمآتم والختمات وأهملوا قضاءَ دَيْنه وتنفيذ وصيّته ، وهذا والله لإحدى الكبر .

يقول الشيخ ابن عثيمين : (أما إنفاذ وصيته فهو واجب ، لكن إسراع الإنفاذ إما واجب أو مستحب ؛ لأن الوصية إذا كانت في واجب فللإسراع في إبراء ذِمته ، وإن كانت في تطوع فلإسراع الأجر له ، والوصية إما واجبة أو تطوع ، قال أهل العلم : فينبغي أن تُنَفذ قبل أن يُدفن سبحان الله إذا رأيت هذا الكلام ، ورأيت ما يفعله بعض الظلمة من الورثة الذين يؤخرون وفاء الدين عن الميت لمصالحهم الخاصة ، فتجد الميت عليه ديون ووراءه عقارات فيقولون : لا نبيعها ، بل نوفيه من الأُجرة ولو بعد عشر سنين ، أو يقولون : الأراضي مثلاً كسدت الآن ، فننتظر حتى ترتفع قيمتها . وربما ترتفع قيمتها وربما تنزل ، وهذا ظلم - والعياذ بالله - [4] وربما يكون هؤلاء من ذريّة الميت ، فيكون فيه من العقوق ما لا يخفى على أحد ؛ لأن الميت يتأثر بالدين الذي عليه

---

(1) [أخرجه : البخاري (١٢٦٨) وأحمد (١٢٨٩٦)] .

(2) المقرب لأحكام الجنائز لعبد العزيز العريفي (١٦-١٧) .

(3) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله (٩٨/١٣) .

(4) أقول : إن هذا الأمر عمّ بلاؤه وانتشر فساده ، وهو تخاذل الولي في قضاء دين الميت طمعاً في المال وحِرصاً عليه ، ولا يدري الولي أن الميت مرتهن بهذا الدين ، مأسور عن الجنة حتى تسدد ديونه ، وأولى بالولي أن يفك رهان ميته بقضاء دينه ، ليفك الله رهانه يوم القيامة ويبارك له . [واعلم رحمك الله] أن قضاء الدين عن الميت أصلٌ من أصول النجاة فليتنبه لذلك .

إن صح الحديث : (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقْضَى عنه)[1] . وإن لم يصح فلا بد أن تتأثر الأنفس بهذا الدين الذي عليه .

فالوصية بالواجب يجب المبادرة بإنفاذها وبالتطوع يسن ، لكن الإسراع بذلك مطلوب سواء كانت واجبة أم مستحبة قبل أن يصلى عليه ويدفن هذا سنة)[2] .

ولو علموا خطورة إهمال قضاء الدين وتأخير تنفيذه لبادروا وسارعوا وهو أن ميتهم مرتهن لا يستريح في قبره وعليه دين إلا أن يستوفي الغرماء حقوقهم أو يسقطوها احتساباً لوجه الله ظاهراً وباطناً للحديث المتقدم ولقوله ﷺ لمن أخبره بسداد دين صاحبه المتوفى : (الآن حين بردت عليه جلده)[3] ، وحديث : (يُغفر للشهيد كل شيء إلا الدين[4]) وفي هذا دلالة على خطورة الدين على الميت[5] ولو كان موته شهادة في سبيل الله ، وأنه من أسباب عذاب القبر

---

(١) [أخرجه : الترمذي (١٠٧٩، ١٠٧٨) وابن ماجه (٢٤١٣) والدارمي (٢٦٢/٢) وأحمد (٥٠٨/٢، ٤٧٥، ٤٤٠) والبيهقي (٦١/٤) (٧٦/٦، ٩٤) (٢٥/٩) والحاكم (٢٧/٢، ٢٦) والبغوي في شرح السنة (٢٠٢/٨) (وحسنه المحقق) وأبو نعيم في الحلية (١٥/٩) وابن عدي في الكامل (١٦٩٨/٥) والطبراني في الصغير (١٣٣/٢) والشافعي في المسند (١٣٨٩، ٥٤٨) . وانظر : الترغيب والترهيب (٦٠٦/٢)] وصَحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٧٩/٢) وصحيح الترمذي (٨٦٠) وصحيح ابن ماجه (٢٤١٣)] .

(٢) الشرح الممتع (٣٣٣/٥-٣٣٤) .

(٣) أخرجه أحمد (٣٣٠/٣) والطَّيالسي (١٦٧٣) والحاكم (٥٨/٢) والبيهقي (٧٤/٦-٧٥) .
وانظر : المجمع للهيثمي (١٠٩/٣) وأحكام الجنائز للألباني (١٦) .

(٤) تَقَدَّم تخريجه .

(٥) إذا علمت خطورة وشناعة وعظم أمر الدين فحتى لا تغرق أخي في الديون أُقدم لك هذه الوصايا:
١- الوصية الأُولى : استشعر الأحاديث المفزعة في عاقبة الديون .
٢- الوصية الثانية : لا تقترض إلا مضطراً .
٣- الوصية الثالثة : اتق الله قبل الدين ومعه .
٤- الوصية الرابعة : الديون هم بالليل وذل بالنهار .
٥- الوصية الخامسة : إيَّاك وخداع البنوك .
٦- الوصية السادسة : لا تكلف نفسك ما لا تطيق .
٧- الوصية السابعة : دراسة الجدوى قبل الوقوع بالبلوى .

منع الحائض والجنب والصبيان من الدخول على الميت :

قال ابن الحاج في المدخل : « وينبغي أن لا يقربه حائضٌ ولا جنب ولا صغير يعبث لا يرجع لما يؤمر به أو يُنهى عنه » .

قلت : هذه نفسها بدعة ، لم يرد في الشرع ما يؤيدها ، وإنما وَقَع الخلاف بين أهل العلم في تَغسيل الحائض والجنب للميت [1] ، والراجح جوازه وقد حكى ابن المنذر الإِجماع على جوازه .

دعاء أهل المحتضرين على أنفسهم بالشر والويل والهلاك :

والمستحب هو الدعاء للميت عند موته ولأهله وذريته بأمور الآخرة والدنيا ، لما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (دخل رسول الله ﷺ عليها وقد شق بصره فأغمضه ثم قال : (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) فضجَّ ناس من أهله فقال : (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) ثم قال : (اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين وافسح له في قبره ونور له فيه واخلفه في عقبه [2]) .

ويجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته أمران :

- الأول : الصبر والرضا بالقدر .
- الثاني : الاسترجاع ، وهو أن يقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها) وهذا هو المشروع .

أما الدعاء بالشر فهو من عادة الجاهلية أنه عند المصائب يدعون على أنفسهم بالشر ، لذا قال النبي ﷺ : (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على

-٨- الوصية الثامنة : ليكن تسديد الديون همَّك الأوّل .

من رسالة " حتى لا تغرق في الديون " لعادل العبد العالي ، ارجع إليها فهي مهمة في موضوعها .

(١) السنن والمبتدعات في العبادات (١٦١) . | ومن كرهه من العلماء بَنى قوله على حكم الماء المستعمل ، إذ أنَّ الجنب والحائض سيباشران الماء الذي يُغسَّل منه الميت ، فيكون مُستعملاً ، والراجح في الماء المستعمل طهوريته إذا لم تتغير إحدى صِفاته ، وابن المنذر مِمَّن يُرَجِّح طهارة الماء المستعمل كما في الأوسط (٢٨٦/١) وهو المشهور من مذهب مالك ورواية عن الشافعي وأحمد كما في المغني (٣١/١) ، ورجحه ابن حزم كما في المحلى (١٨٣/١) . والله أعلم | .

(٢) مسلم (٩٢٠) .

ما تقولون)[1] . وإن دعاءً تؤمن عليه الملائكة لَحَرِيٌّ بالإجابة ، ولا سيما في هذه الحال التي يكون فيها الإنسان مصاباً خاضعاً خاشعاً مفتقراً إلى ربه ، عارفاً أنه لا يُنجيه من هذه المصيبة إلا الله فيكون حريًّا بالإجابة ، ولهذا سخرت الملائكة لتؤمن على دعائه[2] .

الاعتقاد أن وفاة الشخص مع انكسافِ الشمس والقمر يدل على عظمة المتوفى :
وهذا من خرافات الجاهلية التي أبطلها الرسول ﷺ حيث قَالَ : (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا)[3] .

- قولهم : (الفاتحة على روح فلان) عند إخبارِ أحدهم بالوفاة[4] .
- النعي : ما يَعمدُ إليه بعض الناس من النَّعي :

ويكون النعي بأحد أمرين :

الأول : المناداة : وتكون بإرسال مناديا يُنادي في المساجد والأزِقَّة والطُّرُقات والنوادي[5] يُعلم الناس في ندائه بموت فلان بن فلان ، ويعدد بعض صِفاته ، وكثيراً ما تكون هذه الأُمور في بعض الدول الإسلامية خارج الجزيرة العربية .

الثاني : الإعلان في وسائل الإعلام سواءً كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية ، وهي على ضربين :

---

(١) تقدَّم تخريجه .
(٢) الشرح الممتع للشيخ العثيمين (٣٢٣/٥) .
(٣) [ولكن الله يُخَوِّفُ بها عباده وفي رواية له (١٠٦١) : فادعوا الله وصلوا حتى يَنْجَلي وفي رواية له (١٠٦٣) : حتى يكشف . والحديث أخرجه مسلم (٩٠٧)] .
(٤) رَ : تصحيح الدعاء (٥٠٢) .
(٥) [النَّوادِي هي المجالس ومجتمع القوم ، فالنَّادي : هو المجلس الذي يكون فيه أهله ، فإذا تَفرَّق أهله لم يكن نادياً كما في قوله : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ أي الجالسين في مجلسه من أهله وعشيرته لكي يَحتمي بهم . وقال : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ أي في اجتماعاتكم . رَ : لسان العرب (١٦٥/٦) مادة (النَّدوة) . والله أعلم .

أحدهما : بِلَفظِ : (تُنعى وزارة كذا أو مؤسسة كذا أو بلد كذا أو إمارة كذا فلان الفلاني الذي واجه الأجل وهو يؤدي عمله أو متأثراً بحادث مروري أو مرض أودى به إلى الهلاك) .

وثانيهما : بلفظ : (انتقل إلى رحمة الله ﷻ السيد فلان الفلاني عن عمر يناهز كذا ، أو بأسباب حادث أو نحو ذلك) .

ويُفْتَتَحُ النَّعي بآيَةٍ معيَّنة كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً..... ﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨] الآية .

ومما نرى ونسمع في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وعلى صفحات الأخبار يُقال بعد تَسطير إعلان النعي : (وسَيُوَارى جُثْمانُ الفَقيد إلى مَثْواه الأخير [١] في تمام السَّاعة كذا ...) [٢] .

ومنها ما نراه : ونسمعه في الصحف المنشورة هذه الأيام سواء من الصحيفة نفسها - تُعَزِّي فيه أحداً أو تذكيراً بموته كما في زاوية (رحلوا عنَّا) التي بدأت تظهر لنا - أو من النَّاعي نفسه . وكل ذلك لا يجوز بل هو من النَّعي المحرَّم .

---

(١) وسيأتي بإذن الله الكلام على هذه الجملة .

(٢) من رسالة (أحكام النَّعي والتعزية في الإِسلام) لعمر العمري (ص٩-١٠) [وما في الحواشي بين معكوفتين فليس منه] .

وإليك بعض التفصيل في النَّعي :

■ تَعريفُ النَّعي :

[النَّعْيُ : هو الإخْبارُ والإشْعارِ بموتِ المَيِّت . يُقال : جاءَ نَعْيُ فلان : أي جاء خَبَرُ مَوتِهِ . والنَّعِيُّ - بِوَزنِ فَعيل - : نداءُ الدَّاعي . والنَّاعي : هو الذي يأتي بخبر الموتِ [1]] .

■ وقد وَرَدت أحاديثَ تَنْهى عن النَّعي ، وأحاديثَ تُجيزُه :

فمن الأحاديث التي تَنْهَى عن النَّعْيَ : ما رواه التِّرمذيُّ وابن ماجه من حديثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ : (إِذَا مِتُّ فَلا تُؤْذِنُوا بِي ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ) [2] .

ومن الأحاديث التي تُجيز النَّعْيَ : حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ) متفق عليه [3] .

ومنها : حديثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ : (أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ) وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) [4] .

ومنها : حديثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَبْرٍ قَدْ دُفِنَ لَيْلا فَقَالَ : (مَتَى دُفِنَ هَذَا ؟) قَالُوا : الْبَارِحَةَ . قَالَ : (أَفَلا آذَنْتُمُونِي ؟) قَالُوا : دَفَنَّاهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَكَرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ . فَقَامَ ﷺ فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ) [5] .

---

(١) [لسان العرب (٦/٢٢٢) مادة (نعا)] .

(٢) [أخرجه الترمذي (٩٨٦) وقال : (هَـذَا حَـدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وابن ماجه (١٤٧٦)] وحسَّنَه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/١٤٠) [وتَبِعَه] الألباني في صحيح الترمذي (١/٢٨٩ح٧٨٦) .

(٣) البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١) .

(٤) البخاري (٣٧٥٧) .

(٥) البخاري (١٣٢١) ومسلم (٩٥٤) .

ومنها : حديث أَبِي هُرَيْـرَةَ : (أَنَّ رَجُـلا أَسْـوَدَ - أَوِ امْـرَأَةً سَـوْدَاءَ - كَـانَ يَقُـمُّ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ ، فَقَالُوا : مَاتَ . قَالَ ﷺ : (أَفَلا كُنْـتُمْ آذَنْتُمُـونِي بِهِ ، دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ - أَوْ قَالَ قَبْرِهَا -) فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا) [١] .

■ قال ابنُ حجرٍ : ‹ قال ابن العَربي [المالكي] : (يُؤْخَـذُ مِـن مجمـوع الأحاديـثِ ثلاث حالات :

الحالةُ الأُولى : إعلامُ الأهلِ والأصحابِ وأهل الصَّلاحِ ، فهذا سُنَّةٌ .

الحالةُ الثَّانية : دعوةُ الحَفْلِ للمُفاخَرَةِ ، فهذه تُكرَهُ .

الحالةُ الثَّالثة : الإِعلامُ بِنوعٍ آخرَ كالنِّياحَةِ ونحو ذلك ، فهذا يَحرمُ) › [٢].

قال الشوكاني : ‹ فالحاصل أن الإعلام للغسل والتكفين والصلاة والحمل والدفن مخصوص من عموم النهي ، لأن إعلام من لا تتم هذه الأمور إلا بـه ممـا وقـع الإجمـاع على فعله في زمن النبوة ومـا بعـده ومـا جـاوز هـذا المقـدار فهـو داخـل تحت عمـوم النهي › [٣].

وقال النووي : ‹ والـصَّحيح الـتي تقتـضيه الأحاديـث الـصَّحيحة الـتي ذكرناهـا وغيرها : أن الإعلام بموته لمن لم يعلم ليس بمكروهٍ ، بل إن قَصَد بذلك الإخبـار لكثـرة المصلين فهو مُستَحَبٌّ ، وإنما يُكرَهُ المآثرُ والمفـاخر والتَّطـواف بـين النـاسِ وذِكـره بهـذه الأشياء ، وهذا نعي الجاهلية الـمَنهيُّ عنه ، فقد صَحَّت الأحاديث بالإِعلامِ فلا يجـوز إلغاؤهـا ، وبهـذا الجـواب أجـابَ بعـض أئمـة الفقـه والحـديث المحققـين ، والله ﷻ أعلم › [٤].

---

(١) البخاري (٤٥٨) ومسلم (٩٥٦) .

(٢) فتح الباري (١٤٠/٣) [ونَقله الشوكاني في نيل الأوطار (٩٧/٤)] .

(٣) نيل الأوطار (٩٧/٤) .

(٤) رَ : المجموع (٢١٦/٢) و(٢١/٧) والأذكار لـه (١٦٤-١٦٥) ، وانظـر كـلام ابـن حجـر في الفـتح (١٤٠/٣) وابن قدامة في المغني (٤٣٢/٢) والألباني في الجنائز (٣٠-٣١) والـدين الخـالص للـسبكي (٢٨٢/٧-٢٨٨) .

وخلاصة الكلام في النعي :

أنه يجوز النَّعي والإيذان بأي وسيلة من الوسائل ما لم تدخل فيها مخالفات شرعية أخرى ، كالنعي من فوقِ أعلى المنارات عند موت العظماء مثلاً ، أو النَّعي عن طريقِ النوح واللطم وشق الجيوب ، وقد ثَبت النهي عن ذلك[1] ، أو النعي عن طريق الطواف في المجالس والطرقات والبلاد كما يحدث في كثير من البلدان من الطواف بالسيارات في الأحياء والبلدان ، أو النَّعي بأي وسيلة فيها مخالفة شرعية مما سبق ذكره أو غير ذلك .

[واعلم أنَّ الغرض من النَّعي] : القِيام بحق الميت وأهله ، فإن وُجِد من يقوم بذلك فالنَّعيُ الزائد على ذلك من الإسراف وإتلاف الأموال والله لا يُحب المبذرين ، فلا يجوز النَّعي في الصحف والمجلات وما سِوى ذلك للمفاخرة ، ولا يجوز ذكر مفاخر الميت ومآثره عند نعيه ، بل يقتصر على ما يُعَرِّف الناس بشخص الميت لا أكثر من ذلك .

والنعي يُشرع للقيام بحق الميت ، فإذا تم دفنه والقيام بحقه وحق أهله فلا ينبغي لعمل (سرادق العزاء) .

وخلاصة الخُلاصة : أنَّ النَّعي جائزٌ ما لم تَحتَفُّ به قرائِنٌ أُخرى تُخرِجُه عن ذلك كَزِيادة على الحاجة ، أو ذِكرِ مآثر الميت أو التفاخر ، والله ﷻ أعلم[2] .

قال الشيخ العثيمين رحمه الله : « وليس من النَّعي المنهي عنه الإعلان من أجل صلاة الجنازة ، بأن يخبر الناس في المسجد وخارجه أنه سيصلَّى على فلان في الوقت المعيَّن ، فلا بأس بذلك بأن يخبر الناس أن فلاناً مات وسوف يصلى عليه في المكان الفلاني ، ودليل ذلك أن النبي ﷺ أعلم الناس بموت النَّجاشي وخرج بهم إلى المصلَّى فَصَلَّى عليه »[3] .

---

(١) [راجع الأحاديث في ذلك في جامع الأصول لابن الأثير (رقم : ٨٥٦٠-٨٥٩٠)] .

(٢) باختصار وتصرف من رسالة (نعي الأموات) لصلاح بن فتحي بمراجعة وحيد عبد السلام .

(٣) فتاوى التعزية (١٢ ، ١١ ، ٨ ، ٧) .

 تأبين الميت ورثاؤه على الطريقة الموجودة اليوم ، من الاجتماع لذلك ، والغلو في الثناء عليه لا يجوز ، لما في ذِكر أوصاف الميت من الفخر غالباً وتجديد لِلوعة وتهييج الحزن .

أما مجرد الثناء عليه عند ذكره أو مرور جنازته ، أو للتعريف به ، بذكر أعماله الجليلة ونحو ذلك مما يشبه رثاء بعض الصحابة لقتلى أُحد وغيرهم فجائز لما ثبت عن أنس بن مالك ﷺ قال : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال ﷺ : (وجبت) ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا ، فقال ﷺ : (وجبت) فقال عمر بن الخطاب ﷺ : ما وجبت . قال ﷺ (هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض [(١)]) [(٢)] .

 الرثاء عند حضور الجنازة في المسجد قبل الصلاة عليها أو بعدها وقبل رفعها ، أو عقب دفن الميت عند القبر ولو خَلت من الغلو في الثّناء [(٣)] .

س : القصائد التي فيها رثاء للميت هل هي من النعي المحرم ؟ .

ج : ليست القصائد التي فيها رثاء للميت من النعي المحرم ، ولكن لا يجوز لأحد أن يغلو في أحد ويصفه بالكذب كما هي عادة الكثير من الشعراء [(٤)] .

 اتخاذ لوحة في المسجد للإعلان فيها عن الوفيات وأشباهها . وهذا لا ينبغي ؛ لأن المساجد لم تُبْنَ لهذا [(٥)] .

 تسمية ملك الموت بعزرائيل وهذا مما لا أصل له خلافاً لما هو المشهور عند الناس ، فتسمية عزرائيل لم تثبت عن النبي ﷺ إنما هي من أخبار بني إسرائيل ولم يثبت من أسماء الملائكة إلا خمسة وهي :

١- جبريل : الموكل بالوحي الذي هو حياة القلوب .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٢٤٥، ١٩٧، ١٨٦، ١٧٩) البخاري (٢/١٠٠) (٣/١٤٨) مسلم (٢/٩٤٩) الترمذي (٣/١٠٥٨) النسائي (٤/١٩٣٣، ١٩٣٢) ابن ماجه (١/١٤٩٢، ١٤٩١) ابن حبان (٧/٣٠٢٧، ٣٠٢٥، ٣٠٢٣) البيهقي (٤/٧٥) (١٠/٢٠٩) البغوي (٥/١٥٠٨، ١٥٠٧) .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٩/١٥٤-١٥٥) .

(٣) الإبداع (١٢٤-١٢٥) أحكام الجنائز (٢٥١) .

(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (٣٨) .

(٥) فتاوى اللجنة (٩/١٤٢) .

٢- اسرافيل : الموكل بنفخ الصور الذي به حياة الأبدان إذا نفخ في الصور .
٣- ميكائيل : الموكل بالقطر والنبات يعني بالأمطار ونبات الأرض الذي به حياة الأرض .
٤- مالك : خازن جهنم .
٥- رضوان : خازن الجنان .

فهذه هي الأسماء الثابتة فيمن يتولون أعمال العباد .

فأما منكر ونكير اللذان يسألان الميت في قبره فقد أنكرهما كثير من أهل العلم ولكن وردت فيهما آثار [١] .

والمهم أن ملك الموت لا يسمى عزرائيل لأنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ وهذا من الأمور الغيبية التي يتوقف إثباتها ونفيها على ما ورد فيه الشرع والمسائل الغيبية لا نخوض فيها إلا بمقتضى الدليل [٢] .

وإنما يقتصر فيه على تسمية ملك الموت فقط كما قال الله تعالى : ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١] وفي حديث [أبي هُرَيْرَةَ عَنْ النبي ﷺ أنه قَالَ : (جاء مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ : فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا قَالَ : فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ...[٣]] .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : (أما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح وقد جاء تسميته في بعض الآثار والله تعالى أعلم) [٤] .

وقال الشيخ الألباني أثابه الله ﷺ [٥] : (واسمه في الكتاب والسنة ملك الموت وأما تسميته بعزرائيل فَمِمَّا لا أصل له خلافاً لما هو المشهور عند الناس ولعله من الإسرائيليات) .

---

(١) وقد ورد في ذكرهما حديث متكلم في صحته إلا أن الشيخ ناصر الألباني حسَّن هذا الحديث في صحيح الجامع (٢٤) معجم ألفاظ العقيدة لعامر بن عبد الله فالح (٣٩٤) .
(٢) الشرح الممتع (٣١٣/٥و٣١٤) .
(٣) [أخرجه : البخاري (١٣٣٩ ، ٢٣٧٢، ٣٤٠٧) والنسائي (٢٠٨٩)] .
(٤) البداية والنهاية (٤٧/١) .
(٥) أحكام الجنائز (١٥٦) .

وقال الشيخ بكر أبو زيد أثابه الله تعالى : (خلاصة كلام أهل العلم في هذا أنه لا يصح في تسمية ملك الموت بعزرائيل حديث والله أعلم[1])[2] .

▯ (المتوفى) هذه الكلمة تُضبطُ ضبطاً خاطئاً ، وتنطق ملحونة لحناً سيئاً فيقال : (المتوفِّي) بكسر الفاء بعدها الياء التحتية ، والمتَوفِّي هو الله ﷻ ، وقد درج على ألسنة بعض الناس قولهم عند السؤال عن رجلٍ توفاه الله ﷻ من المتوفِّي (بكسر الفاء) والأصل أن يقال : (من المتوَفَّى) بفتح الفاء ؛ لأن المتوفِّي هو الله ﷻ يقول ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] ويقول ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ [النحل: ٧٠] ، ويقول ﷻ: ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣] .

فالصحيح أن تنطق بألفٍ مقصورة في آخرها هكذا (المُتَوَفَّى) ذلك لقوله ﷻ ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ﴾ [غافر: ٦٧] ويقول ﷻ: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ﴾ [الحج: ٥] ، وقوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] .

ويحكى أن علياً ﷺ سئل عن جنازة فقال : (السائل : من المتوفِّي ؟ ، فقال : الله ﷻ ، فاستنكر السائل ، فبين له علي كيف يقول) .

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه القيم : (معجم المناهي اللفظية) ما نصه :

(أصلُ (وَفاةُ) وَفَيَهْ على وَزْنِ (بَقَرَة) وجمعه وَفيات والفِعل فيه : تُوفيَ أو تَوَفى يُقال : مَن المتوَفَّى ، بِفَتحِ الفاء المُشَدَّدَة على أنها اسم مفعول لا اسم فاعل ، ابتعاداً عن المحذور مِن (المتوفِّ) بِكَسرِ الفاء .

وقَد وقعت فيه لطيفة ، فَحكي أن بعضهم حَضَرَ جنازة ، فسأله بعض الفضلاء وقال : من المتوفِّ - بِكسر الفاء - ؟ . فقال : الله ﷻ . فأنكر ذلك إلى أن بين له الغلط . وقال : قل المتوفَّى بِفَتحِ الفاء .

وبعضهم يذكر أن المسئول هو علي بن أبي طالب ﷺ .

---

(١) معجم المناهي اللفظية (ص٢٣٨) .

(٢) مخالفات متنوعة (القسم الأول) للسدحان (ص١٨) . وانظر للاستزادة : العظمة (٣/٤٣٩و٤٤٣) شرح الصدور (٤٦) الحبائك (١٢٣) تمييز المحظوظين (٣٣) أطيب الكلام في معرفة الملائكة والجان (٦٠، ٦٨) عالم الملائكة الأبرار (١٨) .

وفي قوله ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] قراءتان ، بالبناء للمعلوم وللمجهولِ ، وإننا على قراءة المبني للمعلوم (يَتوفون) بِمَعنى استيفاء الأجل قاله ابن النحاس وغيره . الله أعلم › [١] .

وكذلك لا يقال : توفَّى فلان ، وإنما يُقال : تُوفي فلان [٢] .

▫ تهاون البعض - لأَقَلِّ الأسبابِ - بِطَلَبِ تشريح جثة المَيِّت : وإليك هذا القرار من المجمع الفِقهي الإِسلامي لرابطة العالم الإِسلامي [٣] : ‹ بناءً على الضرورات التي دعت إلى تشريح جثث الموتى ، والتي يصير بها التشريح مصلحة تربو على مفسدة انتهاك كرامة الإِنسان . قرَّر مجلس المجمع الفِقهي الإِسلامي لرابطة العالم الإِسلامي ما يأتي :

أولاً : يجوز تشريح جثث الموتى لأحدِ الأغراضِ التَّالية :

١- التحقيق في دعوى جِنائية لمعرفة أسبابِ الموت أو الجريمة المرتكبة ، وذلك عندما يُشكل على القاضي معرفة أسباب الوفاة ويتبيَّن أنَّ التشريح هو السَّبيل لمعرفة هذه الأسباب .

٢- التحقق من الأمراض التي تستدعي التشريح لِيُتَّخذَ على ضوئهِ الاحتياطات الواقية والعلاجات المناسبة لِتلك الأمراض .

٣- تعليم الطب وتعلمه كما هو الحال في كليات الطب .

ثانياً : في التشريح لغرض التعليم تُراعى القيود التالية :

١- إذا كانت الجثة لشخصٍ معلوم يُشترطُ أن يكون قد أَذِنَ هو قبل موته بتشريح جثته أو أن يأذن بذلك ورثته بعد موته ، ولا ينبغي تشريح جثة معصوم الدم إلا عند الضرورة .

٢- يجب أن يُقتَصَر في التشريح على قدر الضرورة كيلا يُعبَث بِجثث الموتى .

٣- جُثثِ النِّساء لا يجوز أن يتولَّى تشريحها غير الطبيبات إلا إذا [لم] يوجدن .

---

(١) معجم المناهي اللفظية (ص٤٩٢، ٤٩١) وانظر غير مأمور المراجع التي ذكرها الشيخ رحمه الله .

(٢) الكلمات المخالفة وآفات اللسان ، لسيد عاصم علي (٥٩) بتصرف .

(٣) قرارات المجمع الفِقهي الإِسلامي لرابطة العالم الإِسلامي في دورته (١٣، ١٢، ١١) للأعوام (١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١١، ١٤١٠) (صفحة ١٧-١٨) .

ثالثاً : يجبُ في جميع الأحوالِ دفن جميع أجزاء الجثة الـمُشرحة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مسألة : تقرير المجمع الفِقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي حول موضوع : حصول الوفاة ورفع أجهزة الإنعاش من جسم الإنسان .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وسلم .

فإن مجلس المجمع الفِقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ٢٤ صفر ١٤٠٨ ، الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨٧م ، إلى يوم الأربعاء ٢٨ صفر ١٤٠٨ ، الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٨٧ م ، قد نظر في موضوع تَقرير حصول الوفاة بالعلامات الطبية القاطعة وفي جواز رفع أجهزة الإنعاش عن المريض الموضوعة عليه في حالة العناية المركزة ، واستعرض المجلس الآراء والبينات الطبية المقدمة شفهياً وخطياً من وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية ، ومن الأطباء الاختصاصيين ، واطلع على قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في مدينة عَمَّان العاصمة الأُردنية رقم (٥) بتاريخ ٣ / ٧ / ١٩٨٦ م .

وبعد المداولة في هذا الموضوع من جميع جوانبه وملابساته ، انتهى المجلس إلى القرار التالي :

المريض الذي ركبت على جسمه أجهزة الإنعاش يجوز رفعها إذا تعطَّلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نِهائياً ، وقرّرت لجنة من ثلاثة أطباء متخصصين خبراء أن التعطل لا رجعة فيه ، وإن كان القلب والتنفس لا يزالان يعملان آلياً بِفِعْلِ الأجهزة المركبة ، لكن لا يُحكم بموته شَرعاً [1] إلا إذا توقَّفَ التنفس والقلب توقفاً تامًّا بعد رفع هذه الأجهزة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً [2].

س : ما حكم نقل الأعضاء بعد وفاة الميت دماغيًا - كما يقولون - ؟ .

---

(١) اعترض على هذه العبارة الشيخ مصطفى أحمد الزرقا كما في توقيعه آخر التقرير .

(٢) قرارات المجمع الفِقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي (ص٢١) .

ج : المسلم محترمٌ حياً وميتاً ، والواجب عدم التعرض له بما يؤذيه أو يشوه خلقته ، ككسر عظمه وتقطيعه ، وقد جاء في الحديث : (كسر عظم الميت ككسره حياً)[1] .

ويُستدل به على عدم جوازِ التمثيل به لمصلحة الأحياء ، مثل أن يؤخذ قلبه أو كليته أو غير ذلك ؛ لأن ذلك أبلغ من كسر عظمه .

وقد وقع الخلاف بين العلماء في جوازِ التبرع بالأعضاء :

فقال بعضهم : إن في ذلك مصلحة للأحياء لكثرة أمراض الكلى .

وهذا فيه نظر ، والأقرب عندي أنه لا يجوز ؛ للحديث المذكور ؛ ولأن في ذلك تلاعباً بأعضاءِ الميت وامتهاناً له ، والورثة قد يطمعون في المال ولا يُبالون بحرمة الميت ، والورثة لا يرثون جسمه وإنما يرثون ماله فقط والله ولي التوفيق[2] .

" تُثارُ في بَعضِ الدّول العربية : فكرة إراحة المريض دِماغياً ، وذلك عن طريقِ إعطائِه حُقنة تُميته ، ويَحتَجُّونَ بأنَّ هذا المريض - حَسَب قوانينهم الطِّبّية - مَيّت لا محالة ، وإِنّما هي مسألةُ وقتٍ ، ونحن نُعطيه هذه الحقنة حتى تُريحه من الآلام التي قد يجدها أثناء حياته .

ويُقالُ لهم : أنتم بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب لا تُريحونه ، بل تحرمونه وتحرمون غيره ؛ [لِعدَّةِ أمورٍ] :

- وذلك أنَّ في بَقائه على قيد الحياة - وهو على تلك الحالة - : تَكفيرٌ لِسيئاته ، ورفع لدرجاته إن كان من أهل الإيمان ، فَفِي حديثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا . قَالَ:

(١) [حديثٌ صحيح] أحمد (٨/ ٥٨ ، ٢٠٠ ، ١٦٨ ، ١٠٥] ، ٢٤٢) أبو داود (٣٢٠٧) ابن ماجه (١٦١٦) الدارقطني (١٨٨/٣ و١٨٩) عبد الرزاق (٦٢٥٦) ابن حبان (٣١٦٧/٧) ابن الجارود (٥٥١/٢) البيهقي (٥٨/٤) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٤٧) .

(أَجَلْ ، كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ) . قَالَ : لَكَ أَجْرَانِ . قَالَ : (نَعَمْ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ إِلا حَطَّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)[1] .

- وفي بَقائه على قيد الحياة : أنه قد تناله دعوة صالحة فَيقبلها الله ﷻ فَيشْفى هذا المريض من مرضه ، والله على كُلِّ شيءٍ قدير ، أو تغفر ذنوبه بدعوات المسلمين له .

- وفي بقائه على قيد الحياة : تكفير لِسيئات أهله الذين أصابهم الهمّ والغمّ ، فَعَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)[2] .

- وفي بقائه على قيد الحياة : استمرار البر وعدم انقطاعه وخصوصاً إن كان المريض أباً أو أُمًّا .

- وفي بقائه على قيد الحياة : تكثير الأجرِ بِعيادة المريض وزيارته .

فَمن أجلِ هذه المعاني التي ذكرناها وغيرها ، نَعرفُ شَناعة قولهم المذكور ، والله ﷻ أعلم[3] .

س : هل يُحكمُ بموت المتوفى دماغياً ؟ .

ج : لا يُحكم بموته ولا يُستعجل عليه ويُنظر حتى يموت موتاً لا شك فيه وهذه عجلة من بعض الأطباء حتى يأخذوا منه قطعاً وأعضاء ويتلاعبون بالموتى ، وهذا كله لا يجوز[4] .

س : دعوى الأطباء - حفظكم الله - أن المتوفى دماغياً لا يمكن أن ترجع إليه حياته ؟ .

ج : هذه الدعوى لا يُعوَّلُ عليها ولا يُعملُ بها وليس على صحتها دليل ، وقد بلغني أن بعض من قيل أنه مات دماغياً عادت إليه الحياة وعاش ، وبكل

(١) [متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٦٦٧، ٥٦٦٠) ومُسلم (٢٥٧١)] .

(٢) [متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٦٤٢) ومسلم (٢٥٧٣)] .

(٣) من كتاب (الآداب) لفؤاد الشلهوب (ص٢٥١-٢٥٢) .

(٤) من أحكام الجنائز (٤٨) .

حال : فالموت الدماغي لا يُعتبر ولا يُحكم لصاحبه بحكم الموتى حتى يتحقق موته على وجه لا شك فيه [1].

• وضعُ المُصحَفِ على الميّت ، ولا يُشرعُ بل بِدعـةٌ[2] ، ومثلـه في الحكـم جعـل المصحف عند رأس المحتضر [3].

▫ وضع السيف أو الحديد على بطن الميت :

قال ابن المنذر : (ليس وضع السيف أو الحديد على بطن الميت سنة مَضَت) [4].

ووضعُ الحديدةِ أو نحوِها لا يَمنعُ الانتِفاخَ ؛ ولأنَّ السّنّةَ الإسراعُ بِتجهيزِ الميّتِ ، وإن احتيج إلى تأخير دفنه وُضِعَ في ثلاجة في وقتنا ، فلا يحصل انتفاخٌ [5].

[ومن المخالفات] قراءة القرآن الكريم على الميت من حين وفاته إلى دفنـه وهـذا مشهور جداً اليوم ، ومنهم من يفعله على وجه المباهاة وغالبـاً مـا تكـون القـراءة عـن طريق المقرئين المستأجرين أو عن طريق أجهزة التسجيل [6] ، ولربما ختم عند رأسه حتى يباشر غسله . أو قراءة سورة يس خاصّة عند الاحتضار [7] ، ولربما ختم القرآن الكـريم وثوَّبه للميت ، أو استأجر من يقوم بذلك . بل بلغ بِبَعضهم أن قال بوجوب ذلك .

وهذا لا أصل له ، ولم يثبت حديث في ذلك كله البتة ، وأمثلها حديث : (اقرؤوا على موتاكم يس) ، في لفظ : (اقرؤوا يس على موتاكم) ، وهو ضَعيف غير ثابت [8]

---

(١) من أحكام الجنائز (٤٨-٤٩) .

(٢) رَ : مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله (١٣/٩٥) .

(٣) رَ : تصحيح الدعاء (٥٠٠) .

(٤) (رَ : الأوسط له (٥/٣٢١) والسنن والمبتدعات في العبادات لعمرو عبد المنعم (١٦١) وانظر الـشرح الممتع (٥/٣٢٧-٣٢٨) .

(٥) رَ : الشرح الممتع (٥/٣٢٨) .

(٦) رَ : السنن والمبتدعات في العبادات لعمرو عبد المنعم (١٦١) .

(٧) رَ : تصحيح الدعاء (٤٩٥) .

(٨) درجته : ضعيف .

رَ : القول المبين في ضعف حديثي التلقين واقرؤوا على موتاكم يس ، تمييز (١٧٦) تذكرة القـرطبي (١/٢٨٠) م ، إرواء الغليل (٣/٦٨٨) أسنى (٢٣٩) ضعيف (١٠٧٢) أصول السنة للالكائي (٦/٢١٧٣) م صـحيح الأذكار وضعيفه لسليم الهلالي (١/٤٣٠) الكشف الإلهي (١/٥٩) التلخـيص (١/٧٣٤) حـديث قلـب=

على القولِ بِثبوته ، فهوَ خاصٌ بالمحتضرِ ، وهو من حضرته علامات الموت ، لا من مات ، وأما قراءته على الأموات فبدعة لا أصل لها [(١)].

قال ابن الحاج : « وقد أنكر مالك ﷺ القراءة عنده بسورة يس وسورة الأنعام ، وعلل ذلك بأنه لم يكن من عمل النّاس » [(٢)].

▯ إحداثُ ذِكرٍ حولِ النّعش قبل دفنه [(٣)]:

س : هل يجوزُ تَقبيلُ الميّت ؟ .

ج : لا بأسَ بِتقبيلِ الميّت إذا قَبّلهُ أحدُ محارمه من النّساء أو قبّله أحد الرجال كما فعل أبو بكر الصديق ﷺ مع النبيﷺ [(٤)].

▯ اعتقاد أن الزوجين لا يغسل أحدهما الآخر [(٥)]:

وقد ثبت عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنهم غسّلوا زوجاتهم ، فعلي ﷺ غَسّل زوجته فاطمة رضي الله عنها[(٦)(٧)] ، وأسماء بنت عميس رضي الله عنها غسلت أبا بكر ﷺ [(٠)] وغيرهم .

-القرآن يس في الميزان (١٤) جامع التحصيل (٩٩٠) التبيان (١٨٥) المنحة المحمدية (٤٦) الصحيح المسند (٥١٩) نيل الأوطار (١٣٦٩/٤) نظم الدرر (٢٤١/٦) م التحرير (١٩٦) م ، فضائل سورة يس (٨) م ، اللؤلؤ المصنوع (٩٧١) تَصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد (٤٩٥) .

(١) (وانظر فتوى الشيخ العثيمين في ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة (٦١) وانظر آخر هذا البحث بعنوان (أحاديث لم تثبت) الأحاديث الخاصة بالقراءة على الأمواتِ ، وبحث القراءة على الأموات ؟. ومجموع فتاوى ومقالات لسماحة الشيخ ابن باز (٩٣/١٣-٩٤) .

(٢) المدخل (٢٢٩/٣) .

(٣) رَ : تصحيح الدعاء (٤٩٨) .

(٤) مجموع الفتاوى لسماحة الشيخ ابن باز (١٠٢/١٣) .

(٥) فتاوى إسلامية جمع المسند (٢٥/٢) والمنتقى لابن فوزان (٧٨/١) وفتاوى اللجنة الدائمة جمع الدرويش (ط/الرئاسة) (٣٦٣/٨-٣٦٧) .

(٦) ابن أبي شيبة (٤٥٦/٢، ٤٥٥) عبد الرزاق (٤١١/٣، ٤٠٨) وانظر إرواء الغليل (١٦٢/٣) .

(٧) فائدة : من المخالفات تخصيص علي بِعبارات دون غيره من الصَّحابة ، مثل : (عليه السلام) و(كرم الله وجهه) و(الإمام) ، نَقل ابن كثير عن الجويني أنه قال : « أمّا (السَّلام) فهو في معنى الصَّلاة ، فلا يُستَعمَل في الغائب ، ولا يُفرد به غير الأنبياء ، فلا يُقال : علي عليه السَّلام » .

ثم قال ابن كثير : « وقد غلب هذا في عبارة كثير من النسّاخ للكتب ، أن يُفرد علي بأن يُقال (عليه السَّلام) من دون سائر الصَّحابة ، أو (كرَّم الله وجهه) . وهذا وإن كان معناه صَحيحاً ، لكن

فيجوز لكل منهما أن يغسل الآخر إذ لا دليل يمنع منه والأصل الجواز ، ولا سيما وهو مؤيد بحديثين :

١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عنها قَالَتْ : (لَوْ كُنْتُ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَّلَ النَّبِيَّ ﷺ غَيْرُ نِسَائِهِ [١]) قال البيهقي في سُننه : (فتلهفت على ذلك ولا يتلهف إلا على ما يجوز) [٢] .

٢- وفي حديث آخر عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَقِيعِ فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ : وَارَأْسَاهُ فَقَالَ ﷺ : (بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ) ثُمَّ قَالَ : (مَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي فَقُمْتُ عَلَيْكِ فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ [٣]) .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : « يقول بعض الفقهاء أن العلاقة الزوجية انتهت بالموت ، وهذا رأي يُعارض السنة فلا يُلتَفَتُ إليه » [٤].

س : المتوفّاة المطلقةُ هل يُغسّلها زوجها ؟ .

ج : إذا كانت رجعيّة (أي طلقة واحدة أو اثنتين) فلا بأس [٥] .

=ينبغي أن يُسَوَّى بين الصّحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم ، والشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه » . [تفسير ابن كثير (٥٣٩/٣)] .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : « لا ينبغي تخصيص علي بهذا اللفظ ، بل المشروع أن يُقال في حقِّه وحقِّ غيره من الصَّحابة : رَضِيَ الله عنه أو رحمه الله ؛ لِعَدَم الدّليل على تخصيصه بذلك . وهكذا قول بعضهم : (كرّم الله وجهه) ، بل الأفضل أن يُعامل كغيره من الخلفاء الرّاشدين ، ولا يُخَصَّص بشيء من الألفاظ التي لا دليل عليها دونهم » . [كتاب الفتاوى (ص٢٤٨)].

(*) ابن أبي شيبة (٤٥٦/٢، ٤٥٥) عبد الرزاق (٤١١/٣، ٤٠٨) .

(١) [أخرجه : أبو داود (٣١٤١) وابن ماجه (١٤٦٤) وأحمد (٢٦٧/٦) وابن حبان (٢٢٦٧) وأبو يعلى (٤٤٩٤) والحاكم (٥٦/٣-٥٩) وسنده حَسنٌ قَوي وقد صَرَّح ابن إسحاق بالتحديث] .

(٢) [السّنن الكبرى للبيهقي (٣٨٧/٣) ودلائل النبوة (٢٤٢/٧)] وانظر أحكام الجنائز للألباني (٥٠) .

(٣) [أخرجه : ابن ماجه (١٤٦٥) واللفظ له ، والدارمي (٨٠) وأحمد (٢٢٨/٦) (٢٥٣٨٠) وابن حبان (٦٥٨٦) والبيهقي (٣٩٦/٣) . وانظر الإرواء (٧٠٠)] .

(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (١٢) .

(٥) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (١١٠/١٣) .

 منكرات غسل الميت :

" عند غسل الميت تقع العديد من المنكرات والمخالفات ، وما ذاك إلا لأن القائمين على مثل هذا الأمر ليس لهم نصيب من العلم وافر ، بل بينهم وبينه مفاوز ، ومن كان هذا حاله ، فهو كمن ركب متن عمياء وعندئذٍ يكون إلى الضلال أقرب منه إلى الهدى ، وإلى الردى أقرب منه إلى السلامة والنجاة .

ومن منكرات غسل الميت :

◆ أولاً : الكشف عن عورة الميت :

فمن الناس من يقوم بتعرية الميت كاملاً حتى لا يبقى عليه شيء من الثياب ، فيكون بذلك قد هتك ستر الميت ، وهذا المنكر قد عمّ به البلاء في هذا الزمان . وأحياناً تكون التعرية بشكلٍ آخر كما قال ابن الحاج [1] : ‹ وليحذر من البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو أنه إذا جاء إلى غسله بالماء والكافور أزال ما كان عليه من السترة الكثيفة وألقى عليه خرقة لطيفة ، ثم يفيض عليها الماء فتبقى العورة كأنها مكشوفة إذا ابتلت الخرقة بالماء ، وذلك محرم بل يستره بمثل الخرقة الكثيفة التي كانت عليه أو بها بعد تنظيفها ، وهو مع ذلك يتحفظ من كشف العورة عند المحاولة ويغض طرفه مهما استطاع جهده مع التوفية بغسله › .

◆ ثانياً : ما يقول بعضهم من الأذكار المخصوصة عند كل عضو :

قال ابن الحاج [2] : ‹ وليحذر من البدعة الأُخرى التي يفعلها أكثرهم وهو أن الغاسل إذا بدأ في غسله أخذ يذكر لكل عضو يغسله ذِكراً من الأذكار ، وقد تقدم أن ذكر الله تعالى حسن سراً وعلناً ، لكن في المواضع المأمور به فيها ، وهذا المحل محل تفكر واعتبار وخشية فيشتغل به عن غيره من العبادات ذكراً كان أو غيره ، وهو عمل السلف الماضين ﷺ وغيره بدعة › .

(١) (٣/٢٣٩) .
(٢) (٣/٢٣٩) .

والبعضُ من المغسّلين يُلَقِّن الميت لا إله إلا الله ويمسك بسبّابة الميت يحركها ويشير بها إلى السّماء .

وللأسف أن من البدع الفاشية اختراع الأذكار والأدعية والجهر بها عند غسل الميت [1].

◆ ثالثا : التساهل في تغسيل الميت : وأدّى هذا التساهل إلى اكتفاء بعضهم بالرَّشِّ على الميت ، وهم بَعيدون عن فقه التغسيل .

◆ رابعاً : ومن ذلك أن بعض الناس يضعون على صدر الميت قبل غسله أو بعد الفراغ من غسله مصحفاً مفتوحاً على سورة " يس " خاصة أو قراءتها حال غسل الميت [2] ، يزعمون بذلك أنه يخفف على الميت ، والبعض قبل غسل الميت ، فيقرأ القرآن عند الميت حتى يبدأ الغاسل بغسله [3] ، والبعض يقرأ سورة الفاتحة أثناء التغسيل .

وهذا أيضاً من الجهل والاستحسانات العقلية التي تحث صاحبها على البدع .

◆ خامساً : حضور التغسيل من لا حاجة إليه : وأما إذا احتيج إليه لصب الماء أو غيره فلا بأس لحضوره [4].

◆ سادساً : ' تغسيل الميت بماء زمزم في الغسلة الأخيرة ، كما يفعله بعض العامة . وهذا لا أصل له .

◆ سابعاً : قول بعضهم عند التغسيل : (انقلبي يا أمة الله) .

لم يرد ذلك ، وقد سُئِل الشيخ صالح الفوزان عن ذلك فقال : (لم أسمع به) ' [5].

◆ ثامناً : الاستعجال بتغسيل الميت إذا أخرج من الثَّلاجة مباشرة :

---

(١) رَ : تصحيح الدعاء (٤٩٦) .

(٢) فتاوى الشاطبي (٢١٠) بدع القراء لبكر أبو زيد (٢١) معجم البدع (٦٧٩) .

(٣) رَ : تصحيح الدعاء (٥٠٠) .

(٤) فتاوى التعزية للشيخ ابن عثيمين (١١) .

(٥) المفيد في أحكام الجنائز إعدادُ أُمّ محمد ، بتقديم الشيخ ابن جبرين (ص١٩) .

وهذا خطأ ، والواجب أن ينتظر حتى تَلين مفاصله .

◆ تاسِعاً : وضع بخور مكان غسل الميت ، بِدَعوى أن روح الميت تحوم حول مكان غسل جسد الميت لمدة ثلاثة أيَّام .

◆ عاشراً : كتابة كلمة الإخلاص بالعطر على جبين الميت .

◆ حادي عشر : بعض المغسلين يُوَضِئ الميت في كل غسلة : وهذا خطأ قال الإمامُ أبو داود : (وسُئِلَ أحمد وأنا أسمع عن الميت يوضأ في كل غسلة ؟ قال : ما سمعنا إلا إنه يُوضأ أوَّل مرَّة) [١] .

◆ ثاني عشر : يعمد بعض المغسلين إلى حلق عانة الميت أو ختانه حال التغسيل : وهذا أمر لم يدل عليه دليل فلا يجوز ذلك [٢] ، وكذلك تقليم الظفر وحلق الإبط ولو طالا .

◆ ثالث عشر : أن المرأة الحائض ليس لها أنْ تُغَسل النِّساء أو تكفنهن ولا حرج والحيض ليس بمانع [٣] .

كما أن صاحبُ (معجم البدع) قد ذكر بعض البدع المتعلقة بِغَسْلِ الميت ، من أرادها فلينظرها هناك (صفحة ١٢٨-١٣٠) .

فعلى من يباشر غسل الميت أن يعرف السنة في الغسل ولا يحدث بدعاً من القول أو الفعل في ذلك فإن الله ﷻ قد حجب التوبة عن صاحب بدعة [٤] وأن يتفقه في دين الله وليكن على بينة وبصيرة بأمورِ دينه .

مسألة : تعذر غسل الميت :

سُئِل فضيلة الشيخ العثيمين : عَثرت على طفل ميت ومجرد من الثياب في ماء نهر ، وهذا الطفل حديث الوِلادة ، وكان جسمه متهتكاً لم أستطع غسله مثل الموتى وحَسَب شريعة الإسلام ، فهل عليَّ إثم في دفني له دون غسل ، وما الذي أفعله لو تكررت مثل هذه الحالة ؟ .

---

(١) مسائل أبي داود (ص١٤٠-١٤١) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (١٠) وسيأتي ذكره عند صِفة الغسل .

(٣) اللجنة الدائمة (٣٦٩/٨) .

(٤) باختصار وتصرف من (منكرات الجنازة) لابن أبي علفة (٣٣-٣٦) ومخالفات متنوعة للسدحان (٩٠) .

الجواب : إذا تكررت هذه الحالة وصار غسل الميت متعذراً ، فإن أهل العلم يقولون : يُيَمَّم ، بمعنى أن الحي يَضرب التراب بيديه ويمسح بهما وجه الميت وكفيه ، ثم يُكفَّن ويُصَلَّى عليه ويُدفن .

وأما ما جرى منك فإنه لا ينبغي للإنسان في مثل هذه الأمور المشكلة أن يفعل الشيء قبل أن يسأل أهل العلم ؛ لقوله ﷻ: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] ، لا سيما في مثل هذا الأمر الذي تعمله لغيرك ، فإنه يجب عليك الاحتياط ولا تتسرّع حتى تسأل أهل العلم .

وهذا الطفل الذي فعلت به ما فعلت ، إن كنت لم تصل عليه وأنت تعرف قبره ، فصل على قبره وإلا فصل عليه صلاة الغائب ؛ لأنه يجب على المسلمين أن يُصَلّوا على أمواتهم فالصَّلاة على الميت كما هو معلوم من فروض الكِفايات .

وإذا تعذر غسل الميت لاحتراق أو غيره فإنه يُيمم ، وإذا قدر أن تقطع أوصالاً كما يحصل - والعياذ بالله من ذلك - في بعض الحوادث فإن هذه الأوصال تجمع وتغسَّل ويُربط بعضها ببعض وتكفن جميعا وتُستَوفى بقية الإجراءات [1] .

س : ما حكم تعليم التغسيل والتكفين عن طريقِ الفديو ؟ .

ج : التعليم يكون بغير الفديو لما في الأحاديث الكثيرة الصّحيحة من النهي عن التصوير ولَعن المصورين [2] .

● بعض النّاسِ حينما يكفنون الميت يخيطون له سروالاً وطاقيّة ويُلْبِسون إيّاه . وهذا عملٌ مخالف للسُّنَّةِ ، فينبغي إنكاره وتنبيهُ من يعمله إلى خطئه في ذلك ومخالفة للسنة المطهرة وما عليه سلف الأمة [3] .

في بعض الأماكن عندما يحمل الناس الميت إلى الصلاة ومن ثم إلى المقبرة يغطون الميت بغطاءٍ مكتوب عليه آية الكرسي ، أو آيات متفرقات من القرآن أو كتابة لا إله إلا

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١/٢٨٥-٢٨٦) .

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (١٣/١٢٠) .

(٣) مجموع فتاوى وبحوث الشيخ عبد الله المنيع (٢/١٤٤) .

الله محمد رسول الله . وهذا ليس له أصل في الشرع ، فلم يكن من عمل السلف ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، وفيه امتهان لكلام الله ﷻ بجعله غطاء يتغطى به الميت ، ولأن فيه اعتقاداً فاسداً [1] ، وهو أن هذا ينفع الميت وهو ليس بنافعه ، فالواجب تجنبه [2] .

من البدع كتابة دعاء على كفن الميت [3] ، بل بعضهم يقوم بوضع الآيات القرآنية في الكفن مع الميت . ومن ذلك الصحيفة التي تعلق بالميت وفيها آيات القرآن أو أسماء أهله أو أسماء الأنبياء أو الأولياء أو غير ذلك .

يوضع على بعض الجنائز كلمة التوحيد [سواءً كانت] على الكفن أو على القبر: وهذا غير مشروع ، وإنما يُشرع التلقين قبل الموت في حق المحتضر لقوله ﷺ : (لقنوه لا إله إلا الله) رواه مسلم ، والمتوفى هنا المراد به المحتضرون حتى يكون آخر كلامهم لا إله إلا الله.، أما الكتابة على كفنه أو قبره فلا يجوز [4] .

مسألة : هل يجوز تكفين الميت في غير الثياب البيض ؟ .

نعم يجوز ذلك ، ولكن المستحب هي الثِّياب البيض ، فقد جاء عند أبي داود : أن النَّبي ﷺ قال : (البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم [5]) .

قول بعضهم بأن الموتى يتفاخرون في قبورهم بالأكفان ، ولذلك يتبادرون في تكفين موتاهم بأكفان مخالفة للشرع .

وأقول : إن من المؤلم افتخار النّاس بالأكفان والمغالاة فيها غُلُواً فاحشاً ، فقد يكون من أُسرة فقيرة لا يقدرون على ثمنه ، ومع هذا يقترضون لتكفين الميت بالأثواب الثَّمينة التي رُبَّما تُسْرَقُ مِن قبل عُمَّالِ المقابر - في بعض البلدان - وهذا للفخر والرياء

---

(١) قاله الشيخ عبد الله بن جبرين - مقدم هذه الرسالة - لكن إنما يتأكد المنع مع اعتقاد أنها تفيده أو تُخفف عنه .

(٢) فتاوى التعزية (٢٢) .

(٣) رَ : تصحيح الدعاء (٤٩٦) .

(٤) أحكام الجنائز للشيخ ابن باز رحمه الله (٣٣) .

(٥) أخرجه أبو داود (٣٨٧٨) والترمذي (٩٩٤) وابن ماجه (١٤٧٢) وأحمد (٢٤٧/١) وابن حبان (٥٣٩٩) . وانظر : المقرب لأحكام الجنائز ،جمع عبد العزيز العريفي (٢٧) .

والسمعة ، ونَسِيَ هؤلاء أنّها للتراب ، وأنَّ أحق بالجديد الغالي الأحياء ، فينبغي أن يكون الكفن حَسَناً دون مغالاة في الثَّمن ، أو أن يَتَكَلَّف الإنسان في ذلك ما ليس من عادته ، وقال أبو بكرٍ ﵁ : (اغسلوا ثَوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهم فقالت عائشة رضي الله عنها : إن هذا خلق) [1] . (فقال أبو بكرٍ ﵁ : إنَّ الحَي أولى بالجديد من الميت إنما هو للمهلة [2]) [3].

وقول النبي ﷺ : (إذا كَفَّنَ أحدكم أخاه فَلْيُحَسِّن كَفَنَهُ ما استطاع) [4] .

قال العلماء : (المراد بإحسان الكفن نظافته وستره وتوسطه ، وليس المراد به السَّرف والمغالاة فيه ، ونفاسته) .

▯ ومن الوهن في الدين خرق الكفن بالسكين مخافة سطو لصوص المقابر على الميت .

التزامُ إلقاء موعظة أو درس قبل الصَّلاة عليها [5] .

سُئل الشيخ العثيمين رحمه الله : ما رأيكم فيمن يُلقون المواعظ عند تلحيد الميت ؟ وهل هناك حرج في المداومة على ذلك ؟ .

فأجاب : الذي أرى أن هذا ليس بسنة ؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا صحابته ﷺ ، وغاية ما هنالك : أنه خرج مرة في جنازة رجل من الأنصارِ فجلس وجلس الناس حوله ينتظرون حتى يلحد ، وحدثهم ﷺ عن حال الإنسان عند الموت وبعد الدفن ، وكذلك كان ذات مرة عند قبر وهو يدفن فقال : (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ...) ولكن لم يقم بهم ﷺ خطيباً واقفاً كما يفعلِ بعض الناس ، وإنما حدثهم بها حديث مجلس ولم يتخذها دائماً ، فمثلاً لو أن إنساناً جلس وحوله ناس في المقبرة ينتظرون وتحدث بمثل هذا الحديث فلا بأس ، وهو من السنة ، وأما أن يقوم قائماً يخطب فليس هذا من السنة [6] .

---

(١) أي غير جديدٍ [بل قَديمٌ بالي] .

(٢) القيح والصديد يسيل من الميت .

(٣) [أخرجه : البخاري (١٣٨٧) ومسلم (٩٤١)] .

(٤) [أخرجه مسلمٌ (٩٤٣) والنسائي (١٨٩٥،٢٠١٤) وأبو داود (٣١٤٨) وابن ماجه (١٥٢١)] .

(٥) تصحيح الدعاء (٤٩٧) ولقاء الباب المفتوح (٢٢/٢٣) للعثيمين .

(٦) سبعون سؤالاً في أحكام الجنائز للعثيمين (٢٦) .

والنبي ﷺ إنما ذَكَّر أصحابه ﷺ في حال حفر القبر ، وقبل الانتهاء من الدفن ، ومن يذكر بعد الدفن فقد خالف هدي الرسول ﷺ - وما ثبت عن النبي ﷺ أنه قام على القبر يُذَكّر أصحابه بموعظة بعد دفنهم لِميّت ، ولأنَّ دِلالة الحال تُغني عن دِلالة المقال ، وأيضاً فالسنة بعد الانتهاء من الدفن الوقوف عند القبر للدعاء للميت بالمغفرة والثَّبات عند السؤال (*) .

ومع هذا كله فإننا نوصي إخواننا باستغلال الفرص بالدعوة لله والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً في هذه المواطن ، والتكلم عن مصير العبد ، فإن القلوب في هذه المواطن متوجهة متأثرة ، أدعى للقبول من غيرها من المواطن . ففرق بين الحديث الخاص الذي يكون بين الجلساء فهذا مشروع وبين ما يفعل على سبيل الخطبة أو الالتزام بالموعظة فممنوع .

ملاحظة جديرة بالاهتمام :

نلاحظ - مع كل أسفٍ - أحياناً أنَّ العامة هم الذين يتولون دفن الجنازة على جهل وغفلة ، وأما طَلَبَة العلم فنراهم قد ابتعدوا وقبعوا في زاوية ، فلا يوجّهون ولا يُعلمون ولا يُرشدون ، والواجب عليهم أن يكونوا في مقدمة المشاركين في الدفن ، حتى يتم الدفن وتشييع الجنازة على علم وبصيرة .

• والمصيبة أننا نشاهد كثيرا من المنكرات والبدع أثناء تشييع الجنائز ولا ينكر شيئا منها بل يسكت عليها وكأنه لم ير منكرا أو لم يسمع والواجب على من يرى ذلك الإنكار والعمل على تغييره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان كما جاء به الحديث .

قال صاحب المغني : (إن كان مع الجنازة منكر يراه أو يسمعه فإن قدر على إنكاره وإزالته أزاله وإن لم يقدر على إزالته ففيه وجهان :

أحدهما : ينكره ويتبعها فيسقط فرضه بالإنكار ولا يترك حقا لباطل .

(*) الوجازة للرميح (٥٣-٥٤) .

ثانيهما : يرجع لأنه يؤدي إلى استماع محظور ورؤيته مع قدرته على ترك ذلك) أ هـ .

وعلى المسلم أن يسأل أهل العلم عما يجهل في جميع أموره لقوله تعالى : ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] ، فالمسلم غير معذور بالجهل بل لا بد من السؤال خاصة في هذا الوقت الذي أصبحت فيه السنة بدعة والمعروف منكرا والعكس وحكمت العادات والتقاليد ثم إن من المفترض أن يسمع الناس لأهل العلم فإن تشييع الجنائز وزيارة المقابر عبادة ينبغي أن تؤدى على الوجه المشروع والمأثور عن المعصوم ﷺ وأدرى الناس بذلك هم طلبة العلم وأهله .

▯ الصلاة والدفن في بعض الأوقات المنهي عن الصلاة فيها ، وهي المذكورة في حديث عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ ﷺ يَقُولُ : (ثَلاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ)[(١)] .

ومقدار الوقتين الأول والأخير نحو ربع ساعة ، ومقدار الثاني سبع دقائق . أما بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر فإنه ليس فيه نهي عن الصلاة على الميت ولهذا فلا حاجة أن نقدم الصلاة على الميت قبل صلاتي العصر والفجر[(٢)] .

س : ما حكم الصلاة على القبر وقت النهي ؟ .

ج : لا يصلى على القبر وقت النهي إلا إذا كان ذلك في الوقت الطويل أي بعد صلاة العصر وصلاة الفجر ، فوقت النهي هنا طويل فلا بأس بالصلاة في هذا الوقت لأنها من ذوات الأسباب . أما في الأوقات الضيقة التي جاءت في الحديث - المتقدم - فلا تجوز الصلاة في هذه الأوقات على الميت ولا دفنه فيها لهذا الحديث الصحيح[(٣)] .

▯ صلاة الفرائض والنوافل في المقبرة أو مسجدها المحيط به سور المقبرة ، ولا يجوز شيء منها للأحاديث الصحيحة الصريحة العامة التي لم يذكر فيها إذا كان حائلاً

---

(١) [أخرجه : مسلم (٨٣١) الترمذي (١٠٣٠) النسائي (٢٠١٣، ٥٦٥، ٥٦٠) ابن ماجه (١٥١٩)] .

(٢) سبعون سؤالاً (١٤) .

(٣) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (ص٢٠-٢١) .

أو غير حائل ، والتي فيها التشديد في الصلاة عند القبور فإنه نَوَّع ذلك بأساليب متعددة :

ففي بعضها : النهي عن الصلاة فيها وإليها ، وفي بعضها بين أن المقبرة ليست محلاً للصلاة .

وفي بعضها : لعن من اتخذها مساجد وهو على فراش الموت والتحذير من مشابهتهم .

وفي بعضها : التصريح بالنهي .

من هذه الأحاديث : (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام)[1]. (قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ [2]) . (لا تصلوا إلى القبور[3] . (نهى عن الصلاة بين القبور)[4] (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً [5] .) (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)[6] . (لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا قَالَتْ : وَلَوْلا ذَلِكَ لأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا)[7] . . (أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)[8] . وهذا يقتضي التحريم .

---

(١) [سندٌ صحيح أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد من حديث أبي سعيد الخدري . انظر الإرواء (٣٢٠/١)] .

(٢) [أخرجه : البخاري (٤٣٧) مسلم (٥٣٠) أبو داود (٣٢٢٧) واللفظ له النسائي (٢٠٤٧)] .

(٣) [أخرجه : مسلم (٩٧٢) النسائي (٧٦٠) أحمد (١٦٧٦٤)] .

(٤ [أخرجه : البزار (٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤١) . انظر أحكام الجنائز للألباني (ص٢٧٠)] .

(٥) [أخرجه : البخاري (٤٢٠/١) مسلم (٧٧٧) واللفظ له] .

(٦) [أخرجه : مسلم (٩٧٢) الترمذي (١٠٥٠) أبو داود (٣٢٢٩) أحمد (١٦٧٦٥)] .

(٧) [أخرجه : البخاري (١٣٣٠) مسلم (٥٣١) النسائي (٧٠٣)] .

(٨) [أخرجه : مسلم (٥٣٢)] . أقولُ : لقد عظمت قبور الصالحين بل وغير الصالحين حتى بُنِيَ على القبور واتخذت مواضع للدعاءِ والنَّذر وغير ذلك مما لا يجوز صَرفه إلا إلى الله ، ومما لا يختلف في أن فعله موجب للكفر والشرك بالله - والعياذ بالله - ، فتسمعهم ما بين صائح ونائح وسائل تفريج الكربات ودفع الملمات وحصول الحاجات ، حتى إنك لترى الغربة للإسلام ، فأصبح المسلمون في جاهلية من دينهم ولذلك عظم حالهم وعظمت غربتهم وسلط الله عليهم أعداءهم-

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : (كنت أُصلي قريباً من قبرٍ ، فرآني عمر بن الخطاب ﷺ فقال : القبر القبر . فرفعت بصري إلى السماء وأنا أحسبه يقول : القمر!)[(1)].

وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصَّحابة ﷺ ما نهاهم عنه نبيهم ﷺ من الصَّلاة عند القبور . وفِعلُ أنسٍ ﷺ لا يدل على اعتقاده جوازه ، فإنه لعله لم يره ، أو لم يعلم أنه قبر ، أو ذُهِلَ عنه ، فلمَّا نبهه عمر ﷺ تَنَبَّه ﷺ[(2)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷺ : « وأما المقبرة فلا فرق بين الجديدة والعتيقة ، انقلبت تربتها أو لم تنقلب ، ولا فرق بين أن يكون بينها وبين الأرض حائل أو لا ؛ لعموم الاسم وعموم العلة ولأن النبي ﷺ لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، ومعلوم أن قبور الأنبياء لا تنجس ، وبالجملة فمن علل النهي عن الصلاة في المقبرة بنجاسة التربة خاصة فهو بعيد عن مقصود النبي ﷺ »[(3)] (*).

- بسبب جهلهم بدينهم وتفريطهم في هذا الأصل العظيم ، فو الله ما فتحت أبواب البلايا على المسلمين ولا عظمت الرزايا عليهم إلا بسبب تضييع هذا الأصل العظيم ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وتعظيم الله بعدم صرف شيء من حق الله إلى سواه ، فلما ضيّع المسلمون هذا الأصل العظيم هانت عند الله مكانتهم وأصابهم الصَّغار والذّلة ، وتفرقت كلمتهم ، وتشتت جموعهم ، وتبددت قوتهم ؛ بسبب تضييعهم لأصلِ دينهم وهو أصل الأُصول الذي يَنبغي العِناية به والحرصِ على غرسه في القلوب والدعوة إليه وتصحيحه وتنقيته من الشوائب ، فإذا أصبح المتسمي بالإسلام يقول : (لا إله إلا الله) وهو يذبح لغير الله ، ويستغيث بغيره ، ويسأله غيره ، فما الذي أبقاه هذا العبد من عبادة لله ، فلا شك أن تضييع هذا الأصل أورَثَ المسلمين هذا البلاء العظيم في دينهم ودُنياهم وآخرتهم ؛ لذلك كان من أهم ما يعتني به تأسياً بالنبي ﷺ ، الذي كان في مرض الموت وهو قريب من الرحيل عن الدنيا وقد دنت ساعة فراقه ولِقائه لربه يؤكد على الحرصِ على هذا الأصل العظيم ، ويلعن كل من كان سبباً في الذريعةِ لهدمه والتوسل لِنقضه ، فإذا كان هذا من النبي فَحَرِيٌّ بأهلِ سُنّتهِ وأتباعِ طريقته ومِلّتهِ أن يَحفظوا هذا الأصل كما حفظه ، وأن يُبَيّنوه كما بيّنه وأن يُنَقوه من الشوائب كما نَقَّاه نبينا - بأبي هو وأُمي - .

(1) أخرجه البخاري مُعَلَّقاً مختصراً في الصَّلاةِ (باب هل تُنْبَشُ قبور مشركي الجاهلية ويُتَّخَذُ مكانها مسجداً) . وأخرجه عبد الرَّزاق (1/ 404 رقم :1581) والبيهقي في السنن الكبرى (2/435) وإسناده صحيحٌ . وانظر المسألة في كتابِ (إغاثة اللهفان) للإمام ابن القيم (1/292) .

(2) إغاثة اللهفان (1/293) تحقيق محمد عفيفي .

(3) [قال شيخُ الإسلام : « وترابُ المَقبرة طاهرٌ حتَّى تَظهَر فيه أوصاف النَّجاسة » مجموع الفتاوى (21/321) . وقال : « وهذه المواضع (أعطان الإبل ، والمقبرة ، والحمام ،والمجزرة ، والمزبلة ،

ومن صلى فريضة أو تطوعاً في مقبرة أو إلى قبر فصلاته غير صحيحة ؛ لأن النهي عائد إلى ذات الصلاة لا إلى شيء خارج عن الصلاة .

والحكمة من ذلك أن الصلاة في المقبرة أو إلى القبر ذريعة إلى الشرك ، وما كان ذريعة إلى الشرك ، كان محرماً ؛ لأن الشارع قد سد كل طريق تؤدي إلى الشرك .

والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فيبدأ أولاً في الذرائع والوسائل ثم يبلغ به الغايات .

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ﷺ : (ولأن الصلاة عند القبور والدعاء عندها وتحري القراءة من وسائل الشرك) [1] .

ولا دليل البتة مع من أجاز الصلاة لغير الجنازة [2] في المقبرة أو إليها ، وكلام المصطفى ﷺ كله صريح في المنع ، ولكن إن هو إلا التقليد المبني على غير دليل عافانا الله ﷻ من ذلك ، نقول : قال رسول الله ﷺ . فيقول : قال الإمام ... كذا ... وفي المذهب كذا ، ونص دليل العالم كذا . نخشى أن تصيبنا حجارة من السماء .

فعلى المسلمين أن يجعلوا المقابر مبتعدة عن المساجد ، فالمساجد للعبادة والمقابر تكون لأموات المسلمين [3] .

س : هل يُصَلَّى في المساجد التي فيها قبور ؟ .

= وقارعة الطريق) قد يُعَلِّلها بعض الفقهاء بأنها مظنة النجاسة ، وبعضهم يجعل النهي تعبداً . والصَّحيح أنَّ عللها مختلفة ، فتارة تكون العِلَّة مشابهة أهل الشِّرك ، كالصَّلاة عند القبور ، وتارة لِكَونها مأوى الشياطين ، كأعطان الإبل ، وتارة لغير ذلك › مجموع الفتاوى (٢٢/١٥٨-١٥٩)] .

(*) وانظر ما ذَكَره في الاقتضاء (٢/٦٧٢-٦٧٨) وما ذَكره صاحِبُ فتح المجيد (٢/٤٠١-٤٠٣) .

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٣٦/١٦) .

(٢) قال الإمام أحمد رحمه الله : (ومَنْ يشك في الصَّلاة على القبرِ ؟ يُروى عن النبي مِن سِتَّةِ وجوه كُلّها حِسان) . وانظر الإرواء (٣/٧٣٦) فقد ذكرها وقال : (صحيح متواتر) [ص١٨٣-١٨٦] .

وأما الصَّلاة على الجنائز في المقبرة فجائز لما في الصحيحين من حديثِ أبي هريرة وابن عبّاس (أنَّ النبيَّ صَلَّى على قبر) أخرجه البخاري (١/١١٨) (٢/٩٢) ومسلم (٢/٦٥٩) .

(٣) انظر : نور على الدرب (ابن فوزان) (٢/٥٠-٥١) سبعون سؤالاً (١٩) الوجازة (١٩) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٣٨٧) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ الألباني .

ج : المسجد الذي فيه قبر لا يُصلى فيه ؛ لأن الرسول ﷺ لعن اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [1] .

س : إذا كان المسجد الذي فيه قبر هو الوحيد في البلد فهل يصلي المسلم فيه ؟ .

ج : لا يُصلي المسلم فيه أبداً ، وعليه أن يُصلي في غيره أو في بيته إن لم يجد مسجداً سليماً من القبور ، ويجب على ولاة الأمور نبش القبر الذي في المسجد إن كان حادثاً ونقل رفاته إلى المقبرة العامة وتوضع في حفرة خاصة يسوى ظاهرها كسائر القبور، وإذا كان القبر هو الأول فإنه يهدم المسجد لأن رسول الله ﷺ لعن ... - إلى أن قال : - ومن صلى في المساجد التي فيها القبور فصلاته باطلة وعليه الإعادة للحديثين المذكورين وما جاء في معناهما [2] .

وسئل الشيخ ابن عثيمين : ما حكم الصلاة في مسجد يوجد في اتجاه قبلته ضريح لإنسانٍ قد يكون هو مؤسس المسجد وبانيه ، هل تعتبر الصلاة في هذا المسجد صحيحة أم باطلة ؟ .

فأجاب رحمه الله : لا يجوز أن يوضع في المسجد قبر ، لا في قبلته ولا خلف المصلين ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم ، وإذا دُفن أحد في المسجد ولو كان هو المؤسس له والباني له فإنه يجب أن يُنبَش هذا القبر وأن يُدفن مع الناس ، وأما إذا كان القبر سابقاً على المسجد ، فيجب هدم المسجد ويُبعدُ عن القبر ؛ لأن فتنة القبور في المساجد عظيمة جداً وربما تدعو إلى عبادة هذا المقبور ولو بعد زمن بعيد ، وتدعو للتبرك به وهذا خطرٌ عظيم على المسلمين [3] .

وسُئِل فضيلته : عن حكم الصلاة في مسجد مُلحَقٍ به قبر خارج المسجد ؟ .

فأجاب رحمه الله : ربما يقصد هذا السائل أنه خارج جدران المسجد ولكن في اتجاه القبلة ، والجواب : حتى لو كان خارج جدار المسجد في اتجاه القبلة ، لا تجوز الصلاة فيه ؛ لأن النبي ﷺ يقول : (لا تُصَلُّوا إلى القبور) فالصلاة إلى القبر محرمة ، ولا تصح

---

(١) من أحكام الجنائز لابن باز (ص١٧-١٨) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (ص١٧-١٨) .

(٣) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٩٩/١) .

الصلاة إلى القبر ، أما إذا كان القبر بعيداً ، أو بينه وبين المسجد شارع ويُعلم أنه لا يُصَلى إليه ، فهذا لا بأس به [1].

س : هل تجوز صلاة الجنازة داخل المقبرة ؟ [2].

ج : تجوز الصَّلاة على الجنازة داخل المقبرة ، كما تجوز الصَّلاة عليها بعد الدفن؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : (أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - ، فَقَالُوا : مَاتَ . قَالَ ﷺ : (أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي) فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ ﷺ : (دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ) فَدَلُّوهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا)[3] .

س : أيهما أفضل الصلاة على الميت في المسجد أم في المصلى ؟ .

ج : في المصلى أفضل إذا تيسَّر ، والصلاة في المسجد جائزة كما صَلَّى النبي ﷺ على ابني بيضاء في المسجد كما روى ذلك مسلم في صحيحه عن عائشة ﷺ [4] .

س : نبش القبر الذي في المسجد ، إذا كان في نبشه فتنة ، هل ينبش أم يترك ؟ .

ج : يجب أن ينبش القبر إذا كان في المسجد وكان المسجد هو السابق ، ويكون ذلك من جهة ولاة الأمور إما المحكمة أو الإمارة حتى لا تكون فتنة . أما إذا كان المسجد هو الأخير فالواجب هدمه لقول النبي ﷺ : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [5] متفق على صحته .

وقوله ﷺ لما ذكرت أم سلمة وأم حبيبة كنيسة رأتاها بأرض الحبشة وما فيها من الصور : (أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ مِنْهُمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ [6] [7]) .

---

(١) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (١/١٠٠) .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/٣٩٢-٣٩٣) .

(٣) أخرجه : البخاري (١٣٣٧، ٤٦٠، ٤٥٨) ومسلم (٩٥٦) وأبو داود (٣٢٠٣) وابن ماجه (١٥٢٧)] .

(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (ص١٧-١٨) .

(٥) [أخرجه : البخاري (١٣٩٠) مسلم (٥٣١)] .

(٦) [أخرجه : البخاري (٤٢٧، ١٣٤١) ومسلم (٥٢٨)] .

(٧) أجمع العُلماء رحمهم الله : على تحريم التَّصوير من حيث الجملة ، وفي الحديثِ الصَّحيح : (لَعَنَ رسول الله المصورين) [أخرجه البخاري (٥٣٤٧)] وقال : أَشَدُّ النَّاسِ عَذاباً يومَ القِيامَةِ المُصَوِّرون)=

- [أخرجه البخاري (٥٩٥٠) ومسلم (٢١٠٩)] ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويَخاف الله ويراقبه ، فلا شكَّ أنّه إذا سَمَع هذا الحديث كَفَاهُ موعظة وانكفافاً وانزجاراً عن هذا المحرّم ، والسَّببُ في ذلك كما يقول العلماء : أنَّ تصويرَ الصُّورِ سَبَبٌ لِفسادِ الدّينِ والأخلاقِ ، فإنَّ أقَلَّ ما في التَّصوير أنْ يُعَظِّم صاحبُ الصّورة مِن دونِ الله ، وكذلك قد يكون سَبباً للفتنة فلذلك حرّم الله ورسوله الصّور ولَعَنَ من فعل الصور ، والمراد بها صورة ذات الأرواح ، سواءً كانت إنساناً أو حيواناً ، والصورة تكون على حالتين :

الحالةُ الأُولى : أن تكونَ تِمثالاً شاخِصاً مَنقوشاً بالحجر أو الخشب أو الحديدِ أو الرصّاصِ ونحو ذلك . فما كان من هذا النوعُ وهو التماثيل ، فقد أجمعَ العُلماء رحمهم الله على حُرمته ولَعنِ فاعله والعياذ بالله ، ولا يجوز للإنسانِ أن يَشتري صُورةَ تمثالٍ على هيئةِ صَنَمٍ .

الحالة الثّانية من الصور: وهي الصّورة المنقوشة ، سواءً كان ذلك النَّقش حَفراً أو خطًّا ، وسواءً كانت منقوشة على جدار أو ورق أو قِماش أو غير ذلك . فهذا النوع من الصُّور مُحرَّمٌ ، والملائكةُ لا تدخل بيتاً فيه صورة تِمثالٍ . وإن كُنتَ لا بُدَّ فاعلاً ، فَصَوِّر ما لا روحَ فيه من الشَّجرِ والحجرِ ونحو ذلك .

وأخبرنا أنَّ أصحابَ الصّور يُعَذَّبون ولم يُفَرِّق بين الصورة المنقوشة والصورة المُجَسَّمة ، والأصلُ : بَقاءُ العامّ على عُمومِهِ حتى يردَ المُخَصِّصُ [رَ :(التّأسيس في أُصولِ الفقهِ على ضَوءِ الكتابِ والسنّة) للشيخ مصطفى بن محمد سلامة (ص٣٣٤)] ولا مُخَصِّص له عند هؤلاءِ إلا اتباع الظنون وما تهوى الأنفس ، وإلا فالحق واضح لا شك فيه ولا مرية ، فإن المفاسد موجودة في المنقوشة والمجسمة وغير المجسمة ، بل قد تكون الصورة غير المجسمة أشد فتنة من الصورة المجسمة ، وهل عظمت المنكرات وانتشرت الفواحش بين الناس إلا بسبب الصور الفاتنة الداعرة . فالذي يظهر والعلم عند الله القولُ : بعدمِ جوازِها مُطلقاً ، سواءً كانت مجسّمة أم لا . أما ما طرأ في هذه العُصور المتأخرة من وجود الصّور بالآلات الحديثة التي تخرج صورة الإنسان نفسه ، فقد ذهب بعض العلماء إلى استثناءِ هذا النّوع ، وذلك بحجة أنه ليس بصورة ، بمعنى أن الآلةَ هي التي أخرجت الصّورة فيجوز ، قِياساً على المرآةِ . وهذا القولُ فيه نظرٌ وتوضيح ذلك أنَّ الآلة لا تُخرج الصورة بِنَفسها (أي لا تُصور بنفسها) وإنما تُصوّر بِفعلِ الفاعلِ .

وقولهم : (إنها تخرج صورة الإنسان نفسه) جوابه : أنه في القديم كان المصور البارع يُصور الصورة للإنسان بِنفسه ، فهل يُقالُ بالحِلِّ ؟ ؛ لأنه أخرج صورة الإنسان بِنفسه . فهذا كله يدل على ضَعفِ ما ذُكِرَ ، وأنَّ الحقَّ الذي يَنبغي التزامه هو عُمومُ نُصوص التحريم منه ، ولذلك بيَّن الحديث الصَّحيح أنَّ العلة هي مُضاهاة خلق الله ، ولذلك قال فيما يرويه عن ربِّه : (ومن أعظم ممن ذهب يَخلق كَخَلقي ، فليَخلقوا حبَّة ، أو لِيخلقوا شَعيرة) [أخرجه : البُخاري (٥٩٥٣) ومسلم (٢١١١)] فدلَّ ذلك على أنّ العلة هي مضاهاة خلق الله . ثم إن المفاسد الموجودة في الصور باليد موجودة في الصور التي تكون بالآلة ، بل إن مفاسد صور الآلات أعظم مفسدة . والفقه أنّنا-

ومن هذين الحديثين وما جاء في معناهما يعلم أنه لا يجوز أن يصلى في المساجد التي فيها قبور لنهي النبي ﷺ عن ذلك ، ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك بالله ﷻ [1].

مَسْأَلَةٌ : يُستثنى من ذلك (أي من المنع عن الصلاة في المقبرة) صَلاة الجنازة ، فإن كانت الصلاة على القبر ، فلا شك في استثنائها ؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ في حديثِ التي كانت تقم المسجد [2]. لكن لو جيء بالميت وصُلِّيَ عليه قبل أن يُدفن في المقبرة فما الحكم ؟ .

-لو نظرنا إلى أنّ الآلات تخرج الصور على الحقيقة وقِسناها على المرآة لكان القول بالتحريم أولى ؛ لأننا لو نظرنا إلى آثار هذه الآلات ومفاسدها لَعلمنا قَطعاً أن التحريم أولى ولو كان الأصل جوازها ، فكيف وقد دلَّ قوله على تحريمها على العموم .

ومما يدل على تحريمها مُطلقاً أنك لو سألت أي إنسان يقول بجواز الصور بالآلات ، هل تستطيع أن تقول أن من يصور بالآلات لا يُسمَّى مُصَوِّراً ؟ . لَقالَ : لا ، بل هو مُصَوِّر . فَنقول : إن النبي قد لعن المصورين عُموماً فيلزمك بهذا أن يكون داخلاً في عموم اللعن . فهذا القول أقرب لِسنة النبي ﷺ (المنقول) والمَعقول ، فإنَّ وجه المَعقول : (أن الشريعة جاءت بجلبِ المصالح ودرءِ المفاسد ، والذي وجدناه من هذه الصور إنما هو مَفاسد في الدين والدنيا والآخرة ، ولو وجد فيها خيراً فَغيض أمام فيض من سيل الفِتَن العظيمة ، لِهذا كله ، فالبقاء على عموم التحريم أولى ، ولا يُستثنى منه إلا الضَّرورة أو حاجة ، وأما ما عدا ذلك فإنه يحرم التصوير فيه ، فيحرم على المسلم أن يصور تذكاراً أو يُصور لأي غرض لا تكون فيه حاجة أو ضرورة إلى هذه الصور . أقول أيضاً : قال : ﴿إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [أخرجه : البخاري (٤٢٧ ، ١٣٤١) ومسلم (٥٢٨)] في هذه العبارة دليلٌ على أن كل مَن فَعَلَ فِعْلاً يوجب فتنة الناسِ في دينهم ودنياهم وآخرتهم : أنه من شرار الخلق عند الله . وَمفهوم ذلك : أن كل من فعل فعلاً أو قال قولاً يكون بسببه صلاحٌ للناسِ واستقامة لهم ودلالة للخير لهم : أنه من خيار الخلق عند الله ، فنسأل الله أن يجعلنا من خيار الناسِ لا من شرارهم وصلى الله على نبينا محمد ، والله أعلم .

للاستزادة راجع : (أحكام التصوير في الفقه الإسلامي) لمحمد أحمد علي واصل ، و(التنوير فيما ورد في أحكام التصوير) لمحمد راشد الغفيلي ، وذكر فيه بِخط فضيلة الشيخ محمد العثيمين أنه قال : (من نَسَبَ إلينا أن المحرَّمَ من الصور هو المجسم فقط ، وأن غير ذلك غير حرام فقد كذب علينا ، ونحن نرى أنه لا يجوز اقتناء الصور للذكرى أو غيرها إلا ما دعت إليه الضرورة والحاجة ، مثل التَّابعية والرخصة ، والله الموفق) [وانظر الشَّرح الممتع [العيكان] (٢/٢٣٧-٢٤٩)] .

(١) من أحكام الجنائز لابن باز (ص٣٢-٣٣) .

(٢) المتفق عليه .

نقول : لدينا الآن العموم ، وذلك في حديثٍ : (الأرضُ كُلّها مسجد إلا المقبرة والحمام) [1] والصَّلاة على الميت يُطلقُ عليها (صلاةٌ) ، فما الذي يُخرجها من عموم قوله ﷺ : (إلا المقبرة والحمام)؟ . قالوا : نَقيسها على الصلاة على القبر ، وما دام أنه قد ثبت أنه ﷺ صلَّى على القبر ، فلا فرق بين أن يُصلي على جنازة مدفونة أو على جنازة غير مدفونة ؛ لأن العلة واحدة ، وهي أنَّ هذا الميت الذي يُصلي في المقبرة ، وعمل الناس على هذا أن يُصلي على الميت ولو قبل الدفن في المقبرة [2] . وقد وجهت خطابا لسماحة مفتي عام المملكة فكان الجواب :

فَتوى (رقم ٢١٤١٩ وتاريخ ٢ / ٤ / ١٤٢١ هجريًّا) : الحمدُ لله وحده ، والصَّلاة والسَّلام على من لا نَبِيَّ بعده ... وبعد :

فقد اطّلعت اللجنة الدائمة للبحوثِ العِلميّة والإفتاءِ على ما وردَ إِلَى سماحة المُفتي العام من فضيلة رئيس كتابة العدل الأولى بمحافظة الأحساء بالنيابة بِكتابة رقم (١١٤٧) وتاريخ ١٩ / ٢ / ١٤٢١ . والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لِهيئة كِبار العُلماء برقم (١١٩٤) وتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٤٢١ . وقد سأل فضيلته سؤلاً هذا نصّه : (أرفعُ إلى سماحتكم خطابي هذا ذاكراً فيه أني مراراً وتكراراً أرى فِئة من الناس تُدركهم الفريضة أثناء تشييعهم للجنائز فَيُصلّونها في مكان خاصٍّ بالتعزية ، مقام وسط المقبرة (والتي تُدعى مقبرة أُمّ ازرينيج بالهفوف) وفي يوم الأربعاء الموافق ١٣ / ٢ / ١٤٢١ ذهبت لهذه المقبرة فدخلت المكان المذكور فرأيت أن سجادة فرشت في المقدمة وبعدها صفوف من سجاد الأوقاف ، فالمكان قد هيئ وأعد للصلاة جماعة ، بل وفي قبلة المكان قبور ، آمل من سماحتكم التكرم والتفضل بإصدار فتوى بمنع إحداثِ وتهيئة أماكن المقابر لأداء الصَّلاة ، والإفادة عمّن صَلاَّها في المقبرة ؛ هل يُعيد الصَّلاة ؟ حفظكم الله وسدد خُطاكم وتولاكم في دنياكم وأُخراكم) .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاءِ أجابت : بأنّهُ لا يجوزُ تَخصيص مكانٍ في المقبرة وتمييزه بِمحرابٍ ، أو سجاد أو غير ذلك للصلاة فيه على الجنائز ؛ لعدم ورود ذلك

---

(١) [أخرجه الترمذي (٣١٧) (٢/٤٣٤-٤٣٥) وأبو داود (٤٩٢) وابن ماجه (٧٤٥) وأحمد (٣/٩٦، ٨٣) وابن حبان (١٦٩٩) من حديثِ أبي سعيد الخدري . صَحّحه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للترمذي] .

(٢) مختصرٌ من كلام الشيخ محمد بنُ صالح العثيمين في (الشرح الممتع) (٢/٢٣٦-٢٣٧) .

في السُّنَّة ، ويُخشى أن يَقصده النَّاس لأداءِ الصَّلوات المفروضة والنافلة فيه ، وذلك مُحرَّمٌ قَطعاً ؛ لما جاء في أحاديثَ كثيرة متواترة من النهي عن الصَّلاة في المقبرة مخافة الفِتنة وحماية للتوحيد وسداً لذرائع الشرك ، وبناءً على ذلك فالواجبُ مَنعُ إحداثِ مثل هذه الأمكنة في المقابر ، وإزالة ما هو موجود منها . وبالله التوفيق ، وصَلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الرَّئيس : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ .

الأعضاءُ : الشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن الغديّان . والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد . والشيخ صالح بن فوزان الفوزان .

▫ قراءة هذه الآية عند رؤية الجنازة ، وهي قوله عز وجل : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢] [١] ، أو : ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢]

▫ تأخير تجهيز الميت من تغسيل وتكفين وصلاة عليه إما لغرضٍ مباح كوصول بعض الأقارب من أماكن بعيدة ، أو غرض غير مشروع كقراءة الختمات وتثويبها عليه، وهذا خلاف السنة ، فالسنة المبادرة بتجهيزه [٢] ولو أدَّى دفنه ليلاً لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ [٣]) .

هذه هي السنة التي جرى عليها السلف الصالح ولم يخالفوا عنها ، فمن أين أتى الناس ببدعة تأخير الميت عن إيوائه قبره بأعذار وهي في ذاتها أقبح من الذنوب نفسها مما يضطرهم معه إلى وضعه في ثلاجة الموتى فتزداد أعضاؤه يبوسة وتجمداً عياذا بالله تعالى ، وهل أشد من هذا إيذاءً للميت وقد يترتب على تأخير الدفن أمور عدة من مثل خروج الروائح الكريهة من الميت وانتفاخ الميت الذي يؤدي بجسده التشويه المباشر وغير

(١) تصحيح الدُّعاء (ص٢٨٠) .

(٢) يُستَحَبُّ الإسراع في أمورٍ ثلاثة : التجهيز وقَضاء الدِّيون وتنفيذ الوَصية .

(٣) [أخرجه : البخاري (١٣١٥) مسلم (٩٤٤) أبو داود (٣١٨١) الترمذي (١٠١٥) النسائي (١٩١١، ١٩١٠) ابن ماجه (١٤٧٧) واللفظ له] .

المباشر كما حدث لبعض الأخوة وكان سميناً عندما وضعوه بما يسمى بالثلاجة لعدة أيام وعندما أرادوا أن يخرجوه منها لدفنه وجدوه قد انتفخ فاضطروا إلى تقطيعه قطعة قطعة ثم غلفوا أعضاءه ودفنوه ، علماً أنهم لم يغسلوه ولم يكفنوه وغير ذلك من الواجبات ، كل هذا كان سببه تأخير دفن الميت وقد صح عن النبي ﷺ من حديث عائشة أنه قال : (إِنَّ كَسْرَ عَظْمِ الْمُؤْمِنِ مَيِّتًا مِثْلُ كَسْرِهِ حَيًّا) [1] .

إذاً لا ينبغي أن يؤخر الميت من أجل حضور بعض أهله اللهم إلا ساعات يسيرة وإلا فالمبادرة في تجهيزه أولى ، وإذا جاء الأهل فإنه يمكنهم أن يصلوا على قبره كما فعل النبي ﷺ حين صلى على قبر المرأة التي كانت تقم المسجد فدفنوها ولم يخبروه ﷺ فقال ﷺ (دلوني على قبرها) فدلوه ، فصلى عليها [2] وينبغي الإسراع في تجهيز المسلم إذا مات ولا يؤخر حتى ولو أوصى بشيء بسبب تأخير تجهيزه فلا يلتفت إلى تلك الوصية لأنها مخالفة لهدي النبي ﷺ[3] .

● فمن أكبر الأخطاء وأبشعها حجز الجسد بعد الموت فترة طويلة حتى دفنه عند حصول المصيبة :

عند حصول المصيبة فإن المشاهد في هذه الأيام أن الأسرة تبدأ بالاتصال بكل من تستطيع الاتصال به بكافة وسائل الاتصال ، وهنا يكون الجسد رهن وصول هذه الحشود من خارج البلدة ، وربما بقي الجسد بين أهله يوماً أو بعض يوم حتى يجتمع أكبر حشد ممكن ، ولا شك أن في هذا إرهاق وتوتر لا حد لهما لأعصاب الأهل والمحبين ، فها هو الابن يرى والده العزيز عليه جسداً بلا حركة ، وكلما دخل البيت قريب أو عائد أو مجامل عابر ارتفعت الآهات ، وتصايحت النساء ، والجالسون يتبادلون العبارات التي تبعث الحزن والأسى ، ويستمر هذا الحزن والكرب والهول إلى أن يجد صاحب المصيبة العدد قد بلغ موضع المباهاة والافتخار . وربما يكون الجسد قد ظهرت عليه عوامل التغير وانبعاث الروائح التي تؤذي الآخرين ، ومن أجل ذلك رغب الإسلام في الإسراع بدفن الميت طالما تحقق الإنسان أنه فارق الحياة وتم تجهيزه من الغسل

---

(١) [أخرجه : أبو داود (٣٢٠٧) ابن ماجه (١٦١٦) أحمد (٢٣٧٨٧، ٢٥٧٤٣)] .

(٢) [أخرجه : البخاري (١٣٣٧ ، ٤٦٠، ٤٥٨) مسلم (٩٥٦)] .

(٣) فتاوى التعزية (٢٦، ٢٥) منكرات الجنازة (٨٤، ٨٥) الوجازة (١٦) .

وغيره . قال الله ﷻ : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ [عبس: ٢١] ، والفاء هنا تفيد الترتيب والتعقيب المباشر ، ولا يَخفى علينا الفرق بين (الفاء) و (ثم) ، وحديث عبد الله بن عمر يقول : سَمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره) رواه الطبراني بإسنادٍ حَسَنٍ [(١)] .

▯ بعض الناس إذا خَشي فوات الصَّلاة على الجنازة تَيَمَّم وصَلَّى وهذا خطأٌ . والحديث الوارد في ذلك وهو : (إذا فاجأتك الجنازة وأنت على غير وضوء فتيمَّم) [(٢)].

فالصحيح ما عليه الجمهور من عدم جواز التيمم ، وهو الصحيح عن ابن عمر ، وهو مذهب جماهير الفقهاء .

ويعجبني هنا مقولة الإمام أبو بكر محمد بن المنذر في كتابه الأوسط [(٣)] وغيره من العلماء المحققين ، قال القاضي عبد الوهاب [(٤)] مؤكداً عَدَم مشروعية التيمم في هذه الصورة : « لقوله ﷻ : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ .. ﴾ فعَمّ ، وقوله : ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ ﴾ وهذا واجد للماءِ ، لا يخاف باستعماله وشرابه ضرراً ، ولا فوتَ مُتَعَيِّن عليه ، فلم يجز له أن يُصَلّي بالتيمم ، أصله كسائر الصلوات ؛ ولأن كل ما لم يكن طهارة لغير الجنازة والعيدين ، لم يكن لهما طهارة ، كالتيمم مع وجود الماء ، وأمن الفوت ؛ ولأن كل من لم يجز له أن يصلي على غير الجنازة والعيدين ، لم يجز له أن يصليها ، أصله المحدث عكس المتطهر ؛ ولأن كل ما لا يصح إلا بالطّهارة ، لا يصح بالتيمم مع القدرة على الماء ، كسائر الصلوات ؛ ولأن كل صلاة لم يجز التيمم لها مع وجود الماء ، ولا من فواتها ، فلم يجز له ذلك مع خوف فواتها ، أصله الجمعة ؛ ولأن

---

(١) [أخرجه الطبراني في الكبير (٤٤٤/١٢) وانظر مجمع الزوائد (٤٤/٣) والمشكاة (١٧١٧)] .

(٢) درجته : ضعيف مرفوع صحيح موقوف .
انظر : نصب الراية (١٥٧/١) الكامل (٢٦٤/٧) التحقيق (٢٩١/١) خلاصة الأحكام (٥٨٥/١) معرفة السنن (٣٥١/١) السنن الكبرى (٢٣١/١) تنقيح التحقيق (٥٨٥/١) ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٧/١) لسان (٣١٦/٦) الدراية (٦٩/١) الخلافيات (مشهور) (٨٥٨/٢، ٨٥٥) الأوسط لابن المنذر (٥٦٢/٢) شرح معاني الآثار (٨٦/١) المتناهية (٦٣٥/١) .

(٣) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٧٧/٢) .

(٤) في الإشراف (٣٧/١) .

الجمعة آكد من الجنازة ؛ لأنها من فروض الكفاية ، ثم خوف فواتها لا يسوغ التيمم لها ، فالجنازة أولى »[1] .

▫ سؤال : ما حكم إعلام اسم الميت ذكراً أو أُنثى عند الصلاة عليه ، إذا كان الجمع كبيراً ؟ .

الجواب : لا بأس بذلك ، من أجل أن يدعوا الناس له دعاء التذكير إن كان ذكراً ودعاء تأنيثٍ إن كان أنثى ، وإن لم يفعل فلا بأس أيضاً ، وينوي الذين لا يعلمون الصلاة على الميت عن الحاضر الذي بين أيديهم وتجزؤهم الصلاة ، والله أعلم[2] .

▫ سؤال : ما حكم القيام للجنازة قبل أن توضع للصلاة ، وقبل أن توضع على الأرضِ عند الدَّفنِ ، وما حكم القيام عند الدفن علماً بأن الناس إذا قاموا للصلاة على الجنازة عند دخولها المسجد يتركون الذكر بعد الصلاة ؟ .

الجواب : يُسنّ للإنسان القيام للجنازة إذا مرَّت به لأمر النبي ﷺ بذلك ، وأما الصلاة عليها من حين أن يسلم الإمام فإننا نقول : إن كان فيه أُناس كثيرون يقضون انتظروهم حتى لا يفوتهم فضل صلاة الجنازة ، وليكثر عدد المصلين على الجنازة وإن لم يكن فيه أحد يَقضي أو كان العدد يسيراً فالأفضل أن تقدم ، لئلا يَنصَرف الناس[3] .

▫ سؤال : إذا تأخر عن صلاة الجنازة لزحام أو لأداء الراتبة أو لإتمام فريضةٍ أو غير ذلك فلم يسر معها ولكنه أدرك الجنازة قبل أن تُدفَن ، هل يكون مُشَيعاً لها يثبت له أجرُ المُشيِّع ؟ .

الجواب : إذا تأخر عن صلاة الجنازة لأداءِ الراتبة فإنه لا يُكتَبُ له أجر المصلي ، لأن ترك الراتبة ممكن ، فيمكن أن يؤخِّر الراتبة حتى يرجع من الجنازة .

وأما من تأخر عنها لعذرٍ وقد أتى وحرص على أن يُشيع ولكن حَصَل له مانع وتقدَّم النَّاس حتى صلوا عليها وخرجوا بها إلى المقبرة ، فالظاهر أنه يُكتب له الأجر لأنه نوى وعمل ما استطاع ، ومن نوى وعمل ما استطاع فإنه يكتب له الأجر كاملاً ، قال

---

(١) الخلافيات للبيهقي بتحقيق الشيخ مشهور حسن سلمان (٥١٨/٢) من كلام المحقق المذكور .

(٢) (٧٠) سؤلاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص١١) .

(٣) (٧٠) سؤلاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص١٥) .

ﷻ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، ولكن إذا أمكن أن يُصَلِّي عليها في المقبرة فليُصلِّ [١] .

□ سؤال : من فاتته الصلاة على الميت في المسجد سواء كان فرداً أو جماعة ، هل يجوز لهم الصلاة على الميت في المقبرة قبل الدفن أو على القبر بعد الدفن ؟ .

الجواب : نعم يجوز لهم ذلك ، لكن إن أمكنهم أن يصلوا عليه قبل الدفن فعلوا ، وإن جاءوا وقد دفن فإنهم يصلون على القبر لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى على القبر [٢].

□ سؤال : إذا دخل الرجل إلى المسجد وقد فاتته الصلاة المكتوبة مع الإمام وقد قدم الميت للصلاة عليه ، هل يصلي مع الإمام على الجنازة ؟ أم يُصلي المكتوبة ؟ .

الجواب : يُصلي مع الإمام على الجنازة ؛ لأنَّ المكتوبة يُمكنُ إدراكها بعد الإمام ، أما الجنازة فإنه سوف يُصلَّى عليها ثم ينصرفون [٣] .

□ تقدم أهل الميت أو من يحملونه عند الصلاة عليه عن يمين الإمام بجانبه . والأصل في ذلك أنهم يصلون خلف الإمام كغيرهم ولا يصلون بجانبه ، وإذا كانت الجنائز فيه رجال وصبيان ونساء فيكون الرجال مما يلي الإمام وبعدهم الصبيان أي مما يلي القبلة ثم النساء [٤].

أما وقوفهم بجانب الإمام فلا أصل له لا من السنة ولا من كلام أهل العلم ، والسنة أن يتقدم الإمام ويتأخر المأمومون ، ولكن إذا قدم أهل الجنازة الجنازة ولم يكن في الصف الأول مكان لهم فإنهم يكونون بين الجنازة وبين الصف الأول ، أي أنهم يكونون وراء الإمام بينه وبين الصف الأول فإن قُدِّر أن المكان ضيق فإنهم يكونون عن يمينه وعن شماله ولا حرج في ذلك [٥].

---

(١) (٧٠) سؤلاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص١٨-١٩) .
(٢) (٧٠) سؤلاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص١٩) .
(٣) (٧٠) سؤلاً في أحكام الجنائز للشيخ العثيمين رحمه الله (ص١٩) .
(٤) (سبعون سؤالاً (١٦) .
(٥) فتاوى التعزية (١٦) .

س : هل يُشرع أن يصف عن يمين الإمام في صلاة الجنازة ؟ .

ج : إذا دعت الحاجة فيصف عن يمينه وعن شماله والسنة الصلاة خلف الإمام لكن لو كان المكان ضيقاً فلا بأس [1] .

مسألة : إذا كان عدد المصلين قليلاً هل يسن جعلهم ثلاثة صفوف ؟ .

الجواب : ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلا لا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ) [2] .

وكذلك صحَّ عنه ﷺ أنه قال : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلاثَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلا أَوْجَبَ) وفي رواية : (إلا غفر له) [3].

فمن العلماء من قال : يستحب أن يجعلهم ثلاثة صفوف ولو كانوا على رجلين رجلين [4] .

ومنهم من قال : أن مراد النبي ﷺ بذلك الكثرة بدليل الحديث الثاني (أربعون رجلاً)وهو الأقرب ، وعلى هذا فنقول الأفضل أن يكمل الصف الأول فالأول وإذا حصلت الكثرة كفى [5] .

□ عدم المبالاة بِتَسوِيَةِ الصُّفوفِ وإتمامها وسد فُرجها في صلاة الجنائز : ولا شك بأن تسوية الصفوفِ وإتمامِها [في صلاة الجنازة] واجبٌ كما في غيرها من الصَّلواتِ .

س : بالنسبة لاستحباب تكثير الصفوف حتى مع عدم احتمال الصف الأول ، ما حكمه ؟ .

ج : الأصل أن يصفوا في صلاة الجنازة كما يصفون في الصلاة المكتوبة فيكملون الصف الأول فالأول ، أما عمل مالك بن هبيرة ﷺ ففي سنده ضعف وهو مخالف للأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب إكمال الصف الأول فالأول في الصلاة [6] .

---

(١) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (١٦) .

(٢) [أخرجه : مسلم (٩٤٨) أحمد (٢٥٠٥)] .

(٣) [أخرجه : أبو داود (٣١٦٦) الترمذي (١٠٢٨) ابن ماجه (١٤٩٠) أحمد (١٦٢٨٣)] .

(٤) [قال أبو داود : كَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقَلَّ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَّأَهُمْ ثَلاثَةَ صُفُوفٍ لِلْحَدِيثِ] .

(٥) فتاوى التعزية (١٧، ١٦) .

(٦) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (١٣/١٣٩) .

مسألة : الذي صلى على الجنازة : لا مانع من أن يُعيد الصلاة عليها مع المصلين ولا حرج في ذلك حتى لو صلى عليها مرتين أو ثلاثة مع من يصلي عليها ، ممن فاتته الصلاة عليها [1].

س : من دخل المسجد للصلاة على الجنازة ولم يصلِّ الفرض فهل يصلي الفرض أولا أو يدخل معهم في الصلاة على الجنازة ؟ وإذا حملت الجنازة هل يصلي عليها ؟ .

ج : يصلي معهم على الجنازة ثم يصلي الفرض ؛ لأن الجنازة تفوت والفرض لا يفوت وأما إذا حملت الجنازة فلا يصلي عليها وإنما يتبعها فيصلي عليها بعد الدفن أو عند القبر [2].

- قراءة العُشْر عند وضع الجنازة في المسجد ، وقبل الصلاة عليها [3].
- جرت العادة في بعض المساجد وضع الجنازة في القبلة انتظاراً لصلاة المصلين الراتبة خلف الإمام ثم الصلاة على الجنازة : وهذا مُحَرَّمٌ تحريماً شديداً لوقوع الركوع والسجود عليها [4].

فلا توضع الجنازة أمام المصلين حتى يفرغوا من صلواتهم . ثم توضع الجنازة ويصلى عليها .

وعلى هذا فتوى علماء اللجنة الدائمة (الجزء رقم : ٢ ، الصفحة رقم : ٥٤٤) .

ج١ : أولاً : وضع جهاز راديو أو نحوه لإذاعة القرآن بصوت مرتفع في المسجد يوم الجمعة قبل مجيء الإمام لا يجوز .

ثانيًا : الصلاة على الجنازة في المسجد جائزة على الراجح من قولي العلماء؛ لقيام الدليل على ذلك، فهي لا توضع أمام المصلين للفريضة حتى يسلموا منها ثم توضع بينهم وبين القبلة ليصلوا عليها صلاة الجنازة .

ثالثًا : لا ينبغي لك أن تترك الصلاة مع الإمام المذكور من أجل ما ذكرت، وينبغي لك الاستمرار في مناصحته وبيان السنة له بدليلها بالحكمة والموعظة الحسنة

---

(١) من أحكام الجنائز لابن باز (١٥) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٢٣) .

(٣) تصحيح الدعاء (٥٠٠) .

(٤) تقاليد يجب أن تزول (٢٢) .

والمجادلة بالتي هي أحسن، عسى الله أن يهديه ويستجيب لك . وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم . اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عضو عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

- عدم معرفة صلاة الجنازة وترك الناس لها :

قال مؤلف كتاب (السُّنن والمبتدعات) : « إن من أشد العيب اللاحق بالألوف من المسلمين أنهم لا يحسنون بل لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة على سهولتها وبساطتها ، لذا تراهم يضعون الميت في المصلى أو المسجد - ثم يدورون في البلد يبحثون على الفقيه ليصلي لهم على ميتهم »[1] ، وتقاعد وتكاسل الكثيرين من أهل العلم عن صلاتها فوت لفضل عظيم وربح كبير ، وقد أخبرني بعض المشايخ الكِبار المنتمين للعلم أنه يتشاءم من صلاتها فإنَّا لله وإنا إليه راجعون [2]. وبعض الناس يتركونها تكاسلاً مع القدرة عليها .

- الدخول في صلاة الجنازة من غير طهارة : من أخطاء بعض الناس في صلاة الجنازة أنهم يدخلون فيها بغير طهارة ويظنون أن لها أحكاماً خاصة .

والصواب : أن صلاة الجنازة كغيرها من الصلوات لا تصح إلا بطهارة ، والنبي ﷺ أطلق عليها اسم الصلاة فقال : (صلوا على صاحبكم [3]) .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لا تُقْبَلُ صَلاةُ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ)[4] .

ومن ذلك يتبين لنا أن عموم الحديث الثاني يوجب علينا الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر لصلاة الجنازة كغيرها من الصلوات [5] .

---

(١) السنن والمبتدعات عبد السلام الشقيري (ص١٠٧-١٠٨) .

(٢) أخطاء المصلين للمنشاوي (ص١٨١) .

(٣) [أخرجه : أبو داود (٢٧١٠) والنسائي (٢٧٨/١) (٦٤/٤) وابن ماجه (٢٥٨٢، ٢٨٤٨) وأحمد (١١٤/٤) (١٩٢/٥) الحميدي في مسنده (٨١٥) راجع الإرواء (١٧٤/٣ رقم ٧٢٦)] .

(٤) [أخرجه البخاري (١٣٥، ٦٩٥٤) ومسلم واللفظ له (٢٣٥) والترمذي (٧٦) وأبو داود (٦٠)] .

(٥) أخطاء المصلين للمنشاوي (١٨٢) وتقدم بفضلِ الله بيانُ ذلك .

 إنكارهم على من زاد على الأربع التكبيرات [1] أو من سلم تسليمتين [2]، مع ثبوت ذلك عن النبي ﷺ .

(١) أما الأربع تكبيرات : فهي ثابتة ثبوتاً متواتراً عن جماعة من الصحابة ، منهم : [١] أبو هريرة : البخاري (١٣٣٣) مسلم (٩٥١) وأحمد (٢/٢٨٩) أبو داود (٣٢٠٤) الترمذي (١٠٢٢) النسائي (٤/٧٢) ابن ماجه (١٥٣٤) . [٢] وابن عباس : البخاري (١٣٤٠) مسلم (٩٥٤) . [٣] وجابر بن عبد الله : البخاري (١٣٣٤) مسلم (٩٥٢) . [٤] وعقبة بن عامر والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وابن مسعود : البيهقي (٤/٣٨) معلقاً .

أما الخمس تكبيرات : فثبت في الصحيح من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان زيد بن أرقم يُكبر على جنائزنا أربعاً وأنه كبَّر على جنازة خمساً فسألته فقال : (كان رسول الله يُكَبِّرُها) أخرجه مسلم (٩٥٧) وأحمد (٤/٣٦٧) وأبو داود (٣١٩٧) والترمذي (١٠٢٣) والنسائي (١٩٨٢) وابن ماجه (١٥٠٥) . وجاء نحوه من حديث حذيفة بسند ضعيف ، أخرجه أحمد كما في الفتح الرباني (٧/٢٣١) رقم (١٨٥) وابن أبي شيبة (٢/٤٩٦ح١١٤٥١) .

وجاء موقوفاً عن زيد بن أرقم وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأصحابه وحذيفة وعلي ، كما في المصنف لابن أبي شيبة (٢/٤٩٦)] .

أما التكبيرات الست : ورد فيه أثرٌ عن علي : (أنه كان يُكَبِّر على أهل بدرٍ ستًا ، وعلى أصحاب رسول خمساً وعلى سائر النَّاسِ أربعاً) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/٤٩٦ح١١٤٥٤) والدارقطني (٢/٧٣) وعنه البيهقي (٤/٣٧) وصَحَّحه الألباني في أحكام الجنائز (١١٣) .

أما التكبيرات السبع : ورد فيه أثرٌ عن موسى بن عبيد الله : (أن علياً صلى على أبي قتادة فكبر عليه سبعاً وكان بدرياً) أخرجه البيهقي (٤/٣٦-٣٧) وأعله ، وتَعقبه ابن التركماني ووافقه ابن حجر على تعقبه وكذا الألباني .

أما التكبيرات التسع : روي عن عبد الله بن الزبير : (أن رسول ﷺ أمر يوم أحد بِحمزة فَسُجِّيَ ثم صَلَّى عليه ، فكَبَّر تسع تكبيرات ...) أخرجه الطحاوي (١/٥٠٣) وابن أبي شيبة وحسَّن سنده الألباني في أحكام الجنائز (٨٢) . كل ذلك وارد ولا يزيد على التِّسع . وانظر : أحكام الجنائز للعلامة الألباني (١٤١-١٤٦) حيث قال (ص١٤٥) : ‹ وهذا العدد - أي التسع - هو أكثر ما وقفنا عليه في التكبير على الجنازة فيوقف عنده ولا يُزاد عليه وله أن يَنقص منه إلى الأربع ، وهو أقل ما ورد . قال الإمام ابن القيم في الزاد (١/٥٠٨) بعد أن ذكر بعض ما أوردنا من آثار وأخبار : (وهذه آثارٌ صحيحة ، فلا موجب للمنع منها والنبي لم يمنع مما زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه من بعده) .

انظر : الشرح الممتع للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (٥/٤٢٧-٤٢٩).

‹ والأولى مراعاةِ فضل الميت ، فيزاد في التكبيرات إلى التسع بِحسبه ولذلك بَوَّب البيهقي في سننه (٤/٣٦) (باب من ذهب في زيادة التكبير على الأربع إلى تخصيص أهل الفضل بها) ، وإن كان لا بد من الالتزام لنوع منها ؛ فهو الأربع لِكثرة الأحاديث الواردة فيه › .

(٢) (ورد ذلك عن ابن مسعود كما أخرجه البيهقي (٤/٣٤) والطبراني في الكبير . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٣٤) : (رجاله ثقات) . وقال النووي في المجموع (٥/٢٣٩) : (سنده جيد) وحسنه الألباني في الجنائز (١٢٧) . وانظر الشرح الممتع (٥/٤٢٤-٤٢٥) .

□ الجهر والتشويش في تكبيرة الإحرام وغيرها من القراءة والصلاة على النبي ﷺ والدعاء والتسليم ، وهذا الخطأ يفعله معظم المصلين ، فإذا كبر الإمام في صلاة الفريضة أو الجنازة ارتفعت الأصوات من المأمومين حتى يسمعها من يمر بخارج المسجد ، بل إن بعض الناس دخل المسجد والناس يصلون الفريضة - في سجودهم فكبر تكبيرة الإحرام ليدخل في الصلاة ، فظن الناس أنه الإمام فرفعوا رؤوسهم ، فلما رأوا الإمام ما زال ساجداً سجدوا مرة أخرى .

فالجهر بتلك الطريقة المسمعة للآخرين لا يصح إلا للإمام فقط نظراً لما يترتب عليه من مفسدة عظيمة وهو مخالف لما كان عليه صحابة النبي ﷺ .

وقال النووي : (وأما غير الإمام فالسنة الإسرار بالتكبير سواء المأموم والمنفرد وأدنى الإسرار أن يُسمعَ نفسه إذا كان صحيح السمع ولا عارض عنده من لغط وغيره ، وهذا عام في القراءة والتكبير والتسبيح في الركوع وغيره والتشهد والسلام والدعاء وسواء واجبها ونفلها)[1] .

وقال الشقيري : (والجهر والتشويش بتكبيرة الإحرام بدعة)[2] .

وقال الشيخ محفوظ : (ومن البدع المكروهة في الصلاة رفع الصوت حيث يطلب الإسرار كالجهر بالاستعاذة أو دعاء الاستفتاح أو التسبيح .... فإن ذلك لم يكن على عهد رسول الله ﷺ ولا أصحابه ولا السلف الصالح وهؤلاء قدوتنا إلى الله ﷻ ، فإن لم نقتد بهم فبمن نقتدي ؟! [3]) اهـ[4] .

ومن الأخطاء الأوراد والأذكار وقراءة القرآن عند الصلاة : كل ما ورد من الأدعية والأذكار والأوراد وقراءة القرآن قبل صلاة الجنازة وبعدها من الأشياء المنكرة المختلقة .

قال الشقيري : (ورفع أصوات بعض المتفيقهة عند الصلاة على الميت بقوله : سبحان من قهر عباده بالموت ، وسبحان الواحد الحي الذي لا يموت بدعة وإحداث

---

(١) المجموع (٣/٢٩٥) .

(٢) السنن والمبتدعات (ص٤٥) .

(٣) (الإبداع (٢٨٣) .

(٤) أخطاء المصلين للمنشاوي (٦٦،٦٧) .

شرع لم يأذن به الله ولا رسوله ﷺ ، ورفع أصواتهم بقراءة الفاتحة بعد التسليم من صلاة الجنازة وقراءتهم بعدها آية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ .... ﴾ الآية ، بدعتان شنيعتان وقولهم : « ما تشهدون فيه ؟ » وإجابتهم لهذا القائل بقولهم : « صالح » . وربما كان تاركاً للصلاة أو شارباً للخمر أو فاسقاً فاجراً فحّاشاً كما شاهدنا ذلك مرارا وما زلنا نشاهده ولم نقدر على إنكاره إلا قليلاً زور وكبيرة من الكبائر ، وبدعة منكرة ضلالة) [1] ، وكذلك قراءة : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاث مرات كما تسمعه من كثير من الناس .

القيام عند رأس المرأة وعند وسط الرجل :

انتشر بين كثير من الناس أن قيام الإمام يكون عند رأس المرأة لأنها عورة ، وعند وسط الرجل ، وهذا مخالف للثابت الصحيح من السنة ، فعن سمرة بن جندب قال : (صليت خلف النبي ﷺ وصلى على أم كعب ماتت وهي نفساء ، فقام رسول الله ﷺ للصلاة عليها وسطها) [2] .

وعن أبي غالب الخياط : (شهدت أنس بن مالك صلى على جنازة رجل فقام عند رأسه - وفي رواية : رأس السرير - فلما رفع أتي بجنازة امرأة من قريش أو من الأنصار فقيل له : يا أبا حمزة هذه جنازة فلانة ابنة فلان فصل عليها ، وصلى عليها فقام وسطها وفينا العلاء بن زياد العدوي ، فلما رأى اختلاف قيامه على الرجل والمرأة قال : يا أبا حمزة ، هكذا رسول الله ﷺ يقوم حيث قمت ومن المرأة حيث قمت ؟ قال : نعم . قال : فالتفت إلينا فقال : احفظوا) [3] .

وهذان الحديثان يثبتان أن الصواب في ذلك الوقوف عند وسط المرأة وعند رأس الرجل ولا دليل على ما ذهب إليه بعض الناس ويخالف ذلك [4] .

س : ما الحكمة من الوقوف عند رأس الرجل ووسط المرأة ؟ .

---

(١) السنن والمبتدعات (ص٩٥) .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (١٥٦/٣) ومسلم (٦٠/٣) أبو داود (٦٧/٢) .

(٣) أبو داود (٦٦/٢) الترمذي (١٤٦/٢) .

(٤) أخطاء المصلين للمنشاوي (١٨٧، ١٨٦) وأحكام الجنائز للشيخ الألباني (١٣٨-١٤٠) .

ج : الحكمة في ذلك تتجلى في أمرين :

الأول : لأنه فعل النبي ﷺ ، ونحن مأمورون باتباعه والاهتداء بهديه وهدي صحابته ﭫ ، ولنا فيهم أسوة حسنة .

الثَّاني : الرأس أشرف الأعضاءِ وهو قريبٌ من القلبِ محل العلم والهدى والإيمانِ والتَّصديقِ بالله ورسوله ﷺ ، وما جاء من الهدى والبينات ، أما بالنسبة للمرأة فَقيلَ : أنه إذا وقف على وسطها يستر عجيزتها وفرجها عن المأمومين والله أعلم [١] .

س : كيف يكون وقوف الإمام في صلاة الجنازة ؟

ج : من السنة أن يقف الإمام عند رأس الرجل ووسط المرأة ، وإذا كانت جنائز كثيرة يقدم الرجل ثم الطفل الذكر ثم المرأة ثم الطفلة الأنثى ، ويصلي عليهم جميعاً لأن المقصود هو الإسراع بالجنازة ويجعل رأس الطفل عند رأس الرجل ووسط المرأة عند رأس الرجل وكذا الطفلة عملاً بالسنة [٢] وإن كانوا كلهم رِجالاً قدَّم الإمام أعلمهم وأصلحهم .

البعض من الناس إذا جاء والإمام يصلي على الجنائز وقد فاته بعض التكبير يسلم مع الإمام ولا يقضي ما فاته ؛ وهذا خطأ .

فعلى المرء إذا جاء ورأى الناس يصلون على الجنازة أن يدخل معهم ويجعل ذلك أول صلاته ، ثم إذا سلم الإمام يتم باقي صلاته .

قال البيهقي : (المسبوق لا ينتظر الإمام أن يكبر ثانية ، ولكن يفتتح بنفسه ، وإذا فرغ الإمام كبر ما بقي عليه استدلالاً بما روينا في كتاب الصلاة عن النبي ﷺ في المسبوق ببعض الصلاة : فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا) [٣] .

وروينا عن ابن سيرين وابن شهاب أنهما قالا : (يقضي ما فاته من ذلك) [٤].

---

(١) مباحث وتنبيهات من أحكام الجنائز للعليوي (١٧-١٨) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (ص٢٢) ومجموع فتاواه (١٣/١٤٠) .

(٣) [أخرجه : البخاري (٦٣٥) واللفظ له ومسلم (٦٠٢) والترمذي (٣٢٧) والنسائي (٨٦١) وأبو داود (٥٧٢) وابن ماجه (٧٧٥)] .

(٤) انظر سنن البيهقي (٤/٤١٠) .

وقال الإمام ابن حزم : (ومن فاته بعض التكبيرات على الجنازة كبر ساعة يأتي ولا ينتظر تكبير الإمام ، فإذا سلم الإمام أتم هو ما بقي من التكبير يدعو بين [1] تكبيرة وتكبيرة كما كان يفعل مع الإمام لقوله ﷺ فيمن أتى الصلاة (أن يصلي ما أدرك ويتم ما فاته) .

وهذه صلاة وما عدا هذا فقول فاسد لا دليل على صحته لا من نص ولا قياس ولا قول صاحب [2] .

وأما حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (أنها قالت للنبي ﷺ إني أصلي على الجنائز فيخفى علي بعض التكبير ؟ فقال ﷺ : (ما سمعت فكبري وما فاتك فلا قضاء عليك) فَغيرُ ثابتٍ [3] .

س : هل يقضي المصلي صلاة الجنازة إذا دخل وقد فاته بعضها ؟ .

ج : يقضيها في الحال ، فإذا أدرك مع الإمام التكبيرة الثالثة فإنه يكبر ويقرأ الفاتحة ، وإذا كبر الإمام الرابعة فإنه يكبر الثانية بالنسبة إليه ويصلي على النبي ﷺ ، وإذا سلم الإمام كبر الثالثة وقال : اللهم اغفر له . . . إلى آخر الدعاء . ثم يكبر الرابعة ويسلم [4] .

س : إذا رفعت الجنازة فكيف يصلي من فاته بعض الصلاة ؟ .

ج : يكبر في الحال ويقرأ الفاتحة ثم يكبر بعد إمامه التكبيرة التي أدركها فيصلي على النبي ﷺ ثم إذا سلم الإمام يكبر ويقول : اللهم اغفر له ثم يكبر ويسلم إذا كان قد فاته تكبيرتان [5] .

▯ تحرج بعض النساء من الصَلاة على الجنازة ويعتقدن أن الصلاة على الجنازة خاصة بالرِّجال . وهذا خلاف الصَّواب ، فالصلاة على الجنازة عامَّة للرجال والنساء

---

(١) من الوجازة في مخالفات الناس في الجنازة لإسماعيل الرميح (٢٣-٢٥) ، وانظر فتاوى اللجنة جمع الدويش (ط/الرئاسة) (٣٩٩/٨) .

(٢) انظر المحلى (٤١٠/٣) .

(٣) قال الشيخ أبو بكر الجزائري في (منهاج السنة) : لم أقف على من خرَّجه .

وقال محققا المغني (٤٢٥/٣) د : عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو بأنهما لم يقفا على من خرجه .

(٤) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (ص١٥) واللجنة الدائمة (٣٩٩/٨) .

(٥) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (ص١٥) واللجنة الدائمة (٣٩٩/٨) .

لا فرق في ذلك [1] | وقد تَقَدَّم سابقاً حديث أبي طلحة : (عندما دَعا النَّبي ﷺ إلى عمير ابن أبي طلحة حين توفي فأتاه الرسول ﷺ فَصلى عليه في منزلهم فتقدَّم رسول الله ﷺ وكان أبو طلحة وراءه وأم سليم وراء أبي طلحة ، ولم يكن معهم غيرهم) [2]] فهذا يدل على عدم التفريق بين الرجال والنِّساء .

فالصَّحيح جواز ذلك ، سواء كانت مُنفردة أو مع جماعة في غير المقبرة ، والدّليل ما رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن أنَّ عائشة رَضي الله عنها لَمَّا تُوفِّي سَعد بن أبي وقَّاص قالت : (ادخلوا به المسجد حتَّى أُصَلِّي عليه) [3].

• ومن المخالفات اتباع النساء للجنائز لحديث أُمِّ عَطِيَّة قالت : (كُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا) [4]. وهذا لما عُرِفَن به من شِدَّة الجزع وغلبة العاطفة وسرعة الدمعة وتهيّج المشاعر ، ومثل هذه الأمور تقع بها الفِتنة ، ولا شك ولا سيما مع وجود الرجال ، بل هي في حق الشابة أعظم منها في حق العجوز . والواجب على المرأة أنْ تَقَرَّ في بيتها ولا تخرج منه ولو كان في تشييع الجنازة ، فإنهن لا ثواب لهن في ذلك بل يؤزرن عليه .

س : حديث أُمِّ عَطِيَة رضي الله عنها قالت : (كُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا) كيفَ يوجَّه ؟ .

ج : يُفهم من ذلك أنَّ النهي عندها غير مؤكَّدٍ ، والأصل في النهي التحريم لقوله ﷺ : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم) متفق عليه [5].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/٤١٥-٤١٧) | ولم يَذكرا الحديث الآتي وهو نَصٌّ في المسألة | .

(٢) | أخرجه الحاكم (١/٣٦٥ح١٣٩٠) وعنه البيهقي (٤/٣٠-٣١) وقال الحاكم : (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخين ولم يُخرِّجاهُ ، وسُنَّةٌ غريبة في إباحةِ صَلاةِ النِّساءِ على الجنائز) . وقال الهيثمي في المجمع (٣/٣٤) : (رواه الطبراني في الكبير ورِجاله رِجال الصَّحيح) وأقرهما الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (١٢٦) بأن قال على شرط مسلم وحده | .

(٣) وانظر فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/٤٠٣) جمع أشرف عبد المقصود .

(٤) | أخرجه : البخاري (٣١٣) واللفظ له ومسلم (٩٣٨) بلفظ (نُهينا) وأبو داود (٣١٦٧) وابن ماجه (١٥٧٧) | .

(٥) | أخرجه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٣٧) | .

وذلك يدل على تحريم اتِّباع النِّساء للجنائز إلى المقبرة ، أما الصلاة على الميت فإنها مشروعة لهن كالرجال ، والله ولي التوفيق [(١)] .

 تقديم تارك الصلاة للمسلمين لكي يصلوا عليه . وهذا لا يجوز وخيانة وغش للمسلمين ، فتارك الصلاة إذا مات تاركاً لها لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه المسلمون ولا يرثهم ولا تحل له زوجته ، ولا تحل ذبيحته ولا أضحيته وليست له ولاية شرعية على أولاده ولا يدخل الحرم المكي يستتيبه الإمام فإن تاب وإلا قتل . حلال الدم والمال لا يغفر الله له إن مات من غير توبة قد حبط عمله وخرج من ملة الإسلام وهو خالد مخلد في نار جهنم ولا يدعى له بالمغفرة والرحمة . فعلى هذا لا يحل لأهله أن يقدموه إلى المسلمين ليصلوا عليه والواجب أن يحفر له حفرة في غير مقبرة المسلمين ويرمى فيها ولا يصلى عليه ولا كرامة له لأنه كافر ، وهذا إذا كان جاحداً لوجوبها بالإجماع أو علم الحكم وتمادى في غيه فكافر في أصح قولي العلماء [(٢)] ؛ لأن الله ﷻ قد حكم بكفر تارك الصلاة ، وكذلك السنة حكمت عليه بالكفر ، بل وكذلك إجماعُ الأمة من الصحابة ﭬ ، قال التَّابعي الجليل عبد الله بن

---

(١) أحكام الجنائز للعلامة ابن باز رحمه الله (٣٩-٤٠) وفتاوى اللجنة الدائمة (٤١٧/٨) | وفتح الباري (١٤٥/٣) والحوادث والبدع للطرطوشي (١٧٦) والشرح والإبانة لابن بطة (٣٦٢) وهو قول الإمام مالك وجماعة من العلماء | .

(٢) رسالة حكم تارك الصلاة لابن عثيمين ، وفتاوى العقيدة لابن عثيمين (١٧٠-١٩٣) وفتاوى اللجنة الدائمة (٤١٠/٨-٤١١) . قال العلامة الألباني رحمه الله : (وتحريم الصلاة والاستغفار والترحم على الكفار والمنافقين - إلى أن قال - قال النووي : رحمه الله تعالى (٢٥٨/٥، ١٤٤) : ‹ الصلاة والاستغفار والدعاء له بالمغفرة حرام بنص القرآن والإجماع › . قلت : ومن ذلك تعلم خطأ بعض المسلمين اليوم في الترحم والترضي على بعض الكفَّار ، ويكثر ذلك من بعض أصحاب الجرائد والمجلات ولقد سمعت أحد رؤساء العرب المعروفين بالتدين يترحم على ستالين الشيوعي الذي هو ومذهبه من أشد وألد الأعداء على الدين وذلك في كلمة ألقاها للرئيس المشار إليه بمناسبة وفاة المذكور أذيعت بالراديو ولا عجب من هذا فقد يخفى عليه مثل هذا الحكم ، ولكن العجب من بعض الدعاة المسلمين أن يقع في مثل ذلك ، حيث قال في رسالة له " رحم الله برنارد شو " . وأخبرني بعض الثقات عن أحد المشايخ أنه كان يصلي على من مات من الإسماعيلية مع اعتقاده أنهم غير مسلمين لأنهم لا يرون الصلاة ولا الحج ويعبدون البشر . ومع ذلك كان يصلي عليهم نفاقاً ومداهنة لهم . فإلى الله المشتكى وهو المستعان) تلخيص أحكام الجنائز (ص٤٩).

شقيق : (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمالِ تركُهُ كُفر إلا الصَّلاةِ)[1] ولن يستطيع أحد أن يأتيَ بِقَولِ صحابي على أنَّ تارِكَ الصلاةِ ليسَ بِكافِرٍ .

عدم الصلاة على السِّقط[2] إذا تم له أربعة أشهر ، وهذا خطأ لأن السقط إذا تم له أربعة أشهر غسل وكفن وصلي عليه ودفن مع المسلمين ؛ لأنه نُفخت فيه الروح لحديث عَبْدُ اللَّهِ بِنْ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ : (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فيدخلها وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فيدخلها)[3] . ولحديث الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ ﷺ : (وَالسِّقْطُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْعَى لِوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ)[4] . وإن لم يبلغ أربعة أشهر فلا يغسل ولا يكفَّن ولا يصلى عليه ، ويدفن في أي مكان من الأرض[5] .

قال الإمام ابنُ قدامة : (فأما من لم يأتِ له أربعة أشهر فإنّه لا يُغَسَّلُ ولا يُصَلَّى عليه ، ويُلَفُّ في خرقة ويُدفنُ ، ولا نعلم فيه خِلافاً إلا عن ابن سيرين)[6] .

---

(١) [أخرجه الترمذي (٢٦٢٢) وصَحَّحه الألباني في صحيح الترمذي (٢١١٤)] والحاكم (٧/١) وذكره النووي في رياض الصالحين (١٠٧٨) .

(٢) السِّقط : بِفتح السِّين وضمها وكسرها ، والكسر أكثر : الولد الذي يَسقُطُ من بطنِ أُمِّهِ قَبْلَ تمامِهِ . والذَّكر والأُنثى فيه سواءٌ . لسان العرب (٣٠٢/٣) مادة (سقط) .

(٣) [أخرجه : البخاري (٣٢٠٨) واللفظ له ومسلم (٢٦٤٣) والترمذي (٢١٣٧) وأبو داود (٤٧٠٨) وابن ماجة (٧٦) وأحمد (٣٧٤،٣٨٢،٤١٤،٤٣٠/١) والحميدي (١٢٦)] .

(٤) [أخرجه : أبو داود (٣١٨٠) واللفظ له والترمذي (١٠٣١) والنسائي (١٩٤٨، ١٩٤٣، ١٩٤٢) وابن ماجه (١٥٠٧) وأحمد (٢٤٧،٢٤٨،٢٤٩،٢٥٢/٤) وابن حبان (٣٠٤٩) وهو صَحيحٌ] .

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٠٣/٨ و٤٠٤-٤٠٦و٤٠٨) . سبعون سؤالاً (١٧) .

(٦) رَ : المغني (٥٢٢/٢) والمجموع (٢٥٦/٥) [ونقل الاتفاق ابن هبيرة في الإفصاح (١٨٣/١) وانظر معونة أولي النُّهى بشرح المنتهى لابن النَّجار (٤٢/٣) والكافي لابن عبد البر (١٧٩/١)] .

الإبطاء بالجنازة ، والسنة الإسراع [1] المعتدل ، لقول النبي ﷺ : (أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ) [2] .

والإسراع المطلوب في الحديث هو ما لا يلحق مشقة بالحاملين ولا ضرراً بالجنازة (دون الخبب وفوق السير المعتاد) بحيث أنه لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت ، كأن يكون الميت محترقاً فتتقطّع جنازته أو مصاباً بحادث فيخرج منه دم أو خارج يلوث الأكفان والنّعش ، فالمشي يكون معتدلاً فيه مراعاة لحال الحامل والمحمول والمشيع [3] .

وينهى عن مشي بعض المشيعين للجنازة خطوة خطوة فهي بدعة مكروهة مخالفة للسنة ومتضمنة للتشبه بأهل الكتاب اليهود .

حمل الجنازة على عربة أو سيارة مخصصة للجنائز وتشييع المشيعين لها وهم في السيارة فهذه الصورة لا تشرع البتة وذلك لأمور :

١- أنها من عادات الكفار، وقد تقرر في الشريعة أنه لا يجوز تقليدهم فيها ، وفي ذلك أحاديث كثيرة جداً ... بعضها في الأمر والحض على مخالفتهم في عباداتهم وأزيائهم وعاداتهم ، وبعضها من فعله ﷺ في مخالفتهم في ذلك .

٢- أنها بدعة في عبادة ، مع معارضتها للسنة العملية في حمل الجنازة وكل ما كان كذلك من المحدثات فهو ضلالة .

٣- أنها تُفَوِّت الغاية من حملها وتشييعها وهي تذكرُ الآخرة كما نص على ذلك رسول الله ﷺ فقال : (عُودُوا الْمَرِيضَ وَاتَّبِعُوا الْجَنَازَةَ تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ) [4] .

---

(١) وقال فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين المقدم لهذه الرسالة : (والمراد بالإسراع : الإسراع في تجهيزها ودفنها دون الإسراع في السعي) .

(٢) | أخرجه : البخاري (١٣١٥) ومسلم (٩٤٤) والترمذي (١٠١٥) وأبو داود (٣١٨١) والنسائي (١٩١١، ١٩١٠) وابن ماجه (١٤٧٧) | .

(٣) من الممنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند (١٣٩) .

(٤) | أخرجه أحمد برقم (١٠٨٧٧) من حديثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ |

أقول (القائل الشيخ الألباني) : إن تشييعها على تلك الصورة مما يفوت على الناس هذه الغاية الشريفة تفويتاً كاملاً دون ذلك ، فإنه مما لا يخفى على البصير أن حمل الميت على الأعناق ورؤية المشيعين لها وهي على رؤوسهم أبلغ في تحقيق التذكر والاتعاظ من تشييعها على الصورة المذكورة ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت : إن الذي حمل الأوربيين عليها إنما هو خوفهم من الموت وكل ما يذكر به بسبب تغلب المادة عليهم وكفرهم بالآخرة .

٤- أنها سبب قوي لتقليل المشيعين لها والراغبين في الحصول على الأجر الذي سبق .. ذلك لأنه لا يستطيع كل أحد أن يستأجر سيارة ليشيعها .

٥- أن هذه الصورة لا تتفق من قريب ولا من بعيد مع ما عرف عن الشريعة المطهرة السمحة من البعد عن الشكليات والرسميات لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير : الموت . والحق أقول : أنه لو لم يكن في هذه البدعة إلا هذه المخالفة لكفى ذلك في ردها ! فكيف إذا انضم إليها ما سبق بيانه من المخالفات والمفاسد وغير ذلك مما لا أذكره ! [1].

من البدع حمل الأعلام أمام الجنازة كما هو واقع في بعض البلاد العربية [2] .

من البدع اتباع الميت بمجمرة (بخور) أو نار حتى المقبرة وهذا واقع في بعض البلاد العربية [3]، وقد ورد النهي عن ذلك في حديث أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال : (لا تتبع الجنازة بِصوت ولا نار [4])؛ ولأن ذلك من أفعال الجاهلية . قال البيهقي : (وفي وصية عائشة وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأسماء بنت أبي بكر ﭫ : ألا تتبعوني بنارٍ) . وروى ابن ماجه : (أن أبا موسى الأشعري ﷺ حين حضره الموت قال : لا تتبعوني بمجمر . قالوا : أسمعت فيه شيئاً ؟ قال : نعم من رسول الله ﷺ [5] .

---

(١) من تلخيص أحكام الجنائز للألباني (٤١-٤٢) .

(٢) من الممنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند (١٣٩) .

(٣) من الممنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند (١٣٩) .

(٤) أخرجه أبو داود (٦٤/٢) وأحمد (٥٢٨/٢، ٤٢٧) وحسَّنه الشيخ الألباني بشواهده في أحكام الجنائز (٧٠) .

(٥) [أخرجه : ابن ماجه (١٤٨٧) وأحمد (٣٩٧/٤) وابن حبان (٣١٥٢، ٣١٥٠) . قال البوصيري : «إسنادٌ حَسن ... وله شاهد من حديثِ أبي هريرة ، رواه مالك (٢٢٦/١) وأبو داود (٣١٧١)»] .

اعتقاد أن الجنائز إذا كانت صالحة خف ثقلها على حامليها ، وهذا اعتقاد فاسد لا أصل له .

بل أصبح بعض الناس يتحدث عن طيران بعض الموتى وهم محمولون على أعناق الرجال ، وعن تراجع النعش بحامليه إلى الوراء ، وتنتشر هذه الأحاديث بين الناس ، وتأخذ بين الناس صبغة الواقع الصحيح ، وهذه أخبار يلوح عليها الزيف والواقع أنَّ تَصديقُ هذه الأخبار لا يكفي فيه مجرد سماعها ولا مجرد رؤية النعش وهو محمول على الأعناق يتقهقر إلى الوراء أو يتقدم إلى الأمام ، فضلاً عن سماع طيرانه في السماء ، لا يكفي سماع شيء من هذا في تصديقه ، فالناس مولعون بتناقل الأخبار الغريبة وفيهم من هو قابل لتصديق كل شيء يسمعه فينقله ويتحدث به ويُقسِمُ عليه [1].

وقد أجابت اللجنة على هذا الاعتقاد الفاسد بقولها : (لا نعلم لخفة الجنازة وثقلها أسباباً سوى الأسباب الحسية وهي نحافة الميت وضخامة الجسم ، أما من يزعم أن ذلك يدل على كرامة الميت إذا كان خفيفاً وعلى فسقه إذا كان ثقيلاً ، فهذا شيء لا أصل له في الشرع المطهر فيما نعلم . . .) [2].

• فتوى رقم ٧٥٩٨ بتاريخ ١/١٧ .١٤/. ٤ هـ ورد فيها السؤال التالي : هل يكون الميت ثقيلاً أم خفيفاً وهو في النعش وهل يطير كما يقع هنا في وقتنا ومن قبل أيضاً كما يحكى لنا من السالفين ؟ .

الجواب : يختلف ثقله وخفته باختلاف عظم جثة الميت ونحافته وكبره وصغره ، وما يزعمه بعض ضعاف النفوس من المنحرفين من أن الميت الواحد يثقل أحياناً على حمله نعشه ويخف أحياناً عليهم وأنه يطير بالنعش أحياناً أو يجري بحملته إلى جهة يجب أن يدفن فيها أو جهة أُخرى لأمر ما كرامة له وإشعاراً بصلاحه وأنه من أولياء الله ، فزعم كاذب بل ما قد يكون من جرى بحملته أو دعوى ثقل أو خفة من خداع حملته وكذبهم ، وقد كان الصحابة ﷺ مع كثرتهم وخيار السلف وأئمتهم لا يحصون كانوا

---

(١) وانظر تتمة الرَّد على هذه الخرافة إلى كتاب (صراع بين الحق والباطل لِسَعد صادق محمد (ص٦٢-٦٧) تحت عنوان (خرافة طيران الموتى) .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٩/٨٦، ٨٧) .

أصلح من هؤلاء وأعبد منهم لله وأتقى وأعظم ولاية ولم يحصل لأحد منهم شيء من ذلك حينما شيعت جنازاتهم [١].

رفع الصوت بالبكاء أو القراءة أو الدعاء أو الذكر ونحوها من التهليل والصلاة على النبي ﷺ عند تشييع الجنازة كقولهم : اذكروا الله ، اذكر الله يا غافل ، صلوا على النبي ، صلوا على النبي يا حاضرين ، لا إله إلا الله ، أو : وحدوه فيردون عليه : لا إله إلا الله ، أو صياحهم خلف الجنازة : استغفروا لها ، أو البقاء لله ، أو كل نفس ذائقة الموت أو نحوه [٢]. أو الذكر بلفظ الله أو بالأسماء الحسنى [٣]. وهذا خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته ﷺ ، فقد كانوا إذا شيعوا جنازة كأن على رؤوسهم الطير ساكتين صامتين متأملين متفكرين في حالهم ومآلهم ، فقد جاء عن النبي ﷺ : (أنه كان إذا تبع جنازة أكثر الصمات ورؤي عليه الكآبة وأكثر حديث النفس) [٤].

وعنه ﷺ أنه قال : (لا تتبع الجنازة بِصَوتٍ ولا نار) [٥].

وقال فضيل بن عمر : (بينما ابن عمر في جنازة إذ سمع قائلاً يقول : استغفروا له غفر الله له . فقال ابن عمر : لا غفر الله لك) [٦].

---

(١) من الممنوع والجائز من أحكام الجنائز لعبد العزيز المسيند (٢١٩) .

(٢) لا بعد الدفن فيشرع قول : استغفروا لها واسألوا لها التثبيت فإنها الآن تسأل .

(٣) وقد أجمعت المذاهب الأربعة على حرمة ذلك ، ومن أطلق الكراهة فقد عنى كراهة التحريم لا التنزيه ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ، وسيأتي بيانه بإذن الله .

(٤) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ح٢٤٤) والطبراني في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد (٢٩/٣) وقال : فيه ابن لهيعة وفيه كلام ، وله شواهد يتقوى بها . فقد أخرج البيهقي ٧٤٠/٤ ووكيع في الزهد ٤٦٢/٢ح٢١١ وغيرهم بسند رجاله ثقات عن قيس بن عباد قال : (كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عن الجنائز) . وانظر : (أحكام الجنائز للألباني) (ص٧١-٧٢) و(الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع) للسيوطي (ص٢٥٢) تحقيق الأخ : مشهور حسن سلمان .

(٥) [أخرجه : أبو داود (٣١٧١) وأحمد (٥٢٧/٢، ٤٢٨، ٥٣٢) وضَعَّفه الشيخ الألباني في الإرواء رقم : (٧٤٢) و(ضَعيف الجامع) (٦١٩٠) ثُمَّ حَسَّنه بِشواهدٍ مرفوعة وموقوفة في (أحكام الجنائز) (ص٩١-٩٢) وتَبعَ الشيخ على تحسينه مُحَقِّقو (المسند) [ط : مؤسسة الرسالة] . (١٥/٣١٦) .

(٦) وإذا كان رفع الصوت بطلب الاستغفار - وهو دعاء الحاضرين للميت قبل الدفن - بهذه المثابة من الإنكار واستحقاق صاحب المقت والتشنيع والدعاء عليه بالحرمان من مغفرة الله ؛ فما بالنا برفع الأصوات بغيره كالصياح والنياحة والندب وعزف الموسيقى ذات النغمات المحزنة ! [فتاوى شلتوت (ص١٣٥)] . أما أمر المشيعين بالاستغفار للميت بعد الفراغ من دفنه فسنة ، فليتنبه لذلك .

ورأى ابن مسعود ﷺ رجلاً يضحك في جنازة . فقال : (تضحك لا أُكلمك أبداً) .

وقال بعضهم : (ما كان في هول الموت ما يشغلك عن الضحك) .

ويقول الأعمش : (كنا نشهد الجنائز ولا ندري من نعزي لحزن الجميع) .

وقال قيس بن عباد - وهو من أكابر التابعين من أصحاب علي ﷺ - : (كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنائز) .

وقال سعد بن معاذ ﷺ : (ما تبعت جنازة فحدّثت نفسي بغير ما هو مفعول بها) .

وقال ثابت البناني ﷺ : (كنا نشهد الجنائز فلا نرى إلا متقنعاً باكياً) .

وعن سعيد بن المسيب ﷺ أنه قال في مرضه : (إياكم وحاديهم ، هذا الذي يحدو لهم ، يقول : استغفروا الله غفر لكم) .

ولأن فيه تشبهاً بالنصارى ، فإنهم يرفعون أصواتهم بشيء من أناجيلهم وأذكارهم مع التمطيط والتلحين الحزين .

فرفع الصوت بالتهليل وغيره مما تقدم كل ذلك بدعة ، وقد ثبت عن النبي ﷺ : أنه قال : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[1] ، وقوله ﷺ (وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[2] وهذا الأمر ليس عليه أمره ﷺ فيكون مردوداً يجب إنكاره لدخوله فيما أنكره الله ورسوله ، قال الله ﷻ :﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١][3] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷻ : (لا يستحب رفع الصوت مع الجنائز لا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك ، هذا مذهب الأئمة الأربعة وهو المأثور عن السلف من الصحابة والتابعين ولا أعلم فيهم مخالفاً)[4] .

---

(١) (متفق عليه ، تقدّم تخريجه بحمد الله .

(٢) أحمد وأبو داود والترمذي (تقدّم تخريجه بحمد الله) .

(٣) ملخصاً من فتاوى اللجنة الدائمة ، مجلة البحوث (٢٤/٦٩-٧٢) وتصحيح الدعاء (٤٩٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٩٣-٢٩٤) .

وفيما يَلي نذكر إجماع المذاهب الأربعة :

قال النووي رحمه الله ﷻ : (واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة ، فلا يرفع صوتاً بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما لأنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال ، فهذا هو الحق ولا تغتر بكثر من يخالفه)[1].

وقال صاحب الفتاوى الهندية - في المذهب الحنفي - ما مُلخصه : (وعلى مُتَّبعي الجنازة الصَّمت ، ويُكره لهم تحريماً رفع الصوت بالذكر وقراءة القرآن ، فإن أراد أن يذكر الله ﷻ ذكره في نفسهِ . ومِثله في سائر كتب الأحنافِ) .

وقال في دليل الطالب وشَرحه - في المذهب الحنبلي - : (ويُكرهُ رفع الصوت والصيحة معها وعند رفعها - يعني الجنازة - ولو بالذكر وقراءة القرآن) .

وقال ابن الحاج - وهو مالكي - في المدخل ما ملخصه : (العجب من أهل الميت يأتون بجماعة يذكرون أمام الجنازة ، وهو من الحدث في الدين ومخالفة لسنة سيد المرسلين وأصحابه والسَّلف الصالح ، يجب منعه على من قدر عليه)[2].

وتقبح الغفلة في هذا الموطن ؛ لأنه موطن خشوع وتفكر في الموت وما يعقبه من الحياة البرزخية ولقاء الله ﷻ في الدار الآخرة وفِراق الدنيا ؛ لأن في ذلك صلاحاً للقلب وحياة وتذكيراً بالآخرة ، ولا يليق بالمقام رفع الأصوات والجلبة عند القبر أو التحدث بأمور الدنيا .

لما مرت بالحسن البصري رحمه الله ﷻ جنازة ، قال : (يا لها من موعظة ما أبلغها وأسرع نسيانها ، يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة) ثم قال : (يا غفلة شاملة للقوم كأنهم يرونها في النوم ... ميت غد يدفن ميت اليوم ..) .

وسئل سفيان بن عيينة عن السكوت في تشييع الجنازة ، وماذا يجيء به ؟ قال : (تذكر به أحوال يوم القيامة ، ثم تلا : ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨])[3].

---

(١) في الأذكار (٢٠٣) .

(٢) من كتاب (تقاليد يجب أن تزول (٣٤) .

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (ص٢٧٥ ، ٢٧٦) والأمر بالاتباع للسيوطي (٢٥٣) .

هكذا كانت جنائزهم رحمهم الله ﷺ ، كانت على التزام الأدب والسكون والخشوع ، حتى إن صاحب المصيبة كان لا يعرف مِن بينهم لكثرة حزن الجميع وما أخذهم من القلق بسبب الفكر فيما هم إليه صائرون وعليه قادمون .

هكذا كان حالهم رحمهم الله ﷺ ، أما الآن فلا نحضر جنازة إلا وأكثرهم - إلا من رحم ربي - يلهو ويضحك [1] وهذا إما قسوة أو شماته عياذا بالله [2] .

• اتِّباعُ الجنازة بمنكر كالطبل والعزف الحزين على الآلة الموسيقية [3] والنياحة والتصفيق ، كما يفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليداً للكفار والله المستعان . والبعض يقوم بقراءة البردة أو دلائل الخيرات [4] أو قراءة ورد معين [5] .

قراءة القرآن على الجنازة من بعض المشيعين حال السير بها بالألحانِ وبغير الألحانِ وبترجيع وبغير ترجيع [6] .

• ومنها قول بعضهم : (ماذا تشهدون له ؟ حللوه ، اشهدوا له بالخير ...) .

فيقول بعض الناس عقب صلاة الجنازة : ما تشهدون فيه [7] ، اشهدوا له بالخير . فيجيبون بقولهم صالح ، أو من أهل الخير ، ونحو ذلك ، ولو كان من المبتدعين الفاسقين ، فليس المراد بالحديث قطعاً بل هو بدعة قبيحة ، لأنه لم يكن من عمل

---

(١) قال المقدم لهذه الرسالة الشيخ عبد الله بن جبرين : (لكن لا بأس بالكلام المباح والترحم على الميت والسلام على أهل القبور وتعزية المصلين) اهـ .

(٢) وانظر أحكام التعزية لابن عثيمين (ص٤٢-٤٣) وفتاوى اللجنة الدائمة (١٩/٩-٢٠) .

(٣) وقد أشار النَّووي رحمه الله إلى فسق من تمكن من إنكاره ولم ينكره فضلاً عن فسق صاحبه . تصحيح الدعاء (ص٤٩٧) .

(٤) قَصيدة البردة للشاعر البوصيري ، وهي مشهورة بين الناس ولا سيما الصوفيين ، وكلها غلو في الرسول ومخالفات للقرآن وسنة النبي ﷺ ، بل فيها الشرك الصراح والكفر البواح .

وكتاب (دلائل الخيرات) [والأولى أنْ يُسَمَّى دلائل المنكرات] لمؤلفه محمد بن سليمان الجزولي ، وهو كتاب منتشر لا سيما في المساجد عند الصوفية بل يُقدمه البعض على قراءة القرآن ، وهو لا يقل ضَرراً عن الكتاب السابق في الغلو والابتداع . وانظر معلومات مهمة من الدين لمحمد جميل زينو (١٦٠-١٨٠) .

(٥) تصحيح الدعاء (٤٩٧) .

(٦) تصحيح الدعاء (٥٠١) .

(٧) تصحيح الدعاء (٤٩٧) .

السلف ولأن الذين يشهدون بذلك لا يعرفون الميت في الغالب ، بل قد يشهدون بخلاف ما يعرفون استجابة لرغبة طالب الشهادة بالخير ظناً منهم أن ذلك ينفع الميت ، وجهلاً منهم بأن الشهادة النّافعة إنما هي توافق الواقع في نفس المشهود له ، كما يدل على ذلك قوله في الحديث الأول : (إن الله وملائكته تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشّر)[1].

س : ما حكم قول أهل الميت للناس حللوا أخاكم أو أبيحوه ، وقولهم استغفروا له ؟ .

ج : لا أعلم لهذا أصلاً ، لكن إذا كان يعلم أنه ظالمهم وطلب منهم أن يبيحوه فلا بأس ، وإلا يقتصر الطلب على الدعاء والاستغفار بعد دفنه[2].

• نُشاهد كثيراً من المنكرات والبدع أثناء سير الجنازة ، ولا ينكر شيء منها بل يُسكت عليها ، وكأنه لم ير منكراً أو لم يسمع ، والواجب على من يرى ذلك الإنكار والعمل على تَغيير بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان كما جاء به الحديث . قال صاحب المغني : (فإن كان مع الجنازة منكرٌ يراهُ أو يسمعه فإن قدر على إنكاره وإزالته أزاله ، وإن لم يقدر على إزالته ففيه وجهانِ :

أحدهما : يُنكره ويتبعها ، فيسقط فرضه بالإنكارِ ، ولا يترك حَقًّا لباطل .

ثانيهما : يرجع ؛ لأنه يُؤَدِّي إلى استماعِ محظورٍ ورؤيته مع قُدرتهِ على ترك ذلك) .

عدم ترك الجنازة في غرفة لوحدها لانتظار صلاة الفريضة وبعدها يصلون عليها لاعتقاد أن الشياطين تتلاعب بها ، وهذه خرافة .

س : يروى حديث (أن الشياطين تلعب بالميت) هل هذا صحيح ؟ .

ج : هذا باطل ولا أصل له فيما نعلم من الشرع المطهر[3].

الدعاء جماعياً مع رفع الأيدي بعد صلاة الجنازة ، وهذا لا أصل له ، فلم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ﭫ أنهم كانوا يدعون الله عقب صلاة الجنازة

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٢٤٢) والحاكم (١/٣٧٨) رَ : (ما ينفع المسلم بعد وفاته) لأبي حذيفة (ص١٠٢) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٢٨) .

(٣) من أحكام الجنائز لابن باز ((١٧) .

لا للميت الحاضر ولا لغيره من الأموات . ولو حصل ذلك منه أو منهم لنقل كما نقل الدعاء له في الصلاة عليه وعند زيارته وبعد الفراغ من دفنه وعلى ذلك يكون اعتقاد الدعاء للميت أو غيره بعد الفراغ من صلاة الجنازة بدعة لا يليق بالمسلم أن يفعلها لحديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور [1] [2]) .

فقصد الدعاء للميت بعد الفراغ من الصلاة عليه جماعة أو فرادى سراً أو جهراً مع رفع الأيدي للدعاء أو من غير رفع لهما ، كل ذلك من البدع التي لا دليل عليها [3].

أخي في الله ، لا تُفرِّط : روى الإمامُ مُسلمٌ من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا) قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا . قَالَ ﷺ (فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا . قَالَ ﷺ : (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا . قَالَ ﷺ(فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا . فَقَالَ ﷺ : (مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ [4]) .

تفريط الناس في تشييع الجنائز وعدم المبالاة وعدم الحرص على ذلك ، وفي ذلك زهد في الأجر والثواب المترتب على ذلك ففي الحديث عن النبي ﷺ : (من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان) قيل : وما القيراطان ؟ . قال : (مثل الجبلين العظيمين) [5].

ولما رواه أبو هريرة ﷺ لعبد الله بن عمر ﷺ : (سأل ابن عمر عائشة رضي الله عنها ، هل قال رسول الله ﷺ ذلك ؟ فقالت : صدق أبو هريرة ، فقال لها : لقد فرّطنا في قراريط كثيرة [6]) ونحن نقول : لقد فرّطنا في قراريط كثيرة .

---

(١) تقدم تخريجه بحمد الله .

(٢) فتاوى إسلامية - جمع المسند - (٣٠/٢) وفتاوى اللجنة الدائمة (١٦/٩) .

(٣) تصحيح الدعاء (٤٩٧ ، ٤٩٨) .

(٤) أخرجه مسلم (١٠٢٨) .

(٥) [أخرجه : البخاري (١٣٢٥) ومسلم (٩٤٥)] .

(٦) مسلم (٩٤٥/٢) .

نلاحظ بعض الناس يتبعون الجنازة حتى إذا حضرت الصلاة لا يُصلون عليها ولا يهتمون بها ، ولا يكونون مستعدين لها ، ويعتذرون بأنَّ صلاة الجنازة فرض كفاية يسقط بأقَلِّ عددٍ . وهذا لعمر الله جهلٌ كبير وَضياعٌ لِثوابٍ وخير عظيم ؛ لأن في الصَّلاةِ على الميت ثواب للمصلي وللمتوفَّى .

ومنها انصرافهم من المقبرة قبل أن يتم دفن الميت ولا يحظى بالقيراطين إلا من صلى عليها وحضر دفنها حتى يفرغ من ذلك لحديث : (ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان)[1] ولا يحصل ذلك بمجرد الوضع في اللحد بل حتى يفرغ من دفنها .

فالسنة أن المشيع يتبع الميت من بيته[2] إلى المصلى ومن المصلى إلى المقبرة ويبقى معه حتى يفرغ من دفنه لقوله ﷺ : (من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع بقيراطين ، كل قيراط مثل جبل أُحد)[3] .

• ومن البدع تَعمد ترك الصلاة على الجنازة مع الجماعة الأُولى ، والصلاة عليها في المقبرة من غير عذرٍ ، وليس ذلك من هديه ﷺ ولا هدي أصحابه ﷺ ترك صلاة الجنازة مع الجماعة الأُولى وترك متابعتها واستقبالها في المقبرة للصلاة عليها ، مع ما يفوته من الأجر العظيم - وقد تقدم - ولما ثبت في الصَّحيحين من حديث البراء بن عازب ﷺ أنه قال : (أمرنا رسول الله ﷺ بِسَبعٍ ونهانا عن سبعٍ : أمرنا باتباع الجنائز ...) الحديث[4] .

وانظر ماذا حصل من ترك السنن :

١- سنة اتباعها من بيتها حتى يُصَلّي عليها .

٢- سنة اتباعها والمشي معها إلى المقبرة .

---

(١) [أخرجه : البخاري (٤٧) ومسلم (٩٤٥) وأحمد واللفظ له (١٠٠١٨)] .

(٢) فائدة : قال بعض العلماء : إن الحضور إلى البيت وحمل الجنازة والسعي كذلك في دفن الميت فيه جبر لخاطر أهل الميت وشعور منهم بحق الإسلام ، وقد يكون سبباً في هداية ضالهم واستقامة فاسقهم ، فإنه إذا رأى الأخيار حريصون على مواساته في قريبه كان له في ذلك أعظم الأثر ، فينبغي للإنسان أن يحرص على هذا الفضل .

(٣) [أخرجه : البخاري (٤٧) ومسلم (٩٤٥)] من أحكام الجنائز لابن باز (٢٩) .

(٤) [أخرجه البخاري (١٢٣٩) ومسلم (٢٠٦٦)] .

٣- سنة الصلاة عليها في المقبرة ، مع أن المقابر ما شُرِعَت الصلاة فيها إلا للمعذور [١].

• نزعُ النّعلين عند الصَّلاة على الجنائز ولو لم يكن فيها نجاسة ظاهرة ، ثم الوقوف عليها [٢].

اعتقادهم أن صلاة الجنازة علاج العين ، فإذا ما صلي على العائن صلاة الجنازة فإن المعيون يبرأ من العين التي أصابته وهذا من الجهل [٣].

إذا مات لهم ميت جمعوا جميع ما يتعلق به من ملابس وفرش ونحوها وأخرجوها من البيت يزعمون بذلك أنه لا يجوز استعمال شيء من أموره الخاصة به .

وهذا من الجهل ، وإلا فما الذي يمنع من استعمال تلك الأشياء وأين البرهان في مثل هذا العمل ؟ ، بل الأصل على خلافه فقد مات الصحابة ﷺ ومن بعدهم ولم يُنقَل - حَسَب البَحث - أنْ أحداً منهم نهى عن استعمال ثيابه بعد موته ، أو أن أحداً من أبنائهم تحرج من استعمال أموره بعد موت أبيه ، لكن قد يُقال إن بعض الناس لا يتحمل رؤية ما يَتعلّق بالميت ؛ لأن ذلك يثير أحزانه وهمومه ، . فهذا له شأنٌ آخر ، لكن المراد هنا من يعتقد أنه لا بُدَّ من تَصريف جميع أمور الميت المتعلقة به لعدم جواز استعمالها [٤].

• توزيع الملابس بعد وفاةِ الميت .

س : هل ثَبَت أن النبي ﷺ أوصى بِأن تُوزَّع بدلة (لباس كاملٌ للرجل والمرأة) بعد وفاة الميت ؟

ج : لا لم يرد عن النبي ﷺ في ذلك شيئاً ، والبدلة : نوع من اللباس فإذا كانت ساترة العورة ولم يكن فيها مشابهة لليهود والنصارى جاز استعمالها ، أما ما ذكرت من توزيع اللباس على النساء والرجال بعد الوفاة فهذا لا أصل له ، والله أعلم [٥].

---

(١) بدع القبور للحميدي باختصارٍ (٨٣-٨٤) .

(٢) أحكام الجنائز [للشيخ الألباني] (٢٥٢) .

(٣) مخالفات متنوعة للسدحان ٢٨/١ .

(٤) مخالفات متنوعة للسدحان ٨٨/١ .

(٥) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد (١٥٦) .

بعض الناس إذا كان والداه أو أحدهما من الأموات ، ثم رآهما في المنام ، ذبح عنه أو عنها ذبيحة .

قال فضيلة شيخنا عبد الله بن جبرين رحمه الله ﷺ : (أما ما يفعله بعضهم من أنه إذا رأى أباه أو أمه في المنام وهم أموات ، يذبح عنهم ذبيحة ، ليس ذلك بمشروع والأولى أن يدعو لهم)[1].

• ترك أهل الميت الأكل حتى يفرغوا من دفن ميتهم[2] .

مسألة : من هو أولى الناس بالصلاة على الميت الإمام أو الولي ؟ .

الجواب : إن صُلِّيَ عليه في المسجد فالإمام أولى " إمام المسجد " لقول النبي ﷺ : (لا يؤمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه)[3] وهو صاحب السلطان في مسجده[4] وإن صُلي عليه في مكان غير المسجد فأولى الناس به وصيه ، فإن لم يكن له وصي فأقرب الناس إليه[5].

س : هل يصلي على الميت وليه أو الإمام الراتب ؟[6].

ج : يصلي عليه في المسجد الإمام الراتب .

• قِراءة دعاء الاستفتاح[7].

مسألة : هل يشرع دعاء الاستفتاح للصلاة على الجنازة ؟ .

الجواب : ذكر العلماء أنه لا يستحب وعللوا ذلك بأن صلاة الجنازة مبناها على التخفيف وإذا كان مبناها على التخفيف فإنه لا استفتاح .

---

(١) مخالفات متنوعة (٨٤/١) .

(٢) المدخل لابن الحاج (٢٧٦/٣) أحكام الجنائز للألباني (٢٤٤) معجم البدع (١٤٠) .

(٣) [أخرجه مسلم (٦٧٣)] .

(٤) من أحكام الجنائز لابن باز (٥٩) .

(٥) سبعون سؤالاً في أحكام الجنائز لابن عثيمين (٩) .

(٦) من أحكام الجنائز لابن باز (١٧) .

(٧) أحكام الجنائز للعلامة الألباني (٣١٦) .

أما التعوذ فإنه يتعوذ لأنه سيقرأ القرآن ، وقد قال الله ﷻ :﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨][1].

ما يفعله بعض الناس من أنه إذا مرّت به جنازة وقف وأشار بأصبعه . فهذا لا مستند له ولم يأت به شرعٌ .

س : إذا كان المأموم يجهل هل الميت امرأة أم رجل ، فكيف يكون دعاؤه ؟ .

ج : الأمر في هذا واسع ، فإن قال : اللهم اغفر له . . . إلخ . يعني الميت ، وإن قال : اللهم اغفر لها يعني الجنازة ، فلا بأس [2].

مسألة : إذا مات صديق لي وأنا مسافر ثم رجعت بعد عشرة أيام وأخبرني أهله بِمكان قبره ، فهل يجوز أن أذهب لقبره وأصلي عليه ؟ .

الجواب : نعم يجوز لك الصلاة على قبره ، وقد حدَّ بعض العلماء المدة بشهر ، ولكن الصحيح أنها مطلقة وليست محدودة ، ودليل التحديد قِصَّة موت أم سعد بن عبادة وهو غائب فَصَلى عليها بعد مضي شهر وليس فيه دليل على المنع من الصلاة بعد الشهر .

س : بعض الناس إذا علم أن صديقاً أو قريباً له تُوفي في بلد معين شد الرحال وسافر حتى يُصلي عليه ويحضر دفن جنازته ، فما حكم ذلك ؟ .

ج : لا بأس بذلك ، لأن هذا الشخص عندما شد الرحال لم يشدها لأجل بقعة يتعبد فيها ويعتقد أن للعبادة فيها مزية عن البلاد الأُخرى ، بل لأجل الصلاة على صاحبه . وشد الرحال المحرم هو أن يسافر الشخص مثلاً إلى قبر لأجل مزية ، أو إلى مسجد لأجل مزية تخصه عن المساجد الأُخرى ، أو يسافر إلى مشهد معين يعتقد أن فيه بركة أو ما أشبه ذلك ، فهذا كله محرم ، ويُستثنى من ذلك المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى .

---

(١) فتاوى التعزية (١٢) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٦١) .

أما سفره للصلاة على المسلم فلا بأس ، وكذلك سفره لزيارة إخوانه المسلمين لا مانع ولا يدخل في النهي ، والله أعلم .

س : ما حكم السفر لأجل الصلاة على الميت ؟ .

ج : لا حرج في ذلك [1].

س : إذا صليت على ميت في المسجد ، ثم ذهبت إلى المقبرة ووجدتهم يُصلون عليه ، هل يجوز أن أكرر الصلاة مرة أُخرى ؟ .

ج : لا يُشرع ذلك ، ولكن لا مانع منه ؛ لأنه زيادة دعاء للميت ، وفي ذلك أجر وخير للمصلي [2].

• قراءة الفاتحة للميت بعد الصّلاة عليه ، وقول المؤذن أو بعضهم جهراً بالحاضرين : (الفاتحة لروح فلان) [3].

• الصلاة على الأموات كل خميس وجمعة : بعض العوام يدخل المقبرة كل خميس ويُصلي على من مات قريباً من هذا اليوم ، وأحياناً يُرى بعضهم يُصلي على أبيه كل جمعة . وهذه الصلاة بدعة ، ومنها ما يفعله العامة إذا دخلوا المقبرة قالوا : (هذا توفي بالأمس وهذا توفي كذا) فيصلون جماعات على القبور وهم لا يعرفونهم ، وليسوا ممن يعز عليهم فقدهم ، وهذا بدعة ، ولم يكن النبي ﷺ يُصلي على قبر ميت ، ولم يكن الصحابة ﵃ يفعلون هذا ، نعم إذا توفي من يعز عليك أو من كنت تحرص على الصلاة عليه وفاتتك الصلاة حينئذٍ فلا مانع أن يُصلي على القبر .

وقد كان النبي ﷺ يزور المقابر ولا يُصلي عليهم وإنما يدعو لهم بالدعاء المشروع ، فيجب النهي عن هذه الصّلاة وأنْ يُبيَّن للناسِ الذي يفعلونه أن هذا لا يزيدهم من الله ﷻ قربة ولا ينتفع به الميت أيضاً ؛ لأنه بدعة [4].

---

(١) من أحكام الجنائز لابن باز (٦٢) .

(٢) هذه الأسئلة الثلاثة من المقرب لأحكام الجنائز (ص٤٠-٤١) .

(٣) تصحيح الدعاء (٥٠١) .

(٤) فتاوى التعزية لابن عثيمين (٥٢) ، وانظر لزاماً (تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين) لأحمد بن حجر آل بو طامي (ص٢٧٤-٢٧٦) ، لترى أن بعض متأخري الشافعية نسبوا إلى الإمام الشّافعي رحمه الله أقوالاً بل وبدعاً هو بريءٌ منها كما نسبوا إليه رحمه الله القول بالتلفظ بنية الصّلاة .

▯ صلاة الغائب على كل متوفًى :

س : ما حكم الصلاة على الغائب ؟ [1].

ج : المشهور أنها خاصة بالنجاشي وأجازها بعض أهل العلم إذا كان المتوفى له شأن في الإسلام أو عالم له نشاط في الدعوة ونشر العلم وهو غائب يصلى عليه ، ولكن ما بلغنا أنه ﷺ صلى على غير النجاشي ، ولم يأت من أي طريق صحيح أنه ﷺ صلى على غير النجاشي ، وقد مات كثير من الصحابة ﷺ في مكة وغيرها ولم يثبت عنه ﷺ أنه صلى عليهم .

فالحاصل أن قول من قال بالتخصيص له قوة ، وإذا فُعل ذلك مع من له شأن في الإسلام يشبه النجاشي من العلماء والأمراء الذين لهم شأن في الإسلام فنرجو أن لا حرج إن شاء الله ﷻ في ذلك [2] . وكيفية الصلاة على الغائب مثل الصلاة على الحاضر [3].

● إقامة صلاة الغائب بعد غروب الشمس كل يوم على من مات من المسلمين في ذلك اليوم وهي بدعة منكرة [4] .

● قراءة سورة الفاتحة أو غيرها بعد كل صلاة أو بعد بعض الصلوات من فرد لِوالديه أو من الجماعة للأموات ، كل هذه من البدع التي لا يشرع شيء منها [5] .

البعض يطلق العِنان في حق الأموات من سب وقذف وفجور وتجريح وطعن .

وهذا لا يجوز لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)[6] . وفي حديث آخر عن الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الأَحْيَاءَ) [7] .

---

(١) راجع الرِّسالة القيِّمة (القَولُ الصَّائب في حكم صَلاةِ الغائِب) جمع وترتيب أبي حفص سامي بن العربي .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز (٢٤) واللجنة الدائمة (٤١٨/٨) والشرح الممتع (٤٣٥/٥-٤٤٠) .

(٣) من أحكام الجنائز لابن باز (٢٥) واللجنة الدائمة (٣٩٣/٨) .

(٤) السنن والمبتدعات للقشيري (١٠٨) .

(٥) تصحيح الدعاء (٥٠٣) .

(٦) أخرجه أحمد (١٨٠/٦) البخاري | (١٣٩٣، ٦٥١٦) وأبو داود (٤٨٩٩) | النسائي (١٩٣٦) الدارمي (٢٣٩/٢) ابن حبان (٣٠٢١) الحاكم (٣٨٥/١) البيهقي (٧٥/٤) البغوي (١٥٠٩) .

(٧) أخرجه الترمذي | (١٩٨٢) | وابنُ حِبَّان (٣٠٢٢) وراجع السلسلة الصَّحيحة الألباني (٥٢٠/٥-٥٢١ رقم ٢٣٩٧) .

وعليهم أن يتوبوا إلى الله ﷻ والاستغفار مما وَقع منهم وللأموات والدعاء لهم .

مسألة : يموت أحياناً من فيه شر ، فيأخذ الناس في بيان ما فيه من الشر بالرغم من ورود الحديث الصَّحيح في البخاري : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) فهل هم وَقَعوا في محذورٍ ؟ .

الجواب : نعم ، إذا كان الغرض من ذلك السب والشماتة بالميت فهذا لا يجوز ، وإذا كان الغرض من ذلك التحذير من صنيعه وطريقته التي يمشي عليها فإنَّ هذا لا بأسَ بِهِ لأنه يَقصد به المصلحة [1] .

إذاً يجوز سب الأموات إذا كان فيه مصلحة ، كما يوجد في كتب الجرح والتعديل لِيُعرَف الحديث الصَّحيح من السَّقيم ، أو لبيان بدعتهم أو فكرهم المعادي للإسلام للتحذير منهم ومن آرائهم ، ويحرم سبهم إذا لم يكن فيه مصلحة [2] .

الحزن على الميت سنة كاملة تأبين الميت ليلة الأربعين أو عند مرور كل سنة ، والمسمى (التذكار) . اتِّخاذ الضِّيافة للميت تمام السنة ، ويسمونها بالسنوية وهكذا تتجدد الأحزان وتنبعث الأتراح .

---

(١) (٧٠) سؤالاً في أحكام الجنائز (٤٥) .

(٢) الوجازة (ص٤٤) .

أخطاء ومخالفات واعتقادات تتعلق بالإحداد

الإحداد : هو اجتناب المرأة المتوفى عنها زوجُها أثناء العدة كل ما يدعو إلى نكاحها من الطِّيب والكُحل وثياب الزينة، والخروج من منزلها إلا لحاجة .

والإحداد مشروع، دلَّت عليه نصوص الكتاب والسنة، ودل عليه الإجماع، وفيه إظهارٌ لحق الزوج على زوجته، فإن حقه عليها في حياته عظيم، وكذلك فإن هذه الرابطة والصِّلة التي بينهما تستمر بعد وفاة الزوج، وتُراعى لحُرمتها أحكام الإحداد . وكذلك في إحداد المرأة على زوجها إغلاق لباب التشوُّف للنكاح في مدة عدة المرأة من زوجها المتوفى عنها . فلا تطمعُ هي بالزواج من رجلٍ غيرِهِ مُدَّةَ العِدة، ولا يَطمعُ فيها أحدٌ من الرجال .

والإحداد واجبٌ إذا تعلَّق بإحداد المرأة على زوجها . ولكنه أيضاً قد يكون من القريبة على أحدٍ من أقاربها، كأبيها أو ابنها، أو أخيها، أو ابن أخيها، أو ما أشبه ذلك، وهو في هذه الحالة مباحٌ، بشرطِ ألا تتجاوزَ مُدَّتُه ثلاثة أيام . أخرج البخاري وغيرُه عن حُمَيْدِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ هَذِهِ الأحاديث الثلاثة : قَالَتْ زَيْنَبُ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَدَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ -خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ- فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : (لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) قَالَتْ زَيْنَبُ : فَدَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : ((لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)) ثُم ذكر الحديث الثالث . قال الشوكاني : فيه دليل على جوازِ الإحداد على غير الزوج من قريبٍ ونحوه ثلاث ليال فما دونها ، وتحريمِهِ فيما زاد عليها . وكأنَّ هذا القَدرَ أُبيح لأجل حظِّ النفس ومُراعاتها، وغَلَبَةِ الطِّباع البشرية . اهـ نيل الأوطار .

أما الزوجةُ فَتعتَدُّ مطلقاً، أربعةَ أشهرٍ وعشراً، وسواءً كان زوجُها المتوفى يُولد لمثله أو لا يُولد لمثله، وسواءً أكان يطأُ أم لا يطأ، وسواءً كان قد دَخَلَ بها أم لم يدخل بها، وسواءً كانت هي ممن يُولد لمثلها أم كانت ممن لا يولد له لِصِغَرِ سنٍ، أو كِبَر؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

أما المطلقات اللواتي يموتُ أزواجُهن، فإنْ كانت المطلقةُ (بائناً من زوجها) (قد انتهت عدتُها) فهذه لا إحداد عليها، لأنها ليست زوجة، وأما المطلقة الرجعية أي التي لم تنقضِ عِدَّتها من زوجها، فتعتد لأنها زوجة. فإن كانت الزوجة حاملاً، فإن انقضاء عِدَّتِها وإحدادِها يكونُ بوضع الحمل قال تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، وإن تركت زوجةُ المتوفَّى الإحداد في مدة عدتها، أو جُزءاً منه، فلم تلتزم بما أمرها الله بالالتزام به؛ فإنها تأثم بتركها للقيام بهذا الواجب أو بعضِه، ولكنَّ ذلك لا يمنع من تمام (وانقضاء) عدتها في وقتها المُحدَّد، ولا يجبُ عليها شيءٌ إلا أنْ تستغفرَ الله من تقصيرها في القيام بهذا الواجب. وهكذا مَن لم تعلم بموتِ زوجِها إلا بعد انقضاء زمن العِدةَ فلا عدة ولا إحداد عليها.

هناك أمورٌ يجب على المرأة أن تجتنبها في حال الإحداد، ومن ذلك:

أولاً: الزينةُ في نفسِها، فلا تتجمَّلْ بوضعِ شيءٍ من أدوات التجميل والمكياج، ولا تلبس الحلي بجميع أنواعها كالقلائد، والخواتيم، والأساور ونحوها، وسواءٌ أكانت من الذهب أو من غيره، فهذه الزينات كلُّها مما يخدش في إحدادها.

ثانياً: تجتنب المرأةُ الطِّيب في مدة إحدادها، سواءٌ أكان دُهناً، أو كَريمَ عِطر، أو عطراً، أو بخاخاً، أو بخوراً، أو غيرَ ذلك.

ثالثاً: تجتنب المُحِدَّة ثيابَ الزينة؛ فيحرم عليها لُبسُ الثياب التي تلبسها النساء للأفراح والمناسبات كفساتين السهرة، والإسبورات وغيرها مما يُتجمَّل به. وما عدا ذلك من اللباس فيجوز لهن لُبسُه، وإنْ كان ملوَّناً، أو جميلاً.

رابعاً : وتجتنب الحادةُ الكُحلَ فلا تضع منه إلا أن يكون بها من ضررٍ لا يُعالج بغير الكُحل ، فيجوز لها أن تضع منها للعلاج لا للزينة .

جاءت هذه الأمور الأربعة في حديث أم عطية رضي الله عنها - المتفق عليه - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : (كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً، وَلَا نَكْتَحِلَ، وَلَا نَتَطَيَّبَ ، وَلَا نَلْبَسَ ثَوْباً مَصْبُوغاً إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ ، وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ) . متفقٌ عليه .

خامسا : الخروجُ من المنزل ، فيجبُ عليها أن تعتد وتبيتَ في المنزل الذي مات زوجُها وهي فيه . فإن جاءها الخبر وهي خارجةٌ من مسكنِها رجعَت إلى مسكنِها فاعتدَّت فيه ، ولا يجوز لها أن تتحوَّل عنه إلا لعُذرٍ وحاجة . كأن لا يوافقُها أحدٌ من أقاربها على المُكث عندها ، وتكون بمكانٍ مخوف ، أو أن لا تأمن على نفسِها في بيتها، أو ينتهي إيجار البيت ولا مالَ يُستؤجرُ لها به ما تبقَّى من زمن عِدَّتها ، ونحو ذلك، فحينئذٍ يجوز لها الانتقال إلى مكان تأمنُ فيه على نفسِها . قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] . قال أبو جعفر ابن جرير : وأما قوله : ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ ، فإنه يَعني به : يَحتَبِسْنَ بأنفسهن، مُعتَدات عن الأزواجِ، والطِّيبِ، والزينةِ، والنُّقلَةِ عن المسكن الذي كُن يَسكنَّه في حياة أزواجهن- أربعة أشهر وعشراً . ويجوز للمرأة المُحدة على زوجها أن تُكلِّم الناس، وتجيبَ من طرَقَ البابَ ، وأن تتكلَّم بالهاتف ، وأنْ تنظُر إلى الرجال نظراً لا ريبة فيه لا مانع يمنعُها من هذا البتة . ويجوز لها كذلك أن تغتسلَ ، وتُنظِّفَ بدنَها ، وثيابَها ، وأن تُسرِّحَ شعرها، وأن تغسله بالشامبو ، وأن تستخدم ما تحتاجُه من الكريمات ونحوِها ، ما لم يكن طِيباً في نفسِه . ويجوز لها كذلك أن تخرج إلى فناء منزِلها ، وحديقة بيتِها، وأن تنظُر إلى القمر . فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : طُلِّقَتْ خَالَتِي فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ ؛ فَأَتَتِ النَّبِي -ﷺ- فَقَالَ : ((بَلَى فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا)) رواه مسلم . وأكثر العلماء يقولون : إن هذا الحُكم عامٌ يشمل المتوفى عنها زوجها أيضاً . فيجوز لها

أن تخرُج من بيتها نهاراً للحاجة، ويجوز لها أن تذهب إلى عملها غير المحرَّم ، أو أن تشتري الأغراض التي تحتاجها من السوق، دون توسُّع ، وخروجٍ كثيرٍ ، وقصدٍ للنزهة ، ولكن بقدر الحاجة . فأما الليلُ فيجبُ عليها أن تلزمَ منزلها فلا تبيتَ إلا فيه ، والله أعلم .

ليتقِ الله بعضُ الناس الذين يُلزمون النساء المُحادَّات بأمورٍ تُعنتُهن ما أنزل الله بها من سُلطان . فالبعضُ يزيد في أيام عدتها إن هي رأت أحداً من الرجال ، والبعضُ يُحرِّمُ عليها رؤية الأطفال ، وبعضهم يقول لها : لا تخرجي ولا حتى إلى المستشفى ، والبعضُ يبتدعُ بدعاً من نحو قراءةِ الفاتحة عند الخروج من الإحداد ، أو اعتقادِ لزوم صُنعِ وليمةٍ بهذه المناسبة، أو اعتقادِ لزوم لبسِ لونٍ معيَّنٍ من اللباس أبيضٍ أو أسود، وكل هذه تخرُّصاتٌ وتكلُّفات . . . ألا سألوا إذ لم يعلموا ؛ فإنما شفاء العي السؤال . وقد أفردت الإحداد برسالة مستقلة مطبوعة بِعنوان (الإحداد : أقسامه ، أحكامه ، بدعه ، فتاواه) والتي حظيت بتقريظ فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض ، فمن أراد التفصيل والاستزادة في ذلك فليرجع إليها . وسنذكر على سبيل الاختصار والإيجاز بعضاً منها :

من الأخطاء والمخالفات : تساهل بعض النساء في عدة الوفاة بتأخيرها عن وقتها معتذرةٌ بِمشاغلها . . التفريط فيما يجب عليهن في العدة في أوقات متفرقة قبل انتهاء العدة .. الالتزام بلبس السَّواد أو الأخضر وغيرها رمزاً للحزنِ .. الزِّيادة على الأربعة أشهر وعشرٍ لغير الحامل .. الإحداد على غير الزوج أكثر من ثلاثة أيَّام للنَّص الوارد الجَلي . الحزن على الميت سنة كاملة ، فلا تختضب بالحناء ولا يلبسن الثياب الحِسان . ومن الأخطاء : بعض الفتيات إذا مات زوجها وهي في سن الشباب ، وتائقة إلى النكاح ، فتمتنع منه وتقضي بقيّة حياتها أرملة ، وليس لها أيتام تقوم عليهم ، ولا مال في يدها فتأكل منه وتستغني به عن النفقات الزوجية ، وإنما ذلك الكبر وحمية الجاهلية . وماذا عليها إن تزوجت وأحصنت فرجها وطلبت رزقها ملتمسةً للولد الصالح ، وحبذا لو كان الزواج بأحد أقارب الزوج ، لا سيما إنْ كان لها أولاد منه ، فيجمع الشَّمل وتُصان أطفالهم من تعب اليُتمِ وقهر زوج الأُم الأجنبي الحال محل أبيهم . ولا مانع من زواج أولاد الميت وأقاربه خلال العام الذي توفي فيه خلافا لمن منع .

ومن الأخطاء : عدم مُصافحتها لمحارمها : كأخيها وعمها وزوج ابنتها ، بل بعضهم يمنع الحادَّة من مصافحة كل النساء حتى القريبات والجارات بحجة أن أيدي كثير من النساء فيها خواتم ذهب لا يجوز للحادة لمسه .

ومن الأخطاء : أنَّ الحادة لا تكلم أحداً مطلقاً من الرجال حتى من أقربائها من غير المحارم : كابن العم وأخي الزوج ونحوهما ، ولو لتعزية من خلال الهاتف ، ويُعللون ذلك بعدم جواز سماع صوت الحادة من قبَلِ الرِّجال إلا المحارم فقط . ولا حرج في كلامها مع الرجال ما دام في حدود الأدب والاحتشام ، وإنما النهي عن الخضوع بالقول ، قال تعالى : ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢] . وينبغي أن يعلم أن كلام المرأة للرجل يكون في حدود الحاجة على كل حال ، وليس لهذا الأمر علاقة بالعدة ، فما كان جائزاً قبل العدة فإنه يجوز كذلك أثناء فترة العدة .

ومن الأخطاء : عدم اغتسال الحادّة إلا مرة في الأسبوع فقط ، وبعضهم يُحدد أياماً معينة كالجمعة أو الإثنين ، ولا تستعمل (الشامبو) ولا الصابون ، ولا تمتشط ، ولا تدَّهن ولو كان لا رائحة له ، وأنه لا بد أن تتبخر من البخور (المستكة) .

ومن الأخطاء : أنها لا تخرج من بيتها حتى للحاجة والضرورة كالمستشفى ، وبعضهم يُحدد للحادة الخروج في أوقات محددة عند طلوع الشمس وعند غروبها فقط !؟ ، والبعض يقول تخرج ليلاً لا نهاراً .

ومن الأخطاء : عدم جواز أكل الحلبة ولا مس الملح ولا النظر في المرآة ولا رؤية القمر ولا حرج في خروجها لسطح المنزل أو الملحق في الليل أو النهار ، وما يتناقله بعض النسوة من وجوب تحجبها عن القمر لا صحة الله ، وكذلك تحجبها عن الغلمان الذين بلغوا السابعة حيث يؤمرون بالصلاة لا صحة له أيضاً ، فهي كغيرها في هذا . ومن الأخطاء قولهم :لا تمشي في بيتها حافية ، ولا تعزي المرأة الحامل الحادة وإن عزَّت سقط جنينها . ومن الأخطاء : أنه لا بد أن تكون الأربعة الأشهر التي تحد فيها كل شهر منها ثلاثون يوماً لا تنقص ، فإن نقص زادت اليوم الناقص . أن تمتنع من أطايب الطعام ، وألا تنام على سرير ، وألا تقلم أظافرها .لا تنظر إلى صورة زوجها بعد وفاته ، ولا تؤخر الصَّلاة عن وقت الأذان بل تبادر من حين الأذان لا تقطع اللحم

الأحمر . أن المتوفَّى إذا كان له زوجتان قُسِّمَت العدة عليهما .عدم إحدادها إلا بعد ثلاثة أيام من وفاته . ذهابها في مكان غير المكان الذي توفي فيه زوجها لتمكين المعزيات من تعزيتها . شرب القهوة التي فيها زعفران وهي ممنوعة منه لوجود طيب فيها . اعتقاد أن الحادة لا يجوز لها النظر إلى صورة زوجها بعد وفاته . وهذا على نوعين إذا كانت له صورة في وثيقة رسمية مثل الشهادة والبطاقة ونحوها مما عمت به البلوى للضرورة، فلو نظرت إليه الحادة فلا مانع . أما إذا كانت الصورة للذكرى فإن المحرم اقتناؤها سواء كانت الصورة لحي أو لميت .

مسألة : تعليق صور الميت في البيت هل هو حرام وهل جمع صور الموتى والاحتفاظ بها حرام أم لا ؟ .

الجواب : لا يجوز تعليق صور ذوات الأرواح في البيوت وغير البيوت سواء كانت لأحياء أم أموات ، أو للذكرى أو لغير ذلك ؛ لقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ : (لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) مسلم فتاوى اللجنة (٨١/٩) (٥٥٧) .

أقول : يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ، وهذا على العكس يسبب غضب الله ﷻ وسخطه ، وبُعد ملائكة الرحمة وحلول الشياطين في هذا البيت بل إذا علم الميت أنهم سيفعلون ذلك فلم ينههم ولم يُنكر عليهم في حياته أو أوصى [بذلك] فإنه يُعَذَّب في قبره . فأين هم من قوله ﷺ : (إنَّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة) .

اعتقاد بعضهم أن المتوفى إذا كان له زوجتان فإن العدة تقسم بينهما . اعتقاد بعضهم أن المتوفى إذا كان له زوجتان إحداهما حامل وولدت ذكراً فإن هذا ينهي عدة الزوجة الثانية .

▪ أما ما يتعلق من الأخطاءِ بما يكونُ عند الخروج من الإحدادِ : مشروعية عمل ختمة عند قرب خروجها من الإحداد أو بعده ، وتلبس خاتماً في آخر يوم من الإحداد ، وصلاة ركعتين في المسجد عند انتهاء الإحداد ، خصوصاً بعد صلاة المغرب ، ويُعلم الناس بخروجها للصلاة في المسجد ، حتى لا يراها أحد ومن رآها من الرجال قَصُر عمره - والعياذ بالله - . عمل حفل للمرأة بعد خروجها من الإحداد

وولائم وتوزيعها على أهل الحي ، وإذا خرجت من الإحداد تأخذ معها شيئاً وتعطيه أوَّل من يُقابلها .ومنها إقامة الموالد النسائية للمحادد .

سؤالٌ : ما حكم ما يُسمى بـ(الموالد النسائية) حيث أنه إذا مات الميت يجتمع النساء في بيت الميت ، وتكون هناك مُقرِئة تقرأ لهن بعض الآيات والأذكار ، ويكررون هذا العمل بعد مضي ثلاثة أيام على موت الميت ، وكذلك بعد مرور سبعة أيام ، وأيضاً بعد مرور شَهر ، وهكذا حتى تنقضي عدة المرأة المتوفى عنها زوجها ، فهل هذا العمل يجوز ؟

الجواب : هذا العمل لا يجوز ، وهو بدعة ، والإنسان مأمورٌ بأن يسترجع عند المصيبة ويقول : (إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون اللهم أجرني في مُصيبتي واخلف لي خيراً منها) ثم يتناساها ، وأما ما يفعل هؤلاء النساء ومما ذكرت فهو أصلاً بدعة ، ثم إن تجديده لكل ثلاثة أيّام أو كل أسبوع أو كل شهر بدعةٌ أخرى . (إجابات مفيدة وتوجيهات سديدة) للشيخ ابن عثيمين ، جمع محمد العريني (ص٩٥ .٩٦) .

ومنها : قراءة الموالد في بيت المتوفَّى وكذلك عند خروج المرأة من الإحداد .

إلى غير ذلك من الأُمور الباطلة ، والخرافات الشائعة فهذا كله لا أصل له ولا دليل عليه بل المحدثات التي يشدد بها بعض الجهال على المحدات وما أكثر ما يصدق النساء مثل هذه الأباطيل .

فعلى المسلمة أن تتقي الله وتجتنب هذه الأخطاء والمخالفات والاعتقادات وإذا حدثت مخالفة من المعتدة وفعلت ما ينبغي لها تجنبه فعليها الاستغفار والتوبة وعدم تكراره ، وليس له كفارة غير ذلك .

حكم الحداد على الرؤساء والملوك ...؟؟؟؟
فتوى في حكم الحداد على الميت لابن باز
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقد جرت عادة الكثير من الدول الإسلامية في هذا العصر بالأمر بالإحداد على من يموت من الملوك والزعماء لمدة ثلاثة أيام أو أقل أو أكثر مع تعطيل الدوائر الحكومية وتنكيس الأعلام، ولا شك أن هذا العمل مخالف للشريعة المحمدية، وفيه تشبه بأعداء الإسلام، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ تنهى عن الإحداد وتحذر منه إلا في حق الزوجة فإنها تحد على زوجها أربعة أشهر وعشرا، كما جاءت الرخصة عنه ﷺ للمرأة خاصة أن تحد على قريبها ثلاثة أيام فأقل، أما ما سوى ذلك من الإحداد فهو ممنوع شرعاً وليس في الشريعة الكاملة ما يجيزه على ملكٍ أو زعيمٍ أو غيرهما، وقد مات في حياة النبي ﷺ ابنه إبراهيم وبناته الثلاث وأعيان آخرون فلم يحد عليهم عليه الصلاة والسلام، وقتل في زمانه أمراء جيش مؤتة : زيد بن حارثة، وجعفر ابن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم فلم يحد عليهم، ثم توفي النبي ﷺ وهو أشرف الخلق وأفضل الأنبياء وسيد ولد آدم ، والمصيبة بموته أعظم المصايب ولم يحد عليه الصحابة رضي الله عنهم ، ثم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أفضل الصحابة، وأشرف الخلق بعد الأنبياء فلم يحدوا عليه ، ثم قتل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء وبعد أبي بكر الصديق فلم يحدوا عليهم، وهكذا مات الصحابة جميعا فلم يحد عليهم التابعون ، وهكذا مات أئمة الإسلام وأئمة الهدى من علماء التابعين ومن بعدهم ؛ كسعيد بن المسيب ، وعلي بن الحسين زين العابدين ، وابنه محمد بن علي ، وعمر بن عبد العزيز ، والزهري ، والإمام أبي حنيفة، وصاحبيه ، والإمام مالك بن أنس ، والأوزاعي والثوري ، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وغيرهم من أئمة العلم والهدى فلم يحد عليهم المسلمون ، ولو كان خيرا لكان السلف الصالح إليه

أسبق ، والخير كله في اتباعهم والشر كله في مخالفتهم وقد دلت سنة رسول الله ﷺ التي أسلفنا ذكرها على أن ما فعله سلفنا الصالح من ترك الإحداد على غير الأزواج هو الحق والصواب ، وأن ما يفعله الناس اليوم من الإحداد على الملوك والزعماء أمر مخالف للشريعة المطهرة مع ما يترتب عليه من الأضرار الكثيرة وتعطيل المصالح والتشبه بأعداء الإسلام ، وبذلك يعلم أن الواجب على قادة المسلمين وأعيانهم : ترك هذا الإحداد، والسير على نهج سلفنا الصالح من الصحابة ومن سلك سبيلهم ، والواجب على أهل العلم : تنبيه الناس على ذلك وإعلامهم به أداء لواجب النصيحة ، وتعاونا على البر والتقوى . ولما أوجب الله سبحانه من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم رأيت تحرير هذه الكلمة الموجزة .

وأسأل الله عز وجل أن يوفق قادة المسلمين وعامتهم لكل ما فيه رضاه والتمسك بشريعته والحذر مما خالفها ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا إنه سميع الدعاء قريب الإجابة . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه . نشر هذا الموضوع في مجلة البحوث الإسلامية العدد التاسع الصادر عام ١٤٠٤ هـ .

حكم الوقوف دقيقة حداداً على شخص مات . السؤال : يجوز الوقوف دقيقة مثلا مع الصمت حداداً على رجل مات ؟

الجواب : الحمد لله " ما يفعله بعض الناس من الوقوف زمنا مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء أو تشريفا وتكريما لأرواحهم وحدادا عليهم من المنكرات والبدع المحدثة ، التي لم تكن في عهد النبي ﷺ ، ولا في عهد أصحابه ولا السلف الصالح ، ولا تتفق مع آداب التوحيد وإخلاص التعظيم لله ، بل اتبع فيها بعض جهلة المسلمين بدينهم من ابتدعها من الكفار ، وقلدوهم في عاداتهم القبيحة ، وغلوهم في رؤسائهم ووجهائهم أحياء وأمواتا ، وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بهم . والذي عرف في الإسلام من حقوق أهله : الدعاء لأموات المسلمين ، والصدقة عنهم ، وذكر محاسنهم ، والكف عن مساويهم .. إلى كثير من الآداب التي بَيَّنها الإسلام ، وحث المسلمَ على مراعاتها مع إخوانه أحياءً وأمواتاً ، وليس منها الوقوف حداداً مع الصمت تحيةً للشهداء أو الوجهاء ، بل هذا مما تأباه أصول الإسلام وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم " انتهى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الشيخ

عبد الرزاق عفيفي ، الشيخ عبد الله بن غديان ، الشيخ عبد الله بن قعود ."فتاوى اللجنة الدائمة" (٢/٤٢٧) . والله أعلم .

للاستزادة فيما يتعلق بالإحداد يمكن مراجعة :

- كتاب أحكام الإحداد للشيخ خالد المصلح .
- الإمداد بأحكام الحداد . للدكتور فيحان شالي المطيري .
- كتاب الإحداد للشيخ أحمد السلمي .
- فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء .
- فتاوى العلامة ابن باز .
- فتاوى العلامة ابن عثيمين .

البدعُ والأخطاءُ الشائعةُ المتعلّقةُ بالتّعازيّ

تنبيه : من أراد المراجع والتوسع فليرجع إلى الكتاب حيث أن ما ذكرته هنا مستل من الأصل .

الموتُ وإنْ كانَ حقاً وهو نتيجة كل حي ، وما ينتظره كل إنسان إلا أنَّ لـه وقعـاً مؤلماً في نفوسٍ أهل الميت ومن ثم شرع الإسلام مواساتهم وتعزيتـهم في هـذه المـصيبة - مصيبة الموت لتخفيف حزنهم وتذكيرهم بما يجب عليهم في هذه الحالة .

التّعزية :

معناها ، مقصودها ، ألفاظها ، حكمها ، فضلها ، الحكمة منها .

▪ معنى التعزية :

لغة : الصبر الحسن ، أو الصبر عن كل ما فُقِد .

اصطلاحاً : حمل المصاب على الصبر بما يُذكر له من وعد الله للصابرين من عظيم الأجر وحسن العاقبة .

والمقصود بتعزية أهل المصيبة هو : تسليتهم ، أو قضاء حقوقهم والتقرب إلـيهم وتخفيف حزنهم وتهوين مُصيبتهم .

▪ ألفاظها :

أما لفظ التعزية فلا حجر فيه ، فبأي لفظ عـزاه حـصلت تقـول لهـم : (جـبر الله مصيبتك وأخلف عليك وغفر لميّتك) أو : (أعظم الله أجرك وأحـسن عـزاءك وغفـر الله لميتكم) ونحو ذلك ، شريطة خلوها مما يخالف الشرع مما سيأتي بإذن الله .

ومن أحسنها ما قال الرسول ﷺ لابنته : (إن لله ما أخذ وله مـا أعطـى ، وكـل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب) متفق عليه وهذا لعمـر الله مـن جوامـع الكلم .

قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله : (وأحسن ما يُعزَّى به من الصيغ ما عَـزَّى بـه النبي - ثم ذكر الحديث السابق - وأما ما اشتهر عند الناس من قولهم : (أعظم الله أجرك

وأحسن عزاءك وغفر الله لميتكم) فهي كلمة اختارها بعض العلماء لكن ما جاءت به السنة أولى وأحسن) .

■ حكم التعزية وفضلها :

قال النووي : واعلم أن التعزية مستحبة ، فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي داخلة أيضاً في قوله : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] .

وقال الوزير ابن هبيرة : (واتفقوا على استحباب تعزية أهل البيت) .

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) متفق عليه .

■ فضلها :

قد ورد في فضل التعزية أحاديث : منها قوله : (من عزّى أخاه المؤمن في مصيبته كساه الله حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة) . قيل : يا رسول الله ما (يحبر) ؟ . قال : (يغبط) .

■ الحكمة من التعزية :

في التعزية ثواب كثير ومصالح جمة أهمها : تهوين المصيبة على المعزى وتسليته عنها ، والوقوف معه لقضاء ما يلزم قبل الدفن وبعده لِشُغلهم بمصابهم ، وحض على التزام الصبر والرجوع إلى الله ﷻ ، واحتساب الأجر ، والرضا بالقدر والتسليم لأمر الله ، والدعاء بأن يعوض الله المصاب عن مصابه جزيل الثواب ، والدعاء للميت والترحم عليه والاستغفار له .

وترغيب أهل الميت بالأجر الجزيل ، والخلف الحسن من بعده ، ليكون سداً لغوصهم في القلق وفتحاً لباب التوجه إلى الله ، وأن يُنهوا عن النياحة وشق الجيوب وسائر ما يذكر المصاب الأسف ويتضاعف معه الحزن والقلق ، وكان أهل الجاهلية ابتدعوا أموراً تفضي إلى الشرك بالله فاقتضت الحكمة سد ذلك الباب .

وينبغي أن تكون التعزية وقت الصدمة التي يُشرع عندها الصَّبر ، ولأن الصَّبر الذي يحمد عليه أهل المُصاب ما كان عند مفاجأة المصيبة بِخِلافِ ما بعده ، وإنما يؤجر على حُسنِ تثبيته وجميل صبره كما في حديثِ أنسٍ مرفوعاً عند مسلم (الصَّبر عند الصدمة الأولى) .

ومما يسلي المصاب أن يعلم أن نفسه وأهله وماله وولده ملك لله ﷻ ، وقد جعله الله ﷻ عند العبد عارية ، فإذا أخذه الله من العبد ، فهو كالمعير يأخذ عاريته من المستعير ، وأن مصير العبد ومرجعه إلى الله .

[قال الإمامُ الماوردي رحمه الله : (يُستحب أن يُخصّ بالتعزية أقل أهل الميت صبراً وأشدهم جزعاً ، ويُخص أكثرهم فضلاً وديناً ، أما القليل الصبر فليسلوا [في مصيبتهم] ، وأما الكثير الفضل فإنما يُرجى من إجابة رده ودعائه] .

وتشرع تعزية أهل الميت ، وفيه حديثان :

الأول : عن قُرَّةَ المزني قَالَ : (كان نبي الله إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه ، وفيهم رَجُل كَانَ يَأتِي النَّبِيَّ صَلَّى وَمَعَهُ ابنٌ لَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيّ : أَتُحِبُّهُ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ . فهلك ، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة ، لذكر ابنه فحزن عليه ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : مَا لي لا أرى فُلانٍ .قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بنيه الذي رأيته هلك . فلقيه النبي فسأله عن بنيه ؟ فأخبره بأنه هلك فعزاه عليه . فَقَالَ النَّبِيُّ: يا فلان أيما كان أحب إليك : أن تمتع به عمرك أو لا تَأْتِيَ غداً إلى بَاب مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إلا وَجَدْتَهُ قد سبقك إليه يفتحه . قال : يا نبي الله ! بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها إلي ، لهو أحب إلي . قال : فذاك لك . فَقَالَ رجُل [من الأنصار] : يَا رَسُولَ اللَّهِ [جعلني الله فداك] أَلَهُ خَاصَّةً أَوْ لِكُلِّنَا . قَالَ : بَلْ لِكُلِّكُمْ .

الثاني : عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : (من عزّى أخاه المؤمن في مصيبته كساه الله حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة) . قيل : يا رسول الله ما (يحبر) ؟ . قال : (يغبط) .

ويعزيهم بما يظن أنه يسليهم ، ويكف من حزنهم ويحملهم على الرضا والصبر مما ثبت عنه ، إن كان يعلمه ويستحضره ، وإلا فبما تيسر له من الكلام الحسن الذي يحقق الغرض ، ولا يخالف الشرع ، كقولهم : (أعطاك عمره) .

وفي ذلك أحاديث :

الأول : عن أسامة بن زيد قال : (أرسلت إلى رسول الله بعض بناته : أن صبياً لها ، ابناً أو ابنة (وفي رواية أنها : أميمة بنت زينب) قد احتضرت ، فاشهدنا ، قال :

فأرسل إليها يُقرِؤها السلام ، ويقول : (إن لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجلٍ مسمى فلتصبر ولتحتسب) البخاري (٣/٢٠-١٢٢) ومسلم (٣٩/٣) .

قال الألباني : وهذه الصيغة من التعزية وإن وردت فيمن شارف الموت فالتعزية بها فيمن قد مات أولى بدلالة النص ، ولهذا قال النووي وغيره : (وهذا الحديث أحسن ما يُعزَّى به) .

الثاني : قوله للمرأة الأنصارية يعزيها بولدها : (أما أنه بلغني أنك جزعت على ابنك فأمرها بتقوى الله وبالصبر . فقالت : يا رسول الله [ما لي لا أجزع وإني امرأة رقوب لا ألد ، ولم يكن لي غيره ؟ . فقال : الرقوب : الذي يبقى ولدها) . ثم قال : (ما من امرئ أو امرأة مسلمة يموت لها ثلاثة أولاد [يحتسبهم] ، إلا أدخله الله بهم الجنة . فقال عمر [وهو عن يمين رسول الله] : بأبي أنت وأمي ، واثنين ؟ . قال : واثنين). البزار (٨٥٧) والحاكم (٣٨٤/١) ومجمع الزوائد (٨/٣) وأحكام الجنائز (٢٠٧-٢٠٨) .

ويُستحبُّ أنْ يمسح رأس اليتيم ثلاثاً ، وإكرامه بالدعاء له ولميته .

تنبيه مهم : ينبغي أن يستغل المعزي الفرصة في تذكير أهل المصاب وخاصَّة طالب العلم والداعية بالتوبة إلى الله ﷻ والاستعداد للموت ونحو ذلك ؛ لأن النفوس مهيَّأة لذلك .

وأما العزاء فهو مشروع للرجال والنساء ولكن بضوابطه وآدابه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ : (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ ، إِلاَّ كَسَاهُ اللهُ ، سُبْحَانَهُ ، مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . أخرجه ابن ماجه (١٦٠١) الألباني : حسن ، الإرواء (٧٦٤) . [ثم تراجع الشيخ وصححه، انظر الصحيحة :٣٧٨/١] ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزى مصاباً، برقم ١٦٠٠ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٤٥٠/٢ وأخرجه أيضاً أحمد، ٢٠١/١ ، وانظر : إرواء الغليل، ٢١٧/٣ . وجاء من حديث ابن مسعود يرفعه : ((من عزَّى مصاباً فله مثل أجره)) [الترمذي، برقم ١٠٧٣ ، وابن ماجه، برقم ١٦٠٢] وضعفه الشوكاني في نيل الأوطار، ٧٨٧/٢، والألباني ذكر له طرقاً كثيرة ثم ضعفه ، انظر : إرواء الغليل ،٢١٩/٣-٢٢٠ ، وأحكام الجنائز للألباني، وفضل الله على عباده أوسع .

بعض الشباب المتحمس يمنع النساء من الذهاب للعزاء ويرفع شعار (لا عزاء للسيدات) ويجعل ذلك من الدين دونما سند أو دليل ، وكان الأولى به أن يعلم النساء ويذكرهم بآداب التعزية والتي منها :

١- عدم النياحة والصراخ ودعاوى الجاهلية .

٢- وجوب مراعاة الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية لذوي الميت فلا يشق عليهم بتكرار المجيء عليهم والجلوس عندهم فيتجملوا تكاليف ضيافته وطعامه وشرابه .

٣- مراعاة حالة الأطفال الصغار : مراعاة نفسياتهم عند مواساتهم وتعزيتهم واختيار الدعاء المناسب والحديث اللائق مع ملاحظة أنه لا يهيج أحزانهم أو يذكرهم بميتهم . . . . . الخ .

٤- عدم إطالة الوقت في العزاء وأن نتسبب في الحرج لأهل الميت من إطالة المكوث عندهم .

٥- كما ينبغي للمعزيين من ذوي الميت وأقاربه وأصحابه إظهار التجمل بالصبر وحمد الله والثناء عليه والاحتساب في ذلك على الله عز وجل والإكثار من الدعاء والترحم والاستغفار للميت .

وسئل فضيلته عن هذه العبارة (السيدة عائشة - رضي الله عنها -) ؟

فأجاب قائلا : لا شك أن عائشة - رضي الله عنها - من سيدات نساء الأمة ، ولكن إطلاق (السيدة) على المرأة و(السيدات) على النساء هذه الكلمة متلقاة فيما أظن من أوضع النساء ، لأنهم يسودون النساء أي يجعلونهم سيدات مطلقا ، والحقيقة أن المرأة مرأة ، وأن الرجل رجل، وتسميه المرأة بالسيدة على الإطلاق ليس بصحيح ، نعم من كانت منهن سيدة لشرفها في دينها أو جاهها أو غير ذلك من الأمور المقصودة فلنا أن نسميها سيدة ، ولكن ليس مقتضى ذلك إننا نسمي كل امرأة سيدة كما أن التعبير بالسيدة عائشة ، والسيدة خديجة ، والسيدة فاطمة وما أشبه ذلك لم يكن معروفا عند السلف بل كانوا يقولون أم المؤمنين عائشة أم المؤمنين خديجة ، فاطمة بنت الرسول ﷺ ، ونحو ذلك . (المناهي اللفظية) ابن عثيمين٧٣ .

أمّا البدَعُ والأخطاءُ الشائعةُ المتعلّقةُ بالتّعازيّ فهي ما يَلي

الجلوس للعزاء بإقامة المآتم والتجمعات التي تأخذ مظاهر احتفالية وإضاءة الأنوار والشموع وتشييد السرادقات وصف الكراسي في الطرقات والدور وإغلاق الشوارع ووضع الفرش ثلاث ليالٍ متواصلة مما يُعَدّ تَعَدٍّ على حقوقِ المسلمين وتعطيل لمصالحهم ، وفتح الأبواب على مصراعيها وإعداد القهوة والشاي وصنع الطعام وربما استئجار قصور الأفراح ! ، وترك الأعمال وتعطيل الأشغال والمصالح واعتبار ذلك عذراً شرعياً مسوغاً لترك الوظائف .

بل أصبح الناس يتباهون ويتنافسون في ضخامة العزاء وكثرة المعزِّين وحسن الاستعداد إلى غيره ، وهذه كلها مظاهر فرح وسرور .

أقول : لقد عدّ علماء المسلمين قديماً وحديثاً هذه المظاهر من النياحة المحرمة ، ولو لم يكن بها إلا صنع الطعام لكفى حرمة لكونه من النياحة .

قال جرير بن عبد الله البجلي ﵁ : (كنا نعد الاجتماع إلى أهل البيت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة) [أحمد (٦٩٠٥) ابن ماجه (١٦١٢)] .

وجاء صريحاً إنكار كبار الصحابة لذلك ، فقد وفد جرير بن عبد الله رضي الله عنهما عَلَى عمر فقال : (هل يُناحُ على ميّتكم ؟ . قال : لا . قال : وهل يجتمعون عند أهل الميت ويجعلون الطعام ؟ . قال : نعم . قال : ذلك النوح) .

وليس هذا فحسب ، بل إن الناس يعيبون من لم يفعل ذلك على الرغم أن هذه الاجتماعات لها من الآثار السيئة ما لها من القيام على خدمة الناس صباح مساء ، وتقديم الطعام والشراب وتجديد الأحزان وتقديم الدخان وغير ذلك من البهتان .

بل وكثير من هذه المجالس خرجت عن كونها مكاناً لتأدية العزاء إلى كونها مكان يتحدثون فيه بأهم الأخبار وأوضاع السلع والتجارة .

حتى تحولت هذه المجالس مع مرور الأيّام وتعاقب الليالي إلى مجالس تسلية وتفاخر ومباهاة ، وفقد العزاء الشرعي الذي كان يفعله النبي ﷺ وأصحابه ﵃ فيها معناه وحقيقته ، وصار الناس يتكلفون فيها أموراً غاب بها الموت عن الأنفس ونسي فيها الميت وأحضرت فيها الدنيا وزينتها . ولله در القائل :

ثلاثة تَشقى بهن الدار   المولد والمأتم ثم الزار

قال فضيلة الشيخ صالح عبد العزيز الشيخ في كتابه المنظار : ‹ فالجلوس للتعزية في الأصل مكروه ، بل السنة انصراف كل إلى عمله ليتبعثر الحزن ، وجلوس الناس ليحضر من يعزي إليهم قد نص أصحاب المذاهب المتبوعة على كراهته ، فإذا كان هذا شأن الجلوس فلا شك أن ما يحدث فيه من محدثات كالقراءة وما تكلف أصحابها من الأموال منكر وبدعة .

قال الإمام ابن القيم في الهدي : (وكان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويقرأ القرآن لا عند قبره ولا عند غيره ، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة) .

وفي هذه الأزمان ربما لا يتمكن المعزون من التعزية مع التفرق إلى الأعمال ، وهذا يجعل الاجتماع دون منكر يُرخص فيه بعض الوقت ، لأنه مما تتم به السنة ، وما لم يتم المشروع إلا به فهو مشروع والله أعلم › اهـ .

وقال الشيخ عبد الكريم زيدان في كتابه (المفصل في أحكام المرأة) : ‹ من المستحب قيام المسلم بتعزية المصاب بمصيبة موت قريبه ؛ لأن في هذه التعزية مواساة للمصاب وتسلية له وإعانة له بتذكيره بضرورة الصبر وبالأجر الذي ينتظره إذا صبر ، كما أن في التعزية دعاء للميت وأجراً عظيماً للمعزي ، ولا شك أن مما يُسهل حصول هذا المستحب شرعاً - وهو التعزية - جلوس المصاب في بيته أو في مكان آخر معروف ويَسْهل الوصول إليه من قبل المعزين ، وقد لا تتيسَّر التعزية إذا لم يعرف للمصاب مكان يجلس فيه ، فتفوت هذه المصالح التي ذكرناها للمصاب وللميت وللمعزي - إلى أن قال - ولكن هذا الجلوس للتعزية يُشترطُ له خلو مكان التعزية من الأُمور المحدثة - ثم قال - ومع جواز الجلوس للتعزية وحصول ما ذكرته من فوائدٍ بالدعاء للميت وللمصاب وللمعزي ، فمن لا يجلس للتعزية لا يكون مقصراً ، وله أسوة حسنة بالسلف الصالح الذي ما كانوا يجلسون للتعزية ، وإنما كانوا يقومون بها في وقتها بعد الدفن أو قبله ، ويمكن أن يحصل هذا أيضاً بدون الجلوس للتعزية › .

وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى برقم : ٧٤ وبتاريخ (١٣٩٢/٤/٢٢هـ) وإليك نصها :

السؤال : اعتاد أهل بلادنا الجلوس للتعزية عند وفاة شخص منهم أسبوعاً أو أكثر وغلوا في ذلك فأنفقوا كثيراً من الأموال في الذبائح وغيرها وتكلَّفَ المعزون فجاؤا وافدين من مسافات بعيدة ومن تَخَلف عن التعزية خاضوا فيه ونسبوه إلى البخل وترك ما يظنونه واجباً في ذلك ؟ .

الجواب : التعزية مشروعة ، وفيها تعاون على الصبر على المصيبة ولكن الجلوس للتعزية على الصفة المذكورة واتخاذ ذلك عادة ، لم يكن من عمل النبي ﷺ ولم يكن من عمل أصحابه ، فما اعتاده الناس من الجلوس للتعزية حتى ظنوه ديناً وأنفقوا فيه الأموال الطائلة ، وقد تكون التركة ليتامى ، وعطَّلوا فيه مصالحهم ولاموا فيه من لم يشاركهم ويفد عليهم كما يلومون من ترك شعيرة إسلامية . هذا من البدع التي ذمها رسول الله ﷺ في عموم قوله : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفي الحديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة) فأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وهم لم يكونوا يفعلون ذلك . وحذَّر من الابتداع والإحداث في الدين وبيَّنَ أنه ضلال ، فعلى المسلمين أن يتعاونوا على إنكار هذه العادات السيئة والقضاء عليها اتباعاً للسنة وحِفظاً للأموالِ والأوقات وبعداً عن مثار الأحزان وعن التباهي بكثرة الذبائح ووفود المعزين وطول الجلسات ، وليسعهم ما وسع الصحابة والسلف الصالح من تعزية أهل البيت وتسليته والصدقة عنه والدعاء له بالمغفرة والرحمة وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب رئيس اللجنة	عضو
عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن غديان

تنبيه مُهمٌ جداً : كل من أجاز الجلوس للتعزية اشترط خلو ذلك المكان من الوليمة والقراءة والغيبة والدخان ونحو ذلك من البدع والمنكرات .

س : بعض أهل الميت يجلسون ثلاثة أيام ، فما حكم ذلك ؟ .

ج : إذا جلسوا حتى يعزيهم الناس فلا حرج إن شاء الله ، حتى لا يتعبوا الناس لكن من دون أن يصنعوا للناس وليمة . ابن باز

• صنع الولائم وذبح الذبائح ، فترى الجفان يغدى بها ويراح ولا تدري هل هو عزاء أم زواج ، فرح أم ترح ؟ لكثرة الضيافة ، وبعض العامة يقولون : إن إقامة التعزية والوليمة من حقوق الميت . وهذا بدعة منكرة ، ولو أوصى الميت بذلك . فما اعتاده الناس الآن من أنَّ أهل الميت هم الذين يصنعون الطعام ويطعمون الناس فهو بدعة شنيعة .

فالاجتماع عند أهل الميت وصنعة الطعام منهم من النياحة بعد دفنه لا يجوز والأصل في ذلك ما رواه أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي قال : (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد موته من النياحة) فتوى رقم ٢١٧٥-٤٥٠٤ فتاوى اللجنة الدائمة مجلد ٩ ص ١٣٣-١٤٥ .

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢٨٠ ، ٢٨١.

أقول : يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ومن حقوق الميت ، وهو على العكس يسبب غضب الله عز وجل وسخطه ، وإذا علم الميت أنهم سيفعلون ذلك فلم ينههم ولم يُنكر عليهم في حياته أو قصر في الوصية بعدم النياحة أوصى [بذلك] فإنه يُعَذَّب في قبره لأن رضاه وسكوته مع علمه بأنهم سيفعلون دليل على رضاه والراضي على المنكر كفاعل المنكر والله أعلم انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٠٦-٤٠٩ .

ومع أن هذا يتبع الذي قبله فقد أفردته بهذه المسألة لأهميته ولما فيه من المحاذير التي منها ما يلي :

١- إنه خلاف السنة حيث إن السنة صناعة الطعام لأهل الميت - كما سيأتي - وما خالف السنة فهو بدعة .

٢- إن فيه مشابهة لأهل الجاهلية حيث إنهم كانوا يصنعون الطعام ويولمون لميتهم إذا مات بعد دفنه .

فعن أنس ﷺ قال : (أن النبي ﷺ قال : (لا عقر في الإسلام) قال عبد الرزاق : كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة في الجاهلية) أبو داود (٧١/٢) أحمد (١٩٧/٣) .

ولما سُئِلَ الإمامُ أحمد ﷺ عن صنع الطعام والذبح قال : (من فعل الجاهلية) وأنكره شديداً .

٣- إنه من أكل أموال الناس بالباطل ، حيث إن أهل الميت - غالباً - يصنعونه من مال المتوفى ، ومعلوم أنه يصبح لورثته ، فلا يجوز الإنفاق منه إلا بإذنهم وقد يكون فيهم من لم يبلغ أو غير راض وإذا كان من مال غير المتوفى فهي في إنفاق محرم فهي داخلة في باب السرف .

٤- إن أهل الميت في شغل من إعداد الطَّعام ودعوة الناس إليه بالانشغالِ عنه بمصيبتهم ففيه تثقيل على أهل الميت وشغلهم مع ما هم فيه من انشغال الخاطر بموت الميت .

٥- يساعد على تجمع الناس وإحياء المآتم وهي مُحرَّمة ، وهذه البدعة لها سيئات كثيرة ، إذ أن فيها تحميل أهل الميت ما لا يطيقونه لا سيما في هذا العصر الذي اختلط به الحابل بالنابل ، فإنك تجد أهل الميت الذين غمرهم الحزن والأسى الشديدان يتكبدون المخاسر الكثيرة ، وذلك من أجل صنع الطعام للناس ، وربما يكونوا فقراء فيستدينون المال لصنع الطعام وهم مع ذلك تراهم منهمكين في التحضير والترتيب مما يجعل الاستياء من هذه الحال ظاهراً واضحاً وجليًّا على بعض الوجوه . فغدا تعذيباً لا تعزية نتيجة ما يُقاسيه أهل الميت من السهر والتعب والخسارة بسببه .

وإذا ما حاول بعض العامة الإقلاع عن هذه البدعة تصدّى لهم بعض الجهلة بقولهم : ماذا سيقول الناس عنكم ؟ إنهم سوف يتهمونكم بالبخل والشح وغير ذلك . وأصبح كثير من الناس يدارون هؤلاء ، ولو أوصى الميت بعدم فعلها في عزائه وقد قال لي أحدهم في المقبرة : (إن والدي الذي ندفنه الآن قد أوصى بعدم إقامة الولائم والمآتم في عزائه ، فماذا أفعل ؟) فقلت له : نَفِّذ وصية والدك وجوباً . قال : (لا أقدر أن أنفذها ، أخشى أن يُعَيِّرني الناس وينسبوني إلى البخل والشذوذ) وسيأتي الجواب إن شاء الله ﷻ على هذه المقالة الشنيعة .

ولم يقتصر الأمر عند صنع الطعام فحسب بل تعدَّى إلى أكثر من ذلك كتقديم الدخان - الضار الخبيث المحرم - للناس مع وجود مجالس الغيبة والنميمة والسمر .

والبعض الآخر الذين استناروا بنور العلم نبذوا هذه البدع وراء ظهورهم . وإذا علم الميت أنهم سيفعلون ذلك فلم ينههم ولم يُنكر عليهم في حياته أو قصر في الوصية بعدم النياحة أوصى [بذلك] فإنه يُعَذَّب في قبره لأن رضاه وسكوته مع علمه بأنهم سيفعلون دليل على رضاه والراضي على المنكر كفاعل المنكر والله أعلم . انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٠٦ -٤٠٩.

وبعضهم يحتج بصنع الولائم والذبائح المطبوخة بحديث (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم) وأن أهل البيت قد جاءهم ما يشغلهم من عمل الطعام ؟

الجواب : ظاهرة غير مشروعة فقد أمر النبي ﷺ أن يصنع لآل جعفر طعاما وعلل ذلك بأنه قد أتاهم ما يشغلهم عن كلفة صنع الطعام لا لأجل تسليتهم بإقامة الولائم عندهم ثم إنه أمر أن يصنع لآل جعفر وهذا يكون بقدر آل البيت وهذا يدل على أنه إنما أمر بذلك للحاجة وبقدر الحاجة لا على الوجه الذي يفعله بعض الناس اليوم حيث تكون الذبائح التي تهدى إلى أهل البيت ذبائح كثيرة يجتمع عليها الناس كثيرا فإن هذا خلاف المشروع ثم إن الانشغال الذي كان في عهد الرسول ﷺ ليس موجودا الآن ولله الحمد هناك مطاعم كثيرة قريبة خصوصا في المدن فهم ليسو بحاجة أن يهدى لهم الطعام وغالب الناس اليوم لا يحتاجون لصنع الطعام لهم لأن كثيرا من البيوت مملوءة من الأطعمة الجاهزة ولله الحمد . انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين٢٨٠، ٢٨١ .

واعلم أن أهل العلم قد نصّوا على بدعية هذه الأمور :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷺ : ‹ وأما صنعة أهل الميت طعاماً يدعون الناس إليه ، فهذا غير مشروع وإنما هو من البدع › اهـ .

وقال النووي في (الروضة) : ‹ قال صاحب (الشامل) : (وأما إصلاحُ أهل الميت طعاماً وجمعهم الناس عليه ، فلم يُنقل فيه شيء) قال : (وهو بدعةٌ غيرُ مستحب) وهو كما قال › .

[وكرهه سفيانُ الثوري وقال (فِعْلُ أهل الجاهلية) .

[وقال أبو بكر الطرطوشي في كتابه " الحوادث والبدع " : ‹ أما إذا أصلحَ أهلُ الميتِ طعاماً ودعوا الناسَ إليهِ ، فلم يُنقل فيه عن القدماء شيءٌ ، وهو عندي أنهُ بدعةٌ مكروهٌ › .

قال ابن الهمام في (فتح القدير) : ‹ يُكرهُ اتخاذُ الضيافة من أهل الميت ؛ لأنه شرع في السرور لا في الشرور وهي بدعة مستقبحة › .

قال القاري : ‹ واصطناع أهل الميت الطعام لأجل اجتماع الناس عليه بدعة مكروهة › .

وهو مذهب الحنابلة كما في (الإنصاف) .

وقال ابن الحاج في (المدخل) : ‹ فما بالك بما اعتاده بعضهم في هذا الزمان من أهل الميت يعملون الطعام ثلاث ليال ويجتمعون الناس عليه عكس ما حُكي عن السلف ﷺ ، فليُحْذَرُ من فعل ذلك فإنه بدعة مكروهة › .

وقال ابن قدامة المقدسي في (المغني) : ‹ فأما صنع أهل الميت طعاماً للناسِ فمكروه لأنَّهُ فيه زيادة على مصيبتهم وشغلاً لهم إلى شغلهم وتشبهاً بِصُنعِ أهل الجاهلية › .

وقال المالكية : (وجَمْعُ الناس على طعام بيت الميت بدعة مكروهة لم ينقل فيها شيء وليس ذلك موضع ولائم) .

اقتراحُ نافع وعلاج ناجع :

وأنا أقترحُ أن يتّفق أهل العزاء على عدم استقبال المعزين بعد الظهر وبعد العِشاء راحة لهم وسدًّا لذريعة الغداء والعَشَاءِ ، فَيَسلمون من البدع ويغنموا وقد عمل بهذا الاقتراح من عمل فارتاح واستراح .

وأما قولهم : بأن إقامة التعزية والوليمة من حقوق الميت .

فأقول : ليس على أهل الميت حقوق بعد الموت إلا أن يجهزوه بالتغسيل والتكفين والصلاة عليه ودفنه وقضاء دينه وإنفاذ وصيته ، وينبغي لهم أن يستغفروا له ويدعو له ، وأما أن يلزموه بشيء فلا نعلم سوى ما ذكر ، وأما الدعاء فهو من بره ومن الإحسان إليه .

وكَتب كثير من العلماء المعاصرين نكارة العلماء السابقين لمثلِ هذا العمل خصوصاً وقد أصبح الناس يتباهونَ ويتنافسون في ضخامة العزاء وكثرة المعزّين وحسنِ الاستعداد إلى غيره .

س : إذا صنع أهل الميت لأنفسهم طعاماً فهل يجوز ذلك ؟ .

ج : لا بأس إذا صنعوا لأنفسهم ، ولكن لا يصنعوا ذلك للناسِ . ابن باز .

• قولهم : (إن القبر مظلم حتى يُطعَم عن الميت ، فالقبر مظلم وليس هناك نور ، فتقديم الطعام للناس يشعل الذي يضيء في ظلام القبر ، وقبل أن يدخل الميت في القبر يصير منوراً) . وهذا لا أصل له ، والقول به رجماً بالغيب ؛ لأن ذلك من الأمور الغيبية التي لا يطلع عليها إلا الله ﷻ كما أجابت بذلك اللجنة .

الأدهى والأمر ما انتشر بين الناس من ضرورة - بل وجوب - صنع أهل الميت الطعام للمعزين ، وكأنه وليمة للوفاة ، والأغرب من ذلك أن يوصف أهل الميت بالبخل ويعاتبوا إذا ما تركوا هذه العادة السيئة والبدعة القبيحة ، مع أن الشرع الحنيف يشهد ببطلانها بل ويُقرُّ خلافها .

وقد قال لي رجل : إذا لم أعمل وليمة ينسبني الناس إلى البخل .

والجواب على ذلك : أنه ليس المهم أمر الناس ، المهم ما حكم الشرع ؟ ، أما وصول الثواب إلى الميت فذاك بالتصدق بلحم الشاة أو الدراهم على الأرامل واليتامى وما أشبه ذلك ، فهذا مما ينتفعُ به الميت ويَصِلُ الثواب بإجماع الأمة .

فالسنة أن يصنع أقرباء الميت أو جيرانه [أو أصدقائه] ونحوهم لأهل الميت فقط طعاماً يشبعهم لما شغلهم من مصائب وجبراً لخاطرهم وتثبيتاً لقلوبهم فهي سنة وذكرٌ كريم وهو من فعل أهل الخير قبلنا وبعدنا .

وذلك لحديث عبد الله بن جعفر ﷺ قال : (لما جاء نعي جعفر قال النبي ﷺ : اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يُشغلهم) [أحمد (١/ ٢٠٥) وأبو داود (٣١٣٢) وابن ماجه (١٦١٠) والترمذي (١٠٠٣) والدارقطني (١/١٩٤و١٩٧)] . وهذه هي السنة ، لا أنَّ أهل الميت يصنعونه للآخرين . قال عبد الله بن أبي بكر : (فما زالت تلك سنة فينا حتى تركها من تركها) . ويقصد بها أهل الميت لا من يجتمع عندهم . وانظر : تصحيح الأخطاء والأوهام الواقعة في فهم أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ، لابن أبي علفة (١/٢٣٨-٢٤٣) فإنه نافعٌ مفيد .

ولا شك أن من أُصيب بفقد حبيب أو قريب تشغله مصيبته عن أمورٍ كثيرة كصنع الطعام أو غسل الأثواب أو ترتيب المنزل فيما يخصه هو نفسه .

فإن الحزن الذي يسكن القلب في هذه الأوقات يعكر عليه صفاءه ويقطع عليه كثير من أفكاره هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : فإن الانشغال بتجهيز الميت من تغسيله وتكفينه وتصبير أهله على مصيبتهم والصلاة عليه ودفنه مما قد يُنْسي الإنسان حاجاته اليومية من طعام أو شراب أو على الأقل تورثه في هذه الفترة إهمال هذه الحاجات لشدة حزنه .

ولا شك أن هذا من محاسن الإسلام ففيه تكافل اجتماعي وفيه تحقيق لما جاء في الحديث : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) متفق عليه .

قال النووي في (الروضة) : ‹ قال صاحب الشامل : (وأما إصلاحُ أهل الميت طعاماً وجمعهم الناس عليه فهو بدعةٌ غيرُ مستحب ، لأنه عكس السنة من تهيئة أقارب الميت وجيرانه لأهله طعاماً يشبعهم لشغلهم بما نزل بهم) › .

وقد جاء في شرح هذا الحديث دليل على مشروعية القيام بمؤونة أهل الميت مما يحتاجون إليه من الطعام لاشتغالهم عن أنفسهم بما دهمهم بالمصيبة .

والسنة فيه أن يصنع الطعام في اليوم الذي مات فيه لقوله ﷺ : (فقد جاءهم ما يشغلهم عن حالهم) .

وقال على القاري : ‹ والمرادُ طعامٌ يشبعهم يومهم وليلتهم ، فإن الغالب أن الحزن الشاغل عن تناول الطعام لا يستمر أكثر من يوم ، ثم إذا صنع لهم ما ذكر فمن المستحب أن يلح عليهم في الأكل لئلا يضعفوا بتركه استحياء أو لفرط جزع › .

وقال الكمال ابن الهمام : « ويستحب لجيران أهل الميت والأقرباء الأباعد تهيئة طعام يشبعهم يومهم وليلتهم لقوله ﷺ : (اصنعوا لآل جعفر طعاماً) » .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله ﷺ في (زاد المعاد) : « وكان من هديه ﷺ أن أهل الميت لا يتكفلون الطعام للناس بل أمر أن يصنع الناس لهم الطعام يرسلونه إليهم ، وهذا من أعظم مكارم الأخلاق والشيم والحمل عن أهل الميت فإنهم في شغل بمصابهم عن إطعام الناس » .

فائدة : إن دعت الحاجة إلى ذلك (صنعهم الطعام) جاز ، فإنه ربما جاءهم من يحضر ميتهم من أهل المناطق البعيدة ويبيت عندهم فلا يمكنهم إلا أن يطعموه .

وعقد ابن الحاج رحمه الله فصلاً في كتابه (المدخل) في إنكار هذه البدعة فقال : «ويستحب تهيئة طعام لأهل الميت ما لم يكن الاجتماع للنياحة وشبهها - ثم ذكر الحديث- » .

• ما يسمى بذبيحة الحفرة حيث تذبح الذبيحة عند الموت أو خروج الميت من المنزل أو نزول القبر وبعضهم يذبح الذبائح ليلة دخول الميت القبر وهي ما يسميه الناس (عشاء الميت) حيث يدعى لها الناس ليأكلوا من هذه الذبائح ويعتبرون ذلك صدقة عن روح الميت .

وكل ذلك من البدع المحرمة لأنه لم يرد في الشرع ما يدل على هذا العمل وعلى تخصيص وقت معين بالصدقة عن الميت ومن ناحية ثانية هذا إجحاف بالورثة إذا كانت هذه الذبائح وهذا الطعام من تركة الميت وربما يكون فيهم صغار وفقراء فيكون هذا إجحاف بهم علاوة على ما ذكرنا من أن هذه بدعة في الشرع لا يجوز عمله ولا الاستمرار عليه ومن أراد أن يتصدق عن الميت بطعام أو لحم أو غير ذلك فإنه يتصدق من ماله الخاص وفي أوقات الحاجة دون تقييد بليلة معينة أو وقت معين والعوائد المخالفة للشرع لا يجوز العمل بها (صالح الفوزان المنتقى (١/٧٦) .

لا يجوز ذبح حيوان عند القبر أو ذبحه عند الموت أو عند خروج الميت من البيت لما رواه أحمد ١٩٧/٣ وأبو داود ٣٢٢٢ من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا عقر في الإسلام) فتوى رقم ٢١٧٥ اللجنة الدائمة

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

فتاوى اللجنة الدائمة ٩ / ١٤٦.

• ومن البدع عشاء الوالدين الذي يُقام سنوياً في شهر رمضان .

• بدعة إسقاط الصلاة على المتوفَّى والتي وجبت عليه في حياته ولم يؤدها ، وذلك بالوصية بتوزيع مبالغ نقدية بنية إسقاط الصلاة والصيام عنه وإجزاء ذلك عنه .

الأكلُ من طعام العزاء وإذا لم يجب دعوة أهل الميت إلى الطعام وجدوا في نفوسهم عليه وجداً عظيماً وحملوا عليه وحنقوا وكأنه أهانهم ، والناس بدلاً من أن يصنعوا طعاماً لأهل الميت صاروا يتجمعون عند أهل الميت من كل حدب وصوب ، ليأكلوا من ولائم بدعية ما أنزل الله بها من سلطان ، بل لا يجوز الأكل منها لأنه من التعاون على الإثم والعدوان . والبعض يقول : القصد عدم التقاطع .

وأجابت اللجنة الدائمة : (لا يجوز لك إجابة الدعوة لأن هذا من البدع وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وإذا تركت الحضور فهو من طاعة الله وليس ذلك من القطيعة لأن القطيعة هي أن تترك فعل ما يشرع لك فعله من البر و الخير لكن إذا كان حضورك لقصد تغيير المنكر وأنت تقوى على ذلك فلا حرج في حضورك لإنكار المنكر على أن لا تأكل الطعام المقدم لهذا الغرض وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة : فتوى رقم (٨٨٦٨)

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص١٥٦-١٥٧.

ما يحصل في مجالس العزاء من مصائب بتوزيع (الربعات) وهي تتكون من ثلاثين جزءاً من أجزاء القرآن الكريم - كل جزء على حدة - فتوزع في مجالس العزاء على المعزين في جو صاخب ودخان يقول بكر أبو زيد : تحرم قراءة القرآن الكريم في مجالس الدخان ؛ لأن ذلك امتهانٌ لكلام الله . تصحيح الدعاء (٢٤) وهرج ولغو مما يُعَرِّض كلام الله ﷻ للابتذال والامتهان والاحتقار ، ثم يهدون ثواب القراءة للميت . ولم يكن ذلك من هدي السلف ﷺ أنهم يقسمون القرآن بينهم كل منهم يقرأ جزءاً ليكون مجموع قراءتهم ختمة يهدون ثوابها لروح فلان المتوفى ومن المصيبة كون قسم من الآية في جزء

والقسم الآخر في جزء وبيد شخص آخر ، ولا يجوز لمسلم أن يفعل ذلك تثويب الختمات للأموات كل سنة والاستئجار عليها بل اعتبرها بعضهم واجبة يأثم تاركها .

وقد سألتني امرأة فقالت : (من عادتي أن أُثوِّب كل سنة ختمة لوالدي أو استأجر ، وهذه السنة لم أفعل ، فهل يجوز أن أخرج خمسمائة ريال للفقراء عن الختمة وهل يُجزئ ذلك ؟!) قال الشيخ ابن عُثيمين حفظه الله في فتاواه ، إعداد وترتيب أشرف عبد المقصود (١٦٢/١) : (وأما استئجار قارئ يقرأ القرآن ليكون ثوابه للميت ، فإنه حرام ولا يصح أخذ الأُجرة على قراءة القرآن ، ومن أخذ أجرة على قراءة القرآن فهو آثم ولا ثواب له ، لأنَّ قراءة الفاتحة عبادة ، ولا يجوز أن تكون العبادة وسيلة إلى شيء من الدنيا ، قال : ﷻ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود: ١٥] .

وَوُجِّهَ سُؤالٌ للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : ما حكم استئجار من يقرأ القرآن على قبر الميت أو على روحه ؟ .

فكان الجواب : أنه لا يجوز استئجار من يقرأ القرآن على قبر الميت أو على روحه ، ويهب ثوابه للميت ؛ لأنه لم يفعله النبي ﷺ ولا أحد من السَّلف ولا أمر به أحد من أئمة الدين ولا رخَّص فيه أحد منهم فيما نعلم ، والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف . فتاوى اللجنة (٩/٣٥-٤١) وفتاوى على الدرب (فتاوى الفوزان) (٩٢/١) .

وفي كلام الشيخ العلامة بكر أبو زيد عن المحدثات فائدة ، هذه نصّها :

« استئجار شخص أو أكثر لقراءة القرآن وإهداء ثوابها لميِّتٍ أو حي ، وهذا عمل مبتدعٌ ، وقد فات ثواب القراءة على القارئ لما فيه من إرادة الإنسان بعمله الدُّنيا ، وفات على المستأجر ؛ لأنه عمل مبتدعٌ ، وقد قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه . وانظر بقية الأدلة في الأصل تحت عنوان مبحث ص ٣٠٢-١ : قِراءَةُ القرآنِ على القبورِ ٢ : الاسْتِئْجَارُ على قراءةِ القرآنِ ٣ : إهداءُ ثوابِ قراءة القرآنِ لرسولِ اللهِ ﷺ ٤ : إهداءُ ثوابِ قراءة القرآن للأموات . فقد دللت وفصلت وللقارئ يسرت البحث فيها فانظره هناك مشكورا مثابا مأجورا .

قراءة القرآن في المآتم بمكبر الصّوت ، وإحياء ثلاث ليالٍ بقراءة القرآن إلى طلوع الفجر .

قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألف مرة ، ويسمونها (العتاقة الكبرى) لحي أو ميت .

• وقف الأوقاف لتلاوة القرآن أو غيره من العبادات ويهدي ثوابه لروح الواقف .

قراءة (قل هو الله أحد) إحدى عشر مرة للميت بدعة ، والحديث فيها موضوعٌ .

• قراءة سورتي الفاتحة والإخلاص في بيت المتوفى بعد ثلاث ليال .

قولهم : (الفاتحة على روح فلان) وذلك إذا ما انتهوا من العَشاءِ أو الغداء وبعد أن تمتلئ البطون وتطيب النفوس وتقر بالمأكول العيون يقال : (اقرؤوا الفاتحة وانووا ثوابها وثواب هذا الطعام للمتوفى) ، أو الأمر بقراءتها عند كل مناسبة .

قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله ﷺ في الشرح الممتع (٤٦٨/٥-٤٧٠) . : (يبقى النظر هل العامة الآن على صواب ؟ وعمل العامة أنهم لا يعملون شيئاً إلا جعلوه لوالديهم وأعمامهم وأخوالهم وما أشبه ذلك ، حتى في رمضان يقرؤون القرآن وأول ختمة للأُم والثانية للأب والثالثة للجدة والرابعة للجد والخامسة للعم والسادسة للعمة والسابعة للخال والثامنة للخالة ، فهذا غلط ليس من هدي السَّلف . وكذلك في مكة يعتمرون الأُولى له واليوم الثاني لأمه والثالث لأبيه والرابع لجده . حتى إن بعض الناس يفتيهم ويقول : لا بأس أن تكرر العمرة كل يوم إذا لم تكن لنفسك . والذين لا يعتمرون يطوفون ويكثرون الطواف لموتاهم مع أن هادي الخلق وداهم إلى الله ﷺ محمد ﷺ لم يرشد الأمة إلى هذا ، فإنه ﷺ قال : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنْتَفَعُ بهِ ، أَوْ وَلَدٌ صالح يدعو له) مسلم . وسِياق الحديث في الأعمال النافعة التي تنفع الإنسان ، فلو كان العمل الصالح للإنسان بعد موته نافعاً لقال : أو ولد صالح يعملُ له ، فعدول النبي ﷺ عن العملِ إلى الدعاء يدل على أنه ليس من المشروع أن تجعل الأعمال للأموات وإن كنت تريد أن تنفعهم فادع الله لهم وهكذا قول المؤمنين : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى

﴿ قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] . ونحن لا نُنكر أن الميت ينتفع لكن نُنكِرُ أن تكون المسألة بهذا الإفراط فكل شيء يجعل للأموات . وهو أنه إذا جاء الغداء أفاضوا عليهم أيديهم وقالوا : اللهم اجعل ثوابه لفلان والعشاءُ كذلك ، فلم يبقَ شيءٌ من الأعمال الصالحة إلا جعلوه لهم . وكل هذا من البدع .

لكن مع الأسف أن الناس إذا عملوا عملاً ولم ينبهوا عليه صار هذا العمل البدعي سنة عندهم ، وصاحوا بمن ينكر عليهم : أتحسِدُ أمواتنا ؟!! ، فأمواتنا محتاجون وأعمالهم منقطعة .

فنقول : ادع لهم ، فبدل أن تجعل العمل الصالح لهم اجعله لنفسك وادع الله ﷻ لهم ، وهذا خير لك وأفضل وأخذ بتوجيه النبي ﷺ .

كما وُجّه لفضيلته سؤالاً هل يجوز قراءة الفاتحة على الموتى وهل تصل إليهم ؟ .

فأجاب : قراءة الفاتحة على الموتى لا أعلم فيها نصاً من السنة وعلى هذا فلا تُقْرأ لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع حتى يقوم دليل على ثبوتها وإنها من شرع الله ﷻ ، ودليل ذلك أن الله ﷻ أنكر على من شرَّعوا في دين الله ما لم يأذن به الله فقال : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١] . وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) متفق عليه وإن كان مردوداً كان باطلاً وعبثاً يُنَزَّهُ الله ﷻ أنْ يتقرَّب به إليه) .

قولهم : (ونهدي لموتانا وموتى جميع المسلمين ثواب سورة الفاتحة أو سورة كذا) .

وهذا ليس عليه دليل ، فالواجب تركه لأنه لم يُنقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ﭫ على ذلك ، والقرآن أُنْزِلَ لِلأحياء لا لِلأموات .

ومنها رفع اليدين في التعزية وقراءة سورة الفاتحة :

ومن بدع العزاء ما يُعرفُ باسم (الهدَّة) وهي تقديم مبلغ معين من المال أثناء العزاء للمصاب على أن يدفع مثله عند تعزية هذا الدَّافع عند مصابه .

ومن البدع ما تفعله بعض القبائل من جمع مبلغ من المال كثيراً أو قليلاً لاستضافة عدد من الأشخاص لشراء الذبائح والسمن والعسل وتفريقه على أفراد القبيلة .

ومنها الوصية من ماله لمن يدعو له ويسبح له ويهلل ... والوقف بذلك .

وأيضاً تخصيص أيام للدعاء للميت أو للذبح للميت ، أو من جماعة ، وتوقيفه في اليوم الأول من وفاته والسّابع ، وتمام الأربعين وهكذا من التقييد بزمان لم يرد به نص، وهذا إحداث لم يشرع ، والدعاء للميت المسلم مشروع مطلقاً .

ومنها التخصيص في الأيام المذكورة لقراءة ختمة من فرد أو جماعة ، ومعلوم أن هذا التوقيت لا يشرع ، وأن إهداء قراءة القرآن للميت لا يشرع لعدم الدليل .

ومن المخالفات : إقامة الحفلات للميت ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تجاوزه عند كثير من ذوي الأهواء فلم يكتفوا بالأيام الأُوّل بل جعلوا يوم الأربعين يوم تجدد لهذه المنكرات وإعادة لهذه البدع ويُسمى التأبين ، وجعلوا لها ذِكرى بمناسبة مرور عام على الوفاة يُسمى التذكار ، وذكرى ثانية وهكذا مما لا يتفق مع عقل ولا نقل .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله ﷻ - : « لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن صحابته ﷺ ولا عن السلف الصالح إقامة حفل للميت مطلقاً لا عند وفاته ولا بعد أسبوع أو أربعين يوماً أو سنة من وفاته ، بل ذلك بدعة وعادة قبيحة كانت عند قدماء المصريين وغيرهم من الكافرين ، فيجب النصح للمسلمين الذين يقيمون هذه الحفلات ، وإنكارها عليهم عَسَى أن يتوبوا إلى الله ﷻ ويتجنبوها لما فيها من الابتداع في الدين ومشابهة الكافرين ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال :(بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبَد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد في مسنده من حديث ابن عمر . وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه) وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري » .

قال الشيخ حسنين مخلوف في فتوى له : « يحرص كثير من الناس الآن على إقامة مأتم الأربعين لا يختلف عن مأتم الوفاة ، فيعلنون عنه في الصحف ويقيمون له السرادقات ويحضرون القراء وينحرون الذبائح ويَفِد المعزون فيشكر منهم من حضر ويُلام من تخلّف ولم يعتذر ، وتقيم السيدات بجانب ذلك مأتماً آخر في صحوة النهار للنحيب والبكاء وتجديد الأسى والعزاء ... ولا سند لشيءٍ من ذلك في الشريعة

الغراء ، فلم يكن من هديه ﷺ ولا من عمل صحابته ﷺ ولا مأثوراً عن التابعين ، بل لم يكن معروفاً عند جمهور المسلمين › .

عدم التعزية إلا بعد الدفن ومن عزى قبلها أنكروا عليه ، وقالوا له : لا تستعجل بالتعزية .

وهذا لا أصل له ، فوقت التعزية من حِين يموت الميت أو تحل المصيبة إذا كانت التعزية بغير الميت إلى أن تنسى المصيبة وتزول عن نفس المصاب ،وسواء عزّى قبل الدفن أو بعده فلا حرج في ذلك ، ولكن لا يكرر المعزي التعزية إلا لِسَبَبٍ .

التعزية : التصبير والحمل على الصبر بذكر ما يسلي المصاب ويخفف حزنه ، ويهون عليه مصيبته ، وحثه على الصبر والرضا بالقضاء وتقويةٌ له على تحمل هذه المصيبة واحتساب الأجر ، ولهذا قال العلماء : إذا أُصيب الإنسان ونسى مصيبته لطول الزمن فإننا لا نعزيه ؛ لأننا إذا عزّيناه بعد طول الزمن فهذا يعني أننا جدَّدنا عليه المصيبة والحزن .

س : يقوم بعض المعزين بإخراج أهل الميت بعيداً عن القبور ووضعهم في صف حتى تتم معرفتهم وتعزيتهم بنظام ، ولا تهان القبور ، ما حكم ذلك ؟

ج : لا أعلم في هذا بأساً ، لما فيه من التيسير على الحاضرين لتعزيتهم .

وقال الشيخ ابن عثيمين : الأصل أن هذا لا بأس به لأنهم يجتمعون جميعاً من أجل سهولة الحصول على كل واحد منهم ليعزى ، ولا أعلم في هذا بأساً .

أقول : لكن جواز ذلك مشروط بأن يكون بعد الفراغ من دفنِ ميّتهم ، وبعد الاستغفار له وسؤالهم له التثبيت ؛ لأن ميتهم بحاجة إلى ذلك .

قول أحدهم عند العزاء : (يسلم رأسك) .

وهي عبارة خاطئة لا ينبغي ذكرها، لقول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧] ، ولن يسلم أحدٌ من الموت .

• تخصيص لباس معين للتعزية ، والبعض يخصص السواد وهو شِعارٌ لأهل المصائب ، وهو شِعارٌ باطل من البدع ، فلم يرد عن السلف فِعل شيءٍ من ذلك .

عدم التعزية في أهل المعاصي ممن مات منتحراً ، أو في سُكرٍ ، أو زِنى ونحو ذلك من المعاصي - والعياذُ بالله ﷻ منها - . والأصل في ذلك التعزية ، وما المانع من تسلية أهله وتهوين المصيبة عليهم . فيعزى أهله فيه ولا مانع من الدعاء له ولأمثاله من العصاة بالمغفرة والرحمة ويغسّل ويكفن ويصلى عليه ، ولكن لا يصلي عليه أعيان المسلمين مثل السلطان والقاضي ونحو ذلك من باب الزَّجر عن عمله السيئ و يصلي بعض الناس عليه .

س : هل هناك عزاءٌ للطفلِ والعجوز والمريض الذي لا يرجى شفاؤه بعد موتهم ؟ .

ج : التعزية سنة لما فيها من جبر المصاب والدعاء له بالخير ولا فرق في ذلك بين كون الميت صغيراً أو كبيراً . ابن باز .

سُئل الشيخ العثيمين : عندنا عادة عندما يتوفى أحد فإن أهله من بعده قبل إقامة العزاء يحضرون سجلاً لتسجيل أسماء المعزين الذين سيفدون إلى العزاء ، ويدفعون مالاً لأهلِ الميت مواساةً في فقيدهم ، فهل هذا المال حلال أم حرام ؟ .

فأجاب حفظه الله ﷻ : هذه العملية بدعة لم تكن معروفة عند السلف ، وإنما المعروف الذي جاءت به السنة أنه لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب ﷺ قال النبي ﷺ : (اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم) فإذا علمنا أن أهل الميت قد اشتغلوا عن إصلاح غدائهم وعشائهم فلا بأس ، بل من السنة أن نبعث إليهم طعاماً لنكفيهم المؤنة والتَّعب ، والشغل في هذا اليوم ، وأما أن يسجل المعزون ويرون أن عليهم ضريبة يدفعونها ، فهذا من البدع ، فإن كان ذلك فإن المال المأخوذ بدعة لا يَحِلُّ ، ولا يجوز ، والواجب على الإنسان أن يصبر ويحتسب ويأخذ العِوَض من الله ﷻ ، فإن واجب المؤمن إذا أصيب بأي مصيبة أن يقول ما أثنى الله ﷻ على قائله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦] . وكما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال : (ما من مسلم يصاب بمصيبة ثم يقول : اللهم أجرني في

مصيبتي وأخلف لي خيراً منها ، إلا أجاره الله ﷻ في مصيبته وأخلف له خيراً منها) مسلم .

تعزية بعض الناس غير المسلمين وتشييعهم ولا يجوز ذلك ؛ لأن التعزية تخفيف على المصاب وتثبيت وحث على الصبر والإيمان والرضا . أما الكفار أعداء المسلمين ، فلا ينبغي مواساتهم ولا تشييع جنائزهم ولا الاستغفار لهم ، قال تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] . وقال الله ﷻ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] . ولا حرج أن نقبل تعزيتهم إنْ عزّونا وندعو لهم بالهداية .

سئل الشيخ محمد صالح العثيمين : ما حكم تعزية أهل الكتاب وغيرهم من الكفار إذا مات لهم ميّت وما حكم حضور دفنه والمشي في جنازته ؟ .

فأجاب حفظه الله ﷻ : « لا يجوز تعزيته بذلك ولا يجوز أيضاً شهود جنائزهم وتشييعهم ، لأن كل كافر عدو للمسلمين ، ومعلوم أن العدو لا ينبغي أن يواسى أو يُشجَّع للمشي معه كما أن تشييعنا لجنائزهم لا ينفعهم ، ومن المعلوم أيضاً أنه لا يجوز أن ندعوا لهم قال الله ﷻ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] .

ومن المخالفات : ما شاع عند كثير من الناس أن التعزية لا تجوز بعد ثلاثة أيّام .

والبعض من الناس يجعل العزاء للرجال ثلاث أيّام وللنساء سبعة أيّام .

وهذا لا شك في مخالفته للجواز إذ أن الأصل جواز التعزية بدون حد حتى يقوم دليل على ذلك .

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى عدم حد التعزية بزمن : منهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، قال الشيخ عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله ﷻ : « فالظاهر تستحب مطلقاً وهو ظاهر الخبر » . وقصده رحمه الله ﷻ بظاهر الخبر عموم قوله ﷺ : (من عزّى أخاه المؤمن في مصيبة كساهُ الله حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة) . قيل يا رسول الله ما يحبر ؟ . قال ﷺ (يغبط) الإرواء للألباني (٧٦٤)

وفي (المجموع) للنووي رحمه الله ﷺ ما نصه : ‹ وحكى إمام الحرمين - وجهاً - أنه لا أمد للتعزية بل يبقى بعد ثلاثة أيّام وإن طال الزمان ؛ لأن الغرض الدعاء والحمل على الصبر والنّهي عن الجزع وذلك يحصل مع طولِ الزمانِ . وبهذا قطع أبو العباس ابن القاص في التلخيص › انتهى المراد منه .

وسمعت شيخنا الشيخ عبد الله بن جبرين حفظه الله ﷺ يقول : ‹ والصحيح أن التعزية جائزة ولو بعد ثلاثة أيام إذا كان أثر المصيبة موجوداً فتجوز ولو بعد أسبوع أو أكثر › .

وقال الشيخ الألباني حفظه الله ﷺ : ‹ ولا تُحَد التعزية بثلاثة أيام لا يتجاوزها بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه عزّى بعد الثلاثة ، في حديث عبد الله بن جعفر ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ثم أتاهم . . . الخبر ›

وقال الشيخ بكر أبو زيد : ‹ وليس للتعزية أيام محددة لا بثلاثة ولا بغيرها ، ولم يثبت في تحديدها شيءٌ عن النبي ﷺ .

والتعزية لا تحد بثلاثة أيّام كما اصطلح عليه الناس ، ولعلهم يسوغون لأنفسهم توقيت التعزية بثلاثة أيام اعتماداً على حديث يتداولونه فيما بينهم ، وينسبونه لنبيهم ﷺ نسبة زور (لا عزاء بعد ثلاث) فهذا الحديث لا أصل له حتّى في الأحاديث الضَّعيفة والمكذوبة وبذلك أجابت اللجنة الدائمة حيث قالت : ‹ ليس قولهم (لا عزاء بعد الثالثة) حديثاً فيما نعلم ، وقد جاء في تقريرات سماحة العلامة المفتي محمد بن إبراهيم رحمه الله على قولهم (لا تعزية بعد ثلاث) أنه قال : (أُخِذَ هذا واستُنبِطَ من النّهي عن الإحداد على الميت غير الزوج فوق ثلاث ونعرف أنه لم يَجيء نص يحددها هذا الحد ...) . والله ولي التوفيق .

وقد يزيد كثير من الناس على الأيام الثلاثة فيجعلونها سبعاً وربما عشراً وهذه الزيادة إما أن تكون بعادة وإما أن تكون بالتفاضل بين الموتى ، فذو الشأن منهم غير المغمور الذي لا يؤبه له ، فلا هم ببدعتهم تقيّدوا ، ولا السنة أصابوا وفعلوا ، فإلى الله وحده المشتكى ، وهو وحده في زوال البدع وانقراضها المُرتجى .

فتعزية المصاب بالميت مشروعة وهذا لا إشكال فيه ، وأما تخصيص وقت معين لقبول العزاء وجعله ثلاثة أيام وبعدها لا يعزى فهذا من البدع وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (مَنْ عَمَلَ عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) متفق عليه

س : هل للتعزية حد معين ؟ .

ج : لا أعلم لها حداً معلوماً . ابن باز . وقال رحمه الله تعالى - : (العزاء ليس له أيام محدودة، بل يشرع من حين خروج الروح قبل الصلاة على الميت وبعدها، وليس لغايته حدٌّ في الشرع المطهر سواء كان ذلك ليلاً أو نهاراً ، وسواءً كان ذلك في البيت ، أو في الطرق ، أو في المسجد ، أو في المقبرة أو غير ذلك من الأماكن) (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/٣٧٩) . .

فائدة : تكرار التعزية يدور مع المصلحة فإن علم المعزي أن المصلحة في تكرار التعزية فيجوز ذلك وإلا فيكره .

أن بعضهم يتحرج بل وينهى عن التعزية في بعض الأوقات كأيَّام العيد أو في الليل ، وهذا خلاف الصَّواب . فالتعزية مشروعة في الأعياد وغيرها في الليل والنهار ، ومن خصَّ وقتاً دون وقت فعليه بالدليل الثابت . وبعضهم يتحرَّج عن التَّهنئة بالعيد مع وفاة قريب ولا حرج وما المانع ؟

التعزية بكلمات ليست صحيحة بل مخالفة للشرع : مثل ما توارد عليه الناس بقولهم لمن يعزونه : البقاء في عمرك ، أو : البقية في حياتك أو حياتكم ، أو : البقية في رأسك ، أو قولهم : ما نقص من عمره زاد في عمرك أو شد حيلك

فهذه وأمثالها ألفاظ لا تجوز لأمرين :

الأمر الأول : أنَّ الباقي هو الله ﷻ وحده .

الأمر الثاني : أنَّ هذا من ادعاء الغيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷻ : ‹ وأما قول القائل : (ما نقص من عمره زاد في عمرك) فغير مستحب ، بل المستحب أن يُدعى له بما ينفع مثل أن يقول : (أعظم الله أجرك وأحسن عزاك وغفر لميتك) .

كما أنه ليس للميت بقية من حياته قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] . فالميت يموت وقد استوفى أجله بأكمله لم يقدم عمره

ساعة ولم يستأخر ساعة ، فأين تلك البقية . وقولهم : (البقية في حياته) من أشهر البدع المنتشرة اليوم ، ولم ترد مثل هذه الصيغة البدعية في التعازي الشرعية .

أقول : ومثل انتشار هذه الكلمة في التعازي قولهم في التهنئة بالزواج : (بالرّفاء والبنين) وهي تهنئة الجاهلية كما صَحَّ بذلك الحديث .

قول أحدهم عند العزاء : (يسلم رأسك) .

وهي عبارة خاطئة لا ينبغي ذكرها، لقول الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧] ، ولن يسلم أحدٌ من الموت .

مراثي الأموات :

الرثاء : هو بكاء الميت بعد موته ، ومدحه بتعداد المحاسن، وأجاز الجمهور رثاء الأموات بشرط أن يكون مذهبا للأحزان ، مثنيا على الرب سبحانه، فهي اشعار بالرضا عما قضى الله، خاليا مما حرم الشرع .

التقبيل في العزاء : سأل الشيخ صالح العليوي الشيخ العلامة محمد العثيمين ، فقال : نرى بعض الناس اتخذوا التقبيل في العزاء عادة لزموها ، وبما أن العزاء سنة توقيفية - أي مبنية على الدليل الشَّرعي - بَحثت عن دليل شرعي لهذا الفعل - أعني التقبيل في العزاء - فلم أجد نصاً شرعياً ولا رأياً اجتهادياً في ذلك فيما وقفت عليه من الكتب وغاية ما وجدته ما نقله الإمام ابن قدامة في (المغني) عن الإمام أحمد رحمهما الله حيث قال : (إن شئت أخذت بيد الرجل في التعزية ، وإن شئت لم تأخذ) . وقال الدكتور الزحيلي في الفقه الإسلامي : (ولا تكره المصافحة ، أو أخذ المعزي بيد من عزاه) .

والشيخ الألباني حفظه الله على ما له من الباع الطويل في الحديث وعلومه لم ينقل لنا في كتاب أحكام الجنائز في هذه المسألة شيئاً ، بل نقل في كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢٤٨-٢٥٢) ما فهمت منه أن التقبيل لا يُشرع إلا فيما دلَّ عليه نص شرعي كتقبيل القادم من السَّفر والأولاد والزوجة ونحو ذلك مما جاءت به السنة ، فنرغب من فضيلتكم إبداء رأيكم في هذه المسألة حيث تتوفر الدواعي لبيانها للناس بارك الله فيكم .

فأجاب الشيخ بقوله - ومن خطه أنقل - : (الأمر كما ذكرتم ، فليس في التقبيل عند العزاء سنة متبعة ، ولا نقله أحد من أهل العلم عن السلف الصَّالح ، فتركه أولى وأحوط ، لا سيما أنه يحصل به تأذي المُعَزَّى - بفتح الزاي - أحياناً ، ثم إنه ربما يحصل به تطور إلى أبعد من ذلك كما يفعل في بعض الجهات من الاجتماعات المذمومة . ونسأل الله ﷻ لنا ولإخواننا الهداية والتوفيق لما يرضاه) . كتبه محمد بن صالح العثيمين في ١٤١٣/٣/٢٨ .

وأجاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بقوله : (الأفضل في التعزية وعند اللقاء المصافحة إلا إذا كان المعزي أو الملاقي قد قدم من سفر فيشرع مع المصافحة المعانقة ؛ لقول أنس ﷺ : (كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا تَصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا) .

بعض النساء إذا أتين أهل الميت لتعزيتهم أوَّل ما يكون منهن صياحُ وبكاء وصراخ وعويل ونياحة ويُبْكِينَ كل الحاضرات .

وهذا حرام لا يحل فعل مثل هذا لأنه من النياحة بلا شك ، ولا يحل لأهل الميت أن يمكنوهن منه ويجب عليهم إذا رأوا أنهن مستمرات في هذا العمل أن يخرجوهن من البيت وقد تقدم عذابُ النائحة فليُنْظَر .

تركُ ثياب الميت بدون غسلٍ إلى اليوم الثالث بزعم أن ذلك يرد عنه عذاب القبر .

امتناع بعض النساء من دخول البيت إذا رجعن من التعزية حتى يغسلن أطرافهن .

س : ما حكم السفر للعزاء والمكث عند أهل الميت ؟ .

ج : بحسب أحوال أهل الميت ، فإذا كان فيه تثقيل عليهم فلا يجوز ، أما إذا كانوا يحبون ذلك فلا حرج والأمر في ذلك واسعٌ . من أحكام الجنائز لابن باز (٣٧) .

س : ما حكم من يسافر من أجل العزاء لقريب أو صديق ، وهل يجوز العزاء قبل الدفن ؟ .

ج : لا نعلم بأساً في السَّفر من أجل العزاء لقريب أو صديق لما في ذلك من الجبر والمواساة وتخفيف آلام المصيبة ولا بأس في العزاء قبل الدفن وبعده وكلما كان أقرب من وقت المصيبة كان أكمل في تخفيف آلامها ، وبالله التوفيق .

كثر في هذا الزمان تسمية من يُقتل في معركة بالشهيد فلان ، بل تجرأ بعض الجهلة إلى تسمية الكفَّار بهذا الاسم مع أن الشَّهادة لا تكون إلا للمؤمنين .

ولا يجوز لأحد [كائناً] من كان أن يشهد لإنسان بالشهادة إلا من شهد له رسول الله ﷺ فنشهد له ، وذلك لأن الشهادة لها تعلق بالقلب كبير ، ولا يعلم ما في القلوب إلا الله ﷻ ، فَمن قُتل ونيته الجهاد في سبيل الله ﷻ لتكون كلمته هي العليا فهو شهيد ومن لا فلا ، لحديث شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشعري قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ ﷺ : (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [أخرجه : البخاري (٢٨١٠، ١٢٣، ٧٤٥٨، ٣١٢٦) مسلم (١٩٠٤) .

كما روى البخاري عن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ) .

وقال عمر ﷺ : (تقولون في فلان : شهيد ، ومات فلان شهيداً ، ولعله يكون قد أوقر عجز دابته أو دف راحلته ذهباً وفضة يبتغي التجارة ، ألا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ : (من مات في سبيل الله أو قُتل فهو شهيد) أحمد (٤٨/١، ٤١) وحسنه الحافظ في فتح الباري (١٠٦/٦) .

وفي الحديث عن النبي ﷺ : (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) البخاري ومسلم .

ولأن الشهادة تستلزم لصاحبها دخول الجنة وغفران الذنوب وهذا غائب لا يعلمه إلا الله ﷻ .

فعلى من يقول ذلك أن يستغفر الله ﷻ ولا يعود لقول هذا .

ومثل حرمة إطلاق لفظ الشهيد لمن مات في المعركة ، إطلاقُ المرحوم والمغفور له أو ساكن الجنان أو إلى الرفيق الأعلى على بعض الأموات .

وهذه الألفاظ وما شابهها إذا أُطلقت على ميت فمعنى ذلك الجزم بأن ذلك الميت من أهل الجنة وهذا عِلمه عند الله ﷻ ومرده إليه ﷻ .

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه القيم (معجم المناهي اللفظية) : « ليس من الهدي النَّبوي أن يقول المسلم في حق المسلم : قَدم ، أو رحل ، أو ذهب إلى الرفيق الأعلى ، وقاعدة الإسلام في عدم الشهادة لأحدٍ بجنة أو نار ، إلا من شهد له النبي ﷺ تمنع هذا الإطلاق في حَقِّ غير من شهد له ﷺ بالجنة » .

ومن الأحاديث الدالة على النهي عن إطلاق هذه الألفاظ التي فيها الجزم بالخبر بمصير الميت :

ما رُوَي : (أَنَّ أُمَّ الْعَلاءِ الأنصارية رضي الله عنها بعد سياق كلام له . . . لما توفي عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ ﷺ وغُسل وكُفن في أثوابه دخل النبي ﷺ فَقالت : رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ - كنية عثمان بن مظعون - فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ . فَقُلْتُ : لا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهِ الْيَقِينُ وَإِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ [أَبَدًا]) البخاري .

ففي هذا الحديث ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فعثمان بن مظعون صحابي جليل من المهاجرين المرابطين ، وفضل الصحبة كاف فكيف إذا أضيف إلى ذلك فضل الهجرة وفضل المرابطة في سبيل الله ﷺ لا شك أن المنزلة أرفع وأسمى ، لكن مع هذا كله نهى النبي ﷺ أم العلاء رضي الله عنها عن الجزم بمصير الميت .

وإن تعجب فعجب قول النبي ﷺ في آخر الحديث : (وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي) فهذا دليل أكيد على النهي عن الجزم بمصير الميت ، هذا والنبي ﷺ قد غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه وهو أول من يستفتح باب الجنة .

وقال الشيخ ابن مانع رحمه الله ﷻ : « اعلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحد مات من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ وأخبر عنه بذلك . ولكنهم يرجون للمحسن ويخافون على المسيء وبهذا تعلم ما عليه كثير من الناس إذا ذكروا عالماً أو أميراً أو ملكاً أو غيرهم قالوا : (المغفور له) أو : (ساكن الجنان) وأنكى من ذلك قولهم : (نُقل إلى الرفيق الأعلى) ولا شك أن هذا قولٌ على الله بلا علم والقول على الله بلا علم عديل الشركِ كما قال ﷻ : ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]) .

وإليك فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٨٢١٧) بتاريخ ١٤/٣/١٩ .٥هـ : عندما يتوفى شخص معين يقول الناس : (المرحوم فلان) وإذا كان ذا منصب كبير قالوا : (المغفور له) فلذا كان من الواجب علي التساؤل حول هذه النقطة ، أفتوني مأجورين .

الجواب : ثبوت المغفرة لشخصٍ أو رحمته سبحانه إيّاه بعد موته من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ﷻ ، ثم من أعلمه الله بذلك من ملائكته ورسله وأنبيائه ، فإخبار شخص غير هؤلاء عن ميت بأن الله قد غفر له ورحمه : لا يجوز إلا من ورد فيهم النَّص عن المعصوم ﷺ ، وبدون ذلك يكون رجماً بالغيب وقد قال تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] . وقال تعالى : ﴿عَٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧] .

ولكن يرجى للمسلم المغفرة والرحمة ودخول الجنة فضلاً من الله ورحمة ويُدعى له بالمغفرة والرحمة بدلاً من الإخبار عنه بأنه مرحوم مغفور له - ثم ذكرت حديث أم العلاء المتقدم - وصلى الله على نبينا محمد .

لذا ينبغي أن يقال بدلاً منها : غفر الله له أو رحمه أو رزقه الله الشهادة أو نحو ذلك من كلمات الدعاء للميت .

ولا يقال فلان من أهل الجنة ، فلان من أهل النار ، فلا يزكي المسلم أحداً على الله ، وإنما يقول : أحسبه كذلك والله حسيبه ، قال تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] .

وعن سعد ﷺ قال : (ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام) رواه البخاري .

وعن جندب بن عبد الله قال : قال رجل : (والله لا يغفر الله لفلان . قال الله عز وجل : (من الذي تألى عليَّ أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك) رواه مسلم .

• قول بعضهم للمتوفَّى : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ هذا غلطٌ ، بل ما يُدريهم بأنها نفسٌ مطمئنة ، بل المشروع الدعاء له بالمغفرة والرحمة ويكفي ذلك . ابن باز .

س : ما حكم التعزية بالجرائد وهل هو من النعي المنهي عنه ؟ .

ج : الظاهر لي أن إعلان الموت في الجرائد بعد موت الإنسان والتعزية مـن النعـي المنهي عنه . ابن عثيمين .

ملحق

[مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ وموقفنا تعزية وتسلية]

[مرض رسول الله ﷺ ووفاته ﷺ وموقفنا تعزية وتسلية]

ولننقل أسطرا من كتابي الموسوم بـــ : (وفاة سيد البشر ﷺ وما فيها من العظات والدروس والعبر) طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض . فيما يتعلق بمرضه ﷺ ووفاته لتكون لنا درسا وعظة وعبرة . ومن أراد البسط والتوسع فليرجع إليه .

الأيام الأخيرة من أيام المصطفى ﷺ

إن ذكر هذا الموضوع يسكب الدموع من الأجفان، ويجلب الفجائع لإثارة الأحزان ، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان .

عجب أيما عجب ممن يقرأ هذا الموضوع ثم لا تدمع له عين ولا يذرف له دمع ولا يحزن له قلب !!!!!!!!

وها أنذا أذكر مستعيناً بالله تبارك وتعالى الأيام الأخيرة من دنيا المصطفى ﷺ ووداعه لهذه الحياة وكيف فارقها، قصدت بذلك تذكير نفسي وإخواني بهذا الحدث الجلل والمصاب الأعظم ليكون تسلية لأهل المصائب والمحن وتذكيراً لأهل الغفلة والركون وقطعاً لآمال من جعلوا هذه الدنيا داراً للبقاء والخلود .

إخواني : لَمَّا أشرقت الدنيا برسالته ﷺ ضياءً وابتهاجاً ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار ، وبلغ دينه القيِّم ما بلغ الليل والنهار ، ثم استأثر الله ﷻ به لينجز له ما وعده به في كتابه المبين .

بعد أن بلغ رسول الله ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وأصبح الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك بعد أن قضى ثلاثاً وعشرين سنة في عبادة ربه وتلقي وحيه وتبيانه للناس وتعليمهم الهدى والحكمة وكان في كل حياته تلك حريصا على هداية الناس حرص الوالد على ولده بل أشد .

ثم حج ﷺ حجة الوداع التي ودع الناس فيها لينتقل إلى جوار ربه بعد أن قال ﷺ : (ألا ليبلغ الشاهد الغائب) [*] .

(*) ما توفي رسول الله ﷺ إلا وقد بيَّن للأمة جميع ما تحتاجه في جميع شئونها ، حتى قال أبو ذر رضي الله عنه : (ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم طائراً يُقَلِّبُ جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً) [أحمد (٥/١٦٢،٥٣) المجمع (٨/٢٦٣-٢٦٤) جامع العلوم والحكم (١/١٩٥)] وقال رجل من-

وبعد أن أقر الله عينه بدخول الناس في هذا الدين أفواجاً ، أذن الله لنبيه بفراق هذا العالم ، وأعلم بذلك فكان نزول سورة النصر إشعاراً بأنه فرغ من مهمته في الدنيا وأنه مودع لأصحابه في يوم من الأيام ، ومفارق لهذا العالم الفاني وراجع إلى ربه ليجزيه الجزاء الأوفى ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٤ - ٥] .

إشارات النبي ﷺ إلى اقتراب أجله

لقد حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وفيها أشار في خطبته إلى اقتراب أجله قائلاً مراراً : (خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا) وفي لفظ : (لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) وفي لفظ : (لتأخذ أمتي مناسكها) مسلم .

وطفق يودع الناس فسميت حجة الوداع ، ولما نزل قوله ﷻ :﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة: ٣] ، استشعر كبار الصحابة ﷺ وفاة رسول الله ﷺ ، وكانت قلوبهم وجلة واجفة هلعة خشية أن يكون أجل رسول الله ﷺ قد اقترب .

وبكى عمر ﷺ حين نزلت هذه الآية ، فقيل : ما يبكيك ، فقال ﷺ : (إنه ليس بعد الكمال إلا النقص) !! وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ وصدق ﷺ .

إذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم :

وأول ما أُعْلِم النبي ﷺ بانقضاء عمره واقتراب أجله بنزول سورة : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فإن المراد من هذه السورة إنك يا محمد إذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم إليه أفواجاً فقد اقترب أجلك فتهيأ للقائنا

=المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه : علمكم نبيكم حتى الخراءة - أي آداب قضاء الحاجة - قال : (نعم ...) [مسلم (١/٢٢٣-٢٢٤، ٢٦٢) الترمذي (١٦) النسائي (٤١، ٤٩) أبو داود (٧) ابن ماجه (٣١٦) أحمد (٥/٤٣٧-٤٣٩) ابن خزيمة (٧٤، ٨١)] . (*) البخاري (٦٧، ١٠٥، ١٧٤١، ٤٤٠٦، ٣١٩٧، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠، ٧٠٧٨).

بالتحميد والاستغفار فإنه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ . وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة إلينا .

نزلت : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، قال عمر بن الخطاب وابن عباس ﷺ : (هو أجل رسول الله ﷺ نعي إليه) [1] .

روى البخاري [2] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : (كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ : إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَقَالَ : أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ فَقَالَ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلا مَا تَعْلَمُ) .

تجهيز جيش أسامة بن زيد (الحب ابن الحب ﷺ) :

ومع أن النبي ﷺ كان يتوقع الموت القريب وقد ظهرت إماراته ، كان قائماً بواجب التبليغ وإعزاز دين الله لآخر لحظة من لحظاته . فالواجب مستمر لا يعوقه مرض إن كان قادراً على الإرسال والبعث ولا يعوقه توقع الموت وقربه لأنه ما دامت الحياة فتبليغ دين الله قائم .

رجع النبي ﷺ من حجة الوداع في أواخر ذي الحجة من العام العاشر ، وفي أواخر صفر من العام الحادي عشر ندب الناس لغزو الروم بالبلقاء وفلسطين ، وفيهم كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ودعا ﷺ أسامة بن زيد فأمره على هذا الجيش فطعن بعض الناس في إمارته فقام ﷺ فقال : (إن تطعنوا في إمارته - يريد أسامة بن زيد - فقد كنتم تطعنون في أمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقاً للأمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي من بعده) [3] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٤، ٤٢٩٤، ٤٤٣٠، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠) الترمذي (٣٣٦٢) الدارمي (٧٩) أحمد (٣١٩١، ٣١١٧، ١٨٧٦، ٣٣٤٣) .

(٢) (٤٤٣٠) وانظر الحديث الذي قبله .

(٣) البخاري (٣٧٣٠، ٤٢٥٠، ٤٤٦٨، ٤٤٦٩، ٦٦٢٧، ٧١٨٧) مسلم (٢٤٢٦) الترمذي (٣٨١٦) أحمد (٢/٢٠، ٨٩، ١٠٦، ١١٠) ابن سعد في الطبقات (٤/٦٥) صحيح السيرة النبوية (٥٥٢) .

ومرض رسول الله ﷺ بعد البدء بتجهيز هذا الجيش بيومين ولم يتحرك هذا الجيش وظل معسكراً بالجرف ورجع إلى المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ ، ثم أنفذه أبو بكر ﷺ بعدما استخلف .

وكان النبي ﷺ يعرض بقرب أجله ومن ذلك أنه لما بعث معاذاً إلى اليمن وخرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : (يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري) فبكى معاذاً جذعًا لفراق النبي ﷺ ثم التفت إلى المدينة فقال : (إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا)[1] .

ومنها مسارته ومحادثته لابنته فاطمة - رضي الله عنها عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : (أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (مَرْحَبًا بِابْنَتِي) ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا : لِمَ تَبْكِينَ ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : أَسَرَّ إِلَيَّ : (إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلا أُرَاهُ إِلا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي) فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ) فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ)[2] .

كما كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها أول لحوقاً به من زوجاته ، كما أخبر ﷺ بذلك ، فعن عائشة : (رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (أسرعكن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٥/٤٠٤-٤٠٥) أحمد (٥/٢٣٥) الطبراني (٢٠/٢٤٢) البزار (١/٣٨٠ كشف) ابن حبان (٢/٦٤٦) ابن كثير في السيرة (٤/١٩٣) التبريزي في المشكاة (٣/٥٢٢٧) السلسلة الصحيحة (٢٤٩٧) .

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له (٣٦٢٤، ٣٦٢٣) (٣٦٢٥، ٣٧١٥، ٤٤٣٣، ٤٤٣٤، ٦٢٨٥، ٦٢٨٦) ومسلم (٢٤٥٠، ٩٧-٩٩، ٩٨) والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف ١٢/٣١٢، ١٧٦١٥) وابن ماجه (١٦٢١) .

لحاقاً بي أطولكن يداً) قالت عائشة فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً ، فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق)[1] . وهذا أيضاً من معجزات نبوته وأعلامها ﷺ .

ومنها : أن النبي ﷺ كان يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً[2] .

وفي رجوعه ﷺ من حجة الوداع قال : (ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب)[3] .

كما ظهر لرسول الله ﷺ بعد ما جاء من حجة الوداع ما يدل على التأهب للسفر واللحوق بالرفيق الأعلى فصلى على قتلى أحد كأنه مودع أصحابه عن قريب كالمودع للأحياء والأموات وفي آخر شهر صفر خرج إلى البقيع من جوف الليل فدعا لهم واستغفر لهم وقال : (ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى)[4] .

---

(١) مسلم (١٦/٨-٩) .

(٢) البخاري (٢٠٤٤) .

(٣) مسلم (٢٠٤٨) النسائي في الكبرى (٢٠٣٨، ٣٦٨٨) الطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٨/٤) أحمد (٣٦٦/٤، ٣٦٧، ٣٧١) الطبراني في الكبير (٥٠٤٠، ٥٠٢٦) .

(٤) أحمد (٤٨٩/٣، ٤٨٨) البزار (٨٦٣كشف) الطبراني (٨٧٢/٢٢، ٨٧١، ٣٤٧، ٣٤٦) الدارمي (٣٦/١-٣٧) الحاكم (٥٥/٣-٥٦) صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي (٥٥٣) .

ابتداء شكوى النبي ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : (رَجَعَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ الْبَقِيعِ فَوَجَدَنِي وأنا أجد صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ : وَارَأْسَاهُ ، فَقَالَ : (بَلْ أَنَا وَاللهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ) قالت : ثم قال : (وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مُتِّ قَبْلِي فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ ؟) قالت : فَقُلْتُ : لَكَأَنِّي بِكَ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَرَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَعَرَّسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ ، قَالَتْ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [1] وتتام به وَجَعُهُ وَهُوَ يَدُور عَلَى نِسَائِهِ حَتَّى اسْتَعزبه وَهُو فِي بَيْتِ مَيْمُونَة [2] ، فَدَعَا نِسَاءه فَاسْتَأْذَنَهن فِي أَنْ يُمَرَّض فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ) [3] .وكان أول وجعه ﷺ هذا الصداع الشديد ثم ثقل عليه الوجع فكان حمى شديدة تنتابه وكان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذي توفى طفقت عائشة تنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وتمسح بيد النبي ﷺ [4] .

وكان ﷺ وهو في مرضه يدور على نسائه حتى اشتد به المرض فاستأذن [5] أزواجه أن يمرض في بيت عائشة فأُذِنَ له ، وخرج يمشي بين رجلين من أهله ، أحدهما الفضل ابن عباس والآخر علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عاصباً رأسه تخط قدماه - بأبي

---

(١) [رواه الترمذي (٣٢٣/٢) الدارمي (١٥٩/٢) ابن حبان (١٣١٢) انظر السلسلة الصحيحة (٢٨٥/١)] . لم يشغله ما يعانيه من مرض وما يشعر به من النهاية المحتومة من أن يقف من أهله كعادته موقف المداعبة ، فلقد وصفته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنه إذا خلا في بيته كان ألين الناس بساماً ليدخل بذلك السرور على أهله وهو بذلك يضرب للأمة أرفع الأمثال في حسن العشرة عملياً كما أرشد إلى ذلك بقوله : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) [رواه الترمذي (٣٢٣/٢) الدارمي (١٥٩/٢) ابن حبان (١٣١٢) انظر السلسلة الصحيحة (٢٨٥/١)] .

(٢) البخاري (٥٦٦٦، ٧٢١٧) ابن ماجه (١٤٦٥) أحمد (٢٨٨/٦) البيهقي (٣٩٦/٣) الدارقطني (٧٤/٢) ابن حبان (٦٥٥٢) الدارمي (٨٠) الحاكم (٥٦/٣) السيرة النبوية لابن هشام (٦٤٢/٢-٦٤٣) صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي (ص٥٥٤-٥٥٥) .

(٣) لأنها كانت أعظم بركة .

(٤) البخاري (٤٤٣٩) مسلم (٢١٩٢) النسائي (١٠) ابن حبان (٦٥٥٦) .

(٥) وهذا يدل على شدة حرصه ﷺ وغاية عدله بين نسائه واهتمامه بهن حتى وهو على فراش المرض وعندما لم يطق الانتقال إليهن استأذنهن ﷺ أن يمرض عند عائشة - رضي الله عنها - فأذن له ﷺ .

وأمي أفديه ﷺ حتى دخل بيت عائشة - رضي الله عنها - ، فَمُرِّضَ في بيتها إلى أن مات فيه [1] .

والنبي عليه الصلاة والسلام مع ما كان به من شدة المرض كان يصلي بالناس جميع الصلوات وعندما زاد ثقل المرض عليه بحيث لم يستطع الخروج إلى المسجد قالت عائشة - رضي الله عنها - : قال النبي ﷺ : (أَصَلَّى النَّاس ؟) قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله فقال ﷺ : (ضعوا لي ماء في المخضب) ففعلوا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه [2] ، ثم أفاق فقال : (أصلى الناس ؟) ووقع ثانياً وثالثاً ما وقع في المرة الأولى من الاغتسال ثم الإغماء ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله يصلي بهم فأرسل إلى أبي بكر ﷺ أن يصلي بالناس ، فوجد ﷺ في نفسه خفة فخرج على الناس وهم يصلون الظهر وهو يهادى بين رجلين فلما رآه أبو بكر أراد أن يتأخر فأومأ إليه أن مكانك ، ثم جلس إلى جنب الصديق ، فجعل أبو بكر ﷺ يصلي بالناس قائماً والرسول ﷺ يصلي وهو قاعد [3] فمن قائل إن رسول الله ﷺ صلى مأموماً وراء أبي بكر ﷺ ، ومن قائل إن رسول الله ﷺ تولى الإمامة وصلى أبو بكر ﷺ بصلاة النبي ﷺ وصلى الناس بصلاة أبي بكر ، ولعل الأول أرجح لأنه دلَّ على منزلة الصديق وأحقيَّته بالخلافة .

وكانت هذه آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع المسلمين .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (لما استعز برسول الله ﷺ قال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت : قلت : يا نبي الله إن أبا بكر رجل رقيق - ضعيف الصوت - كثير البكاء إذا قرأ القرآن ، قال : (مروه فليصل بالناس) قالت : فعدت بمثل قولي

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) ومنه يؤخذ جواز المرض والإغماء على الأنبياء بخلاف الجنون ، فإنه لا يجوز عليهم لأنه نقص ، والحكمة من مرض الأنبياء لتكثير أجرهم ورفع درجاتهم وتسلية الناس بهم ، ولئلا يفتتن الناس بهم فيعبدونهم لما يظهر على أيديهم من المعجزات والآيات البينات ، وهم مع ذلك لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله . انظر : وداع الرسول لأمته للقحطاني (ص٦٨) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٧) مسلم (٩٠/٤١٨) النسائي (٨٣٤/٦٠١/٢) البيهقي (٨٠/٣) الدارمي (٢٨٧/١) ابن خزيمة (١٦٢١/٥٥/٣) .

فقال : (إنكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس) قالت : فو الله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً وأن الناس يتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر)[1] .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : (خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ حَتَّى أَهْوَى نَحْوَ الْمِنْبَرِ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ وَاتَّبَعْنَاهُ قَالَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى الْحَوْضِ مِنْ مَقَامِي هَذَا) ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ عبدًا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَاخْتَارَ الآخِرَةَ) قَالَ : فَلَمْ يَفْطِنْ لَهَا أَحَدٌ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ : بَلْ نَفْدِيكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : ثُمَّ هَبَطَ فَمَا قَامَ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ)[2] .

وكان ﷺ في كل حياته لا تراه إلا مستعداً للقاء الله عز وجل متأهباً للدار الآخرة يخاف من إقبال الدنيا عليه بل همه الآخرة فلم يترك شيئاً من مال إلا أخرجه لله فتصدق به .

فعن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير يوماً على عائشة رضي الله عنها ، فقالت : (لو رأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم في مرض مرضه ، قالت : وكان له عندي ستة دنانير - قال موسى : أو سبعة - قالت : فأمرني نبي الله ﷺ أن أفرقها ، قالت : فشغلني وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله ، قالت : ثم سألني عنها فقال : (ما فعلت الستة قال أو السبعة) . قلت : لا والله لقد كان شغلني وجعك . قالت : فدعا بها ثم صفها في كمه فقال : (ما ظن نبي الله لو لقي الله عز وجل وهذه عنده)[3] .

وعرض ﷺ نفسه للقصاص قائلاً : (من كنت جلدت له ظهراً فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه) ثم نزل فصلى الظهر ثم عاد لمنبره

---

(١) (مسلم (١/٩٤، ٣١٣) وأحمد (٦/٢٢٨، ٢٢٩) السيرة النبوية لابن هشام (٤/٢٧٧) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٦) مسلم (٢٣٨٢) الترمذي (٣٦٦٠) أحمد (١٠٧٥٠) الدارمي (٧٧) واللفظ له.

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٤٢١٢، ٢٣٧٠٢، ٢٤٩٦٤، ٢٤٠٣٩) [(الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني لأحمد عبد الرحمن البنا (٢٢/٧٠٢)] وانظر الرقة لابن قدامة (٥٣) .

لمواصلة حديث الحقوق وغيرها فقال رجل : إن لي عندك ثلاثة دراهم فقال ﷺ : (أعطه يا فضل) وقال آخر : إنه غل ثلاثة دراهم ، فقال : (خذها يا فضل)[1] . ثم أوصى رسول الله بالأنصار خيراً .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما (خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصبت بعصابة دسماء إلى صحراء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أما بعد إن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم) فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ)[2] .

وكان المسلمون لا يفارقون المسجد في مرضه ﷺ تركوا الطعام والأهل والبيوت وامتلأ المسجد إلى خارجه ، وتجد في الصفوف الأخيرة علياً وعثمان وعمر وعبد الرحمن ابن عوف وغيرهم لا يهنأون بطعام ولا بمنام يتتبعون أخبار رسول الله ﷺ .

وفي مرضه ﷺ في يوم الاثنين يقول الصحابة : (كشف النبي ﷺ ستر حجرة عائشة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك ﷺ فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ، وظننا أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفي من يومه ﷺ .

وكان يقول في مرضه الذي مات فيه : (يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أَبْهَري من ذلك السم)[3] وهكذا رزق ﷺ الشهادة على أيدي اليهود أبناء القردة والخنازير عبدة الطاغوت ، قَتَلة الأنبياء ، الخونة نقضة العهود كما رزق النبوة .

---

(١) البخاري (١٤/٣٧٣/ح٣٧٩٩-٣٨٠١) مسلم (٤/١٩٤٩/ح٢٥١٠) .

(٢) (البخاري (٩٣٧، ٣٦٢٨، ٣٨٠٠) .

(٣) البخاري معلقاً (٤٤٢٨) أحمد (٦/١٨) الدارمي (١/٣٢، ٣٣) الحاكم (٣/١٩) والبيهقي في الدلائل (٧/١٧٢) فتح الباري (٨/١٣١) (٧/٧٣٧) .

اللحظات الأخيرة :

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً فقال ﷺ : (أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم) قال : فقلت : ذلك أن لك أجرين ، فقال ﷺ : (أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفّر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه ما تحط الشجرة ورقها) [1] .

تقول عائشة رضي الله عنها : (مات النبي ﷺ وأنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ) [2] .

وفي حديث آخر تقول عائشة رضي الله عنها : (إن من نعم الله عليَّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند الموت) [3] .

وتتعاقب سكرات الموت على رسول الله ﷺ وهو راض عن ربه غير متبرم . . ولا وجل وهو موقن بانتهاء أجله مشتاق إلى لقاء ربه ولقد أصابه من الكرب ما يعجز عن احتماله أشد الخلق وأقواهم ومع ذلك لم يشك ولم يضجر ولم يجزع ولم يتسخط قضاء الله ﷻ [4] .

---

(١) البخاري (٥٦٤٧، ٥٦٤٨، ٥٦٦٠، ٥٦٦١، ٥٦٦٧) ومسلم (٢٥٧١) أحمد (٤٥٥/١) .

(٢) البخاري (٤٤٤٦) النسائي (٦٠٧/٤) النسائي في الوفاة (٣٠) أحمد (٦٤/٦-٧٧) .

(٣) البخاري (٤٤٣٥، ٤٤٣٦، ٤٤٣٧) مسلم (٢٤٤٤) ابن ماجه (١٦٢٠) الطيالسي (٢٣٩٠/٢) أحمد (٤٨/٦، ٧٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٧٤) صحيح السيرة (٥٧٠) .

(٤) وهذا هو الموقف الذي يجب على كل مسلم أن يكون عليه عند حلول المصائب والبلايا والمحن .
عظة وعبرة : انظروا إلى مقدار الألم الذي يقاسيه رسول الله ﷺ والله ﷻ قادر على أن يجنبه ذلكم الألم وتلكم المشقة ، ولكنه أراد أن يكون رسول الله ﷺ قدوة في كل أحواله وحتى تستن أمته به فتصبر على الآلام والمصائب وتبتعد عن الجزع والهلع ... فتكون مع ربها ﷻ وتعلم أن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها .. وهذه سلوة وقدوة حسنة .. حتى في آخر لحظة من حياته.

ولشديد الموت على الأنبياء فائدتان :

إحداهما : تكميل فضائلهم ومضاعفة أجورهم ورفع درجاتهم ، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً بل هو كما جاء عن النبي ﷺ : (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على قدر دينه) [1][2].

الثانية : أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت ، فإذا كان الأنبياء الصادقون عاينوا ألم الموت وشدته وكربته مع كرامتهم على الله ﷻ قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت، فنسأل الله أن يهون علينا سكرات الموت برحمته وفضله .

---

(١) (الترمذي وابن ماجه والدارمي والطحاوي وابن حبان والحاكم وأحمد وغيرهم .

(٢) كما ابتلي إبراهيم بالنار وموسى بالخوف والأسفار وعيسى بالصحارى والقفار ونبينا محمداً ﷺ بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار ، كل ذلك لرفعة وكمال في درجاتهم ولا يفهم من هذا أن الله شدد عليهم أكثر مما شدد على العصاة المخلطين فإن ذلك عقوبة لهم ومؤاخذة على إجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا .

وصايا الرسول ﷺ في مرض وفاته ﷺ

إن النبي ﷺ وهو يعاني سكرات الموت ويقاسي آلام الحمى الشديدة التي أنهكته . . . ومع ذلك لم يغفل عن أمر أمته من بعده ، فكلما سري عنه التفت إلى الناس ونصحهم وحذَّرهم من الفتن صلوات الله وسلامه عليه ، وهكذا نلاحظ أن رسول الله ﷺ حرص على أمور أمته كلها لم يترك شاذة ولا فاذة ولم يضيع فرصة تمر به إلا انتهزها لنصح أمته وتوجيههم إلى الخير وتحذيرهم من الشر حتى في أحرج الساعات وأشدها كان همه منصرفاً إلى أمته وإلى ما سيكون عليهم [. . .] وهو يمر بآخر دقائق عمره بأبي هو وأمي ﷺ وصدق الله ﷻ : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] .

وطفق الوجع يشتد ويزيد وانتقض السم الذي أكله بخيبر فأخذ يحس بشدة ألمه ، وكان قد طرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عنه فقال وهو كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . وتقول عائشة رضي الله عنها راوية الحديث : (يحذر مثل ما صنعوا) [١] .

وقال ﷺ : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) [٢] .

وكان هذا آخر ما تكلم به وأوصى به الناس وكرر مراراً حين حضره الموت كما قال أنس رضي الله عنه : (كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت

---

(١) البخاري (٤٣٥ ، ١٣٣٠ ، ٣٤٥٣ ، ١٣٩٠ ، ٤٤٤١ ، ٤٤٤٣ ، ٥٨١٥) مسلم (٥٣١) النسائي (٤٠/٢) أبو عوانة (٣٩٩/١) الدارمي (٣٢٦/١) أحمد (٢١٨/١) (٣٤/٦ ، ٢٢٩ ، ٢٧٥) ابن سعد في الطبقات (٢٥٨/٢) .

(٢) البخاري (٣٠٥٣ ، ٣١٦٨ ، ٤٤٣١) مسلم (١٦٣٧) أبو داود (٣٠٢٩) أحمد (٢٢٢/١) البيهقي (٢٠٧/٩) البغوي في شرح السنة (١٨٠/١١) عبد الرزاق في المصنف (١٩٣٧١) الحميدي في المسند (٥٢٦) التمهيد (١٦٩/١) .

الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم . حتى جعل يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه)[1].

واستلمته الحمى وشدد الله [2] عليه في اللحظات الأخيرة حتى لا تبقى عليه خطيئة حتى ينال المقام المحمود ويحوز الوسيلة عند الله ، واشتدت به سكرة الموت وألمه وغصصه وكربه وشدائده حتى صبت عليه سبع قرب من شدة الحمى لأمره ﷺ لهم بذلك.

تقول عائشة رضي الله عنها : (أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن [3] لعلي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب الماء عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن ، قالت : ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم)[4] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (لما وجد رسول الله ﷺ من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة رضي الله عنها : واكرباه ! ، فقال النبي ﷺ : (لا كرب على أبيك بعد اليوم إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً الموافاة يوم القيامة)[5] .

---

(١) ابن ماجه (٢٦٩٧) النسائي في الوفاة (١٨-٢٤) أحمد (١١٧/٣) الحاكم (٥٧/٣) ابن حبان (٦٥٧١).
وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها : فرواه أحمد (٧٨/١/١) (٣١١/٦-٣٢١) ابن ماجة (١٦٢٥، ٢٦٩٨) أبو داود (٥١٥٦) البيهقي (١١/٨) .

(٢) قال ابن رجب عن شدة مرضه ﷺ وكان عليه قطيفة فكانت حرارة الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها فقيل له في ذلك فقال : (إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر) [ابن ماجه (١٣٣٥/٢)] وتقول عائشة رضي الله عنها : (لا أغبط أحداً بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ) ، وفي لفظ : (ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ) [أخرجه البخاري (٥٦٤٦) مسلم (٢٥٧٠) الترمذي (٢٣٩٧) ابن ماجه (١٦٢٢) أحمد (١٨١/٦)].

(٣) وإنما اشترط هذا لأن الأيدي لم تخالطه وأول الماء أطهره وأصفاه . انظر : عمدة القاري (٢٥٠/٢١) .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم .

(٥) البخاري في المغازي وابن ماجه والنسائي في الجنائز بنحوه وأحمد وانظر الصحيحة (١٧٣٨) ومعنى حضر أي نزل بأبيك الموت فإنه أمر عام لكل أحد فالمصيبة إذا عمت هانت . وقوله : الموافاة أي الملاقاة كائنة وحاصلة يوم القيامة .

وكان بين يدي رسول الله ﷺ ركوة أو علبة ماء يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : (لا إله إلا الله إن للموت سكرات)[١] .

ثم ثقل المرض على النبي ﷺ فصار لا يتكلم وإنما يكتفي بالإشارة - بأمي وأبي أفديه - ﷺ[٢] ثم بدأت اللحظات الأخيرة من حياته ﷺ (فبينما كان رأسه ﷺ في حجر عائشة رضي الله عنها إذ دخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده سواك فنظر إليه رسول الله ﷺ فعلمت أنه يريد السواك فتناولته ولينته فاستاك به وعندما فرغ منه رفع يده وإصبعه وشخص ببصره نحو السقف وتحركت شفتاه فأصغت إليه عائشة وهو يقول : مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى) وكرر الكلمة الأخيرة ثلاثاً[٣] (وكان هذا آخر ما تكلم به)[٤] ثم انحنى رأسه وخرج رذاذ بارد من فمه على يد عائشة فأسلمت رأسه للوسادة وفاضت روحه (ثم مالت يده ولحق بالرفيق الأعلى)[٥] .

يا لها من لحظات وداع مؤثرة تفتت الأكباد وتمزق القلوب وتبكي العيون إنا لله وإنا إليه راجعون نفديه بأنفسنا وأمهاتنا وآبائنا وأموالنا ﷺ وتسرب الخبر بين الصحابة خلال لحظات فصاح صائحهم وضج ضجيجهم وأظلمت عليهم الدنيا بأسرها فاشتدت الرزية بموته ﷺ وعظم الخطب وجل الأمر وعمتهم الحيرة وأقعدتهم الدهشة وأظلمت الحياة في وجوههم ، وأخذ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يبكون ويتلبطون لا يدرون كالأغنام المطيرة في الليلة الشاتية تركها راعيها تنهشها الذئاب[٦] - وحق لهم ذلك - إنهم سينطلقون إلى الحياة بلا رسول الله ، إنهم سيحملون راية الجهاد ليبلغوا دين الله إلى العالمين ، أين جبريل الذي كان يقاتل معهم ؟ أين الوحي الذي كان ينزل

---

(١) (البخاري (٧٩٠، ٤٤٤٩) النسائي (٤/٦-٧) أحمد (٦/٤٨، ١٢١، ٢٠٠) .

(٢) ودخل عليه أسامة بن زيد رضي الله عنه فدعا له بالإشارة .

(٣) البخاري - الفتح - (١٦/٢٧٨/ح٤٤٤٩) ومسلم .

(٤) البخاري - الفتح - (١٦/٢٨٥)/ح٤٤٦٣) مسلم (٤/١٨٩٤/ح٢٤٤٤) وغيرهما .

(٥) البخاري - الفتح - (١٦/٢٧٨/ح٤٤٤٩) .

(٦) يقول أنس لما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كنا كالغنم المطيرة فما زال أبو بكر يشجعنا حتى كنا كالأسود المتنمرة.

عليهم ؟ أين كلام الله الذي يتردد عليهم ؟ وبلال هذا الذي كان يؤذن أصبح لا يـؤذن بعده أبداً [1] .

---

(١) ذكر الشيخ عبد العزيز محمد السدحان في كتابه (كتب أخبار رجال أحاديث تحت المجهر) (١/٤٠) ما نصه : وأما خبر مجيء بلال - رضي الله عنه - إلى المدينة وتمرغه على قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم أذانه وخروج أهل المدينة باكين فقد أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان وأبو أحمد الحاكم وأشار إلى القصة الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١/١٠٧) وقال : هي قصة بينة الوضع . وأشار إلى الخبر أيضاً الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال : لا أصل له صفحة (٢١) وذكر الخبر قبلهما ابن عبد الهادي في الصارم المنكي صفحة (٣١٠) وقال بعد أن ساقه : وهو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع (انتهى) . وقال ابن حزم في المحلى (٣/١٥٢) : وقد ذكرنا ما لا يختلف فيه اثنان من أهل النقل أن بلالاً - رضي الله عنه - لم يؤذن قط لأحد بعد موت رسول الله إلا مرة واحدة بالشام ولم يهتم لأذانه فيها) .

موقف الصديق ﷺ

كان أبو بكر رضي الله عنه قد خرج إلى مسكنه بالسنح صباحاً حين رأى دلائل العافية بادية عليه ﷺ واستأذن صباحاً ، فلما توفي ﷺ أقبل على فرسه حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم أحداً حتى دخل على عائشة رضي الله عنها وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فقصد رسول الله ﷺ وهو مسجى ببردة حبرة فكشف عن وجهه وأكب عليه يقبله ثم بكى وقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبت حياً وميتاً والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتب الله عليك فقدمتها ثم رد البردة على وجه رسول الله ﷺ (ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال : على رسلك يا عمر أنصت فأبى إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال ثم تلا هذه الآية :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] .

قال : فو الله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ وأخذها الناس عن أبي بكر فإنما هي في أفواههم قال : فقال أبو هريرة ﷺ : (قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي ﷺ قد مات [*]) .

(وبايع المسلمون أبا بكر بالخلافة في سقيفة بني ساعدة حتى لا يجد الشيطان سبيلاً إلى تفريق كلمتهم وتمزيق شملهم ولا تلعب الأهواء بقلوبهم وليفارق رسول الله ﷺ هذه الدنيا وكلمة المسلمين واحدة وشملهم منتظمة وعليهم أمير يتولى أمورهم ومنها تجهيز النبي ﷺ) .

(*) البخاري - الفتح - (١٢٤١/٣ ، ١٢٤٢) (٣٦٦٧/٧ ، ٣٦٦٨) (٤٤٥٢/٨ ، ٤٤٥٤) من عدة طرق .

تجهيز الجسد الشريف وتوديعه :

(ولما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا : والله ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت - لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم .

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه) [1] .

قالت عائشة رضي الله عنها : (وكفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرفس ليس فيها قميص ولا عمامة) [2] .

ولما فرغ من غسله وتكفينه ﷺ وقد تولى ذلك أهل بيته ودفن حيث مات لحديث عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ : (لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ قَالَ : (مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ) ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ)[3] .

يقول علي رضي الله عنه : (غسلت رسول الله ﷺ فجعلت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً) [4] .

---

(١) أبو داود (٣١٤١) ابن ماجه (١٤٦٤) مصباح الزجاجة (٢/٢٥) والحاكم (٣/٥٩) البيهقي (٣/٣٩٨) ابن حبان (٦٥٩٣، ٦٥٩٣) كلهم من حديث عائشة ، أحكام الجنائز للألباني (٦٦) .
[انظر : صحيح السيرة لإبراهيم العلي (٥٧٨-٥٧٩)] .

(٢) أخرجه البخاري (١٢٦٤، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٣٨٧) مسلم (٩٤١) أبو داود (٣١٥١، ٣١٥٢) الترمذي (٩٩٦) النسائي (٤/٥٣) ابن ماجة (١٤٦٩) عبد الرزاق (٦١٧١) البيهقي (٣/٣٩٩-٤٠٠) أحمد (٦/٤٠) وغيرهم .

(٣) الترمذي في الجامع (٣/١٠١٨) وفي الشمائل (٣٩١) [تحقيق فواز زمرلي - مهم -] ابن ماجه (١٦٣٨) البيهقي (٣/٤٠٧) أحمد (١/٢٦٠) أبو يعلى (٢٣، ٢٢) أحكام الجنائز للألباني (١٣٧) .
وفي البخاري (٣١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها : (أنه ﷺ دفن في بيتها) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١/٤٤٧) الحاكم (١/٣٦٢) البيهقي (٣/٣٨٨) الزوائد (ق/٩٢/١) .
[انظر : أحكام الجنائز وبدعها للألباني (٥٠)] .

فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي فيه ، وحفر له تحته ، وتولى ذلك أبو طلحة ، ثم وضع سريره على شفير القبر ، ثم دخلوا يصلون عليه أرسالاً جماعات وفرادى ، يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون ، ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون . . . حتى دخل الناس ولم يؤم على رسول الله أحد [1] .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : (لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة : واكرب أبتاه ، فقال ﷺ : ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن ﷺ قالت لأنس : كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب) .

ثم أنزلوه القبر وبين الأسى والحزن والدموع وتفطر القلب على الحبيب المغيب في اللحد أهالوا التراب على القبر الشريف بعد أن ألحد لحداً ونصب عليه اللبن نصباً .

ولكن مع تعلقهم به وحزنهم الحزن المنقطع النظير لم ينح عليه فقد نهى ﷺ عن النياحة أشد النهي وكان دفنه ﷺ ليلة الأربعاء بعد يومين من وفاته ، تقول عائشة رضي الله عنها : (ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء) [2] .

وكان له ﷺ من العمر (٦٣) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين) [3] .

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : (أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة) [4] .

---

(١) مختصر الشمائل للألباني (٣٣١) والشمائل للترمذي تحقيق زمرلي (٤٧٨) .

(٢) مسلم في كتاب الفضائل (١٨٢٥/٤) .

(٣) [انظر : مجموع فتاوى رسائل الشيخ ابن عثيمين ، جمع السليمان (٢٣٢/٢-٢٣٣)] .

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٣٦/٧) مسلم (١٨٢٦/٤) .

وقال أنس رضي الله عنه : (وتوفاه الله ﷻ على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) [1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن النبي ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين) [2] .

وراحـــوا بحزن ليس فيهم نبيهم	وقد وهنت منهم ظـهـور وأعضـد
يبكون من تبكي السماوات يومه	ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
وهل عـــدلت يوماً رزية هالك	رزيـة يـوم مـات فـيـه محـمـد

وأخرج ابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال : بلغنا أن النبي ﷺ عليـل فـأوجس أهل الحي خيفة على النبي ﷺ وبت بليلة طويلة حتى إذا كان قرب السحر نمت فهتف بي هاتف في منامي وهو يقول :

خطب أجل أناخ بالإســـلام	بـين النـــخيل ومقعد الآطام
قبــض النـبي محمد فعيـــوننا	تذري الدموع عليه بالتسجـــام

قال : فوثبت من نومي فزعاً فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح ومواسم نجم فتفاءلت به ذبحاً يقع في العرب على عادة أهل الجاهلية قـال : فعلمـت أن الـنبي ﷺ قبض أو هو ميت ، فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحج أهلـوا جميعـاً بالإحرام فقلت : مه إلي ، فقالوا : قبض رسول الله ﷺ .

---

(١) البخاري (٣٥٤٧/٦) مسلم (١٨٢٤/٤) .

(٢) مسلم (١٨٢٧/٤) .

موقف الصحابة ﷺ بعد وفاته ﷺ

عن أنس رضي الله عنه قال : (لما كان اليوم الذي قدم فيه النبي ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه النبي ﷺ أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا من التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا [(١)]) .

(إن موت رسول الله ﷺ حدث أذهل العقول وفزع القلوب وروع الأنفس وأفقد الوعي والفكر والفهم وبدا الناس في شأنه حيارى حتى كأنه شيء لم يكن أين يكون كان ﷺ ملء القلوب والنفوس والأبصار والأسماع وملء الدنيا بأسرها فلما مات كان الفراغ الذي تركه شيء لا يتصوره العقل ولا يحده إدراك وكان وقعه على الناس أشد من أن يحتمل) فاضطرب الصحابة جميعاً لهول الكارثة وزلزلت المدينة زلزالها وطاشت عقول كثير من كبار الصحابة [(٢)] والسابقين إلى الإسلام لعظم المصيبة ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبي بكر رضي الله عنه ، وما ذلك إلا لحبهم لرسول الله ﷺ حب امتزج بدمائهم وأعصابهم ، والصدمة بفقد الأحباب تكون على قدر المحبة ، وأي حب في الدنيا يبلغ حب هؤلاء الصحابة الأبرار لرسول الله ﷺ ، وحتى كان منهم من جن ومن

---

(١) وفي لفظ آخر من حديث أنس ﷺ أيضاً : (شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ ، وشهدته يوم موته فما رأيت يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ) . الدارمي (٨٨/١) الحاكم (٥٧/٣) شمائل الترمذي - تحقيق زمرلي - (٤٨٤) مشكاة المصابيح (٥٤٧/٢) . الترمذي في الجامع (٣٦١٨) وفي الشمائل (٣٧٤) ابن ماجه (١٦٣١) الحاكم (٥٧/٣) أحمد (١٢٢/٣ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧) ابن حبان - موارد - (٢١٦٢) الدارمي (٤١/١) ابن سعد في الطبقات (٢٧٤/٢) شرح السنة للبغوي (٣٨٣٤/١٤) صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي (٥٨٤) .

هذا تعبير عن اللوعة بفقد أكرم الرسل وأنها ساعة شديدة حتى أنكروا أنفسهم من شدة الحزن وانقطاع الوحي وفقد الصحبة .

(٢) ولا غرو أن يحدث هذا الأثر لدى صحابة رسول الله ﷺ ولو كانوا على يقين بأن كل كائن حي فمصيره الموت ولكن المصيبة فادحة والخطب جلل وقضاء الله لا راد له وهو على كل شيء قدير وما لنبي الله عند ربه خير وأبقى .. الروض الأنف للسهيلي (٥٨٥/٧) ، ولطائف المعارف لابن رجب الحنبلي (١١٤) .

صعق ومن أقعد ومن أنكر ولم يُصَدِّق ومن أخرس عن الكلام فما تكلم إلا من الغد لِما راعه من موت رسول الله ﷺ ، وحتى قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثائراً في الناس يتوعد من يقول إن رسول الله ﷺ قد مات بقوله : (والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا !!)[1] .

إن عمر رضي الله عنه لا يستعمل السيف إلا في الأمر الجلل ، فما باله يتهدد بسيفه ؟! ، إن شأن الرسول ﷺ عظيم في نفسه ، إن منزلته ﷺ رفيعة في فؤاده لقد أحبه أكثر من حبه لنفسه وولده وزوجه وماله والناس أجمعين ؛ فكيف بمن يقول : مات رسول الله ﷺ .

المصيبة عظيمة والخطب جلل فرسول الله ﷺ قائدهم ونبيهم قد توفي مدبر أمرهم قد رحل لقد تعودوا أن يروه كل يوم عهدوه إماماً يصلي لهم خمس مرات في اليوم والليلة ويعود مريضهم ويشاركهم أحزانهم وأفراحهم ويقضي حوائجهم قد كان أباً لمن لا أب له وأخاً لمن لا أخ له وعوناً للأرملة واليتيم والمسكين لقد عهدته الأمة سائساً لأمرها يستقبل الوفود ويوجه السرايا والبعوث ويرسل الرسل ويدبر أمر الدولة الإسلامية الوليدة حركة دائبة وتوجيه متصل . . . وفجأة يتوقف كل ذلك وقبل ذلك ينقطع نزول الوحي بعد أن كان يملأ الأرض نوراً وخيراً . . . .

وهكذا نزل خبر وفاة رسول الله ﷺ على الصحابة كالصاعقة لشدة حبهم له وما تعودوه من العيش في كنفه عيش الأبناء في حجر الآباء بل أكثر من ذلك . . . "[2] .

---

(١) جزء من حديث طويل رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه والطبراني في الكبير والنسائي وهو في مختصر الشمائل رقم (٣٣٣) .

(٢) (وقفة تأمل :

حين توفي ﷺ كان بين أحب الناس إليه وخير الأجيال ، وهو أحب الناس إليهم وهم يحبونه أكثر ممن سواهم ومع ذلك لم يقيموا أربعينية ولم يحتفلوا بذكرى ولادته لتخليد ذكراه ، أو ما بدأت في الآونة الأخيرة من بعض البدع تنتشر عندما يموت ميت أو بعد موته ومن ذلك الوقوف دقيقة على روحه ، أو اتخاذ مصائب الأنبياء وموتاهم مآتم والإحداد عليهم وتجديد الأحزان وتكرار النبش عن الجراح والمصائب مرّة ثانية ، أو الإحداد على الميت بتنكيس الأعلام وتعطيل الأعمال لوفاة زعيم من الزعماء مدة معينة ، فالصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا شيئاً من هذه الأمور المحدثة مع أنه لم يغب ولن يغيب عن بال أحدهم أو بعضهم أو بالهم جميعاً التفكير في ذلك عند موته أو بعد مرور=

قال الشاعر :

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت أعهد

ويقول الآخر :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيام

= أيّام أو عام على موته وكل ما فعلوه هو الصدق والإخلاص في اتباعه واقتفاء أثره وأحبهم إليه وأكثرهم اتباعاً له .

لقد مات الرسول ﷺ وانتقل إلى الرفيق الأعلى في قوم هو أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم وأموالهم وأنفسهم فما رفعوا له قبراً ولا وضعوا له ستراً ولا أقاموا له مولداً ، وسار الأمر على ذلك مئات السنين حتى خلف من بعدهم خلف غيَّروا وبدلوا واخترعوا وابتدعوا فإلى الله المشتكى .

موقفنا تعزية وتسلية

يقول ﷺ : (إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب) [1] يتبين لنا من هذا الحديث أن موت النبي ﷺ أعظم المصائب التي حلت وستحل بأمة الإسلام ويطلب رسول الله ﷺ منا أن نذكر بمصائبنا موته وفراقه وبذلك تهون المصائب والخطوب .

وما من عزيز أو حبيب أو قريب أو صديق فقدناه إلا وذاق القلب من لوعة فراقه وحرقة وداعه فهل شعرنا بشيء من هذا ونحن نستشعر فراق وموت النبي ﷺ ماذا لو فقد الرجل أسرته كلها وقد احترق قلبه وأدمي فؤاده وأنبتت دموعه الأسى ثم تزوج بعد فترة وعقب سنوات مات أحد أبنائه كيف يكون حزنه وألمه إذا ما قورن بالمصائب الأول؟ أليس الخطب أهون والمصيبة أقل .

قال الشاعر :

إذا حلت بساحتك الرزايا ... فلا تجزع لها جزع الصبي

فإن لكل حادثة عـــزاء ... بما قد كان من فقد النبي

وهكذا ينبغي أن نعزي أنفسنا كلما أصابتنا المصائب بذكر موت النبي ﷺ إن رسول الله ﷺ يخاطبنا فيقول :[يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي] [2] .

ولو تأملنا كلمة (فليتعز) لوجدنا فيها الدواء والعلاج إنها حروف يستطب بها الفؤاد .

---

(١) الطبراني في الكبير وابن سعد (٢٧٥/٢) والدارمي (٤٠/١) ومالك وغيرهم كما في السلسلة الصحيحة برقم (١١٠٦) .

(٢) ابن ماجه (١٥٩٩) والبداية والنهاية (٢٧٦/٥) .

[انظر : صحيح ابن ماجه برقم (١٣٠٠) والسلسلة الصحيحة (١١٠٦)] .

ماذا لو فقد الإنسان أبويه الحبيبين في حادث سيارة ، ألا يظل أثر المصيبة في قلبه مدى الدهر وإن أي إنسان فقدته ليهون أمام فقدان النبي ﷺ[١] .

وصدق رسول الله ﷺ لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة وكان موته ﷺ كما قال القرطبي رحمه الله تعالى : أول أمر دهم الإسلام وأخبر ﷺ أن وفاته من أُولى علامات قرب الساعة فقد قال ﷺ لعوف بن مالك : (أعدد ستاً بين يدي الساعة موتي . . . .) لأن فيها انقطاع الوحي من السماء إلى يوم القيامة وانقطاع النبوات وكما قالت أم أيمن عند وفاته ﷺ : (ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء) .

وذكر موسى بن عقبة في قصة رسول الله ﷺ أن الناس رجعوا حين فرغ أبو بكر من خطبته وأم أيمن قاعدة تبكي فقيل لها : ما يبكيك يا أم أيمن ؟ قد أكرم الله عز وجل نبيه ﷺ وأدخله جنته وأراحه من نصب الدنيا ، فقالت : (إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع وعليه أبكي ...) فعجب الناس من قولها .

نعم وبوفاة رسول الله ﷺ كان أول ظهور الشرور والفتن والفساد بارتداد العرب وانقطاع عرى الدين ونقصانه ونجوم النفاق وانتشار باب اليهودية والنصرانية كما أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان لأمته ﷺ كما يقول ﷺ : (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[٢] .

قال بعضهم رحمه الله : (الرسول ﷺ هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن ونسلي أنفسنا بموقف عدي بن معن فقد سمع صحابة رسول الله ﷺ يبكون لوفاة رسول الله ﷺ ويقولون : (والله لوددنا أنا متنا قبله إننا نخشى نفتن بعده ... فقال معن : لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً) .

---

(١) مصيبة موت النبي ﷺ وأثرها في حياة الأمة للعوايشة صفحة (٥-٨) ... ما عدا بيتي الشعر .
(٢) مسلم (٢٥٣١) وأحمد (١٩٠٧٢) .

تقول أم سلمة رضي الله عنها : (يا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ) .

وقال أبو الجوزاء : (كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصافحه وقال له : يا عبد الله ثق بالله فإن في رسول الله ﷺ أسوة حسنة) .

ولله در القائل حين قال :

تذكرت لما فرق الدهر بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها إن المنايا سبيلنا ... فمن لم يمت في يومه مات في غد

ولا يملك المرء المسلم إذا تذكر وفاته ﷺ إلا أن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، إنا لله وإنا إليه راجعون ويبكي مع حسان رضي الله عنه وهو يرثي النبي ﷺ والقلب جريح والعين تذرف والدمع منهمر :

فَبَكِّي رسول الله يا عين عبرة ... ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد

ومالك لا تبكين ذا النعمة التي ... على الناس فيها سابغ يتغمد

فجودي عليه بالدموع واعولي ... لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد

وقوله :

كنت السواد لناظري ... فعمى فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

ورضي الله عن سيدنا أبي بكر الصديق حيث يقول :

يا عين فابكي ولا تسأمي ... وحق البكاء على السيد

على خير خندف عند البلا ... وأمسى يغيب في الملحد

فصلى المليك ولي العباد ... ورب البلاد على أحمد

فكيف الحياة لفقد الحبيب ... وزين المعاشر في المشهد

فليت الممات لنا كلنا ... وكنا جميعاً مع المهتد

وقوله :

لما رأيت نبينا متجندلاً ... ضاقت علي بعرضهن الدور

وارتعت روعة مستهام واله ... والعظم مني واهن مكسور

أعتيق ويحك إن حبك قد ثوى ... وبقيت منفرداً وأنت حسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور
فلتحدثن بدائع من بعده ... تعيا بهن جوانح وصدور

ولله در القائل :

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حرٍّ ... يموت لموته خلق كثير

وقال أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه ابن عم النبي ﷺ يرثي رسول الله ﷺ :

أرقت فبات ليلي لا يزول ... وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحد ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً ... علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

وقال أبو العتاهية مسلياً بعض إخوانه في ولد له اسمه محمد :

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى أن المصائب جمة ... وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة ... هذا سبيل لست فيه بأوحد
فإذا ذكرت محمداً ومصابه ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

وهكذا فاضت أطهر روح في الدنيا من جسدها وصعدت إلى بارئها راضية مرضية وخرج أكرم إنسان على الله في هذا الوجود من الدنيا كما جاء إليها ولم يترك

مالاً ولا ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة) [1]

(١) البخاري .

من حقوقه ﷺ علينا حباً واتباعاً

قال ﷻ : ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ .

ويقول ﷻ : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] .

فمحبته ﷺ باتباعه والاهتداء بهديه والسير على نهجه والتأسي به لا في إحياء الموالد (*) والأحزان والبدع ولا في قصائد غلو وشركيات . فإن هذه كلها مخالفة لهدي الحبيب المحبوب ﷺ

أقول والله وبالله وتالله بوفاته ﷺ غاب عن الدنيا أكمل إنسان فيها وأعظم إنسان فيها وما فقدته البشرية ورزئت به من غياب شخصه صلوات الله وسلامه عليه هو أمر جلل لا يعد له مصيبة ، لقد غاب عن هذه الدنيا سيد ولد آدم أعظم القادة وأعظم الدعاة وأعظم المربين وأعظم الحكام وأعظم العلماء وأعظم البشرية خاتم النبيين ورسول رب العالمين ولا بد أن يستشعر الداعية المسلم ذلك دائماً وأبداً .

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي ... أنَّا بغير محمد لا نقتدي

(*) والتي هي شر وشقاء وابتداع ومخالفة لهدي المصطفى -ﷺ- ومن المعلوم يقيناً أن محبة النبي -ﷺ- محبة كاملة من أعظم درجات الإيمان الصادق وليس من محبته -ﷺ- الاحتفال بالموالد ولو كان ذلك حباً له لفعله صحابة رسول الله ولما سئل -ﷺ- عن صومه يوم الاثنين قال :[ذلك يوم ولدت فيه وفيه بعثت وعلي أنزل] (أي القرآن) رواه مسلم فاليوم الذي ولد فيه هو اليوم الذي مات فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن على موته -ﷺ- . أقول إن للنبي -ﷺ- حقوقاً على أمته وهي كثيرة منها الإيمان الصادق به -ﷺ- قولاً وفعلاً وتصديقه في كل ما جاء به -ﷺ- ووجوب طاعته والحذر من معصيته -ﷺ- ووجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه وإنزاله منزلته -ﷺ- بلا غلو ولا تقصير واتباعه واتخاذه قدوة وأسوة في جميع الأمور ومحبته -ﷺ- أكثر من النفس والأهل والمال والولد والناس أجمعين واحترامه وتوقيره ونصر دينه والذب عن سنته -ﷺ- والصلاة عليه -ﷺ- . وإن الأموال التي تنفق في الاحتفالات لو أنفقت في بيان شمائل الرسول -ﷺ- وسيرته وأخلاقه وآدابه وتواضعه ومعجزاته وأحاديثه ودعوته للتوحيد التي بدأ بها رسالته وغيرها من الأمور النافعة لو فعل ذلك المسلمون لنصرهم الله كما نصر رسوله -ﷺ- .

إخواني : إن محبة رسول الله -ﷺ- هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العاملون وعليها يتفانى المحبون وبروح نسيمها يتروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات وهي روح الإيمان والأعمال .

وبالجملة فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله ورسوله ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات .

ولقد بلغ حب الصحابة لنبيهم ﷺ مبلغاً عظيماً بحيث كانوا يتمنَّون فقد النفس والمال والولد ولا يشاك رسول الله ﷺ بشوكة .

فهذه امرأة أنصارية قتل أبوها وزوجها وأخوها يوم أحد مع رسول الله ﷺ فقالت : ما فعل رسول الله ﷺ .

قالوا : خيراً هو بحمد الله كما تحبين .

فقالت : أرونيه حتى أنظر إليه .

فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله ، وفي لفظ : تهون .

فكانت وفاة الرسول ﷺ أعظم المصائب حقاً وقاصمة ظهور المؤمنين صدقاً .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي وإنك لأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك . وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية :﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾)(*) .

وفي رواية أنه ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله ﷺ : (ما غير لونك ؟ فقال : يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك

(*) رواه الطبراني بسند صحيح .

استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً فنزلت هذه الآية)[1] .

قد كنت لا أرضى التباعد برهة ... كيف التصبر والبعاد دهور

نعم ما أمر عيش من فارق الأحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة الألباب كانت الجمادات تتقطع وتتمزق كمداً وحزنا على فراق رسول الله ﷺ فكيف بقلوب المؤمنين لما فقده الجذع الذي كان يخطب عليه حنَّ إليه وصاح كما يصيح الصبي فنزل إليه فاعتنقه فجعل يهدي كما يهدي الصبي الذي يسكن عند بكائه فقال ﷺ : (لو لم أعتنقه لحن إلى يوم القيامة)[2] .

وألقى حتى في الجمادات حبه ... فكانت لإهداء السلام له تهدا
وفارق جذعاً كان يخطب عنده ... فأنَّ أنين الأم إذ تجد الفقدا
يحن إليه الجذع يا قوم هكذا ... أما نحن أولى أن نطيق له بُعدا

وقال آخر :

لو ذاق طعم الفراق رضوى ... لكان من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق ... يعجز عن حمله الحديد

ولله در القائل :

نسينا في ودادك كل غال ... فأنت اليوم أغلى ما لدينا
نلام على محبتكم ويكفي ... لنا شرفاً نلام وما علينا
ولما نلقكم لكن شوقاً ... يذكرنا فكيف إذا التقينا
تسلى الناس بالدنيا وإنا ... لعمر الله بعدك ما سلينا

إخواني : ومما يسلينا ويواسينا ويطمئننا ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : (المرء مع من أحب)[3] .

---

(١) أي الآية السابقة .

(٢) رواه ابن ماجه وأحمد والدارمي والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الدلائل .

(٣) البخاري ومسلم.

وما أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ قال ﷺ : (وماذا أعددت لها ؟) .

قال : لا شيء ، غير أني أحب الله ورسوله .

قال ﷺ : (أنت مع من أحببت) .

قال أنس رضي الله عنه : فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي ﷺ : (أنت مع من أحببت) .

قال أنس رضي الله عنه : (فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم) [1] .

نحن نقول ما قاله أنس رضي الله عنه ومما يسلينا أيضا قوله ﷺ : (إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه لهلكتها حين كذبوه وعصوه أمره)[2] .

انتهى مختصرا من الرسالة المذكورة

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم .

أحاديث لم تثبت
في
الجنائز والقبور والتعازي

لما ذكرنا بعض أخطاء وبدع الناس في المرض وعند نزول المصائب والاحتضار والتغسيل والتكفين والصلاة على الجنازة وتشييعها إلى المقبرة كان من المناسب أن نختم هذا بذكر بعض الأحاديث التي لم تثبت عن النبي ﷺ وهي ما بين ضَعيف وموضوع ، والتي يتم من خلالها وغيرها ترويج الخرافات والمخالفات ، إذ لو قيل للناس هذا مشروع وذاك عبادة ربما رغب الناس فيما دعوا إليه ، بينما لو قيل لهم إذا أعياكم أمر فاهرعوا إلى قبور الأولياء ثم وضعوا لهم حديثاً من عندهم ، أو استدلوا بأحاديث لم تثبت عن النبي ﷺ لِضعفها ، لكان ذلك باعثاً قوياً ومشجعاً إلى ارتكاب البدع والشركيات ، فالعجب ممن اتخذ إلهه هواه ، واعلم بأن أهل الباطل يعتقدون ثم يستدلون بخلاف أهل الحق فإنهم يبحثون عن الدليل أولاً ثم يعتقدون ، وذلك لأنك إذا وجدت الدليل ثم اعتقدت وعبدت الله ﷻ به ، كُنت على حق وطاعة صحيحة ، تنال بها الأجر والثواب ؛ لثبوتها بالدليل ، والأصل في العبادات التوقف إلى أن نجد الدليل ، وإذا لم يوجد فلا طاعة ولا عبادة دونه ، وانطلاقاً من (الدين النصيحة) سأذكر يا أخي في الله بعض الأحاديث التي لم تثبت عن النبي ﷺ لتكون على حذر فيما لو سمعتها فلا تغتر بها وتنقاد لمن يسردها ويُشيعها بين أفراد المجتمع .

▯ (إن الميت يرى النار ببيته سبعة أيام) .

قال الإمام أحمد ﷺ : (باطلٌ لا أصل له) (*) .

(*) رَ : كشف الخفاء (٧٨٨) والمقاصد الحسنة (٢٥٧) والدرر المنتثرة (٤٨٠) وأحوال الميت لابن حجر (تحقيق يسري البشري) (٥٧) ومختصر المقاصد الحسنة (١٣٠) والتمييز (٤٠) والأسرار (١٣٣) والكشف (٢٥٥/١) والفوائد للكرمي (٨٧) والمصنوع (٦٩) والتذكرة (٢٠٩) والشذرة (١٧٢/١) والنوافح العطرة (٧٨) واللؤلؤ المرصوع (٥٨) تحذير المسلمين (١٢٨) وأسنى المطالب (٨٦) والجد الحثيث (٧٥) .

 (لا تمارضوا فتمرضوا ، ولا تحفروا قبوركم فتموتوا) : منكرٌ [١] .

 (الناسُ نيام فإذا ماتوا انتبهوا) : من كلام علي ﷺ وليس بحديث [٢] .

 (تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى) ضَعيفٌ [٣] .

 (لقنوا موتاكم (لا إله إلاّ الله) وقولوا : الثَّبات الثَّبات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) موضوعٌ [٤] .

 ‹ لقنوا موتاكم : (لا إله إلاّ الله الحليم الكريم سبحان رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين) › ضَعيفٌ [٥] .

• (ليس للنساء نصيب في الجنازة) لا أصل له [٦] .

 (كلماتٌ من قالهن عند وفاته دخل الجنة : لا إله إلا الله الحليم الكريم ثلاثاً ، الحمد لله رب العالمين ثلاثاً ، تبارك الذي بيده الملك يُحي ويُميت وهو على كل شيءٍ قدير) ضَعيفٌ [٧] .

---

(١) رَ : الدرر المنتثرة (٤٥٤) والمقاصد الحسنة (١٢٨٧) وكشف الخفاء (٢٩٩٠) وتمييز الطيب من الخبيث (١٥٨٩) وأحوال الميت لابن حجر (٥٨) والأسرار (٥٩٠) والفوائد (٨٠٦) والعلل لابن أبي حاتم (٣٢١/٢) والضعيفة (٢٥٩/١) .

(٢) رَ : الدرر المنتثرة (٤٢٥) المقاصد الحسنة (١٢٤٠) أسنى المطالب (١٦٣٠) كشف الخفاء (٢٧٩٥) الأسرار المرفوعة (٥٥٥) تمييز الطيب من الخبيث (١٥٢٨) أحوال الميت لابن حجر (٥٩) الفوائد (٧٦٦) المصنوع (٣٧٧) .

(٣) رَ : الأمالي للخلال (٥٠) محقق الشعب (٣٨٣٩/٣) الفردوس (٢٤١٠/٢) تفسير ابن كثير (٢٣٢/٧) فضائل رمضان لابن أبي الدنيا (٦) م لطائف المعارف (٢٥٦) تفسير البغوي (٢٢٨/٧) فتح القدير (٨٠١/٤) تفسير القرطبي (١١٨/١٦) هداية الحيران (٧٠) ليلة النصف من شعبان (١٣٢) المواهب اللدنية (١٩٤/٤) تسليح الشجعان (١٦٤) حسن البيان (٢١) .

(٤) مجمع الزوائد للهيثمي (٣٩١٣/٣) الروض الداني إلى معجم الطبراني (١١١٩/٢) ضَعيف الجامع (٤٧٠٨) تَصحيح الدُّعاء (٤٩٠) .

(٥) ابن ماجه (١٤٤٦) كنز العمال (٤٢١٦٣/١٥) التلخيص الحبير (٧٣٢/٢) مشكاة المصابيح (١٦٢٦/١) ضَعيف الجامع (٤٧٠٧) تصحيح الدعاء (٤٩٠) .

(٦) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (١٣٥/١٣) .

(٧) كنز العمال (٢٥١٥٩/٩) ضَعيف الجامع (٤٢٦٤) تصحيح الدعاء (٤٩٥) .

• (الجنازة متبوعة وليست بتابعة ، ليسَ منَّا من تَقدَّمها) ضَعيفٌ [١] .

• (أكثروا في الجنازة قول لا إله إلا الله) ضَعيفٌ [٢] .

• (من حمل جوانب السرير كَفَّر الله عنه أربعين كبيرة) وفي لفظ : (من حمل بقوائم السرير الأربع إيماناً واحتساباً حَطَّ الله عنه أربعين كبيرة) منكرٌ [٣] .

• (أنَّ النبي ﷺ كتب إلى معاذ بن جبل ﷺ يُعَزِّيه في ابن له ، وقال فيه : أعظم الله لك الأجر وألهمك الصَّبر ورزقنا وإياك الشكر ، [فإنَّ] أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله ﷻ الهَنيئة وعواريهِ المستودعة .... .

موضوعٌ كما ذَكر الحافظ الذَّهبي وابن حجر رحمهما الله ﷻ [٤] .

• حديثُ تعزية الخضر بِوفاة النبي ﷺ ، وفيه : (إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فبالله فثقوا وإياه فارجوا ، فإن المحروم من حُرِمَ الثَّواب) ضَعيفٌ [٥] .

• (إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأصحاب القبور) وفي لفظ : (إذا أعيتكم الأمور . .) موضوع [٦] .

---

(١) ضَعيف الجامع (٢٦٦٣) الجامع (٣٦٣٧) ابن ماجه (١٤٨٤) الترمذي (١٠١١) نصب الراية (٢٨٩/٢) أحمد (٣٩٤) تلخيص الحبير (١١٣/٢) .

(٢) كنز العمال (٤٢٥٧٨/١٥) ضَعيف الجامع (١١١٣) تَصحيح الدعاء (٤٩٧) .

(٣) السلسلة الضَّعيفة (١٨٩١/٤) الكامل لابن عَدي (١٨٤٦/٥) الطبراني في الأوسط (٥٩١٦/٦) اللآلئ المصنوعة (٤٠٥/٢) التذكرة (٢١٧) التلخيص (٧٤٩/٢) مجمع الزوائد (٢٦/٣) كنز العمال (٤٢٣٣٨) .

(٤) المستدرك للحاكم (٢٧٣/٣) (وتلخيصه) الحلية لأبي نعيم (٢٤٤/٢٤٣/١) الطبراني في الكبير (١٥٤/١٥٣/٢٠) تاريخ بغداد (٨٩/٢) الموضوعات لابن الجوزي (٤١٥/٢) اللآلئ (٤٢٥/٢ ، ٤٢٦) النكت البديعات (٩٥) تنزيه الشريعة (٣٦٨/٢) ترتيب الموضوعات (١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥) [ولسان الميزان لابن حجر (١٥/٥) ترجمة مُجاشع] .

(٥) المطالب العالية (٤٣٢٩/٤) البيهقي في الدلائل (٢١٠/٧-٢١١) مجمع الزوائد (١٤٢٦١/٨) تَصحيح الدعاء (٤٩٢) تخريج أحاديث الإحياء (٤٤١٢/٢) المنارُ المنيف (٦٧) الفوائد المجموعة (٨٣٦) .

(٦) اقتضاء الصراط (٦٨٢/٢) قاعدة جليلة (٨٩١و٨٩٢) مجموع الفتاوي (٣٥٦/١) و(٢٩٣/١١) تحذير المسلمين (٣٧٧) إغاثة اللهفان (٢٣٣/١) التوصل (٢٥٢) الرد على البكري (٣٠٣) موارد الأمان (٢٨٣) الحاوي بتخريج الفتاوي (٧٠) السنن والمبتدعات (٢٦٤) مجموعة الرسائل (٣١/١) الدعاء مفهومه وأحكامه (١٢٢) المنظار (٦١) البحوث (١١٩/٨٢) .

- (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني) وهو موضوع [1] .
- (من زار قبري وجبت له شفاعتي) وفي لفظ : (حلت له شفاعتي . . .) . موضوع [2] .
- (من وجد سعة ولم يفد إليَّ فقد جفاني) موضوع [3] .

- (من زارني وزار إبراهيم في عام دخل الجنة) وفي لفظ : (ضمنت له الجنة) موضوع [4] .

---

(١) التلخيص (١٠٧٥/٢) ميزان (٩١٠٢/٧) الرد على البكري (٥٥) الصارم (٨٦-٩٤) تنزيه (١٧٢/٢) الرد على الأخنائي (٢٦) مجموع الفتاوى (٢٧٢٩) أوضح (٦٤٤) صيانة (٥٥) الضعيفة (٤٥١) الصغاني (٥٢) اللسان (٨٨٩٠/١) الحاوي بتخريج الفتاوى (١٥٧٠) فتاوى اللجنة (٣٥٨/٤) الدر الملتقط (٥٨) م الدرر (٤١١) تمييز (١٣٦٠) التحديث (١٣١) تخريج الإحياء (٧٧١/٢) تذكرة (٧٦) تحذير المسلمين (٦٢٥) المنظار (٦١) المواهب اللدنية (٥٧١/٤) تعليقات الدارقطني (٣٧٥) م شفاء الصدور (٤٩) التنبيهات السنية (٢٣) مقاييس نقد المتون السنة (٢١٧) .

(٢) قطني ت (٢٧٨/٢) الرد على الأخنائي (٢٩) الفوائد الموضوعة (١٧) م التلخيص (١٠٥٧/٢) أثر الأحاديث الضعيفة (٣٩) الصارم (٢٠-٤٩) الدرر (٤٠٨) الغماز (٢٧) صيانة (٥٦) أسنى (١٤٠٣) الإرواء (١١١٣) أوضح (١٣٣) الكشف الإلهي (٨٠٢/٢) ضعيف (٥٦٠٧) التحديث (٢٠٨و٢٠٩) تخريج أحاديث الإحياء (٧٧٢/٢) الكامل (٢٣٥٠/٦) الضعفاء (١٧٠/٤) الجامع ٨٧١٥) فضل زيارة القبور (١٤) م ترتيب (١٠٠) الشفاعة (١٨٦) المواهب اللدنية (٥٧٠/٤) م مختصر الزوائد (٨٢٢/١) اللسان (٨٩٤٣/٦) الميزان (٩١٧٦/٧) شفاء الصدور (٥٣) تحفة الزوار (٦٧) م جامع الشعب (٣٨٦٢/٨) اللؤلؤ المصنوع (١٤٧٤) بيان الوهم (١٤٣٣/٤) .

(٣) انظر : أوضح (١٦٩) طبقات الشافعية (٣٠١/٦) الفوائد (٣٢٤) تحذير المسلمين (٣٢١) تذكرة (٧٥) تخريج الإحياء (٧٧١/٢) أثر الأحاديث الضعيفة (٣٩) الباعث (٢٨٣) إتحاف السادة (٤١٦/٤) .

(٤) انظر : التذكرة (١٧٢) المقاصد (١١٢٦) تمييز (١٣٧٨) مختصر المقاصد (١٠٣٠) خفا (٢٤٩٠/٢) أسنى (١٤٠٤) الأسرار (٤٨٩) الدرر (٣٨٩) الغماز (٢٣٧) أحاديث القصاص (٢٠) المجموع (٢٧٧/٨) مجموع الفتاوى (٢٩/١٧) و (٣٤٢/١٨) الحاوي بتخريج الفتاوي (١٥٩٠) تنزيه (١٧٦/٢) الفوائد الموضوعة (١٦) اللؤلؤ (٥٦٧) الضعيفة (٤٦/١) النخبة (٣٥٣) تحذير المسلمين (٦٢٨) تذكرة (٧٦) النوافح (٢١٦٦) الرد على الأخنائي (١٦٢) الجد الحثيث (٤٢٩) الصارم (٣٧) اقتضاء الصراط (٧٧٢/٢) المنظار (٦١) الباعث (٢٨٣) شفاء الصدور (٥٠) علم الحديث (٦٦) أثر الأحاديث الضعيفة (٣٩) اللؤلؤ المصنوع (١٤٧٧) .

• (من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة) وفي لفظ (كان في جواري يوم القيامة) ضعيف [١].

• (من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة) و في لفظ بزيادة : (ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمنين) ضعيف [٢].

 (من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي) موضوع [٣].

 (من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى علي في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه) موضوع [٤].

 (إن الله ﷻ يوكل ملكا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس) موضوع [٥].

 (من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا أبلغته) وفي حديث آخر بزيادة قريبة مما بعده ، ضعيف وموضوع بالزيادة [٦].

---

(١) انظر : نيل الأوطار (١١٤/٥) الجامع للشعب (٣٨٦٠/٨) م فضل زيارة القبور (١٥) م إتحاف السادة (٤١٦/٤) الصارم (٩٤-٩٦) مثير الغرام (٤٨٧) م فتاوى اللجنة (٣٥٨/٤) صيانة (٧٣) التلخيص (١٠٧٥/٢) أوضح (١٥٩-١٦٨) ضعيف (٥٦٠٨) النوافح (٢١٦٥) الصارم (١٣٠-١٣٦) اقتضاء الصراط (٧٢٩/٢) م البيهقي (٢٤٥/٥) الشفاعة (١٨٥) اللسان (٩١/١) الميزان (١/ ١٦٩) .

(٢) انظر : الصارم (١٠٢-١٠٦) الضعفاء (٣٦٢/٤) أوضح (١٦٥) الأوطار (١١٤/٥) الميزان (٩١٦٨/٤) اللسان (٨٩٤٣/٦) قطني (٢٧٨/٢) المشكاة (٢٧٥٥/٢) م .

(٣) جامع الشعب (٣٨٥٧/٨) م شفاء الصدور (٤٨) مثير الغرام (٤٨٦) م فضائل زيارة القبور (١٦) م الضعيفة (٤٧) الكبير (١٣٤٩٦/١٢) م قطني ت (٢٧٨/٢) البيهقي (٢٤٦/٥) قاعدة جليلة (٤٠٦) أسنى (١٣٨٧) الكشف الإلهي (٩٣٢/٢) التحديث (٢٠٨و٢٠٩) تخريج أحاديث الإحياء (٧٧٠/٢) اللجنة الدائمة (٤٥٨/٤) التلخيص (١٠٧٥/٢) أوضح (١٤٢) مجموع الفتاوى (٣٥٦/١و٣٥٩) الإرواء (١١٢٨/٤) صيانة (٦٢) الصارم (٦٢-٨٦) الرد على الأخنائي (١٤٤) الميزان (٩١٧٦/٧) اللسان (٨٩٤٣/٦) التنبيهات السنية (١١) المشكاة (لحام) (٢٧٥٦/٢) .

(٤) الصارم (١٦٨-١٧١) الضعيفة (٢٠٤/١) القول البديع (١٩٧) اللسان (٤/٢) أوضح (١٥٣-١٥٦) الأوطار (١١٤/٥) الفوائد (٣٠٩) تنزيه (١٧٥/٢) المسجد في الإسلام (٤٣٥) م .

(٥) السيف القاطع (٨٦) السنن المبتدعات (٢٦٥) القول الجلي (٥٩) .

(٦) الصارم (٢٨٢-٢٩٢) حياة الأنبياء بعد وفاتهم (١٨) م كشف الحجاب (٥١) أوضح (٢٢١) أسنى (١٤٢١) الكشف الإلهي (٩٤٠/٢) ضعيف (٥٦٧٠) ترتيب (٢٠٦) لآلئ (٢٨٣/١) بشرى الكئيب (١٧٥) الفوائد (١٠١١) قاعدة جليلة (٤٢٥)م تفسير ابن كثير (٤٦٦/٦) الموضوعات (٣٠٣/١)=

(من صلى علي عند قبري وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته وكنت له شهيدا وشفيعا) موضوع [1] .

(إن الله وَكَّلَ بقبري ملكا أعطاه الله أسماع الخلائق فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك) ضعيف [2] .

(ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) لفظة : (قبري) خطأ من بعض الرواة [3] .

(إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلان فإنه سيسمع فليقل يا فلان بن فلانة فإنه سيستوي قاعدا فليقل يا فلان بن فلانة فإنه سيقول : أرشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده و رسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول له : ما نصنع عند رجل لقن حجته ؟ فيكون الله حجيجهما دونه) منكر [4] .

=الضعيفة (١/٢٠٣) رسالتان في الصلاة على النبي (٤٩) تحذير المسلمين (٦٨٦) المشتهر (١٦) تحفة الزوار (٣٥) م الضعفاء (١٣٧/٤) ترغيب - أصبهاني - (١٦٦٦/٢) م جلاء الأفهام (١٩) الميزان (٨١٦٠/٦) المشكاة (١٠/٩٣٤) م الفوز العظيم (١٠٠) م الآيات البينات (٨٠) م لا تكذب عليه متعمداً (٨٠-٨٢) .

(١) جلاء الأفهام (١٢) الشفاعة (١٧٨) الصارم (٢٨٢-٢٩٢) القول البديع (٢٢٧) الفوائد (١٠١١) أوضح (٢٦٢) تحفة الزوار (٣٦) م الضعيفة (١/٢٠٣) كشف الحجاب (٥١) اللآلئ (١/٢٨٣) النكت البديعات (٢٨٩) الموضوعات (١/٣٠٣) الشفاعة (١٧٨) الرد على الأخناني (٢١٠-٢١١) زوائد بغداد (٣/٣٧٩) .

(٢) الصارم (٢٠٥-٢٠٦) الأستار (٣١٦٢/٤) م الزوائد (١٠/ ١٧٢٩) الزخار (١٤٢٥/٤و١٤٢٦) م لآلئ (١/٢٨٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٦٤٤/٦) جلاء الأفهام (٧٨) م .

(٣) كما جزم بذلك : شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر ، والقرطبي ، والألباني رحمهم الله .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٩٦/٢٤) الدعاء للطبراني (١٢١٤/٣) التحرير (٣٩٦) م الآيات البينات (٦٣) م الصحيح المسند من أذكار .. (٥٣١) الأفكار (١٤٨٤/٤) الضعيفة (٥٩٩/٢) تخريج أحاديث الإحياء (٤٠٣٥/٥) سبل السلام (٥٤٦/٢) زاد المعاد (٥٢٢/١و٥٢٣) القول المبين في ضعف حديثي التلقين واقرؤوا على موتاكم يس. الدرر (٤٦٩) م تمييز (٤٥٦) أسنى (٥٠٧) التذكرة (٥٩) إتحاف المهرة (١٨) التحديث (١٤٦) تذكرة القرطبي (١/٣٩٣) م الكبير (٧٩٧٩/٨) م الإرواء (٧٥٣/٣) صيانة (١٤١) الانشراح بآداب النكاح (١١٠و١١١) اللؤلؤ المصنوع (١٠٥٦) تفسير ابن كثير (٢٥٨/٤) .

 حديث أبي أمامة قال : لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ في القبر قال رسول الله ﷺ : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) ضعيف جداً [1].

• (من جاءني زائرا لا تعمله حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة) موضوع [2].

• (من حج إلى مكة ثم قصدني كتبت له حجتان مبرورتان) درجته : موضوع [3].

 (أحسنوا كفن موتاكم فإنهم يتباهون و يتزاورون بها في قبورهم) ضعيف [4].

 (سأل إبراهيم ﷺ وعلى نبينا وسلم تسليما ملك الموت عليه السلام واسمه عزرائيل) . وفي لفظ آخر : (ثم قال كن فَكَوَّن عزرائيل عليه السلام) . وهو مقطوع والخبران من الإسرائيليات [5] وكل حديث فيه عزرائيل فهو ضَعيف .

 (إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها من أهل الرحمة من عباده كما يتلقون البشير من الدنيا فيقولون : انظروا صاحبكم يستريح ، فإنه قد كان في كرب شديد ، ثم يسألونه ماذا فعل فلان ؟ وما فعلت فلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات

---

(١) أحكام الجنائز (١٥٣) الزوائد (٤٢٣٩/٣) المجموع (٢٩٤/٥) الأوطار (١٤٦٨/٤) سلاح المؤمن (٨٠١) المستدرك ت (٣٧٩/٢) عدة الحصن (٤٦٩) م تحفة الذاكرين (٢٦٣) الحديث الضعيف (٢٨٣و٢٨٤) د الخضير اللؤلؤ المصنوع (١٠٤٤) خلاصة الأحكام (٣٦٥١/٢) .

(٢) انظر : صيانة (٦٥) الزوائد (٥٨٤٢/٣) م الشفاعة (٢٤٣) التلخيص (١٠٧٥/٢) الكبير (١٣١٤٩/١٢) م البحرين (١٨٢٨/٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٧) الحاوي بتخريج الفتاوي (١٥٦٥) أوضح (١٣٩) الصارم (٤٩-٦٢) الميزان (٨٤٩٤/٦) لسان (٦/ ٨٤١١) .

(٣) انظر : الأوطار (١١٤/٥) أوضح (١٦٤) الصارم (٧٩) الرد على الأخنائي (١٥-١٦) الميزان (٦٥٦٠/٥) دفاع عن الحديث (١٠٨) .

(٤) أحكام الجنائز (٢٤٨) الموضوعات (٢٤٠/٣) اللآلئ (٤٤٠/٢) بشرى الكئيب (١٣٠) الفوائد (٨٤٧) الكامل (١١٠٥/٢) تذكرة القرطبي (٢٥٤/١) م التحرير (٦٠٥) م و (٦٠٧) م .

(٥) العظمة (٣/ ٤٠٩و٤٤٣) م شرح الصدور (٤٦) الحبائك (١٢٣) تمييز المحظوظين (٣٣) معجم المناهي اللفظية (٢٣٨) الشرح الممتع (٣١٣/٥) لقاء الباب المفتوح (٣١/١٦و٣٢) أحكام الجنائز (١٥٥و١٥٦) البداية والنهاية (٤٧/١) العقيدة في ضوء الكتاب والسنه (١٨/٢) مخالفات متنوعة (١٧/١و١٨) أطيب الكلام (٦٠و٦٨) عالم الملائكة الأبرار (١٨) .

قبله فيقول : هيهات قد مات ذلك قبلي ! فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية . وقال : وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة ، فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا : اللهم هذا فضلك ورحمتك ، وأتمم نعمتك عليه وأمته عليها ، ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون : اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى عنه وتقربه إليك) وفي لفظ : (إن أرواحكم تعرض إذا مات أحدكم) ضعيف جداً [1] .

▫ (لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور) ضعيف [2] .

▫ (إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيراً استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا) وفي لفظ : (اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك) ضعيف [3].

▫ (من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب باراً) وفي لفظ : (كان كحجة) موضوع [4] .

---

(١) (٨٦٤/٢) الكبير (٣٨٨٧/٤) م الزوائد (٣٩٣١/٣) الشاميين (١٥٤٤/٢) م المجروحين (٣٣٩/١و٣٤٠) الأوسط (١٤٨/١) التحرير (٣٣٠) م شرح الصدور (١٣٣) م تذكرة القرطبي (٢١٣/١) م تذكرة (٢١٥) تخريج الإحياء (٤٠٥٣/٦) بشرى الكئيب (٦٧) م أهوال القبور (٦٨) المتناهية (١٥٢٢/٢) الكامل (١١٤٨/٣) الزهد - مبارك - (٤٤٣) الفوز العظيم (١٨٤) م الرد على فيصل مراد (٣٢) .

(٢) المقاصد (١٢٩٦) تمييز (١٥٨٨) أسنى (١٦٩٠) طبقات الشافعية (٣٨٤/٦) المنامات (٢) م الفردوس (٧٣٥٧/٥) م تذكرة (٢١٦) الترغيب أصفهاني (١٥٦/١) م الفوائد (٨٤٣) تخريج الإحياء (٤٠٥١/٦) خفا (٣٠٣٦/٢) كنز (٤٢٧٣٩/١٥) التحرير (٧٠٣) م أهوال القبور (١٩٥) الفوز العظيم (٤٨٣) الرد على فيصل مراد (٣٢) .

(٣) أهوال القبور (١٩٥) م الروح (١٣٥/١) الزوائد (٣٩٣٣/٣) خفا (٣٠٣٦/٢) أحكام تمني الموت (٦٣) التحرير (٧٠٣) و(٧٠٤) م شرح الصدور (٣٤٢) م التذكرة (٢١١/٢) الضعيفة (٨٦٣/٢) الكبير (٣٨٨٧/٤) م الفوز العظيم (٤٧٧و٤٧٨) م الرد على فيصل مراد (٣٢) .

(٤) النوافح (٢١٦٨) المشتهر (٢٠١) تذكرة (٢١٩) الفتاوى الحديثية (٤٥) الموضوعات (٢٣٩/٣و٢٤٠) الأوسط (٦١١٠/٧) تنزيه (٣٧٣/٢) الزوائد (٤٣١٢/٣) م النكت البديعات (١١١) تخريج أحاديث الإحياء (٤٠٢٨/٦) اللآلئ (٤٤٠/٢) الضعيفة (٤٩/١) الروض الداني (٩٥٥/٢) م الفوائد (٨٥٠) البحار الزاخرة (٢٢٢) مرقاة (١٧٦٨/٤) .

 (ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) وفي لفظ (ما من رجل . . . .) ضعيف [1].

 (إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله ﷻ حتى ينفخ في الصور) الجملة الأولى صحيحة والثانية ضعيفة [2].

 (إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور أدخل الله ﷻ في كل قبر مؤمن من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً ووسع الله ﷻ عليهم مضاجعهم . . .) . قال محقق كتاب التذكرة للقرطبي : (لم أقف عليه ولوائح الوضع والضعف بادية عليه) [3].

 (إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وعند رجليه بخاتمتها) ضعيف جداً [4].

 (عن مجالد عن الشعبي قال : كانت الأنصار إذا حضروا قرؤوا عند الميت سورة البقرة (ضعيف [5].

 (أن ابن عمر ﷺ أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها) ضعيف [6].

---

(١) ضعيف (٥٢٠٨) النوافح (١٨٠١) بشرى الكئيب (١٣٩) سير النبلاء (٥٩٠/١٢) أهوال القبور (١٨٥و١٨٧) م الأهوال (٨٣/٢) المتناهية (١٥٢٣/٢) الروض البسام (٥١٥/٢) فيض (٨٠٦٢/٥) القيسراني (٦٩٩) المجروحين (٥٨/٢) تذكرة القرطبي (٥٧/١) م تحفة الزوار (٣٧و٣٨) م أهوال القبور (٩٥) الصارم (٢٩٦و٢٩٧) الحاوي بتخريج الفتاوى (١٤٥٢) قاعدة جليلة (٨٦٤) م الآيات البينات (٦٩و٧٠) الضياء الشارق (٦٢٦و٦٢٧) الميزان (٤٨٧٣/٤) التحرير (٦٢٣) م زوائد بغداد (٨٨٥/٥) الفوز العظيم (٤٠١) م .

(٢) الضعيفة (٢٠٢/١) كنوز الحقائق (٢٦٣٩/١) حياة الأنبياء بعد وفاتهم (٤) م الصارم (٢٧٢) القول البديع (٢٤٤) الباعث (١٢٤) حياة الأنبياء بعد وفاتهم تحقيق أبو صعيليك وإبراهيم العلي (٤) م ، تحفة الزوار (٤٢) م .

(٣) تذكرة القرطبي (٢٦٩/١) .

(٤) أحكام الجنائز (١٣) الكبير (١٣٦١٣/١٢) م الزوائد (٤٢٤٢/٣و٤٢٤٣) الشعب (٩٢٩٤/٧) التحديث (١٤٦) زاد المعاد (٥٢٢/١) مرقاة (١٧١٧/٤) دفاعاً عن السلفية (٣٤/١و٤٤و٤٥) .

(٥) (التبيان (١٨٥) صحيح الأذكار وضعيفه (٤٣١/١) خلاصة الأحكام (٩٧٢٣/٢) .

(٦) السنن والمبتدعات (١٠٦) الطحاوية (٤٥٨) م ، أحكام الجنائز (١٩٢) المنحة المحمدية (٤٦) الضعيفة (٥٠/١) السيف القاطع (١٤٠) دفاعاً عن السلفية (٤٠/١-٤٧) صحيح الأذكار وضعيفه (٤٧٣/١) .

□ (من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وألهاكم التكاثر ثم قال : اللهم إني قد جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعاء له إلى الله تعالى) ضعيف [١] .

□ (من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشر مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات) موضوع [٢] .

• (قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له اقرؤوها على موتاكم) وفي لفظ آخر مقتصراً على أوله ، وفي لفظٍ مطولاً وكلها لا تثبت لضعفها[٣] .

• (يا علي اقرأ يس فإن في يس عشر بركات ما قرأها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا عاري إلا كسي ولا عزب إلا تزوج ولا خائف إلا أمن ولا مسجون إلا خرج ولا مسافر إلا أُعين على سفره ولا ضلت ضالته إلا وجدها ولا مريض إلا برئ ولا قرئت عند ميت إلا خفف عنه) . وورد مختصراً ومطولاً كلها لا تثبت بل موضوعة [٤] .

□ (اقرؤوا على موتاكم يس) ، وفي لفظ : (اقرؤوا يس على موتاكم) ضعيف [٥] .

---

(١) إتحاف السادة (٣٧٣/١٠) إبطال نسبة كتاب تمني الموت (٢٢) .

(٢) أحكام الجنائز (١٩٣) الضعيفة (١٢٩٠/٣) من فضائل سورة الإخلاص (٥٤) م تذكرة (٢١٩) خفا (٢٦٣٠/٢) المنهل (١٠٩/٩) الفتاوى الحديثية (٤٥) تذكرة القرطبي (٢٦٨/١) م الآيات البينات (٩٣) م التحديث (١٤٦) الفتاوى المهمات (١٢٢و١٢٤) الفوز العظيم (٥٦٠) م الصاغاني (٧) التحرير (٨٣٦) م .

(٣) انظر : القول المبين في ضعف حديثي التلقين واقرؤوا على موتاكم يس ، حديث قلب القرآن يس في الميزان (٣٨) تحفة الذاكرين (٢٥٨) فتح القدير (٥٠٤/٤) المنهل (٢٦٢/٨) الأوطار (١٣٦٩/٤) الزوائد (١٠٨١٦/٧) م عمل اليوم والليلة (١٠٧٥) .

(٤) انظر : المطالب (٣٧١١/٣) م حديث قلب القرآن يس في الميزان (٧٩-٨٠) بغية الباحث (٧٣) م اللآلئ (٣٧٤/٢و٣٧٥) اللؤلؤ (٧٢٧) الأسرار (٦١٤) الدر الملتقط (٤٩) م تحذير المسلمين (٧٠) الصاغاني (٩) المصنوع (٤٣) الأحاديث الموضوعة من الجامع (٥٨) تنزيه (٢٩٦/١) .

(٥) القول المبين في ضعف حديثي التلقين و اقرؤوا على موتاكم يس ، تميز (١٧٦) تذكرة القرطبي (٢٨٠/١) م، إرواء (٦٨٨/٣) أسنى (٢٣٩) ضعيف (١٠٧٢) اللالكائي (٢١٧٣/٦) م صحيح الأذكار وضعيفه (٤٣٠/١) الكشف الإلهي (٥٩/١) التلخيص (٧٣٤/١) حديث قلب القرآن يس في الميزان (١٤) جامع التحصيل (٩٩٠) التبيان (١٨٥) المنحة المحمدية (٤٦) الصحيح المسند (٥١٩) الأوطار (١٣٦٩/٤) نظم الدرر (٢٤١/٦) م التحرير (١٩٦) م ، فضائل سورة يس (٨) م ، اللؤلؤ المصنوع (٩٧١) .

• (من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر له) موضوع [1] .

• (ما من ميت تقرأ عليه يس إلا هون الله عليه) ، وفي لفظ : (إذا قرئت عليه يس بعث الله ملكا لملك الموت أن هون على عبدي الموت) . وفي لفظ : (إذا قرئت عند الميت خفف عنه بها) ضعيف [2] .

• (من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان لهم بعدد من فيها حسنات) موضوع [3] .

• حديث عائشة رضي الله عنها : أنها قالت للنبي ﷺ : إني أصلي على الجنائز فيخفى علي بعض التكبير ؟ فقال ﷺ : (ما سمعت فكبري وما فاتك فلا قضاء عليك) لا أصل له [4] .

• (لا عزاء فوق ثلاث) لا أصل له [5] .

---

(١) الكشف الإلهي (٩٣٧/٢) ضعيف (٥٦٠٦) النوافح (٢١٦٧و٢١٦٨) البحار الزاخرة (٢٢٣) تخريج الإحياء (٣٧٣/١) المنهل (٢٥٨/٨) ترتيب (١١٠٨) الموضوعات (٢٣٩/٣) اللآلئ (٤٠/٢) أحكام الجنائز (١٨٧) تنزيه (٣٧٣/٢) الضعيفة (٥٠/١) الفتاوى الحديثية (٤٥) الكامل (١٨٠١/٥) لسان (٦٣٢٧/٤) فضائل سورة يس (٢٩) م الميزان (٦٣٧٧/٥) .

(٢) الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة (٥٣٠) التحرير (١٩٥) م الآيات البينات (٦٣) م المنهل (٢٥٨/٨و٢٦١) شرح السنة (١٤٦٤/٥) م تفسير القرطبي (٣/١٥) م المشتهر (٢٦) الإرواء (٦٨٨/٣) التلخيص (٧٣٤/٢) التبيان (١٨٥) م ابن سعد (٤٤٣/٧) أحمد (١٠٥/٤) القول المبين في ضعف حديثي ... (١٧و١٨و١٩) ترغيب - ابن شاهين - (٢٤٩/٢) م نظم الدرر (٢٤١/٦) م شرح الصدور (٦٩) م فضائل سورة يس (١٧) م .

(٣) أحكام الجنائز (٢٥٩) الآيات البينات (٩٣) م الضعيفة (١٢٤٦/٣) الفوز العظيم (٥٦١) م المنهل (١٠٨/٩) الفتاوى الحديثية (٤٥) تذكرة القرطبي (٢٧٨/١) م التحديث (١٤٦) تفسير القرطبي (٥/١٥) م التحرير (٨٣٧) م السنن والمبتدعات (١٠٦) السيف القاطع (١٤٠) التذكار (٢٧٦) م فضائل يس (٢٠) م .

(٤) الوجازة في مخالفات الناس في الجنازة لإسماعيل الرميح (٢٣-٢٥) وفتاوى اللجنة الدائمة جمع الدويش (٣٩٩/٨) .

(٥) أحكام الجنائز للألباني (١٦٥-١٦٦) المجموع (٢٦٠/٥ ، ٢٦١) مخالفات متنوعة للسدحان (٨٢/١-٨٤) منكرات الجنائز لابن أبي علفة (٤٨-٤٩) فتاوى اللجنة الدائمة - جمع الشوادفي - (٣٩) من أحكام الجنائز لابن باز (٣٦) .

 كان رسول الله ﷺ إذا دخل الجبانة يقول : (السلام عليكم أيتها الأرواح الفانية والأبدان البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحاً منك وسلاماً منا) ضعيف [1].

 (المريض أنينه تسبيح وصياحه تكبير ونفسه صدقة ونومه عبادة ونقله من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله . . .) قال ابن حجر : (ليس بثابت) [2].

• عن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه : (عن رسول الله ﷺ أنه دخل على ثابت بن قيس وهو مريض فقال : (اكشف الباس رب الناس عن ثابت بن شماس) ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه بماء وصبه عليه) ضَعيفٌ منكر [3] .

 (موت الغريب شهادة) موضوع [4].

 (إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة) ضعيف جداً [5] .

 (كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث) وفي لفظ : (زيارة المريض بعد ثلاث) وفي لفظ : (العيادة بعد ثلاثة سُنّة) ضعيف جداً [6].

---

(١) عمل اليوم والليلة (٥٩٣) م ، عيون الجامع (٦٦٧٦) ضعيف (٤٣٨٧) عمل اليوم والليلة (٥٩٣) م السلفي .

(٢) تذكرة (٢٠٦) النخبة (٣١٦) المتناهية (١٤٤٩/٢) المصنوع (٢٩٩) لسان (٢٦٧/٢) بغداد (١٩١/٢) أسنى (١٥٧٩) الغماز (٢٦٣) الجد الحثيث (٣٧٦) المقاصد (١٠١٤) تمييز (١٢٥٥) الأسرار (٤٣٣) الفوائد (٨٠٧) اللؤلؤ (٥٠٣) خفا (٢٢٨٧/٢) ذيل الميزان (٢٩٨) مختصر المقاصد (٩٣٥) .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٣٧٧/٨) أبو داود (٣٨٨٥) عمل اليوم والليلة للنسائي (١٠١٧) ابن حبان (٧/ح٦٠٣٧) المعجم الكبير (٢/ح١٣٢٣) الأوسط (٢٨٣/٢) الدعاء للطبراني (١١١٠) معرفة الصحابة للأصبهاني (١٣٠٢/٣) تهذيب الكمال (١١٨٠/٣) الضعيفة (١٠٠٥/٣) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (٣٦٢) .

(٤) الضعيفة (٤٢٥/١) التلخيص (٨٠٧/٢) تعزية المسلم (٨٣) م اللآلئ (١٣٢/٢) الفوائد (٦٢١) تذكرة (١٢٢) تنزيه (١٧٩/٢) المتناهية (١٤٨٥/٢و١٤٨٦) خفا (٤٠٠/٢) الكبير (١١٠٣٤/١١و١١٦٢٨) م ابن ماجه (١٦١٣/١) رسالة لطيفة (٤٣) مختصر المقاصد (١١٠٨) م بيان الوهم (٢٦٤/٢) .

(٥) تحفة الأبرار (٥٥) ابن ماجه (١٤٤١/١) م مصباح الزجاجة (٥١٦/١) م عمل اليوم والليلة (٥٥٧) م) المشكاة (١٥٨٨/١) م الضعيفة (١٠٠٤/٣) الفتح (١٢٢/١٠) صحيح الأذكار وضعيفه (٤١٧/١) ضعيف ابن ماجه (٣٠٦) النبذ المستطابة (٩٣) .

(٦) الجامع ٦٩٠٤ ضعيف ٤٤٩٩ فتح الباري ١١٣/١٠ الدرر ٤٦٥ ميزان ١١٢/٤، ١١٠ الكامل ٢٣١٧/٦ خلاصة الأحكام ٣٢١١/٢ مصباح الزجاجة ١٤٣٧/١ الروض الداني ٤٨٤/١ فيض ٦٩٠٤/٥ إتحاف-

(نهى ﷺ عن المراثي) ضَعيفٌ [1] .

• عن ابن عباس ﷺ عن النبيﷺ قال : (إذا فجأتك الجنازة وأنت على غير وضوء فتيمم) ضعيف مرفوع صحيح موقوف [2] .

• (من عزى مصاباً فله مثل أجره) ضَعيف [3] .

• (من عزى ثكلى كسي برداً من الجنة) ضعيف [4] .

• (من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد) موضوع [5] .

• (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجاره) موضوع [6] .

-٢٩٩/٦ مشكاة ١٥٨٧/١ مرقاة ١٩٨٧/٤ الشعب ٩٢١٦/٦ العلل لابن أبي حاتم ٣١٥/٢ الضعيفة ١٤٥/١ أخلاق النبي وآدابه ٧٥٢/٣ لا تكذب عليه متعمداً ١٥٥ الأنوار في شمائل النبي المختار -ت : اليعقوبي - ٦٦٢/١ م .

(١) ضَعيف ابن ماجه (٣٤٨) ضَعيف الجامع (٦٠٥٤) الكامل (٢١٥/١) ذخيرة الحفاظ (٥٨٨١/٥) تَصحيح الدعاء (٤٩٨) .

(٢) نصب الراية (١٥٧/١) الكامل (٢٦٤/٧) التحقيق (٢٩١/١) خلاصة الأحكام (٥٨٥/١) معرفة السنن (٣٥١/١) السنن الكبرى (٢٣١/١) تنقيح التحقيق (٥٨٥/١) ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٧/١) لسان (٣١٦/٦) الدراية (٦٩/١) الخلافيات (مشهور) (٨٥٥/٢، ٨٥٨) الأوسط لابن المنذر (٥٦٢/٢) شرح معاني الآثار (٨٦/١) المتناهية (٦٣٥/١) .

(٣) الترغيب والترهيب (٥١٥٣/٤) المداوي (٣٤٥٤/٦) فتح الوهاب (٣٣٠/١) الجامع (٨٨٥١/٤) الترمذي (١٠٧٣/٣) ضَعيف الجامع (٥٦٨٦) الإرواء (٧٦٥) التلخيص (١٣٨/٢) ابن عساكر (١١٠) الكامل (١٨٣٨/٥) اللآلئ (٢٣٥/٢) تذكرة (٢١٧) الموضوعات (٢٢٣/٣) الأذكار (١٣٥) الحلية (١٦٤/٧) كشف الخفا (٢٦٢/٢) تمييز (١٦٦) المقاصد (١١٥١) .

(٤)) الترغيب والترهيب (٥١٥٤/٤) والترمذي (١٠٧٦) الجامع (٨٨٥٠) ضعيف الجامع (٥٦٩٥) الإرواء (٧٦٤) التلخيص (١٣٨/٢) اللآلئ (٢٢/٢) .

(٥) انظر : بطلان حديث من عشق فعف . زوائد بغداد (٧١٨/٤) مختصر المقاصد (١٠٥٥) م زاد المعاد (٢٧٥/٤) الدرر (٣٩٥) م الجامع (٨٨٥٢) فيض (٨٨٥٢/٦) الفوائد الموضوعة (١٩٥) تذكرة (١٩٩) تنزيه (٣٦٤/٢) التلخيص (١٤٢/٢) المتناهية (١٢٨٦/٢و١٢٨٧) تمييز (١٤٠٦) الفوائد (٧٦٢) الضعيفة (٤٠٩/١) الأسرار (٥٠٨) م ضعيف (٥٦٩٨) المنار (٣٢١) الجواب الكافي (٣٥٦) روضة المحبين (١٠٧و١٥٥-١٥٦) المقاصد (١١٥٣) فتاوى اللجنة (٣٥٩) كنوز الحقائق (٧٦٠٥/٢) م ، بيان الوهم (٢٤٤٩/٥) .

(٦) الضعيفة (٥٦٣/٢) الحلية (٣٥٤/٦) المجروحين (٢٩١/١) خفا (٧٤/١) موضوعات (٢٢٧/٣) كنز (٤٢٣٧١) .

• (من مات فقد قامت قيامته) وفي لفظ : (إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته) ضَعيفٌ [١].

• (دفن البنات من المكرمات) وفي آخر : (الحمد لله دفن البنات ...) موضوع [٢].

• (إذا مرِضتم فلا تتمنوا العافية ، فإن المرض خيرٌ للمؤمن من الصِّحة ، والمرضُ هدية الله ﷻ للعباد) منكرٌ [٣].

---

(١) الضعيفة (١١٦٦/٣) تخريج الإحياء (٥٦/٤) المقاصد (١١٨٣) تمييز (١٧١) خفا (٢٧٩/٢) تذكرة (٢١٥) الفوائد المجموعة (٨٣٧) أسنى المطالب (١٥٠٢) الفردوس (١١١٧/١) كنز العمال (٤٢٧٤٨/١٥) المغني عن حمل الأسفار (٢٣٦٨٠) تخريج أحاديث الإحياء (٣٣٥٧/٥) .

(٢) الموضوعات (١٧٧٧/٣) تاريخ بغداد (٣٧٩٤/٢٩١/٧) اللآلئ (٤٣٧/٢-٤٣٨) تنزيه (٣٧٢/٢) الفوائد المجموعة (٢٦٦) اللؤلؤ المرصوع (١٩٧) السلسلة الضعيفة (١٨٥-١٨٦) الدرر المنتثرة (٢٢٥) أسنى المطالب (٦٦٣) التذكرة للزركشي (١٨٦) الغماز على اللماز (٢٥٠) مسند الشهاب (٢٥٠) المقاصد الحسنة (٤٩١) مختصر المقاصد (٤٦١) الشذرة (٤٣١) .

(٣) الأباطيل والمناكير (٤٢٩/٢) ابن الجوزي في العلل (٣٩٠/٢-٣٩١) تلخيص الذهبي للعلل (٩٧١) .

ويُخالفه الحديث الصَّحيح : (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)[1] حديث : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)[2].

• (لا عزاء في المقابر) ليس بحديثٍ ، وهو كلام غير صحيح فإن التعزية جائزة في المقابر وغيرها - كما أجابت اللجنة الدائمة -[3].

• (أحضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله ، وبشّروهم الجنة ، فإن الحليم من الرجال والنساء يتحيرون عند ذلك المصرع، وإنَّ الشيطان لأقربُ ما يكون عند ذلك المصرع ، والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ، والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يألم كل عرق منه على حياله) ضَعيفٌ[4].

• عن أبي هريرة ﷺ قال : قال أبو رزين : يا رسول الله إن طريقي على المقابر فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم ؟ قال : (إذا مررت عليهم (يعني أهل القبور) فقل : السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين ، وأنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) . قال أبو رزين : يا رسول الله ويسمعون ؟ . قال : (ويسمعون ولكن لا يستطيعون أن يُجيبوا ، أو لا ترضى يا أبا رزين أن يرد عليك بعددهم من الملائكة) منكرٌ[5].

• (في ليلة النصف من شعبان يوحي الله إلى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة) ضعيف[6].

---

(١) [البخاري (٦٤١٢)] .

(٢) [أخرجه مسلم (٢٧٣٩) وأبو داود (١٥٤٥)] .

(٣) اللجنة الدائمة (١٣٧/٩) رقم (٧٣٣٩) .

(٤) السلسلة الضَّعيفة (١٤٤٨/٣) .

(٥) السلسلة الضَّعيفة (١١٤٧/٣) .

(٦) ضعيف (٤٠١٩) الحبائك (١٤٤) م كنز (٣٥١٧٦/١٢) إتحاف (٢٨٢/١٠) حسن البيان (٢٢) شرح الصدور (٩٠) م .

• (من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب لـه بـراءة مـن النـار ونجاة من العذاب وبرئ من النفاق) . وفي لفظ : (دون أن يفوته فرض غفر الله له ما تقدم من ذنبه) . وفي لفظ : (يخرج من ذنوبه كما ولدته أمه) ضعيف [1] .

• (حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم) ضعيف [2] .

أما من ناحية المتن فمن وجوه :

١) أنـه ثبـت في الأحاديـث الـصحيحة أن الأعمـال تعـرض علـى الله يـوم الاثـنين والخميس فالقول بثبوت هذا العرض على النبي ﷺ تشريكاً للمخلوق بالخالق مـع أن الـنبي ﷺ نفسه في حياته كان يحب أن تعرض أعمالـه علـى الله وهـو صـائم فكيـف يقـال أن الأعمـال تعرض عليه ﷺ .

٢) أن النبي ﷺ لما كان في الحياة الدنيوية لم يكن يعلم بأحوال مـن غـاب عنـه إلا عندما يوحى إليه والأحاديث الدالة على هذا كثيرة منها قصة الإفك فلم يعلم الـنبي ﷺ براءة عائشة رضي الله عنها إلا بعد نزول القرآن وقصة ضياع عقد عائشة رضي الله عنها حيث أمر بطلبه مع وجوده تحت البعير الذي تركبه عائشة رضي الله عنها ، فإذا كان ﷺ لا يعلم الغيب إلا ما علمه الله في الدنيا فكيف نقول بعلمه في البرزخ .

وصـــدق الله : ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ .

---

(١) فتـاوى اللجنـة الدائمـة (٣٤٧/٤) إرشـاد الـساري (٩٣/٢) الحجـة (٦٥) م الـضعيفة (٣٦٤/١) الأوسـط (٥٤٤٠/٦) المشتهر (١٧٣) تحفـة الـزوار (١٥١) م الـشفاعة (٢٤٥) ترغيـب المنـذري (٦١١/١) المـسجد في الإسلام (٤٣٧) م .

(٢) رَ : القول الجلي (٨٦) الآيات البينات (١٦) م الدعاء ومنزلته مـن العقيـدة (٧٥٩/١-٧٨٢) الكامـل (٩٤٥/٣) فيض (٣٣٧١/٣) القول البـديع (٢٣٦) تحفـة الـزوار (٤٤) م الـضعيفة (٩٧٥/٢) تخـريج الإحيـاء (٣٤٥٨/٥) المطالب (٣٨٥٣/٤) م البدايـة والنهايـة (٢٧٥/٥) خفـا (١١٧٨/١) صـيانة (٢٥٨) الـسنن والمبتـدعات (٢٦٥) الصارم (٢٦٦و٢٦٧) علامات النبوة البوصيري (١١٠) م فضل الصلاة (٢٦) م الجامع (٣٧٧١) بغيـة الباحـث (٩٥٧) م أوضح (٢٢٥) هذه مفاهيمنا (٢٦-٩٢) الزخـار (١٩٢٥/٥) م الأسـتار (٩٤٥/١) الـصراع (٨٥٦/٢) البروق (٥٨-٦٢) الصارم (٢٠٣ - ٢٠٥) .

٣) أن هذا الحديث يخالف الأحاديث الصحيحة الثابتة منها حديث الحوض المتواتر حيث ورد فيه : (ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول : أصحابي ؛ فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك)[١] فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على عدم علم النبي ﷺ بما أحدثه هؤلاء بعده صلوات الله وسلامه عليه فيناقض عرض الأعمال الذي يدل على علمه بأعمال أمته فهذا ضعيف وذاك متواتر .

٤) إن العرض إنما ثبت في الصلاة على النبي ﷺ خاصة دون سائر الأعمال كما في الحديث : (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي ، قال : فقالوا : يا رسول الله فكيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت ؟ قال : يقولون : بليت ، قال ﷺ : إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء) .

٥) ثم إنه لو ثبت عرض الأعمال لا يصح الاستدلال به على جواز الدعاء بالرسول ﷺ أو دعائه . . . .[٢] .

• عن علي ؓ قال : (لما مات رسول الله ﷺ ، جاءت فاطمة ووقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزّمان غواليا
صُبَّت علي مصائب لو أنَّها صُبَّت على الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَاليا)

وهي حكاية باطلة[٣] بل لا تصح عقلا ولا نقلاً ، فأما عقلاً : فلأن فاطمة رضي الله عنها مِن عاقِلات النِّساء وكاملات الدِّيانة . والظن بها أن تكون أصبر وأرضى بقدر الله من ذلك وأتقى لله ﷻ من ذلك . وأمَّا نقلاً فإنَّ إسناده منقطعٌ[٤] .

• حكاية الإمام مالك مع الخليفة المنصور وأنه أمره أن يستقبل القبر للدعاء .

• حكاية أحمد الرفاعي الخرافية عند الحجرة النبوية ومصافحة النبي ﷺ . وهي باطلة .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٢٥) ومسلم (٢٢٩٥) والترمذي (٣١٦٧،٢٤٢٣) والنسائي (٢٠٨٧) وابن ماجه (٣٠٥٧) .

(٢) الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية (٧٧١/٢-٧٨١) باختصار .

(٣) انظر : الرقة والبكاء (١٤٢) وسير أعلام النبلاء (١٣٤/٢) وتحفة الزوار (٢٢-٣٢) وأوضح الإشارة (٢٩٦-٢٩٧) .

(٤) تحفة الزوار (٢٣) .

• حكاية العتبي وإنشاده : يا خير من دفنت في القاع أعظمه ... . وهي باطلة .

• من الحكايات المشهورة والقصص المنتشرة والتي يستدل بها من يجوز شد الرحال إلى قبره ﷺ (قصة الرؤيا التي رآها بلال ﷺ حينما كان بالشام لرسول الله ﷺ وقال له ﷺ : ما هذه الجفوة يا بلال ثم ذهابه إلى المدينة وتمرغه عند قبره وآذانه في مسجد الرسول ﷺ وارتجاج المدينة على إثر ذلك ، وهي باطلة) .

هذا ما تيسَّر - في هذه العجالة - جمعه من الأحاديث التي لم تثبت عن النبي ﷺ فيما يتعلق ببحثنا ، فلا تغتر يا رعاك الله بمثل هذه الأخبار الضَّعيفة والموضوعة ، والقصص والحكايات الواهية ، والخرافات والمنامات ، فقد نَسَفَهَا وأبطلها علماء سخَّرهم الله ﷻ لخدمة هذا الدين أخلصوا لله ﷻ في الدعوة والنصح ، فأعانهم الله ﷻ ، وكاد لهم أرباب القبور والبدع لكن الله أبطل كيدهم .

فعليك بأهل العقيدة الصحيحة الصافية ، أتباع السلف الصالح فهم يأخذون الدين من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ الصَّحيحة ، لا من القصص والحكايات والخرافات والمنامات المكذوبات ، ورحم الله ﷻ القائل :

دين النبي محمد أخبار	نعم المطية للفتى الآثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله	فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جَهَلَ الفتى أَثَر الهدى	والشمس بازغة لها أنوار

موعظة
ماذا عن آخر يوم للإنسان في هذه الدنيا ؟

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩] .

﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣] .

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦] .

﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤] .

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٣٥] .

﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣] .

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١] .

﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام : ١٥] .

ما أحوج المؤمن أن يعلنها مدوية كلما أريد على دينه أو عرضت له معصية تقطعه عن سيره إلى الله فرأس الحكمة مخافة الله . قال ابن دقيق العيد : (ما تكلمت كلمة . ولا فعلت فعلا إلا أعددت له جوابا بين يدي الله) . وعن الْحَسَنِ ، قَالَ : (مَا نظرت بِبَصَرِي ، وَلا نَطَقْتُ بِلِسَانِي ، وَلا بَطَشْتُ بِيَدِي ، وَلا نَهَضْتُ عَلَى قَدَمَيَّ ، حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ ، فَإِنْ كَانَتْ طَاعَةٌ تَقَدَّمْتُ ، وَإِنْ كَانَتْ مَعْصِيَةٌ تَأَخَّرْتُ) .

نحن لسنا من السكّان الأصليين لهذا الكوكب الأرض بل نحن ننتمي إلى الجنة حيث كان أبونا يسكن في البداية لكننا نزلنا هنا مؤقتاً لكي نؤدي اختبارا قصيرا ثم نرجع بسرعة فحاول أن تعمل ما بوسعك للحاق بقافلة الصالحين التي ستعود إلى وطننا الواسع الجميل ولا تضيع وقتك في هذا الكوكب الصغير .

سائل نفسك كم بقي لك من العمر ؟ هل أنت راض عن علاقتك مع الله ؟!!!!!!

اللیل مهما طـــــال فلا بُد من طـــلوع الفجـــر

والعمر مهما طال فـــــلا بـــــد من دخـــول القبر

أبداً تصرُّ على الذنوب ولا تعي وتكثر العصيان منـــك وتدَّعي

أبـداً ولا تـبكي كأنـك خـــالد وأراك بين مـــودِّع ومشيِّع

السلف الصالح لم يأتوا من كوكب آخر ، فكل ما في الأمر؛ أن لهم مع الله شأنا آخر ! حفظ وقت ، وحفظ لسان ، وتفكر في اليوم الآخر !

واحسرتاه تقضي العمر وانصرمت ســاعاته بين ذل العجز والكسل

والقوم قد أخذوا درب النجاة وقد ساروا إلى المطلب الأعلى بلا مهل

عبد الله : كلما قرأت قول مـولاك عـز وجـل : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] فتذكر يوما تدان فيه بعملك وتذكر أن الأيام تذوي يوما يوما . والعمر ينقضي شيئا فشيئا . والحياة تسير بنا لا تقف لحظة . فهذا الطفل قد نما . وذاك الشاب قد انحنى . وذلك الشيخ قد واراه التراب فالأيام تطوى ، والأهلة تتوالى ، والأكفان تنسج ، والأعمال تدون ، والموعد يقترب وأجيال من الدنيا تودع وترحل . تمر الأيام ، وتتوالى السنون ونودع أحبة أعزاء على قلوبنا !!!!! فكم في هذه الفترة من عزيز فارقناه ؟؟!!!!!!! وكم من صديق شيعناه ؟؟!! وكم من حبيب في قبره وضعناه ؟؟!!!!! ثم نعود إلى بيوتنا فنأكل ونشرب ونفرح ونمزح .

يا نَفسُ أينَ أبي، وأينَ أبـــو أبي، وأَبُوهُ عدِّي لا أَبَا لكِ واحْسُبِي ؟!!!!

عُدّي، فإنِّي قد نَظَرْتُ، فلـــم أجدْ بينِي وبيْنَ أبيــكِ آدَمَ مِنْ أبِ ؟!!!!

أفأنْتِ تَرْجِينَ السَّـــلامَةَ بَعدَهمْ، هَلاَّ هُديتِ لسَمتِ وجهِ المَطلَبِ؟!!!!

قَدْ مـــاتَ ما بينَ الجنينِ إلى ال رَّضيعِ إلى الفطِيْمِ إلى الكبيرِ الأشيبِ

فإلى مَتَى هذَا أرانِي لاعبـــاً وأرَى المنيةَ إنْ أَتَتْ لم تلعَبِ؟ !!!!!

عبد الله : انتبه انتبه فالأعمار بالخواتيم والإنسان يبعث على ما مات عليه ومن مات فقد قامت قيامته فسل الله الاستقامة وحسن الخاتمة وأن يتوفاك مولاك وهو عنك راض .

يقول ابن الجوزي رحمه الله : «فمن أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته، فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك ليتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف» . ثم يقول : «ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال (أي من هذا القلق والتلهف على عمل الخير في الدنيا وفي أوان العافية) لحصلت العافية . لماذا؟؟ لحصلت التقوى التي تنقذه من كرب تلك اللحظات، لحظات الموت . والعاقل هو من تمثل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك» . اهـ .

كان سهل بن عبد الله التستري يقول : إنما خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة ، وعند كل حركة ، وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله :﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]) .

من أخوف ما يخاف عليه الصالحون سوء الخاتمة و هو أيها الأخ في الله- أن يأتي الموت الإنسان وهو غير مستعد له، وأعظم ما يكون من سوء الخاتمة الموت وهو على ضلالة وكفر ونفاق، أو على معصية ، نسأل الله السلامة والعافية ، فسوء الخاتمة على درجتين : أعلاهما وأخطرهما : أن يموت على شرك أو كفر، أو يموت جاحداً أو شاكاً في دين الإسلام، أو تاركاً للصلاة ونحو ذلك، فهذه خاتمة عنوانها هو الخسران المبين . وحالة أخرى دونها : وهي أن يموت على الإسلام، لكن يموت مصراً على المعاصي غير تائب، فهذا له الحسرة بحسب ذلك، وحسبك بإنسان يموت وهو على مسكر، أو على عقوق والدين، أو ذاهب لخنا وفجور، أو يردد أغنية ماجنة، أو غير ذلك من أحوال سوء الخاتمة، نسأل الله السلامة والعافية . وسوء الخاتمة لها أسباب يجب أن يقف عندها كل مسلم، ومنها فساد الاعتقاد، والإصرار على المعاصي ، وسلوك طريق أهل الاعوجاج، والتعلق بالدنيا وعبادتها، ونسيان الآخرة ، ومرافقة أصحاب السوء الذين قد يموت الإنسان وهو معهم . أما الحالة الأخرى : فهي حسن الخاتمة التي تكون للمؤمنين الموفقين ، وكم سمعنا من أحوال الصالحين الطيبة ، ذلك الصالح الذي أحسن الله له الختام فاستعد لما أمامه بتوبة لربه سبحانه وتعالى ، فذاك يموت في سبيل الله ، وآخر يموت مهاجراً إلى الله ورسوله، وثالث يموت وهو ذاهب إلى الحج أو راجع منه ، ورابع يموت وهو ذاهب إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى . وقد حدث لمجموعة

من الأخيار أن ذهبوا إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في أقصى هذه البلاد ، وبينما هم مسافرون لخطبة الجمعة وإلقاء بعض الدروس إذا بالحادث يأتي فيموت اثنان منهم ويصاب الثالث ، أسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمد الميتين برحمة منه وفضل ، وأن يرزق الثالث الشفاء العاجل ، إنها علامة -فيما نحسبهم والله حسيبهم- على حسن الخاتمة . حال يموت فيها مؤمن وهو يصلي لله رب العالمين ، رجل خطب الجمعة ثم لما صلى بالناس مات في السجود في الركعة الثانية ، وآخر جلس يصلي لصلاة الظهر وبينما هو يصلي إذا به في الركعة الثالثة يسجد السجود الأخير، إنها من علامات حسن الخاتمة ، وآخر ينتظر الصلاة فتذهب الروح إلى ربها سبحانه وتعالى وهو يسبح لله رب العالمين . أحوال طيبة مباركة، أحوال خيرة ، ما أسعد أصحابها أيها الأخ في الله ! أما الاستعداد لحسن الخاتمة فمن وفقه الله تبارك وتعالى لذلك فليبادر إلى مسيرة جديدة، وإلى توبة نصوح قبل أن يأتيه الموت، ولا بد أنه آت ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩] .

إن آخر ساعة في حياة الإنسان هي الملخص لما كانت عليه حياته كلها؛ فمن كان مقيمًا على طاعة الله - عز وجل - بدا ذلك عليه في آخر حياته ذكرًا وتسبيحًا وتهليلاً وعبادة وشهادة .

فهلموا ننظر كيف كانت ساعة الاحتضار على سلفنا الصالح الذين عاشوا على طاعة الله ، وماتوا على ذكر الله ، يؤملون في فضل الله ويرجون رحمة الله ، مع ما كانوا عليه من الخير والصلاح : لما رأت فاطمة - رضي الله عنها - ما برسول الله من الكرب الشديد الذي يتغشاه عند الموت قالت : واكرب أبتاه ، فقال لها : (ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم) .

دخلت عائشة رضي الله عنها على أبيها أبي بكر رضي الله عنه في مرض موته، فلما ثقل عليه الأمر واشتدت به السكرات ، قالت عائشة رضي الله عنها :

لعمرك مـــا يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فكشف أبو بكر رضي الله عنه وجهه ، وقال رضي الله عنه : ليس كذلك يا ابنتي، ولكن قولي : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ وهذا عبد الله بن

جحش عندما خرج لمعركة أحد دعا الله - عز وجل - قائلاً :" يا رب إذا لقيت العدو فلقني رجلاً شديدًا بأسه ، شديدًا حرده فأقاتله فيك ، ويقاتلني، ثم يأخذني ويجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غدًا ، قلت : يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك، فأقول : فيك وفي رسولك ، فتقول (صدقت) . وبعد المعركة رآه بعض الصحابة مجدوع الأنف والأذن كما دعا .

وطعن جبار بن سلمي الكلبي عامر بن فهيرة يوم بئر معونة ، فنفذت الطعنة فيه، فصاح عامر قائلاً : فزت ورب الكعبة .

وكان بلال بن رباح يردد حين حضرته الوفاة ، وشعر بسكرات الموت قائلاً :"غدًا نلقى الأحبة : محمدًا وصحبه، فتبكي امرأته قائلة : وابلالاه واحزناه فيقول : وافرحاه .

وعندما خطب رسول الله ﷺ في أصحابه حاثًا لهم على الاستشهاد في سبيل الله في معركة بدر قال :" قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض . فسمع عمير بن الحُمام هذا الفضل العظيم وقال : والله يا رسول الله إني أرجو أن أكون من أهلها . فقال : فإنك من أهلها . فأخرج عمير تمرات من جعبته ليأكلها ويتقوى بها ، فما كادت تصل إلى فمه حتى رماها وقال : إنها لحياة طويلة إن أنا حييت حتى آكل تمراتي ، فقاتل المشركين حتى قتل) . مسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (بعث النبي ﷺ عشرة عيناً فأسر منهم خُبيب ابن عدي ، فلمَّا خرجوا به ليقتلوه ، قال : دعوني أُصَلي ركعتين ، والله لولا أن تحسبوا أن ما بِيَ جزعٌ لَزِدت - أي في الصلاة - ، ثم قال :

فلستُ أُبالي حين أُقتَلُ مُسلِماً على ... أي جنبٍ كان في الله مَصرعي
وذلك في ذات الإله وإنْ يشا ... يُبارك على أوصالِ شلو ممزَّعِ

ثم قَتَلوه . قال سعيد بن عامر : شَهدتُ مَصرع خبيب وقد بَضَّعَت قريشٍ لحمه ، ثم حملوه على جذعة فقالوا : أتُحِبُّ أنَّ محمداً مكانك ؟ . قال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة) .

ولما احتضر عمر بن عبد العزيز قال لمن حوله : أخرجوا عني فلا يبق أحد . فخرجوا فقعدوا على الباب فسمعوه يقول : مرحبًا بهذه الوجوه، ليست بوجوه إنس

ولا جان ، ثم قال : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] - ثم قُبض رحمه الله) .

ولما توفي عبد الله بن المبارك سنة (١٨١هـ) بعد انصرافه من الجهاد وله من العمر ثلاثٌ وستون سنة، لما احتضر قال ابن المبارك لمولاه نصر : (اجعل رأسي على التراب ، ثم قال له : لقني ولا تعد علي ما لم أتكلم بكلامٍ ثانٍ ، ثم فتح ابن المبارك وضحك ، وقال : (لمثل هذا فليعمل العاملون) ، وتشهَّد ثم فاضت روحه) ، لماذا قال : لمثل هذا فليعمل العاملون ؟ لقد رأى البشارة مع ملك الموت يبشره برضوانٍ وروحٍ وريحان ، وربٍ راضٍ غير غضبان .

ولما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم ما تبقى عليه من سور القرآن وهو مسجّى ، فلما انتهى قال : اللهم ارفق بي في هذا المصرع ، (اللهم كنت أؤملك لهذا اليوم وأرجوك . ثم قال : لا إله إلا الله وقضى) .

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه : (ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت ، من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت . ثم يقول : أيها الناس ، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم . يا من الموت موعده ، والقبر بيته والثرى فراشه ، والدود أنيسه . وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله ؟؟؟؟!!!!) .

وهذا أبو الحسن النساج لما حضره الموت غشي عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ودعا بماء فتوضأ للصلاة، ثم صلى، ثم تمدد ، وغمض عينيه وتشهد ومات .

وهذا ابن أبي مريم الغساني، لم يفطر مع أنه كان في النزع الأخير ، وظل صائمًا فقال له من حوله : لو جرعت جرعة ماء ، فقال بيده : لا ، فلما دخل المغرب قال : أذّن، قالوا : نعم ، فقطروا في فمه قطرة ماء ، ثم مات .

ولما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى فقيل له : ما يبكيك؟ فقال : أسفًا على الصلاة والصوم ، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات .

وهذا أبو حكيم الخبري كان جالسًا ينسخ الكتب كعادته ، فوقع القلم من يده وقال : إن كان هذا موتًا، فو الله إنه موت طيب .

وعن الفضل بن دكين قال : مات مجاهد بن جبر وهو ساجد .

كل ما تقدم إنما هي نماذج فقط لحسن الخاتمة أما سوء الخاتمة -نسأل الله السلامة والعافية - فإليكم هذه النماذج :

رجل عرف بحبه للأغاني وترديدها، فلما حضرته الوفاة قيل له : قل لا إله إلا الله، فجعل يهذي بالغناء ويقول : دن دن دندن ... حتى قضى، ولم ينطق بالتوحيد .

وقيل لآخر : قل لا إله إلا الله . فجعل يهذي بالغناء ويقول تاتنا تنتنا حتى مات .

قيل لأحدهم وهو في سياق الموت : قل لا إله إلا الله فجعل يغني ، لأنه كان مفتوناً بالغناء ، والعياذ بالله .

هذا هو ديدن وسوء عاقبة من تغنى وسمع الغناء ، فإن الله يطمس على قلبه ويعقد على لسانه عند الاحتضار ، فلا يقوى على النطق بالشهادة ، تلك الشهادة التي من كان آخر كلامه من الدنيا هي دخل الجنة ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) . صحيح الجامع [٦٤٧٩/٢] .

كيف يقوى على النطق باسم الله الأعظم وكان مبارزاً لله بمعصية الغناء وسماعه كيف يقوى على ذلك الأمر العظيم وهو لم يستح من الله حال رخائه وأمنه ؟! .

إن الله عز وجل يعامل بالمثل (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ) (١٨٩) ، فهذا وأمثاله لم يذكروا الله عز وجل حال كونهم في أتم صحة وعافية فجاء العدل الإلهي بأن نسيهم كما نسوه .

صوت الشيطان :

وها هم أربعة من الشباب ، كانوا يعملون في دائرة واحدة ، مضت عليهم سنين وهم يجمعون رواتبهم ، فإذا سمعوا ببلد يفعل الفجور طاروا إليها وبينما هم في ذات يوم جالسين إذ سمعوا ببلاد لم يذهبوا إليها ، وعقدوا العزم أن يجمعوا رواتبهم هذه المرة ليسافروا إلى تلك البلاد التي حددوها . وجاء وقت الرحلة وركبوا طيارتهم ومضوا إلى ما يريدون ، ومر عليهم أكثر من أسبوع في تلك البلاد وهم بين زنا وخمور ، وأفعال لا ترضي الرحمن ، بينما هم في ليلة من الليالي ، وفي ساعة متأخرة من الليل ، يجاهرون الله تعالى بالمعصية والفجور ، نعم بينما هم في غمرة اللهو والمجون إذا بأحد الأربعة يسقط مغشيا عليه ، فيهرع إليه أصحابه الثلاثة فيقول له أحدهم : في تلك الليلة

الحمراء ، يقول له : يا أخي ، قل : لا إله إلا الله ، فيرد الشاب -عياذا بالله - : إليك عني ، زدني كأس خمر ، تعالي يا فلانة ، ثم فاضت روحه وهو على تلك الحال السيئة ، نسأل الله - تعالى - السلامة والعافية . ثم كان حال الثلاثة الآخرين لما رأوا صاحبهم وما آل إليه أمره أنهم أخذوا يبكون ، وخرجوا من المرقص تائبين ، وجهزوا صاحبهم ، وعادوا به إلى بلاده محمولا في التابوت ، ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكدوا من جثته ، فلما نظروا إلى وجهه فإذا عليه كدرة وسوادا - عياذا بالله .

يقول أحدهم : لقد كنا سهرانين ونشرب الخمر ومعنا البنات فقلت أنا : البنت التي معي أجمل من البنت التي سوف تأتي وتجلس معك .. فقال : أنت لم تراها بعد .. وسوف تدخل الآن .. فلما دخلت وكانت بكامل زينتها .. وقف صاحبي ثم سجد إكراما لجمالها وبينما هو ساجد .. وأنا أنادي عليه لم يرد .. ناديته أكثر من مرة لم يرد فحركته فسقط فإذا هو ميت .. لقد مات وهو ساجد لها .

وها هو شاب من أولئك المنحرفين الذين كانوا يسافرون إلى بعض بلاد الفساد للفسق والدعارة ، بينما كان في سكره وغيه ينتظر خليلته - وقد تأخرت عليه - فما هي إلا لحظات حتى أقبلت عليه ، فلما رآها خر ساجدا لها تعظيما ، ولم ينهض من تلك السجدة الباطلة إلا وهو محمول على الأكتاف قد فارق الحياة ، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة .

رجل دائم السفر إلى دول العهر كل صيف وكان متزوجاً ولديه أطفال وعمره لم يناهز الثلاثين عاماً إلا أنه ما زال على عادته القديمة لا يفكر إلا في شهوته وملذاته سواء أكانت من حلال أم في حرام لقد سافر ووجهه أبيض من بياض البيض وكله شباب وقوة وحيوية وفي إحدى الليالي الساهرة تعرف هناك على راقصة عاهرة فرافقها إلى إحدى الشقق وكان بانتظاره من ؟ كان بانتظاره ملك الموت فما أن قرب منها وجاءت اللحظة الحاسمة نادى منادي : الرحيل ... الرحيل ، فقبضه ملك الموت ورجع إلى بلده محمولاً بالتابوت وإذا بالمفاجأة الكبرى وهي أنْ وجهه أصبح لونه أسود من سواد القار .

أورد أحد الدعاة هذه الحادثة قائلاً : كان هناك شباب يسافرون على بلاد مملوءة بالمتع الحرام وفي سفرة من سفراتهم تعرف أحدهم على فتاة واستمرت العلاقة حتى

سافر إلى بلده ، وبعد فترة رجع هذا الشاب مرة أخرى إلى ذلك البلد وطلب أن تستقبله تلك الفتاة في المطار ، وانتظرها ، ولكنها لم تحضر ، وأحضروا إليه غيرها لكنه لم يقبل ، وبعد بحث طويل عنها طلبوا منها أن تحضر إلى المطار ، أو إلى مكان آخر لأجل هذا الشاب ، وبعد إقناع حضرت وما إن رآها هذا الشاب حتى هوى إلى الأرض ساجداً ، وكانت منيته إذ قضى نحبه وهو على ذلك السجود فمات مرتداً ، نسأل الله السلامة والعافية ، وهذا من أثر غلبة الهوى والعشق وحب الفجور .

وذكر أحد الدعاة المعروفين قصة يدمي لها القلب حزناً وتدمع لها العين ألماً .إنها قصة رجل كان مدمناً للخمر .. ومختصر القصة أن هذا الرجل ذهب إلى أحد البلاد المعروفة بالفساد .. وهناك في شقته بدا يعب من الخمر عباً .. شرب قارورة ثم أتبعها بالثانية ثم أتبعها بالثالثة وهكذا حتى شعر بالغثيان فذهب إلى دورة المياه ليتقيأ . . أتدري ماذا حدث له ؟ .. مات في دورة المياه .. أتدري أين كان رأسه ..؟! كان رأسه في مصرف النجاسات المرحاض .

أحد المدمنين في المخدرات بدأها وبدأت المصائب تنهال عليه فطرد من وظيفته ثم طلق زوجته ثم جعل أمه العفيفة الشريفة المسكينة التي حملته وربته وتعبت عليه تذهب هي بنفسها تبحث له عن المخدرات فتشتري له مخافة أن يموت ثم كانت مأساته أن يعثر عليه داخل عشة قد مات وتبلد وهمد جسمه بسبب تعاطي المخدرات . يا لها من نهاية تعيسة منكوسة لمثل هذا العمل الذي حرمه الله . وفي أحد الجامعات فجأة وقف أحد الطلبة ممسكًا بساعته محدقًا نظره فيها وهو يصرخ قائلاً : [إن كان الله موجودًا فليمتني إذًا بعد ساعة] وكان مشهدًا عجيبًا شهده جمهرة من الطلاب والأساتذة ، ومرت الدقائق عجلى ، وحين أتمت الساعة دقائقها انتفض الطالب الجاحد بزهو وتحد ، وهو يقول لزملائه : أرأيتم لو كان الله موجودًا لأماتني ، وانصرف الطلاب وفيهم من وسوس له الشيطان وفيهم من قال : [إن الله أمهله لحكمته] وفيهم من هز رأسه وسخر منه ، أما الشاب الجاحد فذهب إلى أهله مسرورًا ؛ لأنه بزعمه أثبت بدليل عقلي لم يسبقه إليه أحد أن الله سبحانه غير موجود ، فجحد الخالق وأنكره ، ثم دخل منزله، وقبل أن يتناول طعام الغداء قام بغسل يديه ووجهه ورأسه فإذا به يسقط على الأرض جثة لا حراك بها ، وأثبت الطبيب الشرعي أنه قد مات بسبب الماء الذي دخل في أذنه ، فأبى

الله إلا أن يموت هذا الجاحد كما يموت الحمار ، لأنه من المعروف علميًا أن الحمار إذا دخل الماء في أذنيه مات .

وكان بمصر رجلا ملتزما للآذان وعليه بهاء العبادة ، وأنوار الطاعة!! فرقي يوما المنارة كعادته للأذان وكان تحت المارة دارا لذمي ، فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار !! فافتتن بها وترك الأذان ، ونزل إليها ودخل الدار فقالت له : ما شأنك ما تريد !! فقال : أنت أريد! فقالت : لماذا ؟ قال : سلبت لبي، وأخذت بمجامع قلبي !! قالت : لا أجيبك إلى ريبة !! قال : أتزوجك !! قالت له : أنت مسلم وأنا نصرانية، وأبي لا يزوجني منك ! قال لها : أتنصر !! قالت : إن فعلت ، افعل ! فتنصر ليتزوجها !! وأقام معهم في الدار ، فلما كان في ذلك اليوم رقي إلى السطح فسقط منه فمات !! فلا هو بدينه ولا هو بها !!

وسبحان الله كم شاهد الناس من هذا عبراً ؟ والذي يخفى عليهم من أحوال المحتضرين أعظم وأعظم .

فسل الله الثبات حتى الممات   واجعَل لوجهك مُقلَتَينِ

مِن خَشيةِ الرَّحمن بَاكِيَتَانِ   لَو شَاءَ رَبُّكَ كُنتَ أيضاً مِثلَهُم

فَالقَلبُ بَينَ أصابع الرحمن .

بكى أبو شريح فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : (تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي) .

أعماركم تمضي بسوف وربما   لا تغنمون سوى عسى ولعلما

فاقضوا مشاربكم عجالى إنما   أعماركم سِفْر من الأسفار

وتراكضوا خيل الشباب وبادروا   أن تُسْترد فإنهن عوارِ

شَمِّرْ عَسَى أَنْ يَنْفَعَ التَّشْمِيرُ   وانْظُرْ بِفِكرِكَ مَا إليْهِ تَصِيرُ

طوَّلْتَ آمالاً تكنَّفَهَا الهَوَى   ونسِيتَ أنَّ العُمْرَ منكَ قصيرُ

قد أفْصَحَتْ دُنْيَاكَ عن أحوالها   وأتى مَشِيبُكَ والمشيبُ نَذيرُ

دَارٌ لَهَوْتَ بِزَهْوِهَا مُتَمَتِّعًا   تَرْجُو المقامَ بِهَا وَأَنْتَ تسيرُ

واعْلَمْ بأنكَ رَاحِلٌ عَنْهَا ولَوْ   عُمِّرْت فيها مَا أقامَ ثَبِيرُ

لَيْسَ الغِنَى فِي العَيشِ إلا بُلْغَةً   وَيسِير ما يَكْفِيكَ منه كثيرُ

لا يَشْغَلَنَّكَ عَاجلٌ عَن آجلٍ ... أَبَدًا فَمُلْتَمِسُ الحَقِيرِ حَقِيرُ
وَلَقَدْ تَسَاوَى بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرى ... في الأَرْضِ مأمُورٌ بهَا وأَمِيرُ

في طريقك إلى الله لن تجد لوحات تحدد السرعة القصوى ! بل (سابقوا) و(سارعوا)، فإن استطعت أن تسارع وتسابق فافعل وستجد أول الطريق مزدحماً، وفي آخر الطريق لن تجد إلا قلة مختارة مصطفاة .

أخي وحبيبي : أدركت أن الدنيا إلى زوال وأيقنت أن الخلود بها مع الأحباب محال وعلمت أن الجنة تحتاج إلى شد الرحال فدعوت الله أن يجمعني بكم في الدنيا على طاعته وفي الجنة تحت الظلال .

يا ذَا الجَلالِ وَيَا ذَا الجُودِ وَالكَرمِ ... قَدْ جِئْتُكَ خَائِفًا مِن زَلَّةِ القَدَمِ
ذَنْبِي عَظِيمٌ وَأَرْجُوْ مِنْكَ مَغْفِرةً ... يَا وَاسعَ العَفْوِ والغُفْرانِ وَالكَرَمِ
دَعَوْتُ نَفْسِي إِلَى الخَيْرَاتِ فَامْتَنَعَتْ ... وَأَعْرَضَتْ عَن طَرِيْقِ الخَيْرِ والنِّعَمِ
خَسِرْتُ عُمْرِي وَقَدْ فَرَّطْتُ فِي زَمَنِي ... فِي غَيْرِ طَاعَةِ مَوْلاَيَ فَيَا نَدَمِي
حَمَلْتُ ثِقْلاً مِنَ الأَوْزَارِ فِي صِغَرِي ... يَا خَجْلَي فِي غَدٍ مِن زَلَّةِ القَدَمِ
رَاحَ الشَّبَابُ وَوَلَّى العُمْرِ فِي لَعِبٍ ... وَمَا تَحَصَّلْتُ مِن خَيْرٍ وَلَمْ أَقُمِ
زَمَانَ عَزْمِي قَدْ ضَيَّعْتُهُ كَسَلاً ... وَالعُمْرُ مِنِّيْ انْقَضَى فِي غَفْلَةِ الحُلُمِ
قَدْ انْقَضَتْ عِيْشَتِي بِالذُّلِ وَا أَسَفِي ... إِنْ لَمْ تَجدْ خَالِقِي بِالعَفْوِ وَالكَرَمِ
ذِي حَالَتِي وَانْكِسَارِي لا تُخَيِّبْنِي ... إِذَا وَقَعْتُ ذَلِيْلاً حَافِي القَدَمِ
أَتَيْتُ بِالذُّلِ والتَّقْصِيْرِ وَالنَّدمِ ... أَرْجُو الرِّضَا مِنْكَ بِالغُفْرانِ وَالكَرَمِ
سَارَ المجدُّونَ فِي الخَيْرَاتِ وَاجْتَهَدُوا ... يَا فَوْزَهُم غَنِمُوْا الجَنَاتِ وَالنِّعَمِ
شِفَاءُ قَلْبِي ذِكْرُ الله خَالِقِنَا ... يَا فَوْزَ عَبْدٍ إِلى الخَيْرَاتِ يَسْتَقِمِ
صَفَتْ لأَهْلِ التُّقَى أَوْ قَاتُهم سَعِدُوْا ... نَالُوا الهَنَا وَالْمُنَى بِالخَيْرِ والكَرَمِ
ضَيَّعْتُ عُمْرِي وَلا قَدَّمْتُ لِي عَمَلاً ... أَنْجُو بِهِ يَوْمَ هَوْلِ الخَوْفِ والزَّحَمِ
طُوْبَى لِعَبْدٍ أَطَاعَ الله خَالِقَهُ ... وَقَامَ جَنْحَ الدُّجَى بالدَّمْعِ مُنْسَجِمِ
ظَهْرِيْ ثَقِيْلٌ بِذَنْبِي آهِ واأَسَفِي ... يَومَ اللقَا إِذْ الأَقْدَامُ فِي زِحَمِ
أَرْجُوكَ يَا ذَا العُلا كَرْبِي تُفَرِّجُهُ ... وَاشْفِ بِفَضْلِكَ لِي بَلْوَايَ مَعْ سَقَمِ
غَفَلْتُ عَنْ ذِكْرِ مَعْبُوْدِي وَطَاعَتِهِ ... وَقَدْ مَشَيْت إِلى العِصْيَانِ فِي هَمِمِ

فَاغفِرْ ذُنُوبِي وَكُـــنْ يَا رَبِّ مُنقِذَنَا ... مِن الشَّدَائِد وَالأَهْـــوَالِ وَالتُّهَمِ

قَدْ أَثْقَلَتْنِي ذُنُوبٌ مَا لَهَا أَحَــــدٌ ... سِوَاكَ يَا غَافِرَ الزَّلاتِ واللِّمَــــمِ

كُنْ مُنجِدِيْ يَا إِلهي واعفُ عَـنْ ذَلَل ... وَتُبْ عَلَيَّ مِن الآثَامِ وَاللِّمَــــمِ

لاحَ المَشِيْبُ وَوَلَّى العُمْرُ فِي لَعِــبٍ ... وَصِرْتُ مِن كَثْرةِ الأَوْزَارِ في نَــدَمِ

مَضَى زَمَانِي وَمَا قَــدَّمْتُ مِن عَمَلٍ ... يَا خَجْلَتِي مِن إِلهي بارِي النَّسَــمِ

نَامَتْ عُيُوني وأهْلُ الخَيرِ قَدْ سَهِـرُوْا ... أَجْفَانُهُمْ فِي ظَلامِ اللَّيلِ لَــم تَنَمِ

قَامُوا إِلى ذِكْرِ مَوْلاهُـــم فَقَرَبَهُمْ ... وَخَصَّهُم بالرِّضَا وَالفَضْــلِ وَالكَرَمِ

وَلَيْسَ لِي غَيْرَ رَبِّ الخَلْــقِ مِنْ سَنَدٍ ... أرْجُوْهُ يُوْلِيْنِي بالغُفْرانِوَالكَــرَمِ

لا أَرْتَجي أَحَدا يَوْمَ الزِحَــامِ سِوى ... رَبِّ البَرِّيَةِ مَوْلى الفَضْــلِ والكَرمِ

ثُمَّ الصلاةُ عَلَى المُخْتَــارِ مِنْ مُضَرِ ... مُحَمَّدِ المُصْطَفى المَخْصُوص بِالكَرَمِ

يا خالق الأكوان! أنت المــرتجى ... وإليك وحـــدك ترتقي صلواتي

يا خالقي! ماذا أقول وأنت تعـــ ... ــلمني وتعـــلم حاجتي وشكاتي

يا خالقي! ماذا أقول وأنت مطـــ ... ــلع على شكـــواي والأناتِ

فقيرا جئت بابك يا إلهـــي ... ولست إلى عبـــادك بالفقير

غني عنهـــم بيقين قلبي ... وأطمع منك في الفضـــل الكبير

إلهي ما سألت ســواك عونا ... فحسبي العـــون من رب قدير

إلهي ما سألت ســواك عفوا ... فحسبي العفـــو من رب غفور

إلهي ما سألت ســواك هديا ... فحسبي الهـــدى من رب بصير

إذا لم أستعـــن بك يا إلهي ... فمن عوني ســواك ومن مجيري؟

يا من يــرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكـــل ما يتوقع

يا من يرجى للشـــدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفـــزع

يا من خـــزائن رزقه في قول كن ... أمنن فإن الخير عنـــدك أجمع

ما لي سوى فقـــري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك فقـــري أدفع

ما لي سوى قـــرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فـــأي باب أقرع

ومن الذي أدعـــو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عـــن فقيرك يمنع

حاشا لجودك أن تقنط عـــاصيا ... الفضل أجـــزل والمواهب أوسع

ثم الصلاة عـــــلى النبي وآله خير الأنام ومــــن به يتشفع

هذا والله أعلى وأعلم وبهذا تم المقصود بتوفيق وإعانة مولانا الواحد المعبود والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الورد .

أسألُ الله ﷻ جَلَّت قُدرته ، أن يَجعل عملي صالحاً ، ولوجهِهِ خالِصاً ولِعبادهِ نافِعاً ، وأن يكتُبَ لي القَبول كما أسأله تبارك وتعالى أن يكون هذا العمل ذخيرة وقربة يوم لا ينفع مال ولا خلّة ، وأن يسد الخَلَّة ، ويغفر الهفْوة والزلّة ، وأن يجعلنا من زمرة أهل الحديثِ والسّنة ، وأن يحشرنا تحت لواء من بعث بخيرِ مِلَّة ، وأن يُعلي درجاتنا ومشايخنا ووالدينا والمسلمين في غرفات الجنّة ، اللهم آمين .

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة كاتبها وقارئها وناشرها

وأسألُ أخاً يَنتفعُ بهذه الرِّسالة :

أن يدعو لِكاتبها ، ولوالديه ، ولمشايخه ، ولجميع المسلمين .

وما من كـــاتب إلا سيفنى ويبقى الدهـــر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطـك غير شيء يسرك في القيـــامة أن تراه

قاله بفمه وكتبه بقلمه
أحمد بن عبد الله السلمي
١٢/٢٧ / ١٤٣٣ هـ

صدر للمؤلف عفا الله عنه :-

١ : (بِدَعٌ وأخطاءٌ شائِعةٌ في الجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي) تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين ١٤١٤ هـ (رسالة صَغيرة) (ط : مطابع الكفاح) .

٢ : (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلَّق بِشهرِ رمضان وزكاة الفِطرِ والعيدين) بتقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين . وتقديم : الدكتور صالح بن محمد الحسن . ١٤١٦هـ (ط - ١- : مكتبة المعارف) .

• كما اختصر هذا الكتاب الشيخ أبو إسحاق : إبراهيم بن أحمد الجنوبي . ١٤٢٥ هـ دار ابن خزيمة .

• وللكتاب طبعة أخرى بعنوان : (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلَّق بِشهرِ رمضان وزكاة الفِطرِ والعيدين والاعتكاف وصيام الست من شوال والقرقيعان مع فوائد وفرائد ومواعظ ورقائق) الطبعة الثانية مزيدة منقحة مصححة . ١٤٣١ هـ مكتبة المعارف .

٣ : (الإِحداد- أقسامه - أحكامه بدعه - فتاواه) و(رسائل أُخرى : الصَّبر ، خُطورة الفَتوى ، موعظة ، كلمة لا بُد منها في أخطر القَضايا وأهمها) تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين ، تقديم الشيخ : سليمان الماجد ١٤١٨ هـ (ط : مكتبة المعارف بالرياض) .

٤ : (أفراحنا ما لَها وما عليها ومُعالجة بَعض الظّواهر) بِتقريظ الشّيخ عبد المحسن البنيان ١٤١٨ هـ (ط : دار الذخائر بالدمام) .

• كما اختصر هذا الكتاب الشيخ خالد الرجاء تحت عنوان : أخطاؤنا في أفراحنا. ط دار ابن خزيمة .

• وللكتاب طبعة أُخرى : مَزيدة ومُنَقَّحة ومُخرَّجة الأحاديث والآثار مع الحكم عليها تَصحيحاً وتَضعيفاً ١٤٢٨هـ (ط : دار ابن خزيمة) .

٥ : (وَفاةُ سَيِّدِ البَشَرِ ﷺ : وما فيها منَ الدروس والعِظاتِ والعِبَرِ) ١٤٢٠ هـ (ط : مكتبة المعارف) .

٦ : (تَزَوَّد للذي لا بُدَّ منهُ) ـ١٤٢٣ . هـ (ط : دار القاسم) .

٧ : (خمسمائة حديث لم تثبت في الصِّيام والاعتِكافِ وزكاة الفِطرِ والعيدَين والأضاحي) ١٤٢٣هـ ط : دار ابن الجوزي .

٨ : (بِدَعٌ وأخطاءٌ ومخالفات شائِعةٌ تتعلق بالجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي) تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين وهو كتابٌ مَبسوط ١٤٢٣هـ (ط : مكتبة المعارف) .

٩ : (أخلاقٌ على طريقِ الضَّياعِ) ١٤٢٤هـ (ط : دار ابن الجوزي) .

١٠: إتحاف الملاح فيما يحتاجه عاقد النكاح . تقديم الشيخ عبد الله المحيسن ١٤٢٥هـ (ط : دار ابن الجوزي) .

١١ : قصص وعبر ووقفات ووصايا وعظات ١٤٢٧هـ (ط : دار ابن خزيمة).

١٢ : بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين ١٤٢٧هـ (ط : دار القاسم) .

١٣ : أحاديث منتشرة لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك ١٤٢٧هـ (ط : مكتبة الرشد) .

١٤: إتحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ مسائل وفضائل وصيغ بدع ومواطن وفتاوى وأحكام ويليه ملحق بـ (بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي ﷺ) ١٤٢٨ هـ (ط : دار القاسم) .

١٥ : ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة :

(١) الرسالة الأولى : القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية .

(٢) الرسالة الثانية : تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات .

(٣) الرسالة الثالثة : إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء . تقديم العلامة الشيخ د : عبد الله بن جبرين عضو اللجنة الدائمة سابقا والشيخ د: سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا ١٤٢٨ هـ ط : مكتبة الرشد .

١٦ : تنبيه المشيع للموتى والزائر للمقابر إلى بدع ومخالفات وتنبيهات وملاحظات وعظات ومسائل تتعلق بالمقابر ١٤٣١هـ دار ابن خزيمة .

١٧ : منزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها وأن السلف كانوا يتوقونها وتجرؤ كثير من الناس في هذا الزمان من القول على الله بغير علم تقديم : صاحب السماحة : مفتي عام المملكة . ١٤٣٢هـ ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض .

١٨ : القرآن الكريم فضائل . آداب . قواعد . بدع . مسائل فوائد . فتاوى . صفحات ناصعة ونماذج ساطعة لسلفنا الصالح مع القرآن الكريم ويليه : ملحق أحاديث لم تثبت تتعلق بالقرآن الكريم . ١٤٣٢هـ دار ابن خزيمة .

١٩ : رسالتان : الأولى : أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده ﷺ . الثانية : دحض شبه واهية متهافتة ١٤٣٢ هـ ط مكتبة المعارف بالرياض .

٢٠ : وأدهى من الموت ما وراءه فماذا يا ترى أعددنا له !!!!! ؟؟؟ ١٤٣٢ هـ دار كنوز إشبيليا بالرياض .

٢١ : رسالة موجزة ببيان أخطاء ومخالفات لا أصل لها منتشرة عند القبور تقديم: صاحب السماحة : مفتي عام المملكة . ١٤٣٢ هـ مكتبة المعارف بالرياض .

٢٢ : رقية الزنى وظواهر أخرى ١٤٣٢ هـ مطابع الحسيني بالأحساء .

٢٣ : رسالتان موجزتان : الرسالة الأولى : تنبيهات مختصرة وملاحظات مهمة تتعلق بتشييع الأموات . الرسالة الثانية : الرسالة المختصرة في بيان ما يتعلق بالأيام والشهور من بدع مشتهرة تقديم : صاحب السماحة : مفتي عام المملكة ١٤٣٢ هـ دار كنوز إشبيليا بالرياض .

٢٤ : رسالة بعنوان : الله جل جلاله يراني ووقفات . مع نماذج ساطعة وقصص رائعة .

٢٥ : [أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات بين السنة والبدع والخرافات]

ويليه ملحق : مرض رسول الله ﷺ ووفاته وأحاديث لم تثبت . مكتبة المعارف بالرياض . وهو هذا الكتاب .

وسيصدر بإذن الله عز وجل غيرها .

• لمحة موجزة عن المؤلف بارك الله في أيامه ونفع بعلمه :

• اسمه : (أبو عبد الملك) أحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الله السُّلمي.

• مولده : ولد عام ١٣٧٩هـ بمحلة الصالحية بمدينة الهفوف بمحافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية .

• زواجه : تزوج عام ١٣٩٦هـ وهو في السابعة عشر من عمره وكان طالبا في أولى ثانوي ورزق بأم عبد الله وهو في ثاني ثانوي ولم يعقه الزواج عن مواصلة الدراسة .

•حياته العلمية : بعد المرحلة الابتدائية التحق بالمعهد العلمي بالأحساء عام ١٣٩٢هـ ثم كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٨هـ وبعد تخرجه منها عام ١٤٠٢هـ عين ملازما قضائيا ثلاث سنوات - وكان يسمي هذا العام عام الحزن ففي هذا العام توفي والده وشيخه الشيخ ابن حميد ومليكه الملك خالد رحمهم الله ومما زاده حزنا تعيينه ملازما قضائيا مما جعله يسمي هذا العام عام الحزن - ثم صدر قرار بتعيينه قاضيا بعين دار- هجرة تبعد عن الأحساء بـ ٨٠ كم - فلم يباشر وطلب الإعفاء وكتب ووسط وشفع فحقق الله أمنيته فأعفي بناء على طلبه وإلحاحه وعين كاتب عدل بمدينة الجفر ثم كاتب عدل بكتابة عدل الأحساء الثانية ثم كاتب عدل بكتابة عدل الأحساء الأولى ولا زال بها منذ عام ١٤٠٩هـ إلى ساعة كتابة هذه الأسطر وهو الآن على المرتبة الثانية عشر . بجانب ذلك فهو إمام وخطيب بجامع الإمام محمد بن عبد الوهاب بمحلة الصالحية منذ عام ١٤٠٣هـ وكان عام ١٤٠٠هـ إمام مسجد بالرياض ولما عاد إلى الأحساء عين إماما لمسجد العرج بالصالحية ثم بالجامع المذكور . كما أنه مأذون أنكحة منذ عام ١٤٠٥هـ وداعية متعاون وله درس في التوحيد ودرس في الفقه منذ تخرجه من الكلية إلى وقتنا هذا .

شيوخه : درس على مشايخ فضلاء من أبرزهم أصحاب الفضيلة: الشيخ موسى بن إبراهيم الكلثم قاضي التمييز المتقاعد والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك علامة المالكية والشيخ محمد بن نفيسة شيخ الفقه بالمعهد العلمي والمقرئ الشيخ منذر من سوريا والشيخ الدكتور ناصر بن زيد الداود رئيس المحكمة الكبرى بالمبرز آنذاك كما استفاد من الشيخ عبد العزيز بن مبارك الحنوط في علم الحديث . وفي الرياض الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى في وقته وسماحة الشيخ ابن باز مفتي البلاد في زمانه كما استفاد من كتب العلامتين ابن عثيمين والألباني وحسبك بهما . وأما مشايخه في الكلية فكثر من أبرزهم : سماحة المفتي الشيخ عبد

العزيز ابن عبد الله آل الشيخ والشيخ العلامة الدكتور ابن جبرين والشيخ الدكتور صالح الأطرم كما استفاد من مجالسته للشيخ الزاهد الواعظ عبد العزيز المحمد السلمان رحمة الله على المتوفى منهم وحفظ وبارك وأمد في عمر من بقي منهم على طاعته .

• تلاميذه : من أبرزهم : أصحاب الفضيلة المشايخ - وكم من تلميذ فاق شيخه : لشيخ صلاح بن محمد البدير وكنيته : أبو عبد الرحمن إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف وقاض في المحكمة الكبرى بالمدينة النبوية وله مناشط وجهود مشكورة داخل البلاد وخارجها علمية ودعوية نفع الله بها البلاد والعباد والشيخ الدكتور إبراهيم ابن صالح التنم رئيس قسم الشريعة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء حفظ القرآن ثم جلس للإقراء والتعليم إمام وخطيب شارك في عدد من المحاضرات والدورات العلمية الشرعية والبرامج العلمية والشيخ الدكتور عدنان بن محمد الدقيلان القاضي بالمحكمة الكبرى بالدمام حافظ وله مؤلفات ودروس ومحاضرات ومشاركات في الندوات والشيخ صلاح بن صالح السميح المحاضر بجامعة الملك فيصل ويعد الدكتوراه الآن في جامعة أم القرى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة والشيخ سالم بن مبارك المحارفي الموجه والمرشد التربوي بقاعدة الرياض الجوية وإمام وخطيب جامع ابن عساكر بالمعذر بالرياض وله مشاركات مع إذاعة القرآن الكريم وقناة المجد والشيخ نبيل ابن محمد البدير حافظ وإمام وخطيب ومدير عام الموهوبين بوزارة التربية والتعليم بالمملكة والشيخ الدكتور عدنان بن إبراهيم الصرعاوي حافظ واستشاري بمستشفى الملك فهد التخصصي بالدمام وعضو الجمعية السعودية لمرض التصلب العصبي كما له مشاركات في الندوات والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بوشلف حافظ متقن بل مقرئ وله إجازات في القراءات وتخرج على يديه كثير من الحفظة بإجازات وشارك في دورات مكثفة في التجويد ومشرف على حلقات القرآن وشارك في برنامج متني (تحفة الأطفال) (الجزرية) والشيخ عبد الله بن بخيت البخيت حافظ وداعية وخطيب وله محاضرات والشيخ أحمد بن عبد الله اليوسف مدير إدارة المساجد والمشاريع الخيرية بالأحساء وله أنشطة مختلفة من إقامة الدورات والمحاضرات وغيرها بالتعاون مع إدارة المساجد والأوقاف والدعوة والإرشاد والشيخ سعد بن عبد الرحمن المفرفش كاتب ضبط بمحكمة الجفر وله مشاركات في الدعوة والمحاضرات وإقامة دورات علمية والشيخ صالح بن

أحمد الحمدان حافظ وإمام كما أنه مدرس في حلقة القرآن الكريم في جامع شيخة ما يربو على العشرين سنة ومشرف على مكتبة الجامع المذكور . فجزى الله الجميع خيرا ونفع بهم الإسلام والمسلمين .

- مؤلفاته : تقدم ذكرها .

الفهرس